

المكتبة القبطية على الانترنت



زيارة الموقع

# الْحُرَّةُ النَّفِيسَةُ فِي

## تَالِيَةِ الْكَنِيسَةِ

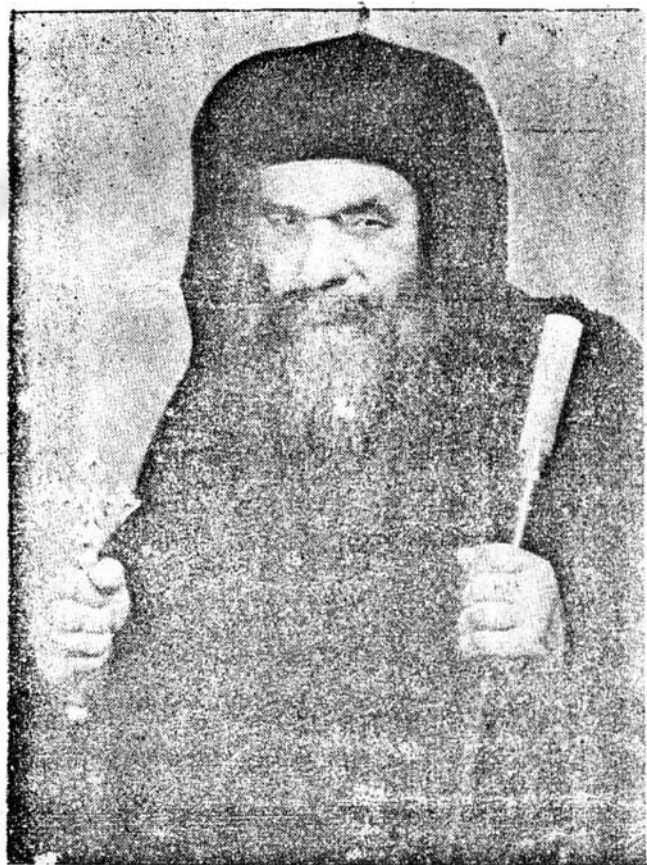
قام بطبعه القمص عطا الله أرمانوس المحرق  
أحد رهبان دير العنواء مريم بالمحرق  
عن النسخة الأصلية للأسقف الأنبا ايسيدورس

### الجزء الاول



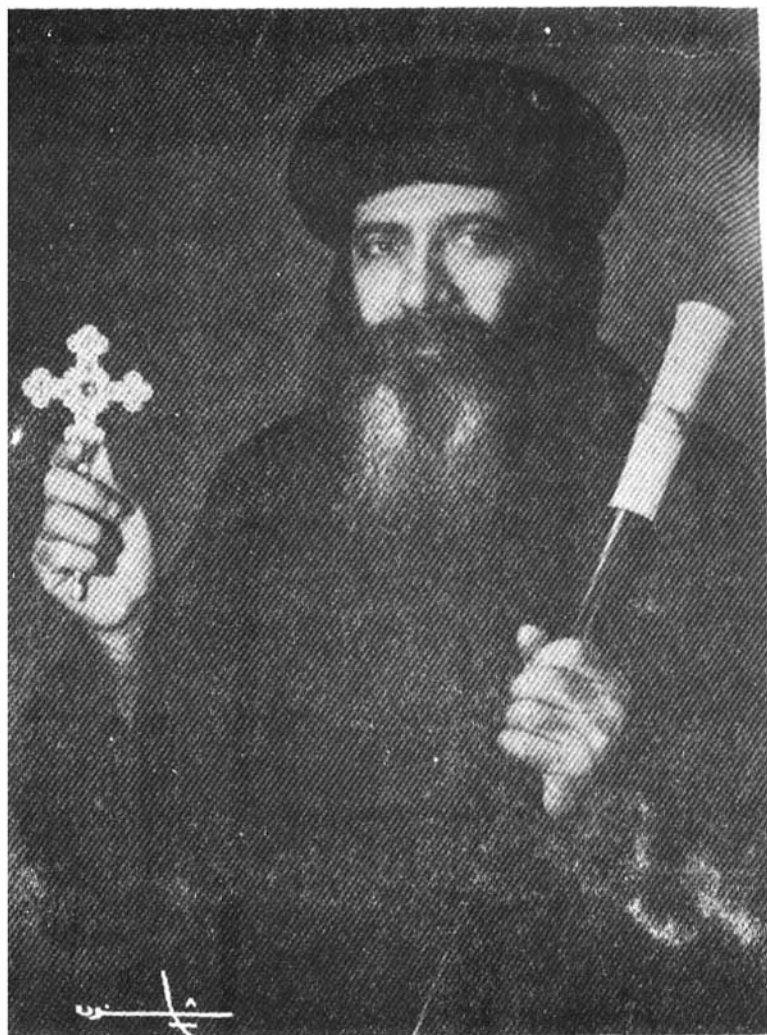






للمؤنبا كبرى الساساوس

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرايف المرقسية



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث  
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



## المقدمة

ان العالم استفاد من التمجيد أمرين أحدهما ادبي والثاني نظري فالاول يتعلق بالفضيلة لان العالم كان قبل مجيء المسيح ، منغمساً في الأوهام والأفكار غلداً جاء الماسيا عليه طرق السكال بقدوته الصالحة وشريعته الفضلى السامية التى تضمنها كتاب العهد الجديد . وأما الثانى فهو المتعلق بالعالم لأن الماسيا حل كافة المسائل المتعلقة بمعرفة العلة الأولى والمادة والانسان القضايا الثلاث التى كانت موضوع نزاع وجدال الفلاسفة من قديم الزمان الذين لم يستطيع جميعهم ان يحلوها حلاً يقنع الضمير ، نعم لا انكر ان بعضهم حاز افكاراً سامية وذكاء مدهشاً حتى الههم الناس الا أن معارفهم كانت محدودة وقاصرة وعاجزة عن معرفة هذه القضايا ولذلك بقيت فى طى الغموض بل زاد شرحهم لها تعقيداً واشكالاً

وكان الانسان إذا رغب الوقوف على معرفة الحقيقة الأولى منها وهى ( الله ) يسمع منهم أجوبة مختلفة المعنى والمبنى فيجده

من يقول له انه الشمس أو القمر أو كوكب آخر كما يزعم عابدوا الكواكب . أو من يقول له ان هذا الحكيم النحرير أو ذلك البطل الشهير كما ظن عابدوا البشر . أو من يقول له أن ( الله ) هو ذلك الطير أو الديب أو البهيم كما ذهب مؤلهو الحيوان أو ذلك الحجر أو تلك الشجرة . أو من يقول له بأن كل الوجوه وهم لا حقيقة له كما توهم المرتابون وارتابوا بكل شيء حتى بوجود ذواتهم أيضاً . أو من يقول بانه لا يوجد سوى المادة والصدفة وهم بعض فلاسفة عصرنا التعس الذين يحذفون بلا حشمة وبوقاحة عظيمة على الاسم المبارك وينكرون الحق سبحانه بحساره هذا حداها ويكفرون بكافة ما يقرره ويقدمه الدين المسيحي من مواد الاعتقاد حتى معرفة الله التي هي ظاهرة فيهم كظهور الشمس لكل ذي عينين ، لأن الله أظهرها لهم لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر ، ( رو ١ : ٢ ) .

فهم والحق يقال أجهل خلق الله واتهمهم واشقاهم مضيراً لأنهم لا يعلمون وقد جهلوا ان الفكر بوجود الله غرسه الله في فطرة وعجينة في كل نفس ناطقة من الخليفة المنظورة والغير

المنظورة • شأنكم أيها الفلاسفة شأن الجاهل الذي لا يفتأ قائلاً في قلبه ليس إله (مز ٩٣) وإذا كان قولكم هو فصل الخطاب فبئس يلزم أن تعلمونا من أين خرج الفكر بوجود إله ؟ ومن أوجد العالم ؟ ومن أبدع الانسان وميزه عن الحيوان بالبيان ؟ .

لعمري أن سؤالات كهذه طالما اقلقت وبلبلت أفكار المسادين وهزأت بمجنونهم وأوقفتهم حيارى • ولكي يتخلص بعضهم من وثبات الضمير انتحلوا طريقة لتسكين جاشهم ونزلوا من جهة الانسان منزلة كل حيوان وادعوا انه متناسل عن القردة وقالوا من أجرى أن كل حركة فيه معقولة وغير معقولة نتيجة تغيير كيمائى .

فهذه هي الأوهام • والوساوس التي وقفت عندها هذه الطبيعة الفاسدة وافرزها العقل الوخيم من عنصره المفكر ونشر رائحتها السكرية ومن ذلك يتبع أن العالم لم يقدر أن يعرف ويكشف تلك الحقائق العويصة الغامضة وهي ( الله والعالم والانسان ) وأما المعرفة بها والاقرار عند أولئك المعطلة وبالأخص الأولى التي بمثابة سلسلة تتعلق بها سائر الحقائق الأخر الا الكاذب وأضاليل وأوهام واضغات أحلام حمانا الله من مذهبهم هذا الفاسد

فاذا كان العالم أى الطبيعة البشرية والعلم أى الفلسفة المبينة على الحدس والتخمين والافتراض والاحتمال والامكان لم يقدرنا أن يحل لنا ويفسر رموز هذه الحقائق تفسيراً واضحاً لاسيما الأولى منها التى بمعرفتها يتيسر لنا معرفة ما عداها لأنها بمنزلة نظارة معظمة تجسم لنا وتعظم وتكشف سائر الأمور الغامضة وإذا كان الفلاسفة الأوغر علماء والأكثر حذقاً والأسى فكراً والأرقى عقلاً وقفوا عند حد اوقيانوس معرفة السيادة الأزلية المعرفة الحقه ولم يعبروا إلى قدام خطوة واحدة ولم يأتوا ببرهان مقنع حاسم فيه فصل الخطاب. وإذا كانوا غادروا تلك الحقائق مرتاباً بها كما وجدوها كذلك واستمرت فى طى الـكتـمان من بعدهم كما كانت من قبلهم فن سواهم من البشر ياترى كان يقدر أن يأتينا بحلها ؟ لو لم يجد علينا بحلها ويعلمنا اياها معلم من السماء ويحل معناها ويكشف خفاياها وهو وحده الذى اقنعنا بمعرفتها المعرفة الجليلة ولم يدع بعد ذلك سديلاً للشكوك أن تصب جاماتها النارية علينا . وقد أرصد دعاة هذا المعلم الإلهى ودونوا تعاليمه فى كتاب الإنجيل المشهور بين أيدينا .

فالإنجيل الذى تكلم به الإله نفسه لا الإنسان علمنا



الحقيقة الأولى وهى ( الله ) بأبسط عبارة وأبلغها واقنعنا انه تعالى روح بسيط لطيف لا يدرك وحق وعدل ورحمة وجود ونور وحكمة وقدرة بلا نهاية \* وقد ألفينا هذه الصفات مناسبة جداً لعلامة كل العلل .

وكذلك تعليمه عن سقطة الانسان الأول بحريته فقد حل مشكلة وجود الشر فى العالم الذى أقرت به جميع الأديان القديمة والحديثة واعترف به فحول الفلاسفة ووصفه ابلغ الشعراء ولمكنهم لم يعلموا له مصدراً ولا عرفوا له علاجاً ولذلك ندبوا شقاء الإنسان لأجله .

ثم أن تعليم الانجيل بنزول ابن الله إلى العالم وتقديمه ذاته ضحية وفداء يوافق المراد من وجود الانسان على الأرض ويدلنا على علاج الشر والنجاة من ويلاته ونكباته بذلك الوفاء المجانى .

وكذا قل عن الحقيقة الثانية التى هى العالم الذى كان تعليم الفلاسفة عنه مضطرباً ومشوشاً \* أما الانجيل فابدى عنه مقدمات صحيحة وعلينا أن المنظور منه والمستور ممكن الوجود وكائن بعد أن لم يكن أى موجود من لاشئ من العدم خلقه الإله القادر الضرورى الوجود وأن الجزء المادى من العالم له

غاية كما كان له بداية .

أما الحقيقة الثالثة وهى الإنسان فقل فيه كما قلنا ان الانجيل-  
فصل لنا وفسر ماهيته ومجموعة وموضوعة بمباراة فاقت درك  
الفلاسفة وتصورهم فاوضح ان الانسان شيان يختلف أحدهما عن  
الآخر اختلاف المادة عن سواها ويبعد عنه بعد الجسم عن الخيال  
والصورة عن الماهية والعرض عن الجوهر ولا نسبة تجعل بينهما  
هذا الارتباط السجيب الذى نركنه ونشاهده سوى حكمة الله  
وقدرته . أما جزء الإنسان المادى فعرفنا مصدره وهو الأرض  
وأما الجزء الروحى الناطق الذى لا يتكيف ولا يعرف بكم  
وكيف فاوضح انه مخلوق على صورة الله ومثاله وهذا التعريف  
يوافق تصورنا من كل جهة لاننا نجد فى النفس كما نتصور فى  
علتها الحكمة والعلم لكن بنوع يختلف اختلاف الجوهر  
عن العرض .

وهنا يقف القلم عن الكتابة عندما يتأمل الكاتب  
الانقلاب المعنوى الذى حدث فى العالم على أثر بزوغ شمس الدين  
المسيحى فى سمائه وانتشار اشعتها فى أنحائه ، لأنه قبل ذلك  
كانت الأمم لا تختلف عن الحيوانات إلا بالنطق ولكنها

بواسطة نور الانجيل انتقلت من أسوأ وارداً حال إلى أحسنها وما  
 زالت ترتقى بهذا النور في سلم الحضارة إلى يومنا هذا والتاريخ  
 والاثار أعدل شاهد على أن العقل منذ ذلك الحين مازال يطير في  
 سماء الاكتشاف وبسير في طرق الابتداع ويتفنن في الأشغال  
 والأعمال العقلية والبدنية لأن أعظم صناعة وأحسن بضاعة وأفضل  
 مهنة وجدت في غضون الدين المسيحي . وفي هذه الغضون أيضاً نبغ  
 المؤلفون والمصنفون والخطباء والشعراء ذرو العقول الثاقبة والآراء  
 السديدة كما سترى من تراجم بعضهم في هذا التاريخ

فبالحقيقة ان الانجيل هو نور العالم وان العارفين والمتسكين  
 بمبادئه هم المتمتعون وخدم هذا النور والصغير فيهم أكبر عقلاً وأصفاه  
 من فلاسفة تلك العصور الخالية لانه ينير ظلام نفسه بمشكاته الذي  
 يرجو أن ينير الجميع ويقودهم إلى سواء السبيل بنعمة الاله مصدره  
 الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون وهو  
 لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة . له المجد دائماً .



## الجيل الأول \* الرأس الأول

- (١) زمن مجيء المسيح (٢) ولادة العذراء  
 (٣) خطوبتها ليوسف وبشارتها بولادة الرب يسوع  
 (٤) زيارتها لأم المعمدان (٥) الحبل بيوحنا وولادته  
 (٦) ولادة الرب يسوع المسيح (٧) تعليمه

(١) لما قصرت همه العالم عن البلوغ إلى السعادة وفضل عن الطريق المؤدى إلى حياة النفس وراحة الضمير وصفاء الأفكار من الاكدار ونقاء القلب من الأوزار إذا عظم الداء وتعذر وجود الدواء وفقد الإنسان الإلهتداء وشعر بالإحتياج لمعلم من السماء ومرشد من العلاء طالما تنبأت عليه الأنبياء وانتظرت قدومه الرؤساء والآباء واشتهاه الملوك والأمراء لكي ينجوا بارشاده من الطغيان ويتحرروا من ربقة الشيطان حينئذ اطلع الأب من سمائه ونظر إلى مذلة الإنسان وشدة قهقهه وارسل ابنه الذى وعد بارساله فنزل إلى الأرض وتجسد من العذراء خير نساء العالم وعلينا طرق الخلاص والنجاة من القصاص . وذلك لا باوهم فيثاغورس أو مبادئ سقراط أو بقواعد افلاطون أو بقياسات أرسطو أو بنكت ديوجين أو بدلالة لسان شيشرون بل بعبارات الهمية سليمة وأمثلة بسيطة مستقيمة وحكمة فاقت أطوار العقول وتسامت



قياس الموضوع والمحمول وقد وافقت تعاليمه الآيات وشهدت على سمو أقواله المعجزات المذهلات وبيان ذلك .

( ٢ ) كان في اليهودية رجل اسمه يواقيم المدعو في الانجيل هالي وزوجته تدعى حنة وقد بلغا من العمر عتياً وشاخا ولم يرزقا ذرية ولذلك كانا يحسبان من الدعاء والصلوة وتقديم القرابين والتذور ويواظبان على العبادة بكل اعتناء ويقومان بكل فروض السنة ويطلبان بلا انقطاع من الله ابناً يخدم في بيته كصبي وئيل بن حنة وقد كانا ينبوان بهذا الطلب عن كل البشر الذين كانوا يتوقون شروق شمس البر وفي أجنحتها الشفاء ويفتشون على ينبوع مياه الحياة التي لا يعطش من يشرب منها الى الأبد .

فاستجاب الله لها الدعاء وذكروهما مع البشر أجمع بالرحمة وسر أن يلبدا بنتاً فولداها ودعيها مريم (سيدة) وغذاها بلبان التقوى وخوف الله . ولما بلغت بضعة سنين قدماها إلى الهيكل لتخدم الرب فيه وتتعبده له نظير حنة النبية بنت فنوئيل .

( ٣ ) ثم ان الكهنة بعد وفاة يواقيم وحنة وبلوغ العذراء نحو ١٤ سنة عقدوا زواجها لرجل اسمه يوسف من قبيلتها وابن خالها على الرأي الراجح فأخذها إلى منزله ومركز شغل تجارته وبعد أربعة شهور وجدت حبلى من الروح القدس لأن الملاك جبرائيل نزل من السماء ووافى العذراء . وهي تصلى في حجرتها وبشرها بالحبلى الالهى وعرفها منزلة المولود منها وأنه قدوس وابن الله واسمه يسوع لأنه مخلص . فاندثشت

مريم عند سماع هذه البشري لعدم انطباقها على مركز وجودها مع يوسف إذ لم تعرفه رجل زيجة ولكونها كانت على ثقة أنها مزمنة ألا تعرفه كذلك (١) ولكن الملاك أسند قوله وموضوع بشراه إلى قدرة الله ودلها على جزء يسير من فعلها وذلك في نسيتها (٢) اليصابات التي كانت عجوزاً وعاقراً معاً فخلبت على عكس قانون الطبيعة فلم يسع مريم من ثم إلا الإذعان والخضوع والحال حلت بالرب يسوع له المجد .

(٤١) غير أنها قصدت أن تشاهد عجائب الله في تلك النسبية لتزيد في تمجيده فانطلقت إلى جبال اليهودية إلى عين كارم . فلما دخلت بيت زكريا زوج اليصابات وسلمت على العاقر ارتكض الجنين في بطن هذه بفرح وابتهاج جعل والدته أن تسعد نفسها قائلة ( من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إلى ) حينئذ فاض قلب العذراء وانطلق لسانها بالشكر والتعظيم لله الذي صنع بها العظام . وبعد أن مكثت في منزل زكريا نحو ثلاثة شهور رجعت إلى منزلها في الناصرة .

(١) يقول البروتستانت أن يوسف عرف مريم بعد ولادة يسوع وولد منها يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا . والحال أن هؤلاء بنو مريم كلاوبا خالة يسوع كما دلنا الإنجيل ( مت ٢٧ : ٥٦ و يو ١٩ : ٣٥ )

(٢) على الأرجح أن لا قرابة طبيعية بين العذراء التي بدليل الاكتتاب الذي حدث هي من قبيلة داود وسبط يهوذا وبين اليصابات التي صرح الإنجيل أنها من بنات هرون ( لو ١ : ٥ ) وإنما النسبة بينهما نسبة التبولية والعقوبة ،

(٥) أما زكريا هذا فهو أحد كهنة اليهود شاخ في خدمة الله ولم يرزق نسلا لأن امرأته كانت عاقراً وقد شاخته مثله فاتفق أنه بينما كان يقدم وقت المساء بخورا والشعب واقف يصلي خارجاً ظهر له ملاك الرب وبشره بالحبل بيوحنا فارتاب كما أسلفنا في البشري فجازه الملاك بربط لسانه خرج إلى الشعب وهو لا يستطيع إلى الكلام سبيلاً فعملوا أنه شاهد رؤيا. ولما عاد إلى بيته حبلت امرأته وفي الشهر السادس زارتها أم الرب كما تقدم ولما تمت أيامها ولدت يوحنا فالتقى للحوال لسان والده وبارك الله وتنبأ على أن ابنه يتقدم أمام الماسيا وبعد طريقته .

(٦) لما كانت سنة ٧٥٢ لتأسيس مدينة رومية سنة ٥٥٠١ عندنا أو ٥٥٠٨ عند الروم لخلافة العالم على مقتضى النسخة السبعينية سنة ٤٠٠٤ لحساب النسخة العبرية سنة ٤٢ لملك اوغسطس ولد المسيح وتفصيل ذلك أن هذا القيصر أصدر أمراً بإحصاء رعاياه وضمنه أن يعود كل غريب إلى وطنه ومسقط رأسه وقيبلته ليسجل اسمه في دفتارها فانطلق يوسف ومريم بموجب هذا الأمر حالاً إلى بيت لحم ولما بلغاها مالا إلى مغارة كانت مأوى للبواشي إذ لم يكن لهما مكان في المدينة ولم يقبل ضياقتهما أحد من أهلها . في تلك الليلة ولدت العذراء الرب يسوع ووضعته في مذود . وكان ذلك في اليوم ٢٥ من كانون أول الموافق ٢٨ من كيهك . وقد حدثت آنئذ جملة عجائب منها أن ملاكاً ظهر لرعاة كانوا يحرسون ليلاً مواشيهم في البرية وبشرهم بولادته وظهر معه جمهور من جند السماء يسبحون الله . وبعد ولادته

وإني وجوس من المشرق وقد مواله هدايا ذهباً دلالة على انه ملك ولباناً إشارة إلى أنه إله ومرأ ومرأ على موته .

(٨) لما صار عمر الطفل ٨ أيام ختن كأمر السنة وفي ختام الـ ٤ يوماً قدم إلى الهيكل وأجريت فروض التطهير فاخبرت حنة النبية المتعبده هناك ماذا يكون من أمره وسمعان الشيخ الذي أوحى إليه (١)

(١) قيل أن سمعان الشيخ هذا هو أحد السبعين شيخاً الذين ترجموا التوراة من اللسان العبراني إلى اليوناني في أرض مصر بأمر ملكها بطليموس بن لاجيس وتفصيل ذلك أن هذا الملك كان مغرماً بالعلوم ومولعاً بجمع الكتب حتى أنه جمع منها مكتبة كبيرة تحتوي على ٢٠٠ ألف مجلد وسلم إدارتها لرجل خبير بالعلوم والمعارف يدعى ديمتريوس كان له المام بكتب اليهود ومزلاتها فاخبر بها الملك وأغراه على احضارها ووضعها في المكتبة فرضى الملك بذلك وأرسل للحال هدايا وتحفاً لالغاز ورئيس الكهنة وقتئذ وطلب منه أن يرسل له اسفار التوراة والانبياء والتواريخ صحبة علماء ماهرين لهم المام في لغة اليهود واليونان معاً فاستدعى رئيس الكهنة اثنين وسبعين عالماً من كل سبط ستة علماء وسلمهم نسخة مذهب هدية للملك وأرسلهم إلى الاسكندرية . فأكرم الملك هذا الوفد وألهمه على الرحب وقبل هدية الكاهن مسروراً . ثم أعد لكل اثنين غرفة وراتباً ووضعهم في جزيرة بقرب الاسكندرية وأمرهم أن يترجموا التوراة فشرعوا في العمل واستمروا يشتغلون حتى انجزوا وصححوه ثم جاؤوا بالترجمة



ان لا يذوق الموت حتى يعاين الماسيا حمله واعترف به. عظمته وتنبأ عنه بامور عجيبة . ومن بعد التطهير رجعت العائلة المقدسة الى بيت لحم حيث استمرت الى ان وافى المجوس . ثم هربت في جنح الليل من وجه هيرودس الى مصر لانه لما سمع من المجوس بولادة ملك اليهود خاف على مركزه وحاول أن يفتك بالمسيح ولكي يصل لهذه الغاية الخبيثة قتل كل اطفال بيت لحم وتخومها . وقد اقتص الله من سكان هذه المدينة لانهم قسوا قلوبهم ولم يرجحوا ليوسف ومريم حين وافيا المدينة وفوق ذلك تركوهما يأويان تلك المغارة في زمن الشتاء وبرده القارس فسلط عليهم من هو اقسى منهم قلباً بمراحل حتى انه لم يشفق على الاطفال الذين بلا ذنب .

واستمرت العائلة المقدسة متفرقة في مصر تجول من مكان الى آخر نحو من سنتين على القول الراجح حتى مات طاغية اليهود فرجعت بأمر الله الى أرض الموعد وسكنت في الناصرة وبعد ذلك لا تعلم من أمرها حلا انها كانت تتردد في الاعياد في اورشليم ولما صار عمر المسيح

الى الملك وتلوها امامه وامام جمهور من علماء يهود مصر أحضرهم الملك لهذه الغاية فشهدوا بصحتها فسر الملك سروراً بليغاً وأمر أن تنسخ منها عدة نسخ لمنفعة يهود مصر . ثم وضع الترجمة في مكان من المكتبة يليق بكرامتها .

وقد أيد هذا الخبر من آباء الكنيسة يوستينوس الشهيد وترتليانوس واوساينوس المؤرخ واغسطينوس وايرونيوموس وايفانيوس وغيرهم

إنّنى عشر سنة دخل الى هيكل ابيه واذهل علماء الناموس بحكمته ومعرفته  
وقد ألف بعضهم كتاباً وضمنه أخبار طفولية المسيح ونسبه الى  
يعقوب الرسول فنبتذته الكنيسة لاحتوائه على حوادث وقصص  
ملفقة تبعد عن كمال السيد بَعْدَ السماء عن الارض .

## الجيل الاول \* الراس الثانى

- (١) شروع المسيح فى عمله (٢) اختياره للرسل وعجائبه
- (٣) مقاومة رؤساء الكهنة ومحاکمتهم له (٤) موته وقيامته
- وصعوده (٥) تدريبه للرسل بقوة الروح القدس وكراسيتهم
- واضطهاد اليهود لهم (٦) خطاب من ييلاطس الى الامبراطور
- بخصوص هذه الحوادث (٧) صورة الحكم بموت المسيح
- (٨) شهادة المؤرخين من الامم

(١) ولما صار عمر يسوع ثلاثين سنة شرع فى عمل وظيفته التى  
جاء من أجلها الى العالم وابتدأ فى تبشير أمة اليهود أهل الكتاب وشعب  
الله الخاص فارسل أمامه يوحنا لى يشهد له بصحة دعوته وأنه المسيح  
الرب حمل الله الذى يحمل خطايا العالم فأخذ يوحنا ينذر اليهود ويأمرهم ان  
يصلحوا سيرتهم ويهذبوا اخلاقهم ويستعدوا بالاعتراف بخطاياهم والتوبة  
والاعتماد على المسيح . فوافاه جمهور لا يحصى منهم واعتمدوا منه  
فى نهر الأردن . وبينما كان يعملهم جاءه يسوع ليعتمد كواحد منهم

فاني يوحنا ان يعمده لعلمه انه المسيح لكن سمح له أخيراً فعمده ولما صعد السيد من الماء حل عليه الروح القدس بشكل جسم حمامة ونادى صوت الآب من السماء قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ومن بعد عماده صام أربعين يوماً ثم جال يكرز في كل موضع ببشارة الخلاص ويرشد اليهود خصوصاً إلى طاعة الحق ويقرن ارشاده بسيرة طاهرة وعجائب باهرة حتى انتشر صيته وذاع وملاً الاصقاع وصدق الشعب وقبل دعوته سروراً وصار يتقاطر اليه من كل صقع لطلب الاسماف حتى من الأمم المجاورة (١)

(٢) لما كان السيد مزماً أن يدعو العالم اجمع إلى ماعة الانجيل لذلك اختار له تلاميذ ليلازموه ويتعلموا منه طريق السكال المسيحي ويكونوا له شهوداً على انه ابن الله فاصطفى اثني عشر واحداً ودعاهم رسلاً واختار سواهم ٧٠ مبشراً ولكي تتأيد دعوته المقدسة بقوة إلهية ولا تتوقف على مساع ووسائل بشرية اختار هؤلاء المبشرين

(١) قيل أن ابكار يوس ملك الرها استدعى يسوع أن يحضر عنده ليشاهده ويشفيه من مرض مزمن فيه . فارسل له يسوع صورته ضمن خطاب قال فيه : اني مزعم ان أرسل لك أحد تلاميذي ليرشدك انت وقومك الى الايمان بي : وقد نشر جرجس افندي قتلوس هذه الصورة في نتيجته لهذه السنة راجع الرأس الرابع ومن ترجمة الرسل كما سيجي . يعلم ان الذي هدى هذا الملك هو يهوذا المدعو أيضاً ليباوس او تادي .

واولئك الرسل من عامة الناس لا يعرفون من المعارف سوى عمل الشباك وصيد السمك والملاحة في بحيرة صغيرة . وقد بحث العلماء في سبب اختيار السيد لهذين العديدين دون سواهما فقالوا إنه أشار بالاول الى الاسباط الاثني عشر وأراد به ان يعلم اليهود انه هو تعالى الواجبة له السيادة على الشعب الذي يدخل ضمن هذا العدد وأشار بالسبعين الى مجلس الأمة الأعلى المركب من سبعين عضوا ورمز به الى انتهاء زمان سيادته على الشعب .

وقد أرسل هذين الوفيين اول مرة الى اليهود لكي يبشراهم به فجاءا في مدنهم يبشراهم ويدعوهم الى طاعته ولما عادا اليه ابقاهما معه لاسيما الرسل ليلازموا ويروا اعماله ويحفظوا أقواله .

وأشهر عجائبه واحراها بالذكر هي التي اظهر بها قوته وجعل الناس يصدقون بدعوته السموية ويؤمنوا انه المسيح المنتظر وهي التي حول بها الماء خمراً طيباً فكيها في عرس قانا الجليل على مشهد جمهور لا يحصى من اعيان اليهود وتلاميذه وأمه المباركة . ومن ثم ابتداء يصنع الآيات والخوارق فشفي المرضى وأبرأ المجانين واخرج الارواح الشريرة وطهر البرص وقطع اعين العميان وجعل الصم والبكم يسمعون ويتكلمون وصحح اجسام المشلولين واقام الموتى ومن خمس خبزات وسمكتين اشبع الوفاً وتنبأ على الحوادث المروعة التي كانت مزمنة ان تصيب أمة اليهود على خراب هيكلهم ومدينتهم وسببهم وتنبأ على موته وقيامته وعلى اضطهاد الأمم للرسل .

(٣) كل ذلك فعله المسيح في غضون ثلاث سنين وبضعة شهور رغماً عن مقاومة رؤساء الكهنة له الذين أبو الطاعة له والخضوع لأوامره ما عدا القليل منهم كنيقوديموس ويوسف الرامي اللذين عرفاه انه المسيح . أما من الرؤساء فقد اشهرروا الحرب العوان ضده وجعلوا يناوونه الشر ويقاومونه ويحسدون شهرته التي كانت تزداد من يوم الى آخر وبقدر ذلك كان حقدهم ينمو من صدورهم حتى تمكنوا وأصل وتفزع منه الاصرار والاضمار على قتله . فاغروا أحد تلاميذه المدعو يهوذا الاسخريوطي ورشوه بالفضة ليسلمه لهم . وقد كان هذا التعص مولماً بحب الدرهم والدينار الذي هو أصل كل شر وسبب كل عطب فاغوى التلميذ بالمال وسلم به المعلم رغماً عن كل النصائح التي أبداهال له منذ اكتشف بسابق علمه فساد نواياه وخبث ضميره

وكان يسوع معتاداً أن يقضى اوقات في بستان خارج المدينة فانتهر يهوذا فرصة وجوده في هذا المكان ودل اليهود عليه فأمسكوه وقادوه باهانة الى بيت خان في بيت قيا . حيث اجتمع المحفل واصدر حكماً بانه مستحق الموت ومن ثم أوسع الخدام ضرباً ولكم وسباً وثقلاً . وبعد ذلك مضوا به الى ديوان بيلاطس وقرعوه أمامه كثيراً فلم تثبت لهم عليه دعوى ولذلك حاول بيلاطس اطلاقه فأبوا وعلا صياحهم الجوى . فخاف الوالى من حدوث ثورة فحكم على يسوع رغم أنفه بالصلب وسلبه اليهم .

(٤) أما هم فأخذوه وصابوه كجرم مع لصين آخرين وذلك في

الساعة السادسة من نهار الجمعة . هالوقت حدثت جملة عجائب دلت على ان المصلوب ابن الله ودعت العائد وجذوده ان يقرأوا برويته علماً . منها ان ظلمة غطت كل الارض ولبثت الى الساعة التاسعة وحجاب الهيكل قد انشق والارض زلزلات والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام جماعة من الراقدين ودخلوا المدينة بعد قيامته . وبعد ان اسلم الروح بارادته انزله الصديقان يوسف وتقيوديموس من على الصليب وكفناه باطياب ووضعاه في قبر جديد منحوت في صخر وهما يرتلان قائلين قدوس الله قدوس القوي قدوس الغير مائت يا من صلب عنا ارحنا . وثالث يوم موته قام من القبر وظهر لتلاميذه (١) وظل يتردد معهم مدة اربعين يوماً يحقق لهم فيها قيامته وفي ختامها أوصاهم ألا يبرحوا من اورشليم حتى ينالوا قرة من العلاء بحلول الروح القدس عليهم ومن بعد ذلك يبتدئون بدعوة أمتهم ثم باقي الأمم . ثم أخذهم إلى جبل الزيتون وباركهم وانفرد عنهم قليلاً وصعد إلى السماء على مرأى منهم وجلس عن يمين الآب

ولكى يبقى عدد الرسل كاملاً كما اصطفاهم السيد اثني عشر اختاروا رجلين من الاتقياء واقاموهما في الوسط وصلوا والقوا عليهما

(١) الداعي لعدم ظهور السيد لسوى التلاميذ هو ان اليهود كانوا يذنبون كل أعماله لقوة السحر وللأسم الذى سرقه من الهيكل كما أدعوا في التلمود فلو ظهر لهم لكانوا قالوا بالبديهة انه خيال اوجدته قوة الشيطان .



الفرقة فاصابت المدعو متياس فاحصى مع الرسل بدل يهوذا الذى خنق نفسه .

(٥) وفى صباح اليوم العاشر من صعدوه اذ كان البنديكستى حل عليهم الروح القدس بينما كانوا يصلون وقلدهم بثلاثة أنواع من الاسلحة ليقتحموا بها الاخطار ويقاوموا وثبات الملوك الاشرار ويجاهدوا فى سبيل الدين ونشر ضياء الانجيل وهى .

النوع الاول : التسكلم باشهر لغات العالم وهو اعظم أعجوبة ظهرت حالاً بهؤلاء الاميين الذين ما كانوا يحسنون النطق بلغتهم العبرية كما ينبغى وقد قطفوا فى الحال با كورة اثمار هذه الموهبة اذ اصطاد بطرس الصياد بشبكته القاها دفعة واحدة فى يمين هذا العالم ثلاثة آلاف نفس

النوع الثانى : هو ان الروح القدس منح الرسل قوة وجسارة وجعل فى أقوالهم فاعلية وتأثيراً شديداً على السامعين حتى أمست تسبي العقول وأسحر الاباب وتنبه العواطف وتزع الشكوك والاهام بسهولة . فان خطبة بطرس جمعت كل السامعين يشعرون بالاحتياج وطلبوا الى النجاة من نخس الضمير سبيلاً فاجابهم بطرس ان : تتوبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا .

النوع الثالث : ان الروح أعطاهم قوة على صنع العجائب باسم السيد المسيح وهذه القوة ظهرت با كورتها حين دخل بطرس ويوحنا الهيكل اذ شاهدوا على بابه مخلصاً من بطن أمه فدعواه ان يقوم باسم يسوع فقام ظافراً ودخل معهما الهيكل يسبح الله والشعب كله يشاهده .

وبسبب هذه الاعجوبة انضم الى الكنيسة خلق كثير حتى بلغ عدد اعضائها خمسة آلاف نفرأ . فاستشاط رؤساء الكهنة غضباً والقي القبض على بطرس ويوحنا وهما يخاطبان الشعب داخل الهيكل من أجل ملكوت السموات وبشارة الخلاص بالمسيح وطرحوهما في السجن ودعروهما في اليوم التالي أمام محفل الامة وسألوهما بأى سلطان جملا الخلع يصح ويمشى فجاءوا باسم يسوع الذى صلبوه ودعواهم للايمان به . فتعجب المحفل من فصاحة وجراءة رجلين لاعلم لهما ولا معرفة واذ لم يجد علة كافية للايقاع بهما لأن الاعجوبة كانت ظاهرة كظهور النور لذى عينين وكل الشعب علم بها هدهما واطلق سديلهما .

فانطلق الرسولان الى بقية الرسل وقصا عليهم كل ما جرى لهما فبجدوا الله وطلبوا اسعافه وواظبوا بنفس واحدة على الصلوة فى الهيكل لا ينفكون عن دعوة الشعب الى الايمان وكانت الآيات تجري على أيديهم وتساعدهم على جذب الناس الى طاعة الانجيل حتى انضم فى ظرف قليل الى البيعة خلق من نساء ورجال لا يحصون .

ومن جراء ذلك حلق رئيس الكهنة وامسك الرسل بينما كانوا يبشرون الشعب فى الهيكل وسجنهم بقصد ان يوردهم حتفهم غير أن ملاك الرب فتح لهم أبواب السجن وأمرهم ان ينادوا علناً بالكلمة فخرجوا منه وانطلقوا الى الهيكل وشرعوا يكرزون فاندعر الكهنة والحراس مذراوهم خرجوا بدون أن يفتح لهم أحد الأبواب . فجمع رئيس الكهنة المحفل الأعلى لمحاكمتهم فأمرهم أن يكفوا على المنادة

باسم يسوع فاجابوا بجرأة أن طاعة الله أولى من طاعتهم لأنه هو  
أمرهم أن ينادوا بالانجيل . فغضب لمخف وقصد أن يحكم بإعدامهم  
ولكن غملائيل نصح الأعضاء اتى عزهم فاكثفوا بجلدهم جلدأ  
مبرحاً واطنقوا سديلمهم . نخرجوا يتلون آيات الشكر لأنهم استحقوا  
أن يهانوا من أجل البشارة .

ولما تمت البيعة أقاموا لها سبة شامسة يهتمون بأمرها . منهم  
اسطفانوس الذى اضطرم بروح الايمان وحذا حذو الرسل بالإندار  
والنجاهرة . باسم يسوع فأما ته اليهود رجماً بالمجسرة واقتلبوا على  
المؤمنين يضطهدونهم فهجر كثير منهم أورشليم ونفروا في بلاد  
فلسطين . وكان ذلك داعياً إلى سرعة إنتشار الإيمان فيها . ومن هؤلاء  
الشماس فيلبس الذى طاف السامرة ودعا أهلها إلى الإيمان فقبلوا دعوته  
فأرسل لهم الرسل بطرس ويوحنا فثبتهم على الإيمان .

أما فيلبس فترك السامرة وانطلق بأمر الروح إلى البرية في طريق  
غزة حيث التقى بالخصى الحبشى وعمده . أما رؤساء الكهنة فإينا  
سمعوا بوجود المؤمنين اقتفوا أثرهم ليضطهدوهم فأرسلوا إلى دمشق  
شاباً اسمه شاول ( اشتهر بكرهه للمسيحيين ) ويده رسائل إلى اليهود  
يأمرونهم ان يسوموا المؤمنين بالاذى وينكلوا بهم . فظهر له الرب في  
الطريق بنور ساطع اغشى عيذه واقعد بصره ووجهه على غيرته العمياء  
ونصحه أن يعدل عنها فرضخ لأمر الله واطاعه ودخل المدينة واعتمد  
من يد أسقفنا حنانا وصار بطل المسيحية .

ولم يستطع الرسل أن يتركوا كنيسة فلسطين في غضون هذه المحن فظلوا يواظرونها حتى سكن الاضطهاد والفضل في سكونه على القول الراجح لمريم المجدلية التي توجهت إلى بلاط رومية وبواسطة نساء السراى قابلت القيصر طيباريوس وقصت عليه الظلم الفادح الذي صبه رؤساء اليهود والوالى على هامة يسوع وذويه . وكان من صالح والى سوريا خصم يلاطس أن تصل مسامع القيصر مثل هذه الأخبار لينتقم منه فصدق الملك الشكوى ونفى يلاطس الجبان إلى غاليليا وهدد رؤساء اليهود بالقصاص المروع لو اعدوا الكرة على تلاميذ المسيح واضطهدوهم ومن ثم تسنى للرسل أن يتفرقوا في أقطار المسكونة بعد أن تركوا كنيسة فلسطين ليعقوب اخي الرب أول أسقف فيها .

(٦) قرأنا في دفاع الفيلسوف الشهيد يوستينوس ودفاع العلامة ترتليانوس القس من نوابع الجيل الثانى المسيحى إشارة إلى أن يلاطس والياً اليهودية في عصر المسيح كتب تقريراً مطولاً ضمنه شيئاً من أعماله تعالى وذكر كل من هذين النابغتين أن هذا التقرير موجود في سجلات الإمبراطورية الرومانية . ومن كان يظن أن علماء الآثار يعثرون على صورة منه ؟ مرفوقة بصورة الحكم الذى أصدره ذلك الوالى هو ورؤساء اليهود بالموت عليه صلباً مع لصين فإنه ورد في جريدة الاجبسيان غازيت في تاريخ ٩ نوفمبر سنة ٨٨ فى عدد ٢١٦٧ نقلاً عن جريدة التابليت ما نصه .

( قد عثر مكاتبنا المشتغل باستقصاء المباحث والتنبيه عنها على

صورة صحيحة من الحكم الذى أصدره ببلطس البنطى بالقضاء على المسيح بالموت وجدها فى جريدة (الكوليتش زيتونغ) ولكونها مما تهم كل مسيحى للوقوف عليها لم فيها من عظم الفائدة اتضمنها نص الحكم على المخلص الذى هو أهم حادثة جاءت فى متون توارىخ حوادث العلم اثرنا درجها مشفرة بالملاحظات التى جمعتها جريدة الدروا المرئسوية .

( قالت الجريدة الألمانية : إن هذا الحكم ، منقوش على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرية وعلى جانبه هذه الكلمات ( قد أرسل لكل سبط لوح مثل هذا ) أما اكتشاف هذا اللوح فكان فى سنة ١٢٨٠ م بمدينة اكويلا من اعمال نابولى أثناء البحث عن الآثار الرومانية وبقي فيها إلى أن وجده المندوبون العلميون الذين رافقوا الجيش الفرنساوى حين انتشبت الحرب فى جنوب ايطاليا تحفظاً عليه بغلاف من الخشب الابنوس فى خزانة الامتعة الكنائسية بدير رهبان الكارتوزيان القريب من نابولى ثم نقل هذا الأثر الجليل إلى كنيسة كازيرتا وبقي فيها إلى أن تصرح لرهبان دير الكارتوزيان بنساء على طلبهم بحفظه عندهم جزاء لهم على الضحايا التى بذلوها للجيش الفرنساوى فى ايطاليا وكانت ترجمته إلى اللغة الفرنساوية حرفاً بحرف بمعرفة اللجنة العلمية وتحصل رينون على رسم هذا اللوح ولما مات ونيعت مكتبته اشترى اللورد هاورد هذا الرسم بمبلغ ٢٨٩٠ فرنكا . ومن مطابقة الأسباب الواردة فى هذا الحكم لما هو وارد فى الانجيل يستدل على

عدم وجود شبهة تاريخية في صحة هذا اللوح (صهيون سنة ٨ عدد ١٧)  
وهذه صورة الرسالة الواردة من أورشليم من يوليوس والى الجايل  
الى المحفل الرومانى بمدينة رومية التى ذكرها التابغتان يوستينوس  
وترتوليانوس.

(أيها القيصر أمير رومية) . بلغنى أيها الملك قيصر انك ترغب  
معرفة ما أنا اخبرك به الآن فاعلم انه يوجد فى وقتنا هذا رجل سائر  
بالفضيلة العظمى يدعى يسوع والشعب متخذة بمنزلة نبي الفضيلة  
وتلاميذته يقولون انه ابن الله خالق السموات والأرض وبهما وجد  
وبوجد فيهما . فبالحقيقة أيها الملك انه يومياً يسمع عن يسوع هذا  
أشياء غريبة فيقيم الموتى ويشفى المرضى بكلمة واحدة وهو لإنسان  
يقوام معتدلة ذو منظر جميل للغاية له هبة بهية جداً حتى من نظر  
اليه يلتزم ان يحبه ويخافه . وشعره بغاية الاستواء متدرجاً على أذنيه  
ومن ثم إلى كتفيه بلون ترابى انما أكثر ضياء . وفى جبينه غرة كمادة  
الناصرين ثم جبينه مسطوح وانما بهج ووجهه بغير تجميد بمنخار  
معتدل وقم بلاعيب . وأما منظره فهو رائق ومستر وعيناه كاشعة  
الشمس ولا يمكن لإنسان أن يحدق النظر فى وجهه نظراً لطلاء ضيائه  
خفياً يوبخ يهرب ومتى ارشد أبكى ويجتذب الناس إلى محبته . تراه  
فرحاً وقد قيل عنه أنه ما نظر قط عناً حكماً بل بالحرى باكية وذراءه ويداه  
هى بغاية اللطافة والجمال .

ثم إنه بالمفاوضة يأسر الكثيرين وانما مفاوضته نادرة وبوقت

المفاوضة يكون بغاية الاحتماس فيخال بمنظره وشخصه انه هو الرجل الاجمل . ويشبه كثير الآمه التي هي احسن ما وجد بين نساء تلك النواحي فاذا كنت ترغب يا قيصر أن تشاهده اعلمني وأنا ارسله اليك حالاً من دون ابقاء .

ثم إنه من جهة العلوم اذهل مدينة اورشليم بأسرها لأنه يفهم كافة العلوم بدون أن يدرس شيئاً منها البتة ويمشي حافياً عزياً الرأس نظير المجانين فكثيرون اذ يرونه يهزأون به ولكن بحضرته وبالتكلم معه يرجف ويذهل وقيل انه أم يسمع قط عن مثل هذا الانسان في التخوم . وبالحقيقة كما تأكدت من العبرانيين انه ما سمع قط روايات عليية كمثل ما نعلم عن يسوع هذا وكثيرون من علماء اليهود يعتبرونه إلهاً ويعتقدون به وكثيرون غيرهم يبغضونه ويقولون انه مضاد لشرائع جلاتك . فترى في قلقاً من هؤلاء العبرانيين الاردباء . ويقال انه ما أجزن أحداً قط بل بالعكس يخبر عنه أولئك الذين عرفوه واختبروه انهم حصلوا منه على انعامات كلية وصحة تامة . واني بكليتي تمثل لطاعتك ولاتمام أوامر عظمتك وجلالتك . يوليوس فستوس والى اليهودية .

(٧) صورة الحكم الذي أصدره بيلاطس البنطي والى ولاية الجليل كذا في الاصل ولعل اليهودية على يسوع الناصري بالموت صلباً )

( في السنة السابعة عشرة من حكم الامبراطور طيباريوس الموافق لليوم الخامس والعشرين من شهر اذار بمدينة اورشليم المقدسة في عهد

الحبرين حنان وقيافا حكم ييلاطس والى ولاية الجليل الجالس للقضاء  
فى دار ندوة مجمع البروتوريين على يسوع الناصرى بالموت صلباً بناء على  
الشهادات الكثيرة البينة المقدمة من الشعب المئبته أن يسوع الناصرى

أولا مزل يسوق الناس إلى الضلال

ثانياً انه يغرى الناس على الشغب والهباج .

ثالثاً انه عدو الناموس

رابعاً انه يدعو نفسه ابن الله

خامساً انه يدعو نفسه ملك اسرائيل

سادساً انه دخل الهيكل ومعه جم غفير من الناس حاملين سعف النخل

فلماذا يأمر ييلاطس البنطى كونيتيوس كرنيليوس قائد المئة الاولى  
أن يأتى يسوع إلى المحل المعه لقتله وعليه أيضاً أن يمنع كل من يتعدى  
لتنفيذ هذا الحكم فقيراً كان أم غنياً )

وهاك أسماء الذين وقعوا على تنفيذ الحكم على يسوع . دانيال

روبانى فريسى . يوحنا زرو بابل : رغايل روبانى : كايت ( وان يؤن  
يه إلى خارج مدينة أورشليم من باب الطورنى )

آراء كل من أعضاء مجمع اليهود قبل أن يرفعوا قرارهم الى الوالى  
( ١ ) سمعان الابرس : لماذا يحكم على هذا البار .

( ٢ ) يوارم . فهو العاصى الذى يستحق الموت بحسب الشريعة

( ٣ ) باراباس : انزعوا منه الحياة انزعوه من الدنيا .

( ٤ ) باراباس . حيث انه هيج الشعب فيستحق الموت



- (٥) تبراس . فليطرح في هاوية الشقاء .  
(٦) اتولومبه . لماذا كل هذه المدة ولم يحكم عليه بالموت .  
(٧) يوشافاط . اتركوه في السجن .  
(٨) سابس . ان كان باراً أو لم يكن فستحق كأس الحمام حيث انه لم يحفظ شربة آبائنا  
(٩) بيلاطس البنطى . انى برى . من دم هذا البار .  
(١٠) ساسبيل . فلنقاصه حتى في المستقبل لا يكرز ضدنا  
(١١) اتاس . لا يجب الحكم أبداً على أحد ما لم تسمع أقواله  
(١٢) نيقوديموس . ان شريعتنا لا تصرح بالحكم على أحد ما لم تؤخذ أولاً أقواله ولاخبار عما فعل  
(١٣) فوطعار . ان هذا الانسان بصفته خراع يطرد من المدينة .  
(١٤) روسوفين . ما فائدة الشريعة ان لم تحفظ .  
(١٥) هاريس . ان كان باراً أو لم يكن فثبث انه هيج الشعب بكرازته يستحق العقاب  
(١٦) ريفاد . اجعلوه أولاً يعترف بذنبه ومن ثم عاقبه  
(١٧) يرسف . ان لم يكن أحد يدافع عن هذا البار فعار علينا  
(١٨) سوباط . اشرائع لا تحكم على أحد بالموت بدون سبب  
(١٩) ميزا . ان كان باراً فلنسمع منه وان كان مجدفاً فليطرد  
(٢٠) رجمام . نحن لنا شريعة وبموجبها يجب أن يموت  
(٢١) قيافا . الاجدر ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة بأسرها .

(٧) ويؤيد ما تقدم ما ورد في نسخة التلويح المطبوعة في امستردام سنة ١٦١٣ م في الفصل المسمى سلنديين وجه ٤٣ حيث قيل .

( إن يسوع قد صلب قبل الفصح بيوم واحد ) ( كسفه ياطهاوى ) ونودي أمامه أربعين يوماً انه سيقتل لانه ساحر وقصد أن يخدع ويضل اسرائيل وانه إذا كان أحد عنده شيء للدفاع عنه فليقدمه وبما انه لم يتقدم أحد للدفاع عنه صلب في مساء الفصح والحادى عشر أو للأندم ملاحظة على هذا بقوله هل يحق لنا أن نفكر أن أحداً يمكنه أن يدافع عنه ألم يكن مفسداً اذ قيل عن شخص كهذا : لا ترق له ولا تستره ( تث ١٣ : ١٨ ) لكن يسوع مستثنى من هذا القانون لانه كان من العائلة الملكية ) .

ومثل ذلك ما دونه فلافيوس يوسيفوس المؤرخ اليهودى الذى عاصر الرسل فقد قال في الفصل الثالث من تاريخه العرب المشهور عن المسيح ( ونحو هذا الوقت نشأ يسوع انسان حكيم اذ صح أن ندعوه إنساناً لانه عمل أموراً عجيبة وكان معلماً لجماعة قبلوا الحق بسرور وصار له مصدقون كثيرون من اليهود واليونانيين وأدعى أنه المسيح وعندما حكم عليه بيلاطس بالصلب بسبب شكايه وجوه أمتنا عليه بقى الذين كانوا قبلاً يعتبرونه يفعلون هكذا لانه عاد فظهر حياً فى اليوم الثالث كما اخبر أنبياء الله عن هذه الاشياء وأمور أخرى عجيبة بخصوصه وشيعة المسيحيين الذين أخذوا اسمهم منه باقون الى نفس هذا اليوم ) .

وفي هذا المقام شهادة تاسيتوس المؤرخ الروماني الذي ولد بعد صلب المسيح بعشرين سنة ودون حوادث المملكة من موت اغسطس سنة ١٤ إلى موت نيرون سنة ٦٨ م فقال عن المسيح وذويه ( انه لا بمساعدة البشر ولا بالهدايا الثمينة التي تصدبها الملك استرحام الآلهة استطاع أن يرفع نفسه عن تعيير جميع الناس لأجل امره باحراق المدينة . فلا خفي أن هذا الخبر أوقع التهمة والشكوى على آخرين كان الشعب يبغضهم لأجل ذنوبهم فعذبهم عذاباً اليماً وكان اسمهم عند العامة مسيحيين اسم اخذوه من المسيح رئيسهم الذي قتل كذنب في ملك طيباريوس عندما كان بنطيوس بيلاطس والياً . وهذه الديانة المفسدة وإن خدمت قليلاً قامت أيضاً وامتدت ليس فقط في اليهودية حيث ابتدأت بل وصلت إلى هذه المدينة ( رومية ) التي ينصب اليها كل ما هو دني ونجس فيكون مقبولا فيها )

( فلم يقبض أولاً إلا على من أقر بأنه من أهل هذا المذهب ثم قبض على كثيرين بموجب إقرار الذين حكم عليهم وذلك لأجل ذنب احراق المدينة فقط بل بالحرى لأجل بغضهم للجنس البشري فالبسوم جلود الوحوش الضارية وأخرجوهم للفرجة ثم مزقهم السكالب أو علقوا على الصليبان أو اشعلوا ليلاً ليكونوا مصاييح في الظلمة ) .

وأكبر عدو ناضل الدين المسيحي في الجيل الثاني وناصب المسيحيين ساخراً ببادتهم هو الفيلسوف الوثني سلفوس الذي كتب كتاباً ضمنه الطعن والتنديد على اعتقادهم بأن المسيح هو الإله

المتجسد اذ قال ( لو كان هذا اعتقاد دعاة المسيح وانصاره اعى الرسل لما انكره أحدهم وخانه الآخر حتى دفعه للموت ) وفوق ذلك أن هذا الفيلسوف كان يسخر بتسمية المسيح بالمصلوب وينسكرك قيامته من الأموات برواية الانجيل عن ذات المختلفة التي يقول في مكان أن بعضاً من التلاميذ رأوا ملاكين في القبر وفي آخر انهم رأوا ملاكا واحداً .

وشارك هذا في عصره بالطعن في ديانة المسيح فيلوف آخروثي اسمه لوسيان ابيكوري المبدأ كتب كتاباً سخر فيه بالمسيحيين لاعتقادهم بعالم مستقبل وحياة خالدة ورفضهم ملاذ هذه الدنيا وعبادتهم واحداً مصلوباً وعيشتهم بحسب شرائعه .

## القرن الاول \* الرأس الثالث

(١) ترجمة الاثنى عشر رسولاً (٢) ترجمة بولس

(٣) ترجمة مرقس (٤) مؤلفات تلاميذ المسيح ورسله

(١) بطرس الرسول — ولد هذا القديس في قرية تدعى بيت صيدا من مقاطع الجليل ومهنته كانت صيد السمك فدعى إلى تلمذة المسيح قبل جميع الرسل (ولذلك سمي رأس الرسل أو أولهم) وكنت له محبة شديدة لمعلمه وغيره فوق العادة ولذلك كان يعرض نفسه لأمور كثيرة فتارة كان يصيب وأخرى يخطئ . فلما سأل المسيح الرسل عن

كيفية الاعتقاد به أجابه بطرس بقوله أنت المسيح ابن الله فمدح  
إيمانه . ثم لما أورد لهم ما كان مزماً أن يقاسيه من آلام الصلب  
واحتمار الموت أنكسر عليه ذلك فوبخه واتهره . ولما كان يخاطبهم  
ليلة آلامه بما سيلحقهم من الشك بعظمته نزه نفسه عن هذا الضعف  
ولم يرد أن يشارك اخوته به فوقع بتجربة الجحود بسيدته ثم ندم على  
ما فرط منه باكياً وصار مثال الراجعين لتائبين مهما عظم ذنبهم .

ومن بعد صعود السيد شرع يلتقى شبكته في تيار العالم ويقتنص  
الناس جاذباً إياهم من بحر الضلالة إلى بر الهداية . وقد أظهر همة غريبة  
وبسالة عجيبة في ادخال أمة الى طاعة معلمه وتقدم بنا أنه جذب  
بخطبة واحدة يوم عيد البنديكستي ثلاثة آلاف نفرأ وعمدهم بمساعدة  
رصفاته . وذكروا أنه لما شفى الخلع الذي كان مطروحاً على باب  
المهيكل ثار عليه الاضطهاد وسيق إلى المشول أمام مجلس الآلة فافحم  
العلماء باجوبته المسكتة وادلته الصادقة . ولما قبض عليه هيرودس  
وسجنه فتح له ملاك الرب باب السجن وأخرجه منه . وعلى يديه فتح  
الله باب الايمان في اليهودية للأمم إذ أمره بقبول القائد كرنيليوس  
(صاحب الرواية المشهورة) في طاعة الانجيل ولما لامه لمسيحيون  
على قبوله ذوى الغلفة في -ضن الكنيسة احتج عن نفسه بأن الروح  
القدس حل عليهم قبل قبوله لهم وكان بولس وبرنابا دعياً قبل ذلك للأمم  
إلى طاعة الانجيل في خارج اليهودية ولذلك دعى الاول برسول الأمم

وجال بطرس يكرز ببشارة الملوكوت في أماكن كثيرة حتى بلغ

انطاكية فذهب كرسية فيها وشاد كنيسة على اسم العذراء كما روى أبو الفرج المشهور بابن العبري في الجزء الثاني من مكتبة الزمان . فاستمر مدة ٩ سنين أو ٧ ثم خلف أفوديوس وطاف بلاد البنطس وغلاطية وكبادوكية وبيثينية وآسيا الصغرى وبابل مصر حيث التقى بكاروزها مارمرقس يدعو اليهود إلى الإيمان لأن الرسل عينوه لهذه الخدمة كما عينوا بولس لدعوة الأمم .

ولما علم أن سيمون الساحر انطلق إلى رومية وخدع أهلها بسحره سار إليها ليمزق عن عقول أهلها حجاب بهتانه على رأى بعض المؤرخين الذين نفي رأيهم البعض الآخر وعلى موجب رأى الأول كان ذهاب بطرس إليها في الزمن الذي كانت النصرانية منتشرة فيها أى انتشار وذلك بهمة القديس بولس وبعض جالية اليهود المسيحيين كما هو واضح من أعمال الرسل ورسالة رومية . وقد بلغ من تضليل سيمون لأهل رومية كما أضل من قبلهم السامرة أنه جعلهم يحسبونه إلهاً وقد أقاموا له صورة وعبدوها لكن بعد أن وصل القديس بطرس وجعل يبشر بالإنجيل وتجري على يديه الاشفية بدأ يتقلص ظل الساحر وينطوى خياله من عقولهم وخصوصاً لما أراد أن يظهر منتهى قدرته . فانه قصد يوماً ما أن يصعد إلى السماء على مرأى أهل رومية وملوكهم وعظماهم فدعا شياطين سحره ليرفعوه عن الأرض فجاءوا وحملوه وارتفعوا به إلى الجو فازداد عجب الرومانيين وصاحوا بصوت واحد قائلين : عظيمة قدرة سيمون : وكان ابن يونا أحد الواقفين فلما رآه

يرتقى إلى السحاب جثا على ركبتيه بين الجمهور وبسط يديه وشرع يستغيث ويتضرع إلى الله أن يخزى قوة إبليس الشرير فلما تحلق في الجو قليلا وأراد النزول رويداً تركته شياطينه فهوى على الأرض ساقطاً وانكسرت ساقاه . فنقله تلاميذه إلى بيت بالقرب من هناك . ومن بعد ذلك لم يقدر أن يظهر بين الناس ولفرط خجله صعد على سطح وألقى بذاته على الأرض فمات لوقته .

قال أبو الفرج ابن العرى أن بطرس مكث في روميه خمس سنين ثم استشهد مصلوباً منكساً قال اللاتين أنه مكث ٢٥ سنة ولا يخلو قولهم من المبالغة وغايتهم فيها معلومة .

وعلى ذكر ذلك نورد ما دونه حضرة الأستاذ فرنسيس أفندى العتر في مختصر تاريخ الأمة القبطية في ص ٣١٦ - ٣٢٠ بخصوص الزمان الذي ذهب فيه بطرس إلى رومية واختلاف رواة كنيسة رومية فيه .

( قال الكردينال بارونيوس وهو أمام الكاثوليك ونبراسهم في جدولہ للأزمنة عن سنتي ٤٢ و ٤٣ م ما يأتي : أن بطرس بعد أن أسس كنيسة انطاكية سنة ٣٦ م ومكث بها سبع سنين توجه ( سنة ٤٢ م ) إلى رومية في نفس هذه السنة ) .

( غير أنه قد فات هذا الكاردينال أن بطرس لم يترك انطاكية إلا ووجهته أقاليم البنطس وغلاطية وكبادوكية وآسيا ويثينية كما يقرر ذلك كل من أوسابيوس في جسدوله للأزمنة عن سنة ٣٦ وما

بعدها وإيرونيموس في مشاهير الرجال ف ١ وعلى ذلك تكون دعوى  
 بارونيوس عن سفر بطرس في أواخر سنة ٤٢ م إلى رومية دعوى فاسدة  
 لا يمكن التعويل عليها . وفضلا عن ذلك فقد أثبت الكتاب المقدس  
 (اع ١٢ : ٤ ) وأجمع المؤرخون على أن بطرس سجن بأورشليم سنة  
 ٤٤ فكيف نوفق بعد ذلك بين ذهاب بطرس إلى رومية في أواخر  
 سنة ٤٢ م وبين وجوده سجيناً بأورشليم سنة ٤٤ م ولو سلمنا جدلاً  
 بهذا القول فما يعقل أن بطرس الذى قضى بأنطاكية سبع سنين على  
 زعمهم لا يقضى برومية العظمى غير أيام معدودات وإذا كان بطرس  
 ذهب لبشر رومية في تلك السنة . فما الذى اضطره إلى العودة بهذه  
 المرة المتأخرة قبل البدء في عمله الخطير ؟ إلا أن بطرس لم يذهب إلى  
 رومية في تلك السنة ولا يمكن أن يكون قد ذهب إليها . وما هو  
 أبولونيوس من أئمة القرن الثانى يقول لاني تسلمت من الاقدمين أن  
 المسيح قبل صعوده إلى السماء كان قد أوصى رسله بألا يبتعدوا كثيراً  
 عن أورشليم مدة اثنتى عشرة سنة ( اوسابيوس ك ٥ ف ١٨ ) وهام  
 الفرنسيسكان يقولون في ص ٣٣ من تاريخهم الكنيسى المطبوع  
 بأورشليم سنة ١٨٧٢ أن الرسل بعد تبشيرهم اليهودية تفرقوا لتبشير  
 الأمم سنة ٤٥ م ) .

( أما المطران يوسف الدبس فقد قال في كتابه تفسير الاناجيل  
 ص ٣١٣ ) أن بطرس ومرقس قصدا رومية سنة ٤٥ م أى بعد خروج  
 الاول من سجنه . . . أما نحن فتدع الرد . على هذه الأقوال السقيمة



للدبس نفسه حيث قال في كتابه تفسير الرسائل ص ٧٦٩ أنه في سنة ٤٥ م أمر القيصر كلوديوس بنفى المسيحيين واليهود من رومية ولا ندرى كيف يتفق أن يقصد كل من بطرس ومرقس عاصمة المملكة الرومانية ويقيان فيها مع نفى اليهود والمسيحيين منها ) .

( أما السيد مظلوم فقال أن بطرس ومرقس كانا برومية سنة ٤٩ م أخبار القديسين ج ٢ ص ٢٥٥ بيد أن العلامة لاكزس الذي ائتمنه القيصر قسطنطين على تهذيب ابنه كرسديوس والذي لفصاحته سمى بشيرون المسيحي ينقض هذه الدعوى حيث يقول في كتابه ( الاضطهادات ص ٣ إنما سافر بطرس الى رومية في حكم القيصر نيرون . ومعلوم أن نيرون ملك من سنة ٥٤ الى ٦٨ م )

( أما كيرلس مقار الفبطى الكاثوليكى فقد قرر اذ كان قساً باسم جرجس مقار ومتشعباً بما قرأه في مؤلفات الجزويت أن بطرس ذهب الى رومية صحبة مرقس سنة ٤٤ راجع كتابه تاريخ الكنيسة الاسكندرية ص ٢٤ ولما عرفه الكاثوليك بطريركا عليهم قال في ص ١٠ من محاضراته التى ألقاها فى الجمعية الجغرافية سنة ١٩٠٠ عن سفر مرقس الى مصر ما يأتى لا يمكن أن يكون القديس مرقس فى سنة ٤٥ م قد سافر الى رومية أو الى مصر لأن الرسل لم يكونوا بعد قد تفرقوا فى العالم للكراسة بالإنجيل اذ نراهم بعد زمن ليس ببعيد (سنة ٥٢ م) مجتمعين فى المجمع الرسولى ( وقد وافق برأيه هذا الدويهى بطريرك كاثوليك جبل لبنان فى الجزء الثانى من مشاركة الأقداس ص ١٤٨ )

وأخيراً لما أنار الله بصيرته قرر في كتابه الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة ص ٧٧ أن بطرس لم يذهب إلى رومية إلا في آخر حياته لمقاومة سمعان الساحر .

( أما ما يقرره فريق كبير من الكاثوليك من أن بطرس سافر إلى روميه سنة ٤٢ ومكث بها ٢٥ سنة ففضلاً عن كونه مخالفاً لشهادات جميع المؤرخين فإنه لا يتفق مع قول الكاثوليك انفسهم من أن بطرس ظل يبشر بانطاكية سبع سنين إذ من المعلوم أنه لو كان هذا الرسول قضى سبع سنين بانطاكية وحدها ثم قضى بعد ذلك خمس سنين في تبشير البنطس وغلاطية وكبادوكية واسيا وببثينية بل لو فرضنا أنه قضى في طواف هذه الأقاليم الخمسة وفي تبشيرها سنتين فقط على أقل تقدير لنتج ان دخول بطرس إلى انطاكية يسبق دخوله إلى رومية بتسع سنين . وهكذا تكون السنة التي سافر فيها بطرس إلى إيطاليا لتأسيس كنيستها هي نفس السنة التي مات فيها المخلص واتي كان بطرس ينكره فيها ويجمده ) .

وقال مؤلف كتاب المختصر الموما اليه أيضاً في ص ٢٩٣ ( هذا ويقرر المؤرخون المتقدمون أن بطرس ذهب بعد ذلك إلى رومية في السنة ١٢ و ١٣ لحكم القيصر نيرون وال ٦٦ وال ٦٧ م ومن هؤلاء المؤرخين العلامة أوريجانوس الذي قال في الجزء الثالث من تفسير سفر التكوين ( انما وصل بطرس إلى رومية في آخر حياته ) وقال في الحاشية ص ٢٩٤ ( من الغريب ان القس بولس قلاده

( اغناطيوس برزى ) القبطى الكاثوليكي يترجم فى كتابه الحق  
الجليل ص ٢ شهادة أوريجانوس ( هذه ) بما يأتى ( ان بطرس مكث  
فى روميه حتى آخر أيام حياته ) ولو أراد حضرته أن ينتقد على صحة  
هذه الترجمة فليراجع الأصل اليونانى وترجمته بالفرنسية الوارد بصحيفة  
٧٦ من كتاب الوضع الإلهى فى تأسيس الكنيسة تأليف بطريركه  
كيرلس مقار طبعة جنيف بسويسره سنة ١٩١٣ م )

ثم تلا المؤلف قائلا ( أما ذهاب بطرس الى عاصمة المملكة الاممية  
فلم يكن الغرض من تأسيس كنيستها التى سبق فأسسها رسول  
الأمم وإنما كان لمطاردة سمعان الساحر كما يشهد بذلك جميع المؤرخين  
الأقدمين بما فيهم أوسابيوس فى تاريخه الكنىي ( ك ٢ ف ١٢ )  
وايجيزيوس فى مؤلف خراب اورشليم ( ك ٢ ف ٢ )

أما كيفية موت الرسول فهى انه لما تكاثر عدد المؤمنين  
واستفحل أمرهم تضايق نيرون الملك من وجودهم فشرع ينكل بهم  
ويضطهدهم فخافوا على حياة القديس فالحوا عليه بأن يهرب فهرب  
وبينا هو خارج من المدينة لاقاه المسيح وتظاهر أنه يريد الدخول إلى  
المدينة ففرقة الرسول وسأله قائلا : إلى أين أنت ماض يارب فاجابه  
إلى رومية لاصلب دفعة ثانية : ففهم بطرس كلام معلمه وخجل من  
هربه فقفل راجعاً إلى المدينة جبراً فامسكه الملك والقاه فى السجن  
حيث كان أخوه بولس أيضاً مسجوناً . وبعد تسعة شهور أخرجوا إلى  
جبل فانيكن حيث صلب منكس الرأس كما أراد أبى ان يهلب.

كما صاب معله وقطعت هامة بواس بحد السيف

٢- (اندر اوس الرسول) هذا كان أبا بطرس . تلتذ أولا ليوحنا المعمدان الذي أخبره بالمسيح فترك يوحنا ومكث يوما كاملا مع المسيح يمتحن أعماله وأقواله فايقن أنه هو المنتظر . ولما صاف أخاه بطرس بشره به وأتى به اليه فزاده المسيح بروح النبوة وقال له انك ستدعى صفا ومن ذلك الوقت صار يترددان على المسيح وبينما كانا مرة يصيدان سمكا اجتاز بهما يسوع فدعاهما ليجعلهما صيادي الناس فتركا الشباك وتبعاه ولم يعودا يفترقان منه . وبعد حلول الروح القدس سار اندراوس إلى بلاد العجم بحتازاً ببلاد الكبادوكية وغلاطية ويثينية حول البحر الاسود وبعد ذلك جاء إلى البنظية حيث نصب فيها كرسية الرسول وخلف اسطاخيس عليها وذهب إلى اخائيه ودخل مدينة بانراس وطفق يبشر أهلها بالإنجيل فاجذب معظمهم إلى طاعة المسيح وكاد يمحو عبادة الأوثان فلما أحس أجيا إلى تلك البلاد بهذا الانقلاب السريع والتغير العاجل بادر إلى المدينة وجعل ينكل بالمسيحيين ثم قبض على الرسول وسأله قائلا . هل أنت هو اندراوس الذي هدم هياكل الاله واجتذب الناس إلى ديانة مرذولة : فأجابه الرسول : يجب عليك أيها الوالي أن تعرف من أنا . أنا رسول الحق أدعوك أن تترك عبادة الالهة الكثرية وتعبد الإله الواحد الحق الخالق الكون المدبر له والمعتمى به . ثم شرع الرسول يشرح له سر التجسد والنعمة المجانية بالفداء

فسخر الوالى عند سماعه معبوداً أماته اليهود مصلوباً وقال للرسول  
 إن لم تدعن لقولى وتسجد لالهى فلا علقك مصلوباً كما علق اليهود  
 إلهك ثم سجنه واحضره فى اليوم التالى وسأله عما إذا كان أقطع عن  
 رأيه حتى ينجى ذاته من موت فظيع وينجو الذين سحروهم بأقواله .  
 فقال له الرسول انك باطلا ترهنى بالوعيد ولا تقدر أن تقتصر على  
 بالعذاب فهانذا أفعل بى ما تشاء ولكن أعلم أن الرب يمنحنى قوة  
 وثباتا بقدر ما تزيد عذابك لى وأنت لا تنال الا الخجل وستعلم صحة  
 كلامى عند الإمتحان ، فاحتدم غيظ الوالى من هذه الجسارة وضربه  
 بالسياط حتى جرى دمه ثم تضى عليه بالصليب ففرح القديس بهذا  
 الحكم وذهب متهللاً مع الجند ليعانق الصليب فلما علقوه اجتمع من  
 المؤمنين نحو عشرين ألفاً . فلما شاهدوا الوالى خاف من اعتصامهم فأمر  
 بتنزيله فلما مد الجند أيديهم ليحلوا ربطه ببست وشلت فصلى حينئذ  
 القديس الى الله ان لا يسمح بنزوله قبل تمام جهاده وللوقت تألق وجهه  
 بالنور واستمر كذلك نحو نصف ساعة ثم توفى

فاخذ المؤمنون جسده وكفنوه بعناية مكسيمة لامرأة الوالى التى  
 كانت آمنت لما رأت هذه الخوارق ووضعه فى قبر بإجلال واكرام

وكانت لهذا القديس غيرة جزيلة على جذب الخطاة الى التوبة  
 فذكر انه لما كان فى كورنثوس شاهداً شيخاً مسناً يدعى نيقولاوس  
 قد شاخ على الرذيلة والتهافت على الذهاب الى بيوت العواهر فواظب  
 الرسول على الصلوة والصوم من أجله مدة طويلة فحدث أن الشيخ

لما دخل على سبيل عادته منزل العاهرات وكان بيده الانجيل ذعرت العاهرة من منظره وطردته باهانة واوصت البواب بعدم دخوله ولم يعلم الشيخ السبب فنجعل ما جرى له وبدأت الندامة تشغل ضميره من ذلك الوقت ثم اقتدعه الرسول ووعظه كثيراً حتى ابكاه وفي تلك الليلة سمع الرسول في أثناء الصلوة من يقول له انى سمعت لك من أجل الشيخ وإنما يلزم أن يشاركك في الامانة والتكشف ففرض عليه أن يصوم فصام ووزع أمواله على المساكين ولازم الرسول حتى توفي :

٣- (يعقوب الكبير) هو أخو يوحنا الحبيب قد ولد ببيت صيدا واتخبا للتبذة بعد بطرس واندراوس وذلك بينما كانا يصلحان الشباك مع أبيهما زبدي . وقد منح السيد لبطرس ويعقوب ويوحنا موهبة خصوصية دون باقى الرسل وهى انه كان يفرد بهم ويطلعهم على مهام واسرار خطيرة فاخذهم لما أقام بنت رئيس الجماعة من الموت ولما تجلى على الجبل ولما صلى فى البستان ليلة الآلام .

أما يعقوب فقد كرز أولاً فى اليهودية والسامرة ثم انطلق الى اسبانيا ودعا أهلها الى الإيمان فقبلوا دعوته فساد لهم كنيسته على اسم والده الله ولما رجع الى اليهودية أثار اليهود عليه الاضطهاد وساقوه الى امام اغريبا وشكوه له كثيراً وكان هذا الملك جباناً ومكروهاً منهم فأراد أن يستعطف خاظمهم ولذلك حكم بقتل يعقوب . وقد روى الكليمنضس الاسكندري من رجال الجيل الثانى قائلاً أن الجندي الذى قبض على القديس لما رأى شجاعته وجليل صبره جشاً

على رجليه واستغفر منه واعترف علانية قائلاً أنا مسيحي فأجابه القديس : حيث يا ولدى سلام لك اقد عفى عن ذنبك ولذلك نال معه اكيل الجهاد بقطع الرأس . أما جسد الرسول فقد نقله تلاميذه إلى اسبانيا . أما اغريبيا فقد مات موتاً فظيماً جزاء ظلمه .

٤- (يوحنا الرسول) هذا قد فوض اليه السيد خدمة أمه ولذلك مكث في أورشليم حتى رقدت بـارب قرب سنة ٦٢ فسافر من ثم إلى آسيا الصغرى وجعل افسس عاصمتها حينذاك قاعدة كرسيه . والمظنون انه لما أقام بولس تيموثاوس أسقفاً لها لم يكن جاءها بعد يوحنا ولكن بعد ذلك ساد على كل أساقفة آسيا حسبما نقل عن ايريناوس تلميذ بوليكر بوس .

ولما ثارت زواجع الاضطهاد سنة ٩٥ قبض دومتيانوس على يوحنا وأرسله مقيداً إلى رومية حيث طرح في خلة بين زيت وهو يغلى فوق فيه ساعات بدون أن يلحقه أذى حتى نحيب الوالى من أمره فأمر باخراجه منه فأخرج ونفى إلى جزيرة بطمر حيث اكتشف حوادث الكنيسة المزمعة أن تتأهبها وسطرها في درج وقد تضمنت ثلاثة أمور جوهرية حرية بالذكر . فالنصوص الأولى منها احتوت على إنذارات ونصائح لرعاة كنائس آسيا والثلاثة الأخيرة احتوت على نبوة بانتصار المسيح والدينونة الأخيرة وسعادة الأبرار . وأما الفصول التي في خلال هذه وتلك فقد اختلف المفسرون في تأويلها فذهب قوم إلى أنها تنذر بما سوف يتقدم يوم القيامة من دون امهال وقال

غيرهم وقولهم المختار انها تشير إلى حوادث الزمان الذى يتسدىء من المسيح وينتهى عند مجيئه الثانى ، ربما أشار بجانب منها إلى الضربات العشر التى انتابت الكنيسة وبدأ بهانيرون وانتهت بضربة ديوكليتيان والله أعلم بالصحيح .

ثم خرج يوحنا من منفاه بعد أن مكث فيه سنة ونصف ورجع إلى أفسس فوجد أسقفها تيموثاوس قد استشهد بسبب مقاومته الوثنيين وتوبيخه الصارم لهم فحنقوا عليه وأما توه . وأما يوحنا فكان شديد الغيرة وكثير المحبة للمؤمنين لا يفتقر غن تعليمهم وتهذيبهم بحسب المبدأ المسيحى ولما تقدم فى السن وعجز عن تأدية واجب الوعظ . ولم يقدر أن يسير على رجليه صار المؤمنون يحملونه إلى الكنيسة وكلن بسبب ضعف جسمه يوجز فى الوعظ وبقصر منه على ما قل ودل . قيل أنه كان يكرر هذه الألفاظ وهى : يا أولادى أحبوا بعضكم بعضاً : فضجر المؤمنون من هذا التكرار وسألوه لماذا لم يخاطبهم بمعنى آخر فقال لهم أن هذه وصية الرب وهى وحدها إذ فعلناها تكفيها

وبما ذكر عنه من وافر محبته لخلاص الخطاة هو أنه بينما كان ذات يوم فى إحدى مدن آسيا ملح فى بهرة الجمع شاباً متوقد الذهن حسن الخلقة جميل الحيا فاستحضره بعد الصلوة وأوصى به أسقف تلك المدينة أمام الجمع قائلاً اجعل اهتمامك بهذا الشاب ودعه وديمة عندك بحضرة الكنيسة ويسوع المسيح . ثم عاد الرسول إلى أفسس فأخذ ذلك الأسقف بهذيب الشاب وتعليمه قواعد الدين حتى عمده وقربه



من سر الشركة واطلق له عنان الحرية . أما الشاب فقد اساء التصرف جداً لأنه عقد وودة مع ذوى الخلاعة والشبان المفسودى الأخلاق فأفسدوا اخلاقه وبتدريج حملوه على ارتكاب المنكرات حتى فاقهم رداءة وصار اصأ بل زعيم لصوص وسكن أحد الجبال المجاورة .

فلما مضى على ذلك بضعة سنين عاد يوحنا إلى افتقاده . ومضى تلك المدينة فطالب أسقفها بانوديعة فتعجب الأسقف وظن انه يطالبه بوديعة مال فافصح له الرسول عن معنى طلبه قائلاً إني أطلبك بذلك الشاب الذى تركته أمانة بالإيمان عندك . فاجابه الأسقف والدموع تتساقط من مقايته انه قد مات فسأله الرسول عن كيفية موته فاجابه انه مات من الايمان أى صار شريراً زعيم لصوص يقطن أحد الجبال مع جماعة من الأشقياء . فاستدعى يوحنا بفرس ودليل وخرج في الحال من الكنيسة قاصداً الموضع المقيم فيه ذلك الشاب فلما بلغه قبض عليه اللصوص واستاقوه إلى زعيمهم الذى كان ينتظر وصوله ليفتك به . أما هو فلما حذق به وعرفه انه يوحنا اعتراه الخجل وفر هارباً من قدامه أما يوحنا فانتعشت للوقت قواه وأخذ يعدو وراءه ركضاً كالأحداث وهو يصيح فى أثره قائلاً : انى يا ابنى ما بالك تهرب من وجه أهلك وهو شيخ اعزل لا سلاح معه . ارحم نفسك ووقر شيخوختى ولا تخف ضراً فلا يزال الرجاء متوافراً لخلاصك وأنا كفيلك عند المسيح وأدفع حياتى عن نجاتك كما دفع يسوع حياته لأجلنا . قف فى مكانك وإيقن أن المسيح أرسلنى إليك

فما سمع الشاب هذا الخطاب استولى عليه الذهول والإعجاب وكاد يغيب عن الصواب فألقى سلاحه ووقف يهطل العبرات على الوجنات باكياً بكاء مرأ فعاثقه الرسول وطمئن قلبه واعدأ إياه بنوال الصصح عن آثامه . ثم جاء به الى الكنيسة حيث صام من أجله وصلى مدة حتى جعله مستحقاً الاشتراك في العشاء السرى

هذا وبقدر ما كان هذا القديس مجباً لخلاص الخطاة وساعياً في نجاتهم كان يمتق الهراطقة فانه دخل ذات يوم الحمام فلما وجد فيه كيرنثوس الأرطاقي صاح بقوه أن لا تدخلوا حيث يكون عدو المسيح لئلا يهبط عليكم الحمام قال ذلك وخرج يعدو أمامهم فخرجوا وراءه مذعورين .

وكان عدداً من الهراطقة ابيون ونية ولاوس يعمران سلام اليه ويكدران صفاءها . ومع أن هذا الآخر هو أحد الشمامسة الذين رسمهم الرسل وقد ذكره المسيح بخطابه لاسقف كنيسة برغامس اذ قال له ( ان عندك انت أيضاً قوماً متمسكين بتعليم النيقولاويين الذى أبغضه ( رؤ ٢ : ٤ )

ولما يبق أحد من الرسل حيا سوى يوحنا طلب اليه المؤمنون أن يفتد أقوال المجدين على لاهوت المسيح فأجاب طلبهم وشرع يكتب الإنجيل . قال فمذهب انه صام وصلى مع المؤمنين كثيراً قبل شروعه بالكتابة وبعد اتباعه من سبات عميق قال الآية الذهبية ( فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ) وتلاها بالنص

وقد عاش يوحنا من العمر مئة سنة بشيخوخة طاهرة وكان يروض نفسه أحياناً بأمر لا تخالف الاحتشام فحدث أنه بينما كان ينشر ذات يوم باللب مع حجل داجن مربه صياد فوقف تجاهه متعجباً من تنازل شيخ إلى مثل هذا التنازل فقال له الرسول ما هذا الذي بينك فأجابه الصياد قوس فقال له القديس لماذا لا تبقها موتره على الدوام فقال الصياد ان دام وترها مشدوداً ينقطع فأجابه يوحنا هكذا شأن العقل ولذلك أروضه أحياناً ليجد راحة .

٥- (فيلبس الرسول) كان من بيت صيدا وقد أنصب منذ النعمة على قراءة الأسفار النبوية فاستدل منها على قرب مجيء الماسيا ولذلك لما دعه المسيح عرفه بسهولة وتلمذ له وجذب إلى الايمان به ثنائيل ..

وبعد الصعود وقع نصيب انذاره في أعالي اسيا وبشر أيضاً بلاد العجم ولما جاء إلى مدينة ايرابوليس وجد سكانها يعبدون افعى باسم المشتري فخرن الرسول على ضلالهم وطفق يندبهم بطاعة الإله الواحد الذي لا يرى فحجلوا من تعبدهم لأفعى وقبلوا دعوته بسرور مؤمنين بالمسيح فذاعت معرفة الحق في تلك البقعة وفي وقت يسير امست روضة غنمه فلبس رأى عبداً الخبيث أن مملكته سقطت كل السقوط هيج على الرسول كهنة الاصنام فقبضوا عليه وصلبوه فحدثت زلزلة بغته أزعجت الصالبين فقروا هاربين لجاء المؤمنون وحاولوا تنزيله عن الصليب فطلب اليهم أن يدعوه مصلوباً حتى يكمل جهاده .. وهكذا أسلم رعيته بيد الله وتوفي .

٦- (برتولماوس الرسول) عند عموم المؤرخين أن هذا هو ناثانائيل الذي لما دعاه فيلبس قال عنه السيد (هذا اسراييل حقاً لا غش فيه قسأه من أين تعرفني فأجاب يسوع) (قبل أن يدعوك فيلبس وأنت تحت الغتنة رأيتك) قال له الرسول يا معلم أنت هو ابن الله أنت هو ملك اسرائيل فصار من ثم تلميذاً للمسيح وطاف من بعد الصعود يكرز ببشارة الحياة في أسيا الصغرى وبلاد الأرمن وجزءاً من بلاد الهند وكان معه انجيل متى مكتوباً باللغة العبرية ولما انطلق بكتيوس فيلسوف الاسكندرية وناظر مدرستها الدينية في الجيل الثاني إلى اليمين وجد بين ايدي أهلها تلك الانجيل فاخبروه ان برتولماوس سلمه لاسلافهم .

وبعد أن انشأ الرسول عدة كنائس في اليمن رجع إلى أسيا الصغرى حيث ساهم فيلبس بعذاب الصليب ولكنه نجا منه بواسطة الزلزلة التي حدثت وقتئذ فذهب إلى ارمينيا وبينما كان يطوف في لوكانيا التي قرب بحر كسسيان نار عليه كهنة الأصنام وهيجوا الوالى عليه فلمسكه وصلبه .

٧- (متى الرسول) هذا كان من قانا الجليل فدعاه السيد من المكس وكان يدعى أيضاً لاوى بن حلفا انذر اليهود أولاً ولما عزم أن يترك اليهوديه طلبوا منه أن يكتب لهم الانجيل فكاتبه لهم باللغة الاورشليمية العبرية الآرامية . ثم ذهب إلى حبشة أسيا ومنها إلى بلاد فارس ورجع إلى حبشة أفريقيا فصادف فيها الرجل الذي عمده فلبس الشماس فرحب به وساعده وقد قامى القديس في هذه البلاد مشاقاً جزيلة خصوصاً في

ناداير التي وجد فيها ساحرين كانا أضلا أهاها بالخيلات الجنية فقاومهما الرسول حتى انتصر عليهما فردلها الشعب واصقوا بالرسول فلمكني يتقم الساحران منهم جلبا ثعبانين هابيين على المدينة بسحرهما فصلى القديس وخرج للقائهما وحالما شاهدهما صاب عليهما فاستأنسا وعادا من حيث أتيا .

واتفق ان إحدى بنات الملك ماتت فدعا أبوها الساحرين ليقياها فلم يقدر فدعا الرسول الذي حالما نادى الصبية باسم المسيح نهضت قائمة فأمن الملك وأمن معه كل أرباب الدولة وجانب عظيم من الرعية بالمسيح ولما كان القديس يوما يكرز على العفة ويرغب الناس الى الفسك ويظعن بالرديلة أثر كلامه في قلب الجانيا ابنة الملك فتقدمت نحوه ونذرت عيشة العزوبة بين يديه وتبعها بنات كثيرات من بنات الأشراف مكرسات ذواتهن لعبادة يسوع . فلما مات الملك اغتصب أخوه المملكة ورغب أن يتزوج ابنة أخيه الجانيا التي كانت أحق منه بتخت السلطنة لأنها ولية العهد فأبت الصبية أن تنكح عهدها وتحتج بيمينها فأحضر المختصب القديس وأمره أن يلزم تلميذته بالزواج به فرفض الرسول أمره وثبت تلميذته على صيانة نذرهما إلى سفك الدم وخرج ليقدم العشاء السرى وما كاد ينتهى من التمداس حتى دخل عليه الجند بأمر الملك وضربوه ضرباً مبرحاً حتى أماتوه

أما الجانيا فأحضر لها الملك السحرة ليخدعوها فلم يقووا على ثباتها ولما عزم الملك على أن يوردها حتفها اعتراه مرض عضال وجن فقتل ذاته

اخبر اكليمنضس ان هذا الرسول كان يقتات بالبقول وأنه أقام في الحبشة ٢٣ سنة وأنه ذهب لبلاد كان أهلها يأكلون لحوم البشر فقطع جثثهم هذه العادة الوحشية منهم .

٨- (توما الرسول) كان من بلد الجليلي شرع يقرأ الأسفار النبوية برغبة واشتياق فأرشدته إلى الإيمان المسيحي فساعد الرسل على إذاعة بشرى الخلاص في اليهودية ثم ذهب إلى بلاد فارس حيث صادف المجوس الذين قدموا القرايين للمخلص فهدمهم وجعلهم تلاميذه فساعدهم على خدمة الإنجيل ثم ذهب كما روى فم الذهب إلى حبشة أسيا . وزاد ابن العبري في الجزء الثالث من مكتبة الزمان انه ذهب الى بلاد الهند بما معناه . إن أحد تجار الهند المادعو حابان صادف توما في بلاد المشرق وظنه عبداً فأشتراه وسافر به الى الهند وكان صديقاً للملك فأهداه له فأحبه كثيراً لعفته وفطنته واتفق أنه سأله عن معارفه ومعلوماته فأجابه القديس أنه يشيد القصور الفخيمة وكان الملك قاعداً التوجه أطراف المملكة فسا ٤٠ مبلغاً وافرأ ليشيد له قصراً وسافر فأخذ القديس المال وفرقه على الفقراء فلما رجع الملك سأ توما عما صنع بالمال فأجابه أنه كلف به أساسن القصر ويحتاج إلى نفقات كثيرة لاتمام المشروع فسخط عليه الملك وسأخ جلده فلم يمت وكان يضعه على المرضى فيشفون

وحدث أن أخا الملك ابتلى بمرض عضال وأذنف وغرق في سبات عميق وشاهد قصراً بديعاً في الهواء يمس أعلاه السحب وسمع صوتاً

يقول هذا هو القصر الذي شاده العبد العبراني للملك فلما انتبه قصص على أخيه الرؤيا فأمن بإله الرسول ومنح الحرية له أن يدعو الناس إلى الإيمان

وقيل أن السبب في إيمان الملك هو أن أمواج البحر قذفت إلى الشاطئ خشبة طويلة وثقيلة جداً فقصد الملك أخذها فأمر أعوانه أن ينقلوها فلم يستطيعوا أن يحركوها فقال له الرسول هيا لي لبناء كنيسة وأنا أنقلها بمفردي فأذن له بها على هذا الشرط فربط بها منطقته ورسم عليها علامة الصليب وأخذ يحرقها كنخشب صغيرة حتى تعجب الملك وأمن بالله القديس وساعده على بناء البيعة . فلما رأى كهنة برهمة نجاحه كنوا له وطلبوا فرصة لقتله فجمعوا عليه ذات يوم وهو يصلي وطعنوه أحدهم برمح فقتله وبعد زمان نقل جسده إلى الرها

قال كيرلس اليسوعي نقلنا عن حوادث البرتغاليين إنهم وجدوا عند مرورهم بمسيحي مليبار يقولون في كتب صلواتهم باللغة السريانية ما ترجمته ( إن القديس توما اجتذب إلى الإيمان المسيحي الخشب والصين والعجم ) وقد اكتشف صليب من حديد سنة ١٦٢٥ في بلاد الصين تاريخه سنة ٢٣٩ م . واكتشف أيضاً عمود مفخور باللغة السريانية بإيدى أحد الرهبان .

٩- ( يعقوب بن جلبي أو يعقوب البار ) هو أحد الاثني عشر رسولاً بشر بالانجيل غرة وصور وبلاد العرب وهو أخو الرب وابن خالته من مريم كلاوبا اخت العذراء ( مت ١٣ : ٥٥ و ٢٧ و ٥٦ و ١٩ : ٢٥ ) وأخو يهوذا الرسول ( يه ١ : ١ ) ومن غباوة البروتستانتان يحصوا

في كتاب اتفاق البشرين ص ١٦٣ يعقوب هذا اخا الرب بين زمرة  
الاثني عشر رسولا وفي ص ٢٥٢ عند انكارهم بتولية العذراء يفرزوه  
من هذه الزمرة ونحن لا نذكر أن بعض الآباء حسبهم من السبعين  
مبشراً ولكن جلهم على اجماع انه من الاثني عشر رسولا وفي رأسهم  
اوسايوس وقد استمر يعظ. اليهود في اورشليم وكانوا يحلون مقامه  
ويعظمون قدره ويدعونه البار . ولما جفت الأرض من انقطاع  
الوايل وأوشك الزرع أن يتلف طلبوا اليه أن يصلى بشأن ذلك فصلى  
وانزل المطر فزاد اعتباره عندهم .

ولما كثر عدد المسيحيين في اورشليم غضب الكهنة وقصدوا أن  
يهلكوهم فلم يجدوا وسيلة لأن فستس الوالى الرومانى رد كيدهم في  
نحرهم فظلموا يترقون فرصة حتى مات وخلا لهم الجو . فدعوا يعقوب  
البار لكي يحملوه على انكار كون يسوع هو المسيح حتى إذا انكره  
يسهل على الشعب انكاره فأحضروه إلى القدس يوم عيد حافل وقالوا  
له (إننا استدعوناك لكي تسعفنا في رد الشعب عن الضلال لأن  
الأكثرين آمنوا بتعليم يسوع الناصرى واعتقدوا أنه هو المسيح  
المنتظر فالأموال منك حيث الآن أو ان عيد الفصح واغلب اليهود  
اجتمعوا وهم يعدونك صديقاً محباً للحق أن تقف في مكان مرتفع من  
الهكل وتعظمهم ذا كراً ما تعتقده يسوع )

فرضى البار بذلك وارتقى منبراً عالياً وللحال هتف الشعب قائلاً  
اخبرنا أيها البار ماذا يجب أن نهتد بيسوع المصلوب . فهتف بصوت



جهورى وقال اسمعونى أيها الاخوة واقبلوا شهادة الحق . اعلما أن يسوع ابن الانسان الذى تسألونى عنه هو جالس فى السماء عن يمين الآب لأنه ابن الله حقاً وسيأتى على سحب السماء كي يدين الجميع ) فلما قال هذا أمن كثيرون منهم وهتفوا ( أوصانا لابن داود ) أما الكهنة فصرخوا قائلين لقد ضل البار ثم صعد جماعة منهم الى المنبر وطرحوه على أسفل فجثا على ركبتيه وشرع يصلى ويستغفر لهم فتساقطوا غليه رجماً بالحجارة فصاح واحد من نسل المكابيين وقال أما تسمعون كيف يصلى من أجلكم فازدادوا غيظاً وركض أحدهم وضرب رأسه بدبوس فشجّه فمات .

ذكر ايرونيemos أن حياته كلها كانت صوماً وكان يفتات بالحبوب والبقول وكان يمشى حافياً ومن كثرة صلواته وركوعة المتوالى تسكّثف جلد ركبتيه وأمسى كجلد الجمل .

١٠- (سمعان القانوى) من قانا الجليل دعاه المسيح الغيور ومن بعد الصعود ذهب إلى مصر ثم توغل في احراش افريقيا وتوجه إلى بريطانيا وعاد إلى بلاد المعجم حيث اشترك مع يهوذا في خدمة الانجيل ومات معه مصلوباً .

١١- (يهوذا الرسول) هو أخو يعقوب البار المدعو أيضاً تادبوس وليباوس وهو غير تاديوس الذى بشر الأبحر ملك الرها لأن هذا من السبعين والذى نحن فى صدره من الاثنى عشر رسولا . بشر أولاً فى اليهودية والسامرة والجليل وادوم وبلاد العرب وتقابل مع سمعان فى

بلاد العجم فحدث أنهما لما دخلا مدينة صمتت الشياطين ولم تعد تجيب سائلها كجاري العادة فتحرير برداش قائد الجيش لأنه كان مزماً أن يسير لقتال جيوش الهند فاستشار كهنة الأصنام مستخبراً عما يلاقه في طريقه فقالوا له أنها ستكون محفوفة بالأخطار ولا بد من سفك دماء كثيرة وكان الرسولان يسمعان النبا فكذباه وأكدا للقائد أن غداً سيوافيه سفراء من قبل قائد جيوش الهند امقد شروط أنصلح فلما تم هذا النبا آمن القائد هو ومعظم جنوده بالمسيح ومنح الحرية للرسولين أن يطوفا البلاد ويدعوا الناس إلى طاعة الانجيل ففعلوا ونجح على أيديهما التبشير فلم يرق عملهما في أعين كهنة الأصنام فترصدوا لهما وقتلوهما .

١٢- (متياس الرسول) واد في بيت لحم وكان أحد السبعين ومن بعد الصعود أحصى مع الرسل بدل يهوذا الدافع وذلك بموجب الاقتراع كرز أولاً في فلسطين ثم ذهب إلى الكبادوكية ونال في مدينة قريبة من هيكل الشمس أكليل الشهادة وقيل أن اليهود أمانتوه رجماً بالحجارة في أورشليم .

٢ (بولس الرسول) ولد في طرسوس ودعى شاول وجاء إلى أورشليم فتسلّمذ لغمالا ئيل وأخذ عنه علم الشريعة ومعرفة الأسفار المقدسة وكان شديد الغيرة على حفظ رسوم الناموس اليهودي ولذلك اضطهد النصارى فظهر له المسيح ودعاه فاذعن له وتقلد قيادة جنوده وأعماله المذكورة في الأعمال لغاية سنة ٥٦ م حين ذهب إلى رومية

ليرفع دعواه إلى قيصر ولا منحه الحرية عاد إلى اليهودية وقفل منها إلى آسيا الصغرى ومن هناك توجه إلى بريطانيا وأسبانيا وأنهى إلى رومية حيث قبض عليه الملك نيرون وأودعه السجن وقتله بعد مدة بحد السيف كما مر بنا في ترجمة مار بطرس . وعلى أثر موتها ظهر ا بهيثة ابني ملك لفتاة قديسة وسلبها منديلا كان بولس تناوله منها أثناء اجتيازهما بها ذاهبين إلى منقع العذاب ليغضب بها عينيه حين حز رأسه .

(مرقس الرسول) نورد هنا ما أثبتناه في الجزء الأول من تاريخ البطاركة حيث قلنا (مرقس الرسول هو يوحنا الذي ذكر اسمه في (ع ١٢ : ١٢) وهو الذي أشار إليه المسيح بقوله للتلاميذ ( اذهبوا إلى المدينة فيلاقمكما لإنسان حامل جرة ماء اتبعاه (مر ١٤ : ١٣) فكان بيته محط رحال السيد ورسله قبل الصلب وبعده . ومن أمره أن أباه ارسطو بولس وأمه مريم كانا من ابرياتولوس من أعمال الخمس مدن من شمالي قارة أفريقيا من بني اسرائيل وكانا شديدي التمسك بديانة آبائهما ومحافظين على الشريعة بكل دقة مواظبين على عبادة الله وكانا على جانب عظيم من الثروة ولكنهما فتمداها بعد حين وافترقا بداعي أن قبيلة مترحشة غزت مدينتهما ونهبتا فاقعهنما هذه النكبة على بساطة الفقر المدقع واحتاجا أن يهاجرا من هذه البلاد مع نفر ليس بقليل إلى اورشليم وطن أسلافهما العزيز .

أن من الذين قبلوا دعوة السيد سمعان الذي دعاه بطرس كما مر بنا

في ترجمته وهذا الرسول كان تزوج بابنة برنابس أخى ارستوبولس  
 فلذلك كان مار مرقس يتردد كثيراً على منزل سمعان فلما آمن بالسيد  
 اقتفى أثره وبعد حين جذب أباه إلى الايمان وسيدّه هو انه بينما كان  
 مرقس يسير في عرض البرية مع والده اقبل عليهما أسد ولبوة يزاران  
 فأيقن أبوه بورود الهلاك العاجل وأشفق على مرقس فأمره أن أنج  
 بنفسك هارباً ودغ الوحشين يلهوان ويتعللان في عنك فطمئن القديس  
 والده قائلاً أيقن أن المسيح الذى بيده الحياة والموت قادر أن يحولهما  
 عنا قال ذلك وتحنى قليلاً وجثا على ركبتيه وبسط يديه وتطلع إلى  
 السماء وصرخ بحرقة وبكاء مر داعياً باسم السيد بقوله أيها المسيح ابن  
 الله الحى الذى تؤمن به نجسنا من هذه النكبة وكف شر هذين  
 الوحشين الكاسرين وردّه على رأسيهما واقطع أثر جنسهما من هذه  
 البرية ( قال ذلك والتفت إلى الوحشين فرأهما قد سقطا على الأرض  
 ينازعهما الموت فجد الله وشكر احسانه الجزيل .

أما والده فقد راعه الأمر وخشع وعلم أن ابنه على صلاح وهدى  
 فدان للوقت بدينه مؤمناً بالمسيح .

لما اصطفى السيد السبعين مبشراً كان صاحب الترجمة أحدهم وقد  
 لقب بالتاوفورس أى حامل الاله . وكان رفيق برنابا ابن عمه في اسفاره  
 شاركه في مهام الكرازة وكان بولس الثالث ولكن لما تخلف مرقس عن  
 رفيقيه وعاد إلى اورشليم ( ا ع ١٢ : ١٣ ) شق ذلك على بولس ولما  
 رغب أن يصطحب مرة ثانية معهما ( ا ع ١٥ : ٢ ) رفض قبوله . حدث

بسبب ذلك بينه وبين برنابا مشاحنة وافتراقا عن بعض .

فالإنجيل يشهد صريحاً باشتراك الرسول مرقس مع بولس وابن عمه برنابا في البشارة ولم يشهد كذلك باشتراكه مع بطرس ما عدا إذا كانت بابل التي ذكرها بطرس بقوله ( تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم ومرقس ابني ( ١ بط ٥ : ١٣ ) هي رومية كما يزعم اللاتين ( وجه ٢٠٨ من كتاب تيسير الوسائل في تفسير الرسائل تأليف الخوري يوسف العلم فان كانت بابل هي رومية على حد ما يزعمون فيكون جميع ما أراده اخصامهم بما أوحاه الروح القدس وكشفه في ( رؤ ١٨ ) عن بابل رومية في محله والحقيقة أن تلك بابل هي بابل مصر .

والذين ذهبوا إلى أن مرقس ذهب إلى رومية من دعاة البابا قالوا أن بطرس رسمه أسقفاً وأرسله للتبشير في اكويلاسا من اعمال البندقية وقولهم هذا محض كذب لأن المسيح هو الذي عين مرقس للتبشير كما عين زولاة من تلاميذه السبعين ثم قالوا ولما عاد مرقس إلى رومية لم يجد بطرس فيها فطلب إليه أهلها أن يكتب لهم الإنجيل فكتبه باللغة اللاتينية سنة ٤٥ م ( وتاريخ هذه السنة غير صحيح كما مر بك في ترجمة بطرس ) وبقي يدبر الكنيسة الرومانية حتى وافى بطرس فأراه أنجيله فأعجب به بطرس ومدحه كثيراً ولما عزم مرقس على التوجه إلى مصر سنة ٥٨ م نسخه باللغة اليونانية .

وقد اتفق عموم المؤرخين على كتابته الإنجيل وعلى كراته في مصر وجانب من البلاد المجاورة لها كالخمس المدن التي وطئ أرضها قبل

سواها وتلشد كثيرين من أهلها للإنجيل بقُدوته الصالحة وأعماله  
الفاضلة والخوارق والأشفية التي كانت تجرى بواسطة صلواته المتواترة  
وتقربه من العزة الإلهية . ثم انتقل إلى بلاد ليديا وبلاد الصعيد فأذاع  
في أرجائها بشرى الخلاص وهدى جمعا غفيرا إلى طاعة الحق تعالى .

وفي سنة ٦١ قصد الاسكندرية التي كانت يومئذ قسبة ولاية مصر  
مفأراد أن يجعلها مركز أعماله جريا على عادة الرسل الذين كانوا يتخذون  
عاصمة كل جهة بقصد أن يجذبوا في الأول الرؤوس ليتسنى لهم جذب  
الأطراف فان الرأس إذا استقامت استقام معها ما يتعلق بها وبالعكس  
إذا كانت معوجة فان كل ما يتصل بها يكون حينئذ غير معتدل بل  
معرج وملتو .

وقبل أن يدخل مرقس من أبواب الإسكندرية صلى صلاة طويلة  
لأنه مزمعاً أن ينزل إلى ميدان الكفاح ليحارب العبادة الوثنية  
ويستأصلها من قلوب بني الإنسان ويغرس بدلها عبادة المسيح وطلب  
منه الأفراد ودخل المدينة وجعل يحول في أزقتها ويتأمل أحسن  
الاماكن ليلقي عصا ترحاله فيه فأدت به خاتمة المطاف إلى اسكاف يدعى  
أنيانوس وذلك أن حذاه تقطع واحتاج النصائح فخرج عليه وطلب  
إليه أن يصلحه له وجلس بازائه ينتظر ذلك فحدث أن الإسكاف بينما  
كان يشغل بهذا الحذاء دخل المخز في يده فأدماها حالا فصرخ  
لوقته من شدة الألم قائلا يا الله الواحد قبادر الرسول إلى طينة وتناولها  
من الأرض ووضعها على الجرح فكشف عنه الوجع للحال وشفى الجرح

فبهت الرجل . تعجباً من سرعة تأثير هذا العلاج الإلهي كما أن الرسول تعجب أيضاً لما سمعه يدعو الإله الواحد فقال له ماذا بحملك على عبادة آلهة لا عدد لها مادمت تعرف وتيقن أن الإله واحد لا أكثر . فلم يجد جواباً للإعتذار وبعد ذلك دعاه إلى منزله فقبل الدعوة مسروراً ولمنطقاً شاهد جماعة من أقارب رب البيت طفق يخاطبهم من أجل ملكوت السموات وبشرهم بالخلاص شارحاً لهم تعاليم الإنجيل . فأمنوا بالمسيح وفي مقدمتهم رب المنزل .

فلما اعتمدوا جميعاً وشاع أمرهم في المدينة وأمسى موضوع حديث العامة والخاصة لأن هؤلاء المؤمنين ظهروا بمظهر جديد وشكل غريب في التصرف والمعاملة والصداقة والعفة والقناعة الأمر الذي لم يكن مألوفاً أو معروفاً بين سكان المدينة أصحاب اللهو والمجون والقصف واللعب والطرب فحسدوا سيرة هؤلاء الغرور الإنجيلية وشكوه لولاة الأمور بداعي كونهم يشتمون الآلهة فتصدوا معاقبة الرسول الذي هو السبب في تغيير ديانة أولئك القوم وجعلوا يترصدون خطواته مفتشين عليه في كل مكان فلما شعر بتصددهم الردى جمع أعضاء الكنيسة ورسم لهم ثلاثة قدسين وسبعة شمامسة وكرتس انيانوس أسقفاً و سلمه تدبير البيعة وكان ذلك في سنة ٦٤ م ثم بارح الثغر قاصداً أنثى يتفقد رعاياه في البلاد انثى طافها أولاً كارزاً ومعلماً .

وقد ذهب البعض إلى أن الدين المسيحي دخل الثغر الاسكندري قبل هذا الوقت أولاً بداعي قرب المكان من بلاد فلسطين وقد كان

يوجد فيه أحباء لليهود وعلاقتهم متصلة دائماً مع يهود بيت المقدس  
وثانياً بدليل كون لوقا كتب إنجيله إلى أحد أشراف الاسكندرية  
المدعو تاوفيلس لكن لم يستقم لهم أمر وينتظم لهم حال إلا بعد  
ما وافى الرسول .

ثم أن الرسول بعد أن طاف بلاد كراوته ووجد غروسها نامية  
ومزرعة تستقى من المياه الإنجيلية عاد إلى مركزه الرسولى وفي يقينه  
أنه مزعم أن يعانى آلة العذاب . ويموت شهيداً . وكانت حينئذ  
كنيسة انيانوس قوية الجانب وقد شاد مركزاً بجانب البحر فى المكان  
المعروف بمرعى البهائم وخصص جانباً للعبادة والباقي جعله مساكن  
للقراء والارباء وقيل أن عيشة أعضاء هذه الكنيسة كانت روكية  
وكانوا يتناولون الطعام كل يوم مرة واحدة بعد الغروب وبعضهم  
كان يصوم ثلاثة أيام وكانوا يأكلون خبزاً ويشربون ماء فقط .

وكانت الحكرمة قد ازداد كرمها للجيليين الذين بداعى نموهم ظنت  
لأنه سوف يأتى يوم تستأصل هذه الشيعة الحكومة وتحل محلها فكان  
هذا الوهم يزيد الحقد ويبعث الغيظ فى صدور ولاية الامور وقادة  
الجمهور ويحملهم على تعقب خطوات المسيحيين والتشكيل بهم . فلما  
انتشر خبر عودة الرسول فى أرجاء لمدينه ونواحيها وسمع الاعيان أنه  
عامل على إبادة عبادة الاصنام اشتعلوا بنار الغيظ وحرصوا الرعاع على  
مسكه فلما كان يوم ٢٩ برموده يصلى عيد الفصح واتفق عيد سيراييس  
أحد الآهة هجمت عصابة على الكنيسة وبددت شمل أعضائها



وقبضت عليه ووضعت حبلاً في عنقه وجعلت تسجبه وهي تقول  
(جروا التين في دار البقر) وطافت به على هذه الصفة شوارع المدينة  
حتى تقطعت لحان جسمه وتحضب بدمه . وفي المساء ألقته في سجن  
مظلم فاستضاء بنور المسيح لأن ملاك الرب ظهر للمجاهد وطيب خاطره  
ووعده بالجزاء الحسن عوض صبره وفي اليوم التالي شرع الوثنيون  
يعيدون الكرة فلم يمتض وقت من النهار حتى أسلم الروح وذلك في  
٣٠ برمودة سنة ٦٨ م .

فلم تقنعهم وتكفهم هذه المعاملة الوحشية بل جمعوا كومة حطب  
وأشعلوها ووضعوا جسده فيها فزجرتهم الطيعة على هذا الصنيع إذ  
أحدثت بروقاً ورعوداً هائلة واحدرت مطراً غزيراً امطأت النار  
وجعلتهم ينفرون هاربين فوجد المسيحيون الجسد سالماً من ضرر النار .  
فكفوه بكرامة ووضعوه في صندوق .

قال الشيخ الفاضل شمس الرئاسة الاب أبو البركات ابن كبر في  
كتاب مصباح الظلمة (أن جسده لم يزل مدفوناً في البيعة الشرقية اتى  
على شط البحر بالاسكندرية إلى أن تحمّل بعض الأفرنج وسرقوا  
الجسد وتركوا الرأس وتوجهوا بالجسد إلى البندقية وهو بها الآن .  
ونقلت الرأس إلى دار في الاسكندرية تعرف بدار أولاد السكرى  
وهي بها إلى يومنا هذا .

٤ — من المعلوم أن السيد لم يسلم مواد تعليمه مكتوبة كما سلم الله  
موسى النبي العشر وصايا ولا أمرهم أن يسلموا المؤمنين تلك المواد

مكتوبة كما أمر الله موسى أن يكتب أسفار التوراة ويسلمها لبني لاوى ليعلموا الشعب ويقضوا له بموجبها بل لقن تعالى رسوله مواد تعليمه بالكلام فقط وأمرهم أن يحذوا حذوه في تعليم المؤمنين (مت ٢٨: ٢٨). ولذلك فإن الكنيسة استمرت نأدى رسوم عبادتها معظم الجيل الأول بموجب التسليم والتقليد الرسولى فقط. فإن أسفار العهد الجديد ابتدءت بكتابة أول سفر منها وهو انجيل متى في السنة السابعة لصعود الرب واكمل آخر سفر منها سنة ٦٦ له

وعدد هذه الأسفار ٢٧ سفراً أولها إنجيل متى ثم بعده إنجيل مرقس وقد كتب سنة ١٢ أو بعدها على رأى آخر وانجيل لوقا كتب سنة ٢٥ قصد به كتابته أن يفصح كتباً ملهمة انتشرت في زمانه . انجيل يوحنا كتب سنة ٦٦ كتبه الرسول ضد المرتدين ذاكرى لاهوت الابن . وسفر الأعمال وقد كتبه لوقا سنة ٢٠ والأربع عشر رسالة لبولس الرسول كتبها من سنة ٤٤ — ٣٣. ورسالة يعقوب الرسول كتبت سنة ٧ ورسالة بطرس كتبت اولاهما سنة ١٢ والثانية سنة ٢٥ ورسائل يوحنا اثلاث كتبت من سنة ٦٣ — ٦٦ ورسالة يهوذا كتبت سنة ٣٦ وسفر الرؤيا كتب سنة ٦٢ وكلها كتبت لدواع وظروف مخصوصة ولكنها ناسبت ظروف الكنيسة في كل زمان

وما يعتبر إعتباراً ثانوياً بعد الأسفار المار ذكرها قوانين الرسل وأوامرهم أو تعاليمهم التى تتعلق بنظام الكنيسة وعبادتها ومعاملة أعضائها بعضهم والقصاص الذى يستحقه كل عضو إذا أذنب وتاب (م ٥ — الحرية النفيسة)

وعدد القوانين عند الروم ٨٥ بنداً وأما عندنا فعددتها في مجموعة ٥٦ بنداً. وفي أخرى ٧١ بنداً وأما الأوامر أو التعاليم أي الدسقولية فقسومة إلى ٨ كتب ضمها عندنا مجلد واحد .

وفي هذا الاعتبار كتاب الاثني عشر رسولا المشتل على ١٦ فصلاً مختصراً ذكره اوسابيوس المؤرخ وقد ترجم إلى اللغة العربية وطبع متأخراً في مصر .

وفي هذا الاعتبار ايضا دستور إيمان الرسل المدون في كتاب اعترافات الآباء في الكنيسة القبطية وقد اورد نصه المحشى على تاريخ موسييم ومدحه وهو بنصه : اؤمن بالله الآب ضابط الكل ويسوغ المسيح ابنه الوحيد ربنا الذى ولد من مريم العذراء بالروح القدس و صلب فى عهد ييلاطس البنطى ودفن وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث وصعد الى السموات وجلس عن يمين الآب من حيث يأتى اخيراً ليدين الأحياء والأموات وبالروح القدس وبالكنيسة المقدسة وبمغفرة الخطايا وبقيامة الجسد ( ص ٣٧ ) وكان هذا الدستور يلائم للموعوظين عند إقبالهم على نوال الصبغة المقدسة والولادة الثانية بالمعمودية قال صاحب الحاشية المذكورة انه اضيف اليه بعد اجيال بعض عبارات فى الكنيسة الرومانية كما هو مستعمل فيها وفى أكثر كنائس البرتستاننت مثل قولهم : ونزل الى الجحيم ، بعد قوله ، ودفن ، وغير ذلك .

وهذه المسكتوبات الرسولية التى لها عندنا المقام الثانى بعد الاسفار

المقدسة التي يضمها كتاب العهد الجديد لم يجد البرتستانات سييلا لانكارها بل أقر مؤرخوهم بها فقد قال موسيم في ص ٢٩ ( ان نقاوة الكنيسة الظاهرة ازدادت كثيراً بواسطة الدستور الذي يمنع من الطقوس ويطرد من الجماعة أناسا سيرتهم ردية أو من كان معروفا بأنه ردى إن لم يتصحوا ويصلحوا سيرتهم ونحن نعلم أن هذا الدستور وضعه الرسل حالا بعد ان ابتدأت الكنائس تنتظم في ممارسة هذا الدستور وتمثيه بموجبه دل المعلنون والرؤساء على الأشخاص الذين يجب أن يطردوا من الكنيسة )

## الجيل الأول - الرأس الرابع

(١) المملكة والكنيسة (٢) المملكة واليهود )

(١) قال ابن العبري في تاريخه العربي المدعو ( مختصر الدول وجه ١١٢ ) في السنة ١٩ للملك طيباريوس قيصر وسنة ٣٥٢ للاسكندر أرسل ابجر ملك الرها فيجاً<sup>(١)</sup> اسمه حنين إلى المسيح يقول فيه . من ابجر الاسود إلى يسوع المتطلب الظاهر بأورشليم . أما بعد فانه بلغني عنك وعن طبعك الروحاني وانك تبرىء الامم نام من غير أدوية خفست انك أما إله نزلت من السماء أو ابن الآله فانا أسألك أن تصير إلى لملك تشفي ما بي من السقم . وقد بلغني أن اليهود يرومون قتلك

ولى مدينة واحدة نزهة وهى تكفينى وإياك نسكن فيها فى هدو والسلام  
فأجابه المسيح بكتاب قائلا . طوباك اذك آمنت ولم ترنى وأما ما  
سألتنى من المصير اليك فإنه يجب أن أتمم ما أرسلت له واصعد الى انى  
ثم أرسل اليك تلميذاً لى يبرىء سقمك ويمنحك ومن معك حياة الأبد  
فلما أخذ حنان الجواب من المسيح جعل ينظر اليه ويصور صورته  
فى منديل لأنه كان مصوراً وأنى به الى الرها ودفعه إلى ابجر الأسود  
وقيل أن المسيح تمندل بذلك المنديل ماسحاً به وجهه فانتقشت فيه  
صورته وبعد صعود المسيح إلى السماء ذهب تادى السليح أحد الاثنتين  
والسبعين إلى الرها وابراه من استقامه .

ولما ولد المسيح ووافى المجوس من المشرق ليقدّموا له هدايا بالخضوع  
لعظمته والإعتراف بلاهوته كتب او تغبينوس الفيلسوف إلى أوغسطس  
قائلاً : إن فرس المشرق دخلوا سلطانك وقربوا القرايين لصى ولد بارض  
يهوذا فاما من هر وان من هو فلم يبلغنا بعد : فأجابه قيصر أن هيرودس  
عاملنا على اليهود هو يعلم ما أمر هذا المولود وقضيته .

وكتب قيصر إلى هيرودس يستعلمه الخبر فرد عليه رعرفه قول  
المجوس له (١) وانه ذبح أطفال بيت لحم أجمعين .

(١) قال ابن العبرى فى كتاب مختصر الدول وجه ٨٣ عن زردشت  
معلم المجوسية الذى اشتهر فى زمان الملك كميز انه اخبر ذويه بظهور  
المسيد المسيح وأمرهم بحمل القرايين اليه واخبرهم ان فى آخر الزمان =

وبعد صلب السيد كتب بيلاطس إلى طيباريوس قيصر كما روى  
لنايوستينوس الفيلسوف الشهيد واوسايموس المؤرخ الكنائسي  
يخبره برسالة عن ظهور المسيح ويصف سيرته والعجائب التي رافقت  
أعماله وتعاليمه (راجع الرأس الثاني) وكيف حمله الرؤساء وقاموه  
وسعوا بصلبه وموته وكيف قام. وقد ذكر ترتوليانوس أن طيباريوس  
عندما تأكد صحة هذا البناء أمر مجلس الشيوخ الروماني أن يحضروا  
يسوع المسيح بين الآلهة .

في السنة ١٣١ من ملك نيرون أي سنة ٦٤ أو ٦٦ م شرع يصب  
جلمات رجزه على رؤوس النصارى ويذكل بهم وسبب ذلك هو أنه  
كان على غاية من الخشونة وفساد الأخلاق وجود العريكة فجأل في  
خاطره ذات يوم أن يزه طرفيه بكل حالة مدينة تراوده أثناء حريقها

= بقرأ تحبل بجنين من غير أن يمسا رجل وعندولادته يظهر كوكب  
يضئ بالهار ويرى في وسطه صورة صبية عذراء وأنتم يا أولادى  
قبل كل الأمم تحسون بظهوره . فاذا شاهدتم الكوكب امضوا حيث  
يهدىكم واسجدوا لذلك المولود وقربوا قرايينكم فهو الكلمة مقيمة  
السماء : وقال ابن العبرى أيضاً في وجه ١١٠ أن الجوس قالوا لهيودس  
أن عظيماً كان لنا قد أنبأنا بكتاب وضعه ذكر فيه : سيولد في  
فلسطين مولود أصله من السماء ويتعبد له أكثر العالم وآية ظهوره  
أنكم ترون نجماً غربياً وهو يهدىكم إلى حيث هو فاذا رأيتموه فاحملوا  
ذهباً ووراً ولبناً وانطلقوا إليه ولاطفوه بها لئلا ينالكم بلاء عظيم :

فأمر بحرق رومية لهذه الغاية الذميمة ولما اندلع لسان النار وارتفع لهيبها وبدأ الدمار بالديار صعد إلى برج عال بعيداً عن المدينة ليسر بهذا المرأى المحزن وتناول بيديه آلة طرب وجعل يترنم بالنشائد والأغاني التي قالها الشعراء في وصف تروادة حال احتراقها . وقد استمرت النار مدة ٩ أيام حتى أتلقت ثلاثة أرباع المدينة فلم تبق منها ولم تذر . فلما أفاق نيرون من سكرته وصحا من غفلته وأحس بزلته رأى أن ينفذ عن هامته غبار العار ويجدد من ماله الخاص ذلك الدمار فجعل يرمم المنازل التي اندكت إلى الحضيض ويعوض الخسارات الفادحة على أربابها . لكن لما لم يقدر أن يلم بذلك شعث سمعته ويدراً عن نفسه قبيح فعلته أرتأى أن يتهم بحرق المدينة قوماً وهم المسيحيون كان الرومانيون يكرهونهم جداً فلكى يستعطف رضاهم سمح لهم باضطهاد حملان المسيح وشرع يصدر أوامره تلو بعضها بتعقب آثارهم في كل مكان .

قال تاسيتوس المؤرخ الوثني الذي شاهد تلك الفظائع : أن نيرون جعل يلف المسيحيين أحياء بجلود الوحوش الضارية ويطرحهم للكلاب لكي تمزقهم وجعل يلبس البعض الآخر أردية مغمسة بزفت ويعلقهم على مشانق ويضرم النار فيها في الليل لتضيء كمشاعل للبارة لنزاهتهم وفرجتهم وصار هو يتنقل بعربته منزهاً طرفيه بهذه المناظر الفظيعة واكثر من ذلك ما كان يجريه أيام الأعياد والألعاب ونحو هذا الزمن المشؤم المدلهم حضر بطرس لمقاومة سيمون الساحر كما مر في

ترجمته (راجع الرأس الثالث) وبواس حضر أيضاً انعزية قطيع المسيح فقبض عليهما نيرون فصلب الأول منكسا والآخر حز هامته بفم السيف وأرسل إلى الثغر الاسكندري فقتل مار مرقس . ولم تجدد البيعة خلاصاً من هذا الضنك حتى هلك نيرون بالانتحار بعد أن قتل ابنه وزوجته .

ومر على المسيحيين نحو ربع قرن بعد ذلك طاب لهم فيه العيش ولذا العمل لأنه قام في غضونه امبراطرة اتصفوا بالكمياسة وحسن السياسة فرفعوا الظلم عن البلاد وحقنوا دماء العباد وظلت الأمور جارية على محور الاستقامة حتى السنة التاسعة من ملك دومتيانوس أى سنة ٩٥م التي شرع يحزر فيها قطيع الرب وبدأ بالقاء يوحنا اللاهوتي في خلقين زفت وهو يغلي كما مر في ترجمته .

وقيل أن الذي دفع هذا القيضر إلى اضطهاد النصارى هو ما سمعه من بعضهم أن المسيح مزع أن يملك على كل العالم فخاف أن يتم ذلك في زمانه ولكن لما سأل مشاهيرهم عن صفة هذا الملك وأجابوه بأنه روحى بحت وسماوى يملك على العواطف فقط ازدرى بالأمر وخفف وطأته عنهم وحقن دماهم .

(٢) في هذا العدد الذى خصصناه لسرد حوادث اليهود نكتفي بإيراد ما كتبه عنهم باختصار المؤرخ الشهير يوسفيرس بن كربون في تاريخه المطبوع ببيروت إتماماً وتطبيقاً لنبوة السيد على هذه الأمة الشقية التي ضمنها أربعة أمور جوهرية حدثت بعد أربعين سنة من



صعوده المجيد وهي : ١ - حصار أورشليم ٢ - ضيق المحصورين  
الفادح ٣ - خراب القدس والمدينة معاً ٤ - سبي اليهود  
ويعمهم أرقاء .

فالنبياء الأول ورد في ( لو ٢١ : ٤٣ ) وهو قوله عن المدينة ( ستأتي  
أيام ويحيط بك أعداؤك بمتربة ويحصدون بك ويحاصرونك . من كل  
جهة وإتماماً لهذه النبوة نذكر ما ورد في الفصل ٦ و ٧ من التاريخ  
المذكور ما محله .

إن آخر من تملك على اليهود هو اغريباس بن اغريباس أرسطوبولس  
ابن ريم زوجة هيرودس التي من نسل المكابيين ولسوء طالع هذا الملك  
كان اليهود في زمانه في أشقى حال وانكد عيش يقتلون بعضهم سرّاً  
وغيلة فكان بعضهم يحمل سكاكين صفاراً ذات حدين تحت ثيابه  
ومن كان له عدو وأراد أن ينتقم منه كان يقاوله على قتله ويدفع  
له مبلغاً فيمشي المأجور بجانب ذلك العدو وعلى غرة يفتك به ويختفي  
بين الجمع المزدهم في الأسواق والأزقة .

وحدث أن اغريباس لما سافر إلى رومية ليؤدى فروض الغبودية  
لنيرون جار فيلكس القائد الروماني في غيابه على اليهود فحاربوه  
وقتلوا من جيشه عدداً وافراً وألزموه ن يهرب إلى مصر . ولما رجع  
الملك من رومية عرج على مصر وأتى بالقائد مع قائدين آخرين ومعهم  
جيش عظيم فلما وصل الملك خرج لاستقباله وجوه المدينة شاكين  
من جور القائد وقالوا له أنهم شاقون عصا طاعة رومية قاصدين  
الاستقلال . فغضب الملك رأبهم ونصحهم أن يخلدوا إلى السكون

والطاعة ويعملوا عن العصيان فلم يسمعوا لنصحه، وكان بيد القراد قرايين من نيرون ليت الله فرفضوا قبولها وقتلوا حاملها مع كل الروم الذين في المدينة .

وكان الذى تجرأ على هذا العمل الفظيع رئيس عصاة يدعى لعازر ابن حنانيا السكاهن فاستعظمه الأعيان وانكروه عليه وخافوا سوء عاقبته فشكروه لاغريباس والتمسوا مساعدته اسحق العصاة فارسل لهم قائدين ومعهما ثلاثة آلاف جندي فاستعانوا بهم وحلوا على العازر وذويه حملة شعواء وحملوا ناز القتال فدمروا رجاله بعد أن جندلوا معظمهم أما هو فانهزم إلى القدس ثم جمع قوته مرة ثانية واستعان بأصحاب السكاكين الصغار وكرزاحفاً على الجند فقتلهم وفرق بمجرعهم وطردهم من المدينة فاستولى عليها وحرق قصر الملك وأتلف أموالا لا تحصى

فضى اغريباس إلى رومية وشكى للقيصر فاستشاط غيظاً وأرسل حالاً إلى كسينا قائد الجيش الذى كان راجعاً من حرب العجم أن يخضع عصاة اليهود بحد السيوف : فلما رجع الملك حاملاً أمر القيصر وجد القائد كسينا في دمشق فسلمه الأمر وجاء به إلى أورشليم والجند في أثرهما فخرج اليهود لقتالهم فكادت الدائرة تدور عليهم لولم يتقهقروا ويهربوا إلى المدينة ويستعدوا بابطالهم ورجالهم ويعيدوا الكرة على الروم فخاف القائد شرهم وأمر الجيش أن يتقهقروا فتعقبوه وقتلوا منه خلقاً كثيراً ..

فلما وصل القائد إلى رومية مخذولاً مجهزاً بيزون جيشاً ضخماً وأرسله

تحت قياد وسباسيانوس أعظم فرسانه وأكثرت خبرته في فنون الكر والفر فذهب بجيشه يصحبه ولده تيطوس واغريباس إلى اليهودية أما اليهود فقد قسموا قواتهم فرقاً فرأحت في جهة طبرية والجليل تحت قيادة يوسيفوس الكاهن ابن كربون والثانية في بلاد آدوم تحت إدارة لعازر بن حناني الكاهن والثالثة في أورشليم وما حولها بأمره حناني الكاهن . فجاء وسباسيانوس بجيشه إلى طبرية وجمع اغريباس عساكر لنجدته من سائر الأمم التي تبغض اليهود . فلما شاهد يوسيفوس كثرة عساكر الروم خافهم فبادر إلى حربه في الجليل وتحصن به فإرسل إليه القائد يلاطفه ويسأله الصلح حقاً للدماء فرفض طالبه إجابة وطاعة لأوامر أعيان أورشليم فلما نزلت جيوش الروم على الحصن خرج يوسيفوس بجنوده لقتالهم والتحم الفريقان ودارت رحى الحرب وحمل وطيسها :

فلما شاهد وسباسيانوس أن جيشه كاد ينحذل وأوشكت الدائرة تدور عليه فلكى يحمس جنوده بالاسلح صاح بهم واندفع على الاعداء مستقتلاً فاصابته ضربة في ساقه كادت تقضى عليه فلما شاهده جنده وقد احدث به الخطر اندفعوا على اليهود كآسود مستقتلين وطردهم إلى داخل الحصن . واستمر الحرب سجالاً مدة ٤٨ يوماً والنجدة ترد إلى الروم كل يوم وبالعكس اليهود فانه كان ينقص عددهم ونضعف قوتهم من يوم إلى آخر .

فلما كان اليهود ذات ليلة في غفلة من شدة التعب تسلق الروم على

أسوار الحصن وفتحوا بابه فدخل عسكرهم خلسة وشرع يقتل من فيه حتى لم يبق غير يوسيفوس ومعه أربعون نفرأ ففروا من وجوه الروم واختبأوا في مغارة فلما عرف مكان وجودهم قائد الروم أرسل يتلطف بحالهم ويأمنهم على حياتهم إن أطاعوا فقبل يوسيفوس ذلك ورغب الخروج اليه طائعا فوبخه رفاقؤه وأمروه أن يقتل ذاته أو يقتلوه فلاطفهم فلم يذعنوا له فاحتال على خلاص نفسه قائلاً إذا كنتم عزمتم على هذا فالصواب أن يقترح كل اثنين منا فمز وقعت عليه القرعة بالقتل يقتله صاحبه حتى لايبقى منا أحد فقبل القوم رأي وقل بعضهم بعضاً إلى أن قنى الجميع ما عدا هو ورجل آخر فاتفق معه على حفظ حياتهما وهكذا نجا وخرج إلى القائد الروماني وتعبد له .

أما باقى اليهود فعظم الشر بينهم ولعب الشيطان برؤوسهم وذلك إلى رئيس عصاة فى الجليل جمع حوله أوباش اليهود وقوى أمره بهم فجاء إلى اورشليم وقتك بأهلها فقاومه خانى الكاهن ولما تضايق مما حل به وبأهل المدينة بمث يستنجد وسباسيانوس فلم ينجده لأنه رأى من مصلحته أن يفتنى اليهود بعضهم بعضاً فوجه قواته لقتال عساكرهم فى بلاد أدوم فظفر بها فى بضعة أيام ولما قصد أن يزحف على اورشليم وردله نعى نيرون وقيام ملك بدله من اذنياء الناس فغضب الجند من ذلك وبابيعوه بالملك فشطر الجيش قسمين أخذ قسماً معه إلى رومية لطرد المقتصب فطرده واستولى على ملكه . وأما القسم الثانى فأبقاه تحت قيادة ولده تيطوس وأمره بقتال اليهود . وكانوا

انقسموا إلى أحزاب بسبب كثرة الفتن .

فمن ذلك أن رجلاً يسمى شمعون جمع عصاة وشرع يغزو البلاد ويفتك بأهلها ويتلف مزارعهم وينهب أموالهم ولما قوى أمره - اصر اورشليم وضايق على أهلها فاصبحوا في بلاء مزدوج وضيق من خارج وداخل وقد سئوا وعافت انفسهم ظلم يوحنا - انا ان وظنوا بشمعون خيراً ورافقاً بهم ففتحوا له أبواب المدينة فوافاهم ضعفاً ثقيلاً لأنه ما صدق أن تمكن حتى شرع يذيقهم العلقم ويضاعف ويلهم وعويلهم :

وسمع لعازر قائد جيش بلاد الروم بمصائب اورشليم فاسرع لانقاذ أهلها من محال ذلك الزعيمين فلما جاء ولم يتمكن من طردهم أصبح حملاً ثالثاً على كاهل المدينة المقدسة

أما تيطوس فكان في هذه المدة في قيسرية يحشد جنوداً فلم يأت حتى قدم وعسكر في جبل الزيتون ونصب تجاه شعار أهيا اليهود المقدس شعار النصر الروماني علامة الدمار والخراب والذي حمل القائد الروماني على سرعة الزحف على العاصمة طامعه ورغبته في رجوعه إلى رومية على أثر جلوس والده على تخت المملكة . فلما شاهد زعماء اليهود الثلاثة عسكر الروم تجاه أسوار المدينة كفوا عن محاربة بعضهم واصطالحوا متفقين على قتالهم فخرجوا للقائهم والتحم الفريقان ببعض فدحر اليهود وانهزموا إلى المدينة ثم أخرجوا قوة دارت وراء الروم وحلت خلفهم بصفة كمين وللحال استأنف يهود المدينة القتال ولما التقى بهم الروم ثار البكمين من مكانه وهجم على مؤخرة الروم

حصروهم في الوسط وكبدوا بهذه الحيلة يفتنونهم عن آخرهم .

ولما عاد الزعماء إلى المدينة وقع الخلاف بينهم وبدأوا يفتكون بعضهم وكانوا إذ ضايقهم الروم يطلعون مع بعض وإذا كفوا عن قتالهم يقتلون بحيث لا ينقطع سفك الدم من بينهم وحدث مرة أن قدم الروم الكبس الحديدى وغيره من الآلات والأبراج من الحصن وكانت بارتفاع السور وكانت تحت الأبراج بكرات ترفع الرجال للقتال من فوقها فلما رآها اليهود قلقوا فتآلفت قلوبهم وخرجوا للروم وحاربوهم وأحرقوا سائر الآلات وطردها الروم عن الحصن ثم رجعوا إلى المدينة وجعلوا يقتلون بعضهم بعضاً فشعر تيطوس بانشغالهم وقدم الكبش خلسة وخدعة إلى السور الأول ودك جانباً عظيماً منه فهرب من كان داخله إلى السور الثانى فأمر تيطوس أن تنقل الأحجار والأنقاض بعيداً وتوسع تلك الثلثة ليتمكن الجيش من الكر والنمر .

فلما شاهد اليهود الحصن المنيع قد انهدم جددوا صلاحهم مع بعض وفرقوا أبطالهم على جهات المدينة وشددوا القتال فظفر بهم الروم ودفعوا الكبش إلى السور الثانى فسقط منه جانب فترا كض اليرد إلى الثغرة وصدوا الروم وفي هذه الحال جاءت تيطوس نجدة اشتد بها ساعده فهجم بكل قواته على اليهود وفرق شملهم فهربوا إلى المدينة وأغلقوا الأبواب حينئذ كف تيطوس عن الحرب وأمر يوسيفوس أن ينصح قومه ويخاطبهم في شأن الصلح ففعل ناصحاً ومرشداً حتى

بكي وأبكي جند الروم الذين سمعوه لشدة تأثير أقواله الصادقة .  
 وأما اليهود فسخطوا عليه ورشقوه بالحجارة من أعلى السور حينئذ  
 قال لهم تقسون لئتم ما حكم الله به عليكم من هلاك هذه المدينة  
 وخراب هذا القدس الجليل إذا سفكتم فيه دم البار ( يشير بذلك إلى  
 يعقوب الذي كان يختص به هذا الاسم دون غيره ) فلذلك قد قست  
 قلوبكم وصارت كالحجارة لأن الحجر يؤثر فيه الماء إذا تواتر  
 أنصابه عليه وأنتم لا تنجع فيكم المواعظ مع كثرتها ولا يحصل  
 انتفاع بها ولا تلين قلوبكم ولا تخضع ) .

ولما شاهد تيطوس الدهوع تنهال على خدى يوسفوس رق قلبه  
 وأمر باطلاق أسرى اليهود وأحسن اليهم . على أن عامة الشعب تأثر  
 من خطاب يوسفوس ورغب كثيرون منهم الخروج إلى معسكر الروم  
 فممنهم العصاة وجعلوا يفتكون بكل من حاول الخروج .

أما تيطوس فلما يش من طاعة اليهود بالحنى عزم على هدم السور  
 الثالث فقسم عسكره أربعة اقسام وفرقهم على أربع جهات المدينة  
 ونصب الكباش ليهدم بها السور من كل جانب . فخرج العصاة  
 وقاتلوا الروم وأظهروا في ذلك اليوم بسالة مدهشة وافنوا من أعدائهم  
 خلقاً لا يحصى وأحرقوا الكباش فكف من ثم تيطوس عن حرب  
 اليهود وحاصر المدينة وضبط جميع رقبها .

النبأ الثانى ورد فى ( لو ٢١ : ٢٢ ) بقوله تعالى : لأن هذه أيام  
 انتقام لانه يكون حينئذ ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن

ولن يكون وتعمة هذه النبوة نذكر عنها ما رواه يوسيفوس المؤرخ في فصل ٧ بتلخيص واختصار . وذلك أنه لما طال الحصار وانقطعت الزونة عن المحاصرين قوى جوعهم واشتد كربهم حتى حمل الجوع بعضهم على أكل الجيف وديبب الأرض وكانت العسكر تنهب وتسلب الجوب والدقيق من البيوت وإذا سمعوا صوت طاحونة أو شموا رائحة طيبخ أو خبيز امرعوا ونهبوا ما تطول اليه أيديهم بلا رحمة ولا نفقة ومن جزاء ذلك مات كثيرون والقوا في ساحات المدينة بدون دن حتى نكست الطرق والشوارع وجعل البعض يلقون موتاهم في الآبار ثم يطرحون ذواتهم في أثرهم . والبعض يحتفر حفراً ويضجع فيها حتى يهلك جوعاً .

وبلغ من أمر العساكر أنهم لما لم يجدوا ما يقتاتون أكلوا الحب الذي يوجد في زبل الحيوان وجلود البهائم الميتة وجلود السروج والسيوف وفي كل هذه المصائب لم يكف العصاة عن الفتك ببعضهم وهمج فريق ذات يوم على الهيكل وقتلوا الكهنة حال تقديم الذبائح فاختلطت دماء الناس بدماء الحيوانات وأحرقوا مخازن الغلال والذخائر التي كانت تسكني مؤونة حصار عدة سنين ثم خرجوا من الهيكل كجائنين وجعلوا يطوفون المنازل مفتشين على ما يقتاتون به لأنهم فقدوا الرشد والرحمة واشتملهم الهوس والقساوة حتى صار الآباء يحفظون الخبز من أيدي بنينهم والأبناء من أفواه والديهم .

ومن النوادر المبكية المفجعة أن سيدة ذات نسب شريف وغنى



جزيل أتت إلى أورشليم في زمن العيد وتخلفت فيها بسبب الحصار فنهبت أموالها ولم يكن لها من البنين سوى طفل صغير فلما أشتد بها الجوع من جمة الحزن على ولدها الذي كان يتضور جوعاً من أخرى فقدت الصبر والرشد معاً فقدمت ولدها لترجحه من ألم الجوع وتسد به جوعها . فقبضت على ناصيته بيدها الواحدة والسكين بالأخرى وهي كذى جنة واختبال بال ثم حولت وجهها عنه لئلا تبصره مذبوحاً وضربته بالسكين فثارت قطبخته وأكلت جزءاً منه وخبأت الباقي . فلما ارتفع قتار اللحم شمته اللصوص فتبادروا إلى منزلها وتهددوها بالموت ان لم تكشف لهم ما عندها فاجابتهم انها خبأت لهم حصة من ذاك الطيبخ . ثم أحضرت لهم الطيبخ المذكور الذي هو جزء من ولدها فقالت لهم هذا ولدى قد أكلت نصفه فاندعروا من هذا الأمر ووقفوا مبهورين فقالت لهم مبكته: قبيح " بشجعان مثلكم أن تكون امرأة أقوى قلباً منكم .

فخرجوا من عندها بوجل ولما شاع خبرها قلق الناس وايقنوا بالهلاك ثم أطلق لهم بالخروج من المدينة فخرج منها خلق كثير فالذين لم يستأنسوا منهم للروم ورغبوا الهرب عوملوا معاملة رديئة إذ أمسكهم العسكر وصلبهم ومثل بهم أقبح تمثيل والذين ذهبوا إلى المعسكر قتلهم عسكر العرب والسربان وسببه هو أن اليهود لما خرجوا من المدينة ابتلعوا ذهباً وفضة وجواهر فلما وصلوا المعسكر جلس واحد ليزيل الضرورة وجعل يفتش في برازه ويخرج تلك الجواهر

فرآه جندى واخبر به رففته فلما اتضح لهم الامر جلياً جعلوا يقتلون أولئك المساكين ويخرجون الجواهر من بطونهم . فلما وقف تيطوس على هذه الفظائع شق عليه حدوثها فأمر بالاحسان إلى الذين صاروا تحت ظله . وكان ممن خرج اليه صبيان كانوا من شدة جوعهم حين يهصرون الخبز يخطفونه وينهشونه بلا عقل ثم يموتون عقيب ذلك وكان كثيرون لا يقوون على فتح أفواههم فوكل بهم يوسيفوس فصار يسيهم اللبن حتى تالين أمعاهم

النباء الثالث ورد في ( لو ١٩ : ٤٤ ) ( ويهدم ذلك وبنيك فيك ولا يتركوك فيك حجراً على حجر ) وتام ذلك نص : ليه يوسيفوس اليهودى في فصل ٨ بما فواه لما اشتد كرب اليهود وهناك معظمهم بالسيف والجوع وايقن الروم بسهولة أخذ المدينة قدموا السكبش إلى السور الثالث ليهدموه فخرج اليهم اليهود وقتلوا منهم رجالاً ولما كلت أيديهم عن الحرب وعادوا إلى المدينة دفع الروم السكبش مساء إلى السور الثالث فهدموه فقام اليهود ليلاً وبنوا قبالة سوراً جديداً . فلما طلع النهار رأى الروم هذا السور الجديد فذهلوا وارتحت عزايهم فشحجهم تيطوس وأراهم ماحل باليهود من الضعف ووهن القوة فتشجعوا . ولما كان لليهود نيماً من التعب والجوع صعد إلى السور عشرون بطلاً مع جماعة فلكره ودخلوا المدينة بهتاف شديد فاستيقظ اليهود مذعورين ولم يقووا على الحركة فلما سمع تيطوس صراخ أصحابه أيقن أنهم ظفروا بالمدينة فجاء بعسكره إلى السور ووقف إلى الغد وفيه التحم الفريقان

ودارت الدائرة على اليهود ففروا الى صحن القدس فقتبهم الروم فقتلهم  
أوائك وكروا على الروم فأخرجوهم من القدس بعد سفك دماء كثيرين  
من الفريقين .

وكان يمنع الروم حاجز يتصل طرفه بالقدس والطرف الآخر  
بالأسوار المهذومة ويعيق المقاتلين فأمر تيطوس بإزالته ليسهل على  
جيشه الكر والفر فازيل ومن ثم شفق القائد على خراب بهجة كل  
الأرض وزينة كل الأمم ورغب أن يأمن العصاة على أنفسهم بشرط  
أن يطيعوه فخطبهم بذلك وأمر يوسفوس بن كربون أن يكرر  
الخطاب ففعل وألان قلوب البعض - حتى أبكاهم وعزموا على الخروج  
فأوقف عزمهم العصاة وجعلوا يقتلونهم فبادر عسكر الروم لاغاثتهم  
واشتبك القتال فضعف الروم وهربوا الى قدس الأقداس محتمين فيه  
قتبهم اليهود وافتوهم عن آخرهم

فلما علم القائد بما حل بقومه دعا يوحانان الكاهن ووبخه على  
تجاوزه الشريعة وسأحه بتنجيس هيكل الله ثم قال له ولقومه : قد علم  
الله وشهد على أني لا أريد تدمير هذا البيت ولكن أعمالكم الرديئة  
هي التي تدمره لأنني أريد أن تطيعونا كيلا ندمره بل نصونه ونحسن  
إليكم ونصرف

فم رعو العصاة وينصتوا لكلامه فانتخب ثلاثين ألف نفرأ وعزم  
أن يكبس العصاة ليلا فعلموا بالمكيدة وربطوا بنخبة رجالهم جميع  
طرق المدينة فلم يتم له ما قصده . وكان بقرب القدس قصر عظيم من

بناء سليمان بن داود زاده علواً ملوك الروم وعلوه بجوسق عظيم من الخشب فطلاه اليهود بالنفط والكبريت والقار وأخفوا فيه رجلاً وأمره أن يشعل فيه النار لما يصير الروم في أعلاه ويخرج من باب سرى. فلما دار القتال فر العصاة الى ذلك القصر وخرجوا من الباب السرى قتبهم الروم ولما صاروا في أعلاه أشعل الرجل ناراً وفر هارباً فلما شاهدوا النار همرا للخروج فوقف العصاة ولم يدعهم حتى ماتوا جميعاً

فرغ من ثم القاء الحرب وربط جميع مسالك المدينة وضائق على أهلها حتى مات منهم خلق كثير من الجوع وخرج بعضهم اليه فأحسن اليهم .

فلما أحس بوهن قوة الباقي دخل الى الهندس بجيشه بدون مقاومة وأمرهم مشدداً بأن لا يمسوا الهيكل بأذى فأجابوه : ان لم تحرقه لا يكف العصاة عن المقاومة فكرر أمره عليهم وأكده وهدد المخالف بالقصاص .

وكان الطريق الى القدس مسدوداً بباب مصفح بالفضة فخرقه الجنود وأخذوا الفضة من عليه ودخلوا القدس ونصبوا فيه خيامهم وقربوا قرباناً ومدحوا سيدهم تيطوس فلما رأى اليهود ذلك لم يحتملوه فبادروا الى الروم وقتلوه ثم جاءهم تيطوس بهسكره فقتل بعضهم ومن بقى منهم هرب الى جبل صهيون فدخل العسكر الى القدس واشعلوا النار فيه فراها تيطوس وتدارك عطبها برسالة فرقة طفقتها حالاً ثم شبت مرة ثانية فأمر العسكر فطفوها ورمى جندي ناراً من

نافذة في سور قدس الاقداس فاشتعلت فبادر تيطوس وأركان حربه إلى ذلك المكان وبذلوا جهدهم بالصراخ والأوامر الصارمة لردع الجنود عن إتلاف البناء فاغتنم جندي آخر فرصة خروج القائد ورمى النار في العتمة على الباب الذهبي فالتهب واندلع لسان النار إلى داخل البيت لجاء تيطوس مسرعاً إلى قدس الاقداس غير انه لم يستطع هذه المرة أن يمنع الجند وذكر أنه صاح في ذلك اليوم حتى بج حلقه وأشهد الله على نفسه أنه لم يشاء حرقه

فلما رأى اليهود النار أخذت تضطرم بيت عزهم وتدمر هيكلهم المقدس بادروا إلى قتال الروم فانكسروا ولم يجدوا مهرباً فزجوا أنفسهم في النار فأحرقتهم فأصدر من ثم تيطوس أمره بنقض الهيكل وكل المدينة إلى الأساس

أما اليهود فلما استولى عليهم اليأس أسرعوا إلى كافة القصور الجميلة وأحرقوها بما فيها من الأموال والذخائر . وقيل في التلويح إن ضابطاً من جيش تيطوس حرث أخيراً أسس الهيكل وزاد ( كبن ) أنه قد جر محراث على الأرض المقدسة علامة لللعنة الدائمة

النبأ الرابع ورد في ( لوقا : ٢٤ : ٢٤ ) ويتمعون بفهم السيف ويسبون إلى جميع الأمم . وتتمام ذلك قصة يوسيفوس المؤرخ في ( ف ٨ ) بما هو أن رؤساء اليهود المذين استأمنوا للروم قبل فتح المدينة قالوا أنهم أحصوا الموتى الذين أخرجوا من أبواب المدينة فبلغ عددهم ٦٠٠ ألف غير من ألقوا في البوابع والآبار والشوارع وليس من يدفنهم وغير

الذين طرحوا الى خارج الاسوار . وأما الذين هلكوا في الحرب وقتلهم العصاة فبلغ عددهم مليوناً ومائة ألفاً وبلغ عدد الذين أخذهم بطوس سبياً ٩٩ ألفاً غير الذين أمنهم على أنفسهم

وقبل أن تؤخذ المدينة وقع كثيرون بأيدي الروم فاعوهم مع نسائهم وأولادهم وأرسل منهم إلى زيرون ستة آلاف شاباً مختاراً وبيع ثلاثون ألفاً من القرى الأخرى من أسرى اورشليم الطوال القائمة والحسان الصورة إلى رومية للاحتفال بدخول تيطوس ظافراً وسبي بعضهم إلى مصر وألقي غيرهم للسباع ومن بقي في اورشليم تفرق طوعاً أو كرهاً إلى كافة الجهات ولا يزال تاريخ أوروبا وآسيا وأفريقيا يشهد بصدق نبوة المسيح وتماها على سبي اليهود حيث يوجد في كل قسم من أقسام المعمورة فرقة مضوكة ومبغوضة من كافة الأجناس وذلك علامة لرجز الله ولعنته الدائمة عليهم وعلى نسلهم . وقد بذلوا جهدهم وأزمنة مختلفة للعود إلى وطنهم فلم يفلحوا ففي الجيل ٢ حينما جدد عمارتها اديانوس القيصر وجعلها كولونية رومانية رغوا أن يسكنوها فنعهم من الدخول إليها وهددهم بقصاص الموت فخذوا وشقوا عصا الطاعة وهمرا على استرجاع وطنهم فخاربههم الملك وقتل منهم خلقاً كثيراً رقاموا مرة ثانية في زمان قسطنطين الاول فأرغمهم بحسد الحسام على للسكون ولما ملك يوليانوس الكاثر واضهد الإنجيل وذويه قربههم إليه، وأمدهم وساعدهم على تجدد الهيكل ليكذب نبوة المسيح فأخفق مسعاه كما سترى

وإن سألتني عن حال المسيحيين في أورشليم أثناء هذه القلاقل فأقول أنهم حفظوا من كل مكروه وأذى بعناية خصوصية لأنهم قبل أن تحاصر المدينة هربوا إلى عبر الأردن وسكنوا في بلدة تدعى ( بلا ) والذي دعاهم إلى الهرب إنذار المسيح لهم بقوله ( متى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ليفهم القارئ . حينئذ لهرب الذين في اليهودية إلى الجبال ) ( مت ٢٤ : ٢٦ ) فإن رجسة الخراب هي رايات الرومانيين التي كان يعلوها تماثيل كانوا يعبدونها وكان اليهود يحسبونها نجسة . فلما نصب تيطس رايات جيوشه حول المدينة المقدسة قامت حرفياً رجسة الخراب في الأرض المقدسة أو المكان المقدس ونسبت للخراب لأنها كانت تتقدم الجيش الذي من شأنه التدمير وقد روى يوسيفوس في ( ف ٨ ) أن جملة علامات حدثت قبل حصار المدينة منها إن كوكباً عظيماً ظهر بنور ساطع كان القدس يستضاء به كما بنور الشمس واستمر كذلك مدة أيام عيد الفطير ومنها إن جماعة قدموا بقرة قرباناً فلما طرحوها للذبح ولدت خروفاً ومنها أن باب القدس الشرقي الذي كان عظيماً جداً وكان بالجهد يغلقه ويفتحه جماعة من الأقوياء كانوا يجدونه مفتوحاً كل يوم . ومنها أن صورة وجه إنسان بديع في الحسن ظهرت في الهواء فوق القدس وظهرت أيضاً صور ركبان على خيل من نار كانت تطير في الهواء وتنزل على قريب من الأرض ومنها أن الكهنة سمعوا ليلة عيد العنصرة حس جماعة يمشون وقد صاح أحدهم إن أمضوا بنا من هذا البيت . ومنها

أن رجلا جعل يطوف قبل فتح المدينة بأربع سنين الشوارع ولازقة كجنون وهو يصيح . صوت من المشرق صوت من المغرب صوت من أربع جهات العالم صوت على أورشليم صوت على الهيكل صوت على الحصن صوت على العروس صوت على جميع الناس : ولم يفتر من الصباح حتى رمى بحجر فوق ميتاً .

## الجيل الأول - الرأس الخامس

( المراكز الرسولية في الشرق )

( ١ ) في أورشليم ( ٢ ) في انطاكية ( ٣ ) في الاسكندرية ( ٤ ) في رومية

( ١ ) في أول مركز ديني أنشئ في عصر المسيحية الأول هو أورشليم الذي شرفه السيد المسيح بأن شرطن له أخاه الرسول يعقوب البار بن مريم كلاوبا الذي يدعو الإنجيل في أماكن أخرى ابن حلفا والذي يتمعن في هذين الاسمين كلاوبا وحلفا يجد بينهما التناسب الكلى في اللفظ وقيل ان اسم كلاوبا معرب في اليونانية عن اسم حلفا في السريانية . وفي رواية أخرى ان الذي أقام يعقوب أسقفا على أورشليم هو الرسول ولذلك نقل إلينا المؤرخ اوسايبوس عبارة الكليمنس الاسكندري بهذا الخصوص وهي ( أن بطرس ويعقوب



ويوحنا من حيث أنهم يميزون من الرب لم يتخاضمو اعلی المجد من بعد صعود المخلص بل انتخبوا يعقوب الصديق أسقفاً على أورشليم . فان الرب قد سلم المعرفة ليعقوب ويوحنا وبطرس بعد القيامة .

ونقل إلينا المؤرخ اوسابيوس اسم الذي خلف يعقوب في كرسية أورشليم بعد استشهاده وهو سمعان أخوه فقال ما نصه :

( يقال أنه من بعد استشهاد يعقوب اجتمع معاً من كل مكان الذين كانوا في قيد الحياة من الرسل وتلاميذ الرب مع أقرباء الرب بالجلسد وتشاوروا كلهم معاً في من يجب أن يعتبر أهلاً لخلافة يعقوب ليقام عليها ومن ثم استندوا جميعهم برأى واحد سمعان بن كلاوبا المذكور في كتاب الإنجيل انه أهل ليقم على كرسى تلك الابرشية وهو كما يقولون ابن أخى المخلص ) وقد انتهى أمر هذا باستشهاده مصلوباً من اتيكوس والى سوريا بأمر تراجانوس بعد ان قاسى عذاب الجلد بالسياط وخلافه وبسبب تقدم أورشليم على سواها من الكراسى ورد في الأوامر الرسولية في الفصل المتعلق بالخدمة الكنائسية تقدم ذكر أسقفها على أسقف رومية بقوله ( من أجل أسقفنا يعقوب وكنائسه نطلب من أجل أسقفنا الكليميس وكنائسه نطلب )

وتقدم يعقوب الرسول بصفته رئيس أساقفة عصره أيده الليتورجيات الشرقية عند عموم الطوائف الباباوية وبالرغم من إقراره برئاسة أسقف رومية الآن ( منارة الأقداس لاسطفان الدوبى بطريك الموارنة جزء ٢ ص ٤٢٤ ) وتلقب مركزه أورشليم بالام

والوالدة ورد في ليتورجية هذا الرسول وأجمع عموم الآباء. على ذلك  
(المادة المذكورة جزء ٢ ص ٤٠٩ وجزء ١ ص ٩٧).

نالت اورشليم هذا المجد كما يقول اوسايبوس المؤرخ الذي حظى  
به يعقوب دون بطرس ودون يوحنا وهذه الآهومة ونال أستفها  
لرئاسة العظمى قبل أن تصير رومية بذاً أو حفيده لها.

(٢) واعظم مركز ديني نال شرف كاتندرا رسول بعد اورشليم  
اطاكية التي كرز فيها بولس ثم بطرس وتخلف عنهما افوديوس أولاً  
ثم اغناطيوس ثانياً كما سيأتي الكلام على ذلك في الجيل الثاني.

(٣) وثالث مركز هو الاسكندرية الذي شغله مار مرقس من  
سنة ٦١ إلى سنة ٦٨ وقد مرت ترجمته ويلزم ان تلفت نظر القارىء  
إلى الحساب الذي ندون به تواريخ بابوات الاسكندرية فانه تاريخ  
قبطي وهذا التاريخ ينقص عن التاريخ المألوف الغربي ثمان سنين  
ف سنة ١٩٢٣ مثلاً الحالية هي سنة ١٩١٥ قبطية.

وقد خلف مار مرقس انيانوس من سنة ٦٤ إلى سنة ٨٦ لأن  
الرسول رسمه قبل استشهاده بأربع سنين حين غادر الاسكندرية ورجع  
إلى الخمس مدن الغربية التي كان بشر فيها أولاً واقتعد نصارى هذه المدن  
وساها وقبل أن يفعل ذلك عزز مركز خليفته بأن رسم له ثلاثة كهنة  
وسبعة شمامسة وإذا تتبعنا رحلة الرسول وسلبنا أن قدميه وطأت أرض  
بابلون وسكن فيها وزاره فيها صفا كتب منها رسالته إلى المؤمنين  
يلزم أن نسلم أنه انشأ في هذه الجهة وهذا الحى مركزاً دينياً ورسم

لنصاراه خدمة دين من أسقف إلى قس وشماس قبل ان يغادره ويحيى  
 لأول مرة إلى الاسكندرية وفعل مثل ذلك في باقى الأماكن التى قبل  
 أهلها ديانة مرسله وينتج من ذلك أن خلفه فى الثغروهو الانبا انيانوس  
 ليس الأسقف المفريد الوحيد الذى علت يمين الرسول على هامته بل كان  
 يوجد قبله وفى عصره فى بايبلون وسواها أساقفة خلفه وبذلك نرد  
 دعوى من قال ان أولئك القسوس الثلاث الذين عينهم الرسول معاوين  
 لخلفه هم الذين كانوا يرسمون الأساقفة من بعده هذا على التسليم بأنهم  
 كانوا قسوساً بحسب المعنى المألوف عندنا وإلا فان اسم القس يتناول  
 الأسقف ايضا راجع الترجمة السريانية لكتاب العهد الجديد فى الأماكن  
 التى ورد فيها اسم اسقف وانشأ الرسول لخلفه مدرسة دينية ولاء  
 لإدارتها وقد مدح المؤرخون تلامذتها خصوصا من نحو عيشتهم النسكية  
 البسيطة وعدم اهتمامهم بأباطيل العالم وعلى ذكر هذه المدرسة ندرج  
 أسماء نظارها ومديرها فى هذا الجيل وفى الأجيال التالية إلى أوائل  
 الجيل الخامس التى قضى عليها بانقضائه وهم يسطس فى الجيل الأول  
 وأومانوس وماركيانوس وبنتيوس واكليمنضس فى الجيل الثانى  
 وأوريجانوس فى آخر الجيل الثانى وأول الثالث وباروكلاس  
 وديوناسيوس وتاوغست ويروس وبطرس فى الجيل الثالث وسرايون  
 ومقار السياسى وديديموس الضرير الذى عزاه مار انطونيوس وقال  
 له ان ضياء قلبك يقوم مقام ضياء عينيك فى الجيل الرابع ورودون  
 فى الجيل الخامس .

ويرى القارىء من جدول أسماء بابوات الاسكندرية في الأجيال التالية ان معظم نظار هذه المدرسة هم الذين ارتقوا إلى حكا ئندرا مار مرقس ومن جهة أخرى يمكنه أن يستنتج من تصرفات طلبة المدرسة وعيشتهم النفسية وأصوامهم الدائمة واقتصارهم على تناول الطعام كل يوم مرة واحدة في المساء أنهم هم أول من وضع الحجر الأول في أساس الرهبنة المصرية ويتقدم إلى الأمام خطوة أخرى باستنتاجه ويقول أن الطلبة كانوا يندرون عيشة العزوبة والعنف ويرد دعوى من ذهب إلى أن أول خليفة لمار مرقس وهو صاحب الترجمة كان أسقفاً ذا زوجة إذ ليس في ترجمته التي دبحها براع ابن المفتح أو سواء من قدماء المؤرخين ما يدل على صحة هذه الدعوى . أما هذا الخليفة فاشهر أعماله خلاف عنايته بالمدرسة المذكورة ونشر الدعوة المسيحية في عاصمة القطر هو وأعوانه القسوس الذين يحتمل أنهم كانوا أساقفة أيضاً ولكنهم دونه في الامتياز أشهر ذلك تشييده للكنيسة في المكان الذي فاضت فيه روح الرسول سلفه الذي كان يدعى ( كوليا ) أى دار البقر وقد مكث أسقفاً ٢٢ سنة وتوفي سنة ٨٦ في ٢٠ من شهر هاتور

وخلفه ميليانو سنة ٨٦ — ٩٨ وكان ارتقاؤه إلى الكرسي في شهر كيهك فحذا حذو سلفه في بث الدعوة إلى الإيثار إلى أن هجع ورقد بالرب في اليوم الأول من توت والسنة ١٥٥ من ملك دمتيانوس .

(٤) بابوات رومية في هذا الجيل لينس سنة ٦٦ أو ٦٧ حسب رواية أخرى إلى سنة ٧٨ كليثس أو انا كليثس سنة ٧٨ إلى سنة ٩٠ كليثس

الأول سنة ٩٠ إلى سنة ١٠٠ (ورد في الأوامر الرسولية ك ٧ ف ٧٤)  
ان أول أسقف سيم على كنيسة رومية من بولس هو لينوس الثاني  
بعد وفاة لينوس اكليميس سيم منى أنا بطرس ( وقال اوسايوس  
المؤرخ ) فبعد أن أسس الرسل المغبوطون الكنيسة وبنوها سلخوا  
خدمة الأسقفية إلى لينوس الذى ذكره بولس فى رسالته إلى تيموثاوس  
وقد خلفه انيكليتوس وبعده اقترح للأسقفية اكليميس ثالثا من الرسل  
وهو قد شاهد الرسل القديسين وساعدهم وعلى عهده حدثت ثورة  
على الاخوة الذين فى كورنثس ليست بقليلة فأرسلت كنيسة رومية  
كتابة كافية ووافية إلى الكورنثيين توفقهم فى السلام وتجدد إيمانهم  
والتسليم الذى كانت قد أخذته حديثا عن الرسل ) .

وقال ايثانيوس ( فانه قد صار أساقفة فى رومية أولا بطرس  
وبولس الرسولان نفسيهما ثم لينوس ثم اكليتوس ثم اكليميس معاصر  
بطرس وبولس الذى ذكره بولس فى رسالته إلى أهل فيلي . ولا  
يتعجب أحد من أن غيره خلفوا الرسل فى الأسقفية قبله وهو معاصر  
بطرس وبولس لأنهم هم أيضا كانوا معاصرين الرسل فاننا لانعلم حق  
العلم ما إذا كان فى حياة الرسل نال شرطونية أسقفية من بطرس ثم  
استعفى وأقام متنجيا إذ أنه هو يقول عن نفسه ( باستغفائه ) فى إحدى  
رسائله أو أنه أقيم بعد خلافة الأسقف اكليتوس للرسل ) .

فمن هذه الشهادات خصوصا شهادة أوامر الرسل يتضح جليا أولا  
أن الذى أسس كنيسة رومية من بادىء بدء هو بولس الرسول وأن



أول استقف سيم عليها ساهم بولس قبل أن يحجى بطرس إلى رومية وهذا الرأي يعززه كتاب الحديثة أعمال الرسل والرسائل وقد أفاض بهذا الموضوع محرر جريدة الهدية سنة ١٨٨٧ ص ١٨٤ وما بعدها سنة ١٨٨٨ ص ٢ و ١٧ و ٢٥ و ١٣٠ ثانياً إن بطرس وإن كان اشترك في الآخر مع بولس في تأسيس تلك الكنيسة لكن لم يكن هذا غرضه من ذهابه إلى رومية بل كان غرضه أن يقضى على أضاليل سيمون الساحر ولذلك كان ذهابه إلى رومية متأخرا جدا حسب شهادة اوريجمانوس للعلامة وقوله أنه ذهب اليها في آخر حياته وقد تصرف علماء الجزويت بهذه الشهادة أخش تصرف وتبهمهم بهذا التضليل والتلاعب بأقوال الآباء رؤساء كنيسة الأقباط التابع كالبرزى ولكن غبطة المرحوم العلامة كيرلس مقاو بطريركهم فضح تلاعبهم في كتابه المادعو (الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة) ليس في هذا النقل المازيف بل في غيره وغيره .

وقد رددنا على تشبث دعاة الرئاسة البابوية الوهمية بتداخل الكلبيس في أمور أهل كورنثوس وشقاقهم ونزید هنا أن الرجال الرسوليين كانوا يعتبرون أنفسهم أساقفة مسكونيين أكثر من كونهم مكانيين وكان يحق لكل منهم أن يتداخل في شؤون غيره ويساعده بكون أن يوجب عليه أقل سلطة أو أدنى امتياز فان رسائل اغناطيوس المسع إلى الجهات المختلفة أعظم ناطق وشاهد بذلك .

## الجيل الأول - الرأس السادس

، البدع والأضاليل ،

ان أول مبتدع في الكنيسة هو سيمون الساحر الذي ادعى أنه قوة الله الفاتكة وبعد أن صار مسيحياً عاد إلى ضلاله وسخافة أوهامه كما مر في ترجمة بطرس الرسول ص ٢٧ و ٢٨ الثاني ابيون وقد ظهر بعد خراب اورشليم وعلم بأن المسيح لم يكن إلها بل كان إنساناً ولد بالطبيعة من مريم ويوسف وان الإيمان بلا حفظ ناموس موسى كالختان وحفظ السبت لا يفيد شيئاً . ثم نقض تعليمه وعلم بخلافه وسار إلى رومية وكان يقدم في سر الافخارستيا الخمر الصرف والمطير .

الثالث كيرنثوس اليهودي وكان معاصراً لابيون علم أنه توجد قوة تسود الكل تسمى الإله الذي لم يخلق هذا العالم بل خلقته قوة أخرى تبعد عنه كثيراً وهي إله اليهود فلما علم الإله الأعظم بخلقة العالم أرسل أحد الأرواح الخالدة ( الأيونين ) وهو المسيح فنزل واتحد بيسوع البار ابن يوسف ومريم حين عماده من يوحنا إذ نزل عليه بصورة حمامة . ولما اعتمد هجم على إله اليهود ليتقم منه ولكن حرض هذا الإله عليه شعبه اليهود حتى مسكوه وسمروه على صليب ولكن حاملوا صليبا يسوع طار المسيح إلى السماء . ولذا يجب أن يعبد الإله الأعظم أو المسيح أحد الأرواح الخالدة لا إله اليهود .

وكان يعلم بخصوص الأجساد أنها تقوم وتعيش مع المسيح المزمع أن يملك في هذا العالم ألف سنة .

## الجيل الثاني - الرأس الأول

(الرجال الرسوليون)

(١) اغناطيوس الثاؤفورس (٢) رسائله (٣) بوليكر بوس

(٤) اكليمنضس (٥) ديوناسيوس قاضى مدينة اثناس

(٦) مدونات الرجال الرسولين

(١) إن بطرس الرسول قبل أن يغادر انطاكية كرس أسقفين عليها أحدهما أفوديوس الثانى أغناطيوس وقد قال بعض المؤرخين انه كرسهما مع بولس معاً وخصص الأول لخدمة مسيحي الامم والثانى لرعاية مسيحي الميودوكيفما كان الامر فان الذى عمر طويلا واشتهر بفضيلته وخدمته وقبوله المصيبة الرهيبة بفرح أى الشهادة إنما هو اغناطيوس وتفصيل ذلك أن تراجانوس الذى اشتهر بكرمه للمسيحيين لما جالس فى سنة ٩٨ م على تخت المملكة أصدر أمراً صارماً ضدهم واتفق بعد ذلك انه سار لقتال الفرس وعرج على انطاكية وسمع أن اسقفها عدو للآلهة فأحضره أمامه وبدأ يلاطفه قائلاً أنت هو اغناطيوس الثاؤفورس الذى يحترق الآلهة ولا يعبدنها .

أجاب القديس قائلاً أنا هو صاحب هذا اللقب . قال الملك وما معنى هذا اللقب . قال القديس معناه الحامل لله . قال الملك أظن أننا



لا نحمل ألهتنا لكي يعضدونا في الحروب ويهزونا على أعدائنا  
قال القديس إيت شعري كيف يمكن أن تكون تلك التائيل العديجة  
الحس آلهة . أعلم أن لا إله إلا الله وحده الذى خلق السماء والأرض  
وكل ما فيها وابنه الوحيد يسوع المسيح الذى تجسد وصار إنساناً  
لكي يخضع البشر . فلو كنت أيها الملك تعرفه وتؤمن به لكنت في  
هذا الملك سعيداً .

قال الإمبراطور دى عنك هذا الكلام وافعل ما أقول لك اذبح  
للآلهة فتظفر منى بالالتفات وأجعلك أعظم أحبارها

قال القديس زادك الله يا ملك غنى تكرم بهذه المنح على من يعتبرها  
ويرغبها أما أنا فكاهن سيدى يسوع المسيح وله أقدم الذبيحة وله  
أرغب أن أقدم ذاتى ذبيحة .

فاستشاط الملك غضباً على أثر هذا الجواب وحكم على القديس بأن  
يقيد ويساق إلى الوحوش في رومية لتزقه . فقبل القديس هذا الحكم  
بمزيد السرور ولما أحضرت القيود تقدم إليها وجثا على ركبتيه وقبلها  
شاكراً الله ثم استودع رعيته لله التى ساسها مدة ٤٠ سنة فاما شعر  
المؤمنون بذلك اسرعوا إليه أفواجا باكين فشرع الجند بحرقه  
ويتقسون عليه بأمل أن يغروا المؤمنين لكي ينقدهم مالا أما هو  
فلكونه متعطشاً للشهادة خرج مسرعاً بالجند من المدينة مع شماسيه  
وهما فيلون وأغا كوبوس وأتباع إلى سلوكيا ومنها إلى رومية ولما  
مر على أزميز أستقبله بوليكر بوس أخوه بالتلذة ليوحنا الرسول

وتفاوض معه مفاوضة روحية أظهر فيها اغناطيوس سروره الفائق من قيوده . وجاءه وفود من قبل الكنائس المجاورة يلتزمون لهم ولرعاياهم بركته فكتب لهم هذه الرسالة قائلا .

(٢) لتكن أمثال سيرتكم الصالحة تعلما للمناقضين والاشرار فسادوا بالمحبة والعدل بفضتهم وظلمهم وبالصبر والصلاة افتراءهم وبالثبات على الإيمان ضلالهم . ارجبوا أن تحتملوا من أجل السيد المسيح الظلم والخسارة والاهانة لأنى لأجله جل ذكره لا أبالى بالقيود وأنى لأفضلها على كنوز الأرض

اذ كرونى فى صلواتكم لىكى أصل إلى الله ولا تنسوا كنيسة سوريا التى لا أستحق أن أكون فيها ، انى حقاً أحب أن أتألم الا انى لا اعلم هل أكون أهلاً لهذه النعمة أم لا . فأصرعوا من أجلى لىكى أنال الراحة من دار النعيم ولا أكون من الهالكين .

وقبل أن يسافر من أزمير كتب رسالة إلى أهل رومية وهى هذه من اغناطيوس المدعو التاوفورس إلى كنيسة يسوع المسيح ابن الله الوحيد المحبوبة المستنيرة التى فى رومية . اعانق كنيستكم هذه المضبوطة معانقة حبية باسم يسوع المسيح ابن الآب الأزلى . ثم أحبيكم بالسلام أنتم جميعاً المتحدّين والمترتبين بالروح والجسد بالاتفاق على حفظ الوصايا الالهية والممثلين من نعمة الله . أهدىكم السلام بالرب وأننى لجميعكم كل نعيم مقدس طاهر حقيقى عديم النهاية

اننى قد نلت من الله يا اخوتى وفزت أخيراً بما رغبته وتقت إليه

بهذا المقدار والتمسته منه تعالى وهو أنى أستطيع أن آتى لاشاهدكم وأنتم عبيد الله الحقيقيون وبأبلغ من ذلك أو مل أيضاً أن أكون استمددت من نعمه الله بغيثي . فالآن أنا مقيد بالسلاسل حبساً ليسوع المسيح وأرجو أن أصل قريباً إلى مدينتكم هكذا مقيداً لاعانتكم الممانعة المقدسة هذا أن كان يرضى الرب أن يقودنى إلى غاية هكذا طوباوية وإلى نهاية طالما اشتيتها . فالأمور قد ابتدأت حسناً جداً وأتوسل بكل حرارة لتكون النهاية لمبادئ سعيدة مثل هذه أعظم سعادة ولى أمل أن يرفع يسوع المسيح بتفضله الإلهى من الوسط كل مانع وعائق وأن يهبنى امتلاك الحظ السعيد العظيم بطمأنينة حسناً أعدنى له ولى رجاء بنسوال ذلك كله ولكن أخاف وأنتم جلبتم لى هذا الخوف يا اخوتى لاني أخشى أن تسبب لى محبتكم ضرراً فاذا اردتم أن تمنعوا الموت عنى فلا يعسر عليكم ذلك وبه تعملون مرضاتكم غير أن فضلكم هذا سيكون مؤلماً ومحرزاً وثقيلاً جداً لى وان كنت أخسر الاستشهاد الآن بسبب صنيعكم فسيعود فيما بعد مستصعب الحصول عليه من جديد فلا أريد قط أن أرضيكم ارضاء بشرياً بل أروم رضى الله وحده كما انكم تجتهدون لتفوزوا برضوانه .

وربما لا أصادف فى المستقبل هذه الفرصة المغبوبة مرة أخرى أن أبلغ إلى الهى بواسطة سفك دمي وإذا أنتم تركتموني انطلق بهدو نحو غايته . لا يمكنكم أن تساعدوني بشيء عزيز أكثر قبولا لى من ذلك فحسبكم سعياً لاجلى أن تسكتوا مرتاحين . لذا لم تحفظوني من

أبدي الجلادين أمضى للاتحاد مع الهى ولكن إذا جنحتم لتأثير شفقة  
محزنة أعدتموني إلى التعب وادخلتموني ثانية فى مضمار الجهاد فأذنوا  
لى إذن أن أذبح حيث قد أعد المذبح بل استمدوا لى بدعائكم البأس  
الواجب لى لى أقاوم الوثبات الباطنة واطرد الخارجة واستعدوا أن  
توجدوا كلكم حاضرين حول المذبح مشاهدين ذبيحتى وهكذا  
نصورون خورساً حسن العبادة . وولفاً منكم لى ترتلوا التساييح  
المبهجة ذات الشكر والمدح للأب الإلهى ويسرع المسيح لأنه ننازل أن  
يجتذب من انشرق إلى المغرب مقيداً من بلاد سوريا إلى مدينة رومية  
اسقف انطاكية ليعترف هناك بأسمه العظيم ويصير ضحية مذبوحة  
من أجله . فباله من حظ سعيد ونصيب مغبوط وهو أن يترك هذا  
الدهر ليولد جديداً ويحيا لله إلى الأبد فأنتم ما منعمتم سابقاً قط هذا  
النصيب الطوباوى عن أحد ولكن بالأخرى قد شجعتم كثيرين  
وابلغتموهم إلى إكتسابه والفوز به فهذه محبة نقيية أكيدة ومودة  
صادقة وطيدة وهذه عينها التى أرومها منكم فى الفرصة الحاضرة وأريد  
أن تعلموا بى ما قد عملتموه للغير فى ماضى .

انى أشتهى الإستهزاء لى أظهر ذاتى مسيحياً لا بالقول فقط  
بل بالفعل لأنه إذا اخترت بى العمل وظهرت انى مسيحى فحينئذ يلىق بى  
هذا الاسم المجيد حقاً ووقتئذ أكون عبداً صادقاً لسيدنا يسوع المسيح  
وهذا لا يتم لى إلا عندما أمسى غير منظور من الأعين القابلة الموت  
لأنه ليس شئ أبدياً وذات قيمة مما تراه العين فقد كتب ( إن الأشياء التى

ترى زمنية وأما التى لا ترى فأبدية ) حينما لا تعود تشاهدنى الحماظ  
البشر أشاهد أنا ربنا يسوع المسيح خلواً من حجاب وجهاً بإزاء وجهه  
جالساً عن يمين الله أبيه .

فأمر زهيد هو أن يظهر الإنسان مسيحياً إن لم يكن كذلك حقيقة  
فالذى يجعل الإنسان مسيحياً لا الكلام ولا الظواهر بل شهامة النفس  
والثبات فى الفضيلة . قد كتبت إلى الكنائس انتى ماض للقاء الممنون  
بفرح ورضى تام بشرط أن لا تصعدونى عن ذلك فانى أناشدكم  
بالأ تودونى مودة تقول لمضرتى دعونى أصير ما كلاً للأسد والدباب  
لعمرى أن هذا أخص طريق للوصول إلى السماء فانتى خنطة البارى  
تعالى ينبغى أن أطلعن لأصير خبزاً أهلاً لأن يقدم ليسوع المسيح فلذا  
أروم لأنكم تراعوا تلك الوحوش المزمعة أن تضحى قريباً للحداء للجسمى  
وأنا أتوسل لله بأشواق بأن لا تترك تلك الوحوش من جسدى شيئاً  
على الأرض حتى لا تكون فضلات جسمى ثقلاً على أحد عندما تكون  
روحى قد بلغت الراحة الأبدية وأكون تلميذاً صادقاً ليسوع المسيح .  
قتضروا إذا عني لدى يسوع المسيح كي أصير قرباناً وذبيحة بافتراس  
الوحوش لى حباً به . وهذا هو موثوق كتابتى اليكم فلا أرسم عليكم  
وصايا وأوامر كما يصنع فحومكم بطرس وبولس لأن هذين كانا وسواين  
وأنا دنى حقيرهما حصلاً الحرية وأنا عبد صغير عديم الإفادة ولكتنى  
إن احتملت الاستشاد فيسوع المسيح يمنحنى العتق والحرية وبه أقوم  
من الموت حراً



ولكوني الآن مقيداً بالسلاسل حباً يسوع المسيح عرفت بطلان الأشياء العالمية وتعلمت كيف احتقرها خلواً من كل اهتمام. وقد عاركت ولم أزل أعارك الوحوش في مدة سفرى براً وبحراً منذ مبارحتي بلاد سوريا آتياً إلى رومية حتى الآن لأنني موجود فيما بين عشرة أسود. تحصرني من كل ناحية وهم العشرة جنود الذين كبلوني بالسلاسل الذين على الدوام يزدادون شراً وشراسة وإن كان يعطى لهم الإحسان ويعمل معهم الخير. غير أنه صالح لي اعتداؤهم عليّ وتأديب لي أهاتهم ولكنني ما حصت بعد على التبرير فليرض الرب إذا أن أجد الوحوش الضارية متأهة لإفتراسي ليتها لا تطيل تشوقي وإنني غير مستعد أن أألفها وألاعبها لتحترمني وتهرب كما حدث مع شهداء آخرين بل أرب أن تفترسني عاجلاً وإذا اتفق وضادت الوحوش أشواني باحترامها إياي فسأحررها بغضب ضدي وأهيجها لتضطر أن تمرقني وتأكلني.

سامحوني يا إخوتي على تكلمي بهذه الصورة لأنني أعلم جيداً الخير العظيم الذي أرجوه وانتوق إليه وبهذا ابتدئ أن أصير تلميذاً حقاً ليسوع المسيح ولست مبايأ بشيء في الدنيا البتة ولا شيء يهمني إلا إمتلاك معلمي الإلهي. إن افنتني النيران وحولتني رماداً أو علقت على صليب متجرعاً كأس مئة بطيئة لو أطلقت على النمورة الكاسرة والأسد الضارية وكسرت عظامي وهشمت أعضائي وسحقت جسدي برمته أو أفرغت جميع الأبالسة رجزهم عليّ فأنني محتمل كل ذلك بفرح بشرط أن أحظى يسوع المسيح لأنه ملك العالم بأسره فإن الموت لي لأجل

يسوع المسيح أفضل من أن املك كل أقدار الأرض لأن قلبي تائق إلى من مات لأجلي ونفسي مشتاقة لمن انبعث من الموت لأجلي فهذا ما أوصل نواله .

دعوني لأقتدى بآلام إلهي . لا تمنعوني عن الحياة بمنعكم إياي من التألم فن كان فيكم ( ثاوفورس ) حاملاً الله في قلبه يسهل عليه ما أقوله وإن كان مضطراً بذات النار التي تمنيني يرثي اهذاني . فقد حملتني رغبتي الشديدة في الموت على أن أكتب لكم ذلك لأن موضوع حبي قد علق على الصليب وحبه لي يبتغي لي أن أعلق نظيره فالنار المضطربة في التي قد اوقدتها في قلبي مياه الممودية المضيق على لاحتتمل أدنى تلطيف يضعف سعيرها فالحي والمتسكلم في داخلي لا يزال يقول في عمق قلبي هلم هلم سريعاً إلى أي ولم يعد لي لذة بكل ما تبتغيه البشر وما عدت أريد طعاماً أو قوتاً أرضياً فان الحبز الذي أريده هو الحبز السماوي خبز الحياة الذي هو جسد يسوع المسيح ابن الله المسجود له الذي في هذه الأزمنة الأخيرة قد اتخذ لذاته الكلمة الإلهي مصوراً لإياه جسماً له من نسل داود و إبراهيم والمشروب الذي ابتغيه هو دم هذا الإله المتأنس الذي هو محبة غير قابلة للتغيير هو الخمر السماوي الذي يضرم في القلوب ناراً حية - الدة لمحبه فاني زاهد في العالم ولا أحسب نفسي فيه بين الأحياء .

اذكروا بصلواتكم كنيسة انطاكية التي إذا ما فقدت راعيها توجع  
آمالها نحو الراعي الصالح السامي لجميع الكنائس فهو يسوسها في

غياي فاني أستودعها عنايته ومحبتكم . ولاني أخجل من أن أحسب واحداً في عدد المسيحيين لاني الآخر في الجميع ونظير ابن سقط في الكنيسة ولكن مع ذلك قد منحني الرب من قبل مراحمه الفير المتناهية مقداراً هكذا عظيماً حتى أنني سأسحب شيئاً إن كنت أضحي حياتي من أجله وأبلغ بواسطة الإستههاد إلى إمتلاكه . أخيراً أهديكم السلام من كل قلبي وروحي معي تسلم عليكم الكنائس جميعها التي مررت عليها إذ أن شعوبها كلهم قد قبلوني باسم يسوع المسيح بمحبة زائدة عن الحدود وقد عاملوني ليس كما بر طريق دنىء حقير غريب بل كأحد أخوتهم الأعزاء وأولئك الذين لم يكونوا مختصين بي نظراً إلى اللحم والدم قد أرادوا أن يرافقوني وبعاملوني في المدن كافة كأنى واحد من أقربائهم وإنسابهم الأشد إقتراباً إليهم والأوفر حباً لديهم

واكتب اليكم رسالتى هذه في مدينة زميرنا باعثاً إليها نوحكم صعبة أناس مسيحيين من أهل أفسس وهم مستحقون مدائح جزيلة مرافقين من آخرين كثيرين . ويوجد معي الرجل كروكوس العزيز إسمه على جداً وأنا أقترض إنكم متجدون معه بالمعرفة وإن مسيحي أراضى سورياً معلومون عندكم الذين لأجل مجد الله قد سبقوني وجلوا إلى رومية فاعلموهم إننى قاربت البلوغ إلى هناك وبلا ريب إنهم كلهم مستحقون لله ولكم ومن ثم أوصيكم بهم إذ أنهم مستأهلون ذلك جميعه لكي تعزوهم بقدر استطاعتكم وقد حررت هذه الرسالة في اليوم الرابع والعشرين من شهر آب مترسلاً ليسوع المسيح بأن يهبكم



جميعا كل خير حقيقى ويحفظكم أقوياء ثابتين على الصبر حباً به حتى  
المنتهى آمين

وقد وقفنا على جانب من إحدى رسائل هذا القديس فى كتاب  
اعتراف الآباء وهو .

( نحن تؤمن أن المسيح الإله تألم بالجسد كالإنسان وهو غير متألم  
كالإله وذاق الموت بالجسد وهو غير مائت كالإله فإذا سمعت أن الله تألم  
عنا وإن الله الكلمة مات لاجلنا فافهم أنا نوصل الطبايع إلى وحدانية  
اللاهوت والناسوت ونسميها بهذا الإسم الواحد اللائق بالله كما أنك  
أيضا من طبيعتين نفس وجسد وتسمى بهذا الإسم الواحد اللائق  
بالإنسان ونفسك غير مواتة بالطبع ونفسك ليست لاهوتا بل هى غير  
الجسد والكرامة التى نشتهى أن نعطيها لأنفسنا اعنى أنها لا تموت  
كيف لا نشتهى أن نعطيها لللاهوت الواحد الذى فى الثالوث هذا الذى  
هو فى الابن الواحد ربنا يسوع المسيح . . . ولكن بالأكثر قد نجد  
آخرين (الثاوماجوسيس) محاربى الله هكذا يظنون بالجسد الذى  
بناه الله له من لحم ودم العذراء كما يعرف هو كصانع يقولون عنه أنه  
جسد بلا نفس وقالوا أن اللاهوت هو نفسه فهل ترى خرج منه اللاهوت  
ومات الجسد بالجملة فليفتضح من يقول هذا الكفر هكذا ويسمعوا  
قول الرب : إن نفسى حزينة حتى الموت على من يارب ؟ على الشعب  
الذى يهلك )

ثم سافر القديس من أزمير ولما وصل إلى رومية بادر إليه المؤمنون

سرورين لكن سرورهم كان منقصاً لعلهم أنه مشتاق للموت فأعرضوا  
مالاً ليرشوا به الجند ليطلقوه فاستحلفهم بعزم أن لا يعدموه نعمة  
الشهادة واكليل الجهاد فارتضوا والحال انطرحوا جميعاً جاثين على  
ركبهم يذرفون العبرات باكين بحرقة فبسط يديه وباركهم وصلى من  
أجل الكنيسة ولما انتهى من صلاته حملته للجنود وأتت به إلى محل  
الفرجة حيث كانت جماهير الوثنيين والأسد الضارية تتوقع مجيئه فلم  
يرتعب من هذا المنظر بل تقدم إلى للوحوش بعزم ثابت والسرور  
يبدو على محياه فوثب عليه أسدان واقترساه بأقرب من لمح البصر ولم  
يفادراه إلا عظاماً فجمعها المؤمنون وأرسلوها إلى انطاكية .

قال كاتب سيرته ( إننا نحن كنا شهداء لهذه الميته المحيية فقد  
سكننا لأجلها العبرات السخينة . من مقلنا وأقنا الأيل كله بالسهر والصلوة  
متوسلين إلى الرب ونحن جاثون أمام بقايا الجسد طالبين من الرب أن  
يشدد ضعفنا فظهر لنا الشهيد بهيئة مجاهد خرج ظافراً من القتال مجداً  
وكان قائماً أمام الرب مكلل بمجد لا يوصف . فامتلات قلوبنا  
فرحاً وأسدينا الشكر لله صانع كل خير وباركناه لأجل السعادة التي  
منحها لعبده . فنعين لكم يوم وفاته ليكن أن نجتمع كل عام لتسكريم  
جهاده في اليوم الذي نال فيه أكليل الجهاد أملاً بالاشتراك بنصرة  
هذا المجاهد المجيد الذي داس إبليس بأخص قدمه بممونة ربنا يسوع  
المسيح الذي له المجد مع الآب والروح القدس إلى الأبد آمين :

ذكر أن هذا القديس هو ذلك الطفل الذي حضنه السيد وجعله  
مثالاً للوداعة وتواضع الذات وخلو القلب من الغش :

﴿ بوليكربوس أسقف أزميز تليذ يوحنا الرسول ﴾

(٢) قد عاش هذا الرجل الرسول الكبير كثيرين من الرسل وبالأخص يوحنا وصار أخاً لا غناطيوس وتليذ كثيرين منهم ايريناوس أسقف ليون وقيل أنه هو ذلك الملاك الذي كتب له يوحنا رسالة بأمر الرب إذ قال له ( اكتب إلى ملاك كنيسة اسميرنا رؤ ٢ : ١٨ ) وقد كان راعياً غيوراً على رعيته ومن كثرة محبته لعبادة الاوثان وتقبيحه لعوائد المتهافتين عليها قصدوا قتلته فلما عرف المسيحيون هذه النية الخبيثة طلبوا إليه بلجاجة أن يتواري عن العيون ففعل ذلك وجعل يقطع أوقات اختفائه بالصلاة عن الرعية وبعد مرور بضعة أيام على اختفائه في قرية خارج المدينة رأى في رؤيا أن الوسادة قد اشتعلت تحت رأسه بالنار فعرف أن هذا الحلم يدل على موته محترقاً فنك تلك القرية وذهب إلى مكان آخر ظاهراً وبعد مرور ثلاثة أيام على تلك الرؤيا دخل الجند إلى منزله وأمسكوا ولدين واضطروهما بالضرب أن يخبرا عن مكان القديس ومع أنه كانت له فرصة للهرب مسلم ذاته للجند ثم وضع لهم طعاماً وجثا على ركبتيه وصلى وشكر الرب على إحسانه . فتمجبوا من حشمتهم ووفور دعوته وسروره الزائد وبعد تناول الطعام أتوا به في مركبة وشرعوا يلاطفونه ويتملقونه بأمل أن يستميلوه إلى عبادة الاوثان . فسكت في أول الأمر ولما ألحوا عليه قال لهم عبداً تنكلمون فإني لا أتبع رأيكم أبداً .

فغضب رئيس الجند من جوابه ودفعه الى خارج المراكبة فترضض جنبه فلم يبال بذلك بل وثب وأقفأ وذهب مع العسكر الى محل العذاب حيث كان الوالى والجنود تضج . فلما اقرب سمع صوتاً هو وعموم المسيحيين الواقفين قائلاً . ليشدد قلبك يا بوليكربوس : فلما نظره الوالى وقد انحنى من المكبر واييضت لفته رق له وشرع يلاطفه أملاً بأن يجذبه الى الكفر بالمسيح فأجابه الرسول قائلاً : انى منذ صباى أى من نحو ٨٦ سنة أخدم المسيح سيدى وفى كل هذه المدة لم يصبنى منه أذى يكدر خاطرى ويزعجنى بل نلت منه كل اشفاق وإحسان فلماذا تأمرنى ان أشتم مثل هذا المحسن .

قال الوالى إن لم تطع أمرى فستحرق حياً أو تلقى إلى الوحوش قال القديس أما نارك فلا تحرقنى إلا لحظة فقط وأما الوحوش التى تهددنى بها فدعها تأتى إلى .

حينئذ أمر الوالى المنادى أن ينادى بين الجنود أن بوليكربوس اعترف أنه مسيحى ففعل وللحال صاح الجميع قائلاً : هذا هو عدو الآلهة هذا هو أبو المسيحيين ورئيسهم الذى يعلمهم أن يعكروا عبادة الأوثان ويمنعهم عن تقريب الذبائح لها اطرحوه للوحوش أو فليحرق حياً بالنار .

فأمر الوالى بحرقه وأعد له الخطب فلما تم ذلك خلع الرسول رداءه ومنطقته ودخل بين الخطب . ولما عزم الشرط على ربطه قال لهم لاحتاجة لى إلى قيودكم لأنى بنعمة سيدى سأصبر على ألم الحريق بدون أدنى

حركة وقبل أن يدنو من النار صلى هذه الصلوة قائلاً :

( اباربنا يسوع المسيح الذى بواسطته تحصلنا على معرفتك  
أشكرك لأنك أوصلتني إلى هذا اليوم السعيد حيث أوشتك أن أدخل  
إلى شركة شهدائك واشترك في كأس ابنك لكي أبعث الى الحياة  
الخالدة . أقبلي اليوم في حضرتك ضحية مرضية ) .

ثم أضرم الجند النار فارتفع لهيها ولكن بدون أن يمس جسده  
وصار كخيمة تظلل عليه وانتشر منه رائحة ذكية فلما عين الوثنيون  
أن النار لا سلطة لها عليه اضطربوا فتقدم أحدهم مستلاً سيفه وضرب  
عنقه وأماته فجرى من جسده دم وافر حتى اطفأ النار .

### (٣) ( الكليمنضس أسقف رومية )

هذا الأب كان من عائلة عريقة في الشرف يتصل نسبها بالعائلة  
المالكة يومئذ ولذلك فإن كفره بعبادة المملكة وإيمانه بالمسيح  
ورسامته أسقفاً ( بيد بولس على الرأي الراجح أو بيد بطرس على  
رأى ضعيف ) جعلت للمسيحيين شأنًا عظيمًا بين سكان رومية بعد أن  
كان مخفوض الجناح ( في ٤ : ٣ ) وجعلت كثيرين من ذوى الحسب  
يتقاطرون الى الدخول في الإيمان ومنهم دوميتيلا ابنة أخى الامبراطور  
دومتيانوس .

ولم تكن عناية هذا الراعى الرسولى بإدخال بنى جنسه في الإيمان  
بأقل من عنايته بمسيحي كورنثوس على أثر انقسامهم الذى ساءه جداً



ولذلك كتب لهم رسالتين واحدة بعد أخرى يحرضهم على الوثام والسلام ويعتذر لهم عن ابطائه في الكتابة ويمدح ثباتهم في فضيلة الإيمان والتقوى ومحبة الغرباء وخضوعهم للرعاة ومزيدهم بكلام الله رغبة تمسكهم بوصاياه والعمل بها . ثم برهن لهم بمبر من العهد القديم والجديد على أن سبب لإنشاقهم الغيرة والحسد وحشهم على التمسك بواجبات المحبة بعضهم لبعض وأنتمهم بأن مصدر كهنوت الكنيسة هو الله ودعا لهم .

وقد اشتهم الكاثوليك من هذه الكتابة رائحة الرئاسة الباباوية المظنة على الكنيسة بداعي أن كورنثوس بعيدة عن رومية . ولكن المطلعين على الحقائق لا يرون في هذه الكتابة أدنى برهان لهذا الزعم بدليل فاتحة كل من الرسالتين حيث قيل : من كنيسة الله التي في رومية إلى كنيسة الله التي في كورنثوس : إذ ساوى الرسولى بين الكنيسين وجعل مصدر كل منهما واحداً وهو الله بدون أن يذكر لاحداهما مزية على الأخرى .

وفي القرن الأول كان لكل من الاساقفة عناية مطلقة غير محصورة في ابرشية كانت تقضى المحبة بها الاخوية والصالح العام لا الرئاسة وبالأخص هذا الراعى الذى كانت له مع كنيسة كورنثوس صداقة قديمة ومعرفة شخصية اتصلت به بواسطة معاشرته لمعلمه القديس بولس ومساعدته له في خدمتهم ( ١ كوه : ٩ ) فكانت هذه المعرفة أكبر دواع لتداخل حبر رومية في شؤونهم . وقد حذا حذوه

أسقف انطاكية حين مست الحاجة إلى الكتابة فكتب سبع رسائل إلى جهات مختلفة لم تكن له علاقة بهن ولا رئاسة عليهن وإحداهن رومية كما تقدم بنا .

أما أن خلافة الكليس ثابتة ابولس أكثر منها لبطرس فواضح ذلك من ( في ٤ : ٣ ) حيث قال بولس : واكليس وسائر معاوني وأيده المؤرخ أوسابيوس إذ قال عند تكلمه عن رومية ( فبعد أن أسس الرسل المغبوطون الكنيسة وبنوها سلموا خدمتها إلى لينوس الذي ذكره بولس في ر. الته إلى تيموثاوس وقد خلفه انا كليتيوس وبعد اقترع الأسقفية الكليس ثالثاً من الرسل الذي قد شاهدتم وساعدتهم . وعلى عهده حدثت ثورة على الأخوة الذين في كورنثوس ليست بقليلة فارسلت كنيسة رومية كتابة كافية ووافية اليهم توفهم في السلام وتجدد إيمانهم والتسليم الذي كانت قد أخذته من الرسل ) ولكون الكليمنضس كان حينئذ رئيس كنيسة رومية قد رجح اغلب المؤرخين إن هذه الرسالة خطت بقلمه وما ضمنه فيها قوله .

( من كنيسة الله التي في رومية إلى كنيسة الله التي في كورنثوس إلى أولئك المدعوين والمقدسین بمشيئة الله بواسطة ربنا يسوع المسيح النعمة لكم والسلام من الله القادر على كل شيء يسوع المسيح نشكونوا مباركين . ايها الأخوة الأعزاء إنه بالنظر للحوادث التي تراكمت علينا بغاة نشعر باننا توانينا قليلا في تحويل انتباهنا إلى الأمور التي أردنا أن تستمدوا رأينا فيها ولا سيما ذلك الشعب المعيب البغيض والمضاد

تماماً لمشيئة الله الذى أوقد جذوته بضعة من الأشخاص الطائشين المعتدين بأنفسهم حتى أن اسمكم الجليل الذائع الجدير بمحبه الجميع قد أمين أهانة بالغة ( جدف عليه جداً ) لانه أى إنسان عاشركم ولو زمناً نصيراً ولم يجد إيمانكم مشعراً بالفضيلة كما تأسس أساساً ثابتاً ومن ذا الذى لم يجب بما فيكم من قناعة واعتدال وورع مسيحي ولم يسر بمعرفتكم الصحيحة الراسخة . فقد ترفعتن في أعمالكم عن الشخصيات وسلكتن في وصايا الله مقدمين الطاعة للذين يسوسون أموركم ومعطين كل الكرامة اللائقة للشيوخ الذين بينكم .

لقد أوصيتن الأحداث بأن يكونوا ذوى عقول صاحبة ورزينة وأمرتم نساءكم بأن يعملن كل شيء بضمان تقيّة وبلا لوم محبات أزواجهن كأن الله فرض ذلك عليهن وعلمتموهن بأن يعشن في قانون الطاعة فيدبرون بيوتهن بلياقة ويتحلين بحليمة التعقل في كل شيء .

ثم أنكن قد امتزتم جميعاً بميزة التواضع ولم تنتفخوا قط بالكبرياء بل كنتم خاضعين لبعضكم لبعض غير سالبين بعضكم حق بعض مقدمين العطاء على الأخذ مكنتين بما أعطاكم الله من نعمه . وفي الوقت نفسه كنتم تسمعون كلامه تعالى بإصغاء وانتباه وتحرصون في قلوبكم على تعليمه واضعين نصب أعينكم آلامه من أجلكم حتى أنه أسبغ عليكم سلامه العميق ووشحكم بالرغبة الحارة في فعل الخير وأفاض روحه القدوس عليكم .

وكنتم وأنتم مملوون مقاصد مقدسة تبسطون أيديكم إلى الله



القدير بقلوب طاهرة غيورة وإيمان صادق لكي يترفق بكم ويغفر لكم ما صنعتموه من الخطيئات بغير اختياركم وكنتم ليلاً ونهاراً تصلون من أجل الأخوة جميعاً أهل المختارين منهم يخلصون بالرحمة والضمير الصالح . لقد كنتم مخلصين غير خبيثاء مساعين الواحد الآخر على المغفوات ولم يكن للتحزب والفتنة أثر بينكم إذ كنتم تتفقونهما مقتاً وتحزنون على الخاطئين من إخوانكم حزنكم على أنفسكم وقط ما تدمرتم من أسداء المعروف لأنكم مستعدون لكل عمل صالح وفيما أنتم مزدانون بحياة الفضيلة والتقوى كنتم سائرين في مخافة الله وكانت وصايا الرب وأوامره منقوشة على أواح قلوبكم .

على أنكم ما كنتم تستكملون أنواع الكرامة والسعادة حتى تم عليكم ما كتب ( أكل حبيبي وشرب وعظم وسمن ورفس ) فإن من هنا نبعت المناقسات والحسد . الخصام والشغب . الاضطهاد والتشويش الحرب والسبي . وهكذا قام الصعلوك على ذى الرفعة الخاملون على النابه أقدارهم . الحق على الحصفاء . الأحداث على الشيوخ . ولهذا السبب نأى البر والسلام عن دياركم إذ ترك كل واحد مخافة الله وعييت بصيرة إيمانه فلم يعد يعرف طريق شريعته ولا كيف يتغير عما به ليصير مسيحياً بالحق بل سار في نيار شهواته الشريرة عائداً إلى اقتراف الحسد الأليم العديم الصلاح الذى هو علة دخول الموت إلى العالم ) .

ومن هذه الرسالة يتضح أن معرفة اكليس بأهل كورنثوس معرفة شخصية . وتداخله بينهم هذا المدفوع بعوامل المحبة لا يثبت له أدنى

رئاسة عليهم كما لا يثبت لأغناطيوس رئاسة على أهل أزمير أو على أهل رومية .

ثم أن مجلس الأعيان لما لم يطق أن يرى أحد أشراف الرومانيين  
بدن بغير ديانة الأمة طلب أن يحضر اكليس أمامه فحضر فنصحه  
رئيس المجلس المدعو ممرتينوس أن يحافظ على شرف نسبه وعظمة عائلته  
بترك الديانة الممقوتة . فأبى فرفع المجلس تقريراً إلى الإمبراطور  
زاجانوس فأمر بفيه إلى بلاد الفرم ليستغل بحفر المعادن . ولما انطلق  
إلى المنفى وجد من المحكوم عليهم نظيره نحو الفى مسيحي فاشترك  
مهم بقطع الرخام . ولما وجد المكان قاحلاً ورأى المشقة التى يتحملها  
أولئك المساكين للحصول على مياه للشرب تضرع إلى المسيح أن يترأف  
عليهم . فظهر له بشكل حمل وسار أمامه إلى صخرة تفجر له من تحتها  
ينبع ماء صاف فعمظت هذه الأعجوبة قدره وزادت اعتباره فى  
نظر أولاده بل فى نظر عباد الأوثان الذين تنصر منهم جمع غفير . فلما  
إنصل أهرم بالإمبراطور أرسل اليهم وزيره أوسيديوس فبذل كل  
قوته لردم ولما وجدهم يفضلون الموت على الرجوع إلى الوثنية ارتأى  
أن يفتح رئيسهم بقبول التضحية للأصنام حتى يسهل عليه رد رؤوسيه .  
فشرع يلاطفه ويعد به واعد صالحه ولما رفضها مصرأ على لإعترافه  
بالمسيح غضب عليه وربط عنقه بمرساة وطره فى البحر حيث قضى نحبه  
يوكان ذلك ختام الجيل الأول

## ( ٤ ) ديوناسيوس قاضى مدينة اثينا

كانت ولادة هذا القديس بعد ولادة السيد بثمان سنين بمدينة اثينا من والدين وافرى الثروة وشريفين للغاية وكانت اثينا حينئذ أم العلوم ولاسيما علم الفلسفة وقد تهر الرسولى فى هذا العلم وسار إلى مدينتهم هناك أيضا فى علم الحساب والفلك : وفيما هو بمدينة هليوبوليس متعمقا فى التأملات الفلسفية ورصد النجوم صلب سيدنا المسيح وكسفت الشمس فتأمل فى هذا الإنكشاف الذى كان وقت طلوع القمر بدرا ودهش جداً لحدوثه على خلاف المجرى الطبيعى وصرخ قائلا : أما أن إله الطبيعة يتألم وأما أن العالم أوشك أن يهدم : (١)

ولما رجع إلى اثينا أحصى بين قضاة المحكمة العظمى المسماة أريوس ناغس . وفى هذه الأثناء آمن بالمسيح بمساعدة القديس بولس ، والذى حمله على الإيمان ذلك الإنكشاف الذى عرفه من الرسول انه حدث وقت تعليق ابن الله على خشبة الصليب يكابد آلام الموت ومن ثم ترك وظيفته وتلمذ للرسول وبعد إيمانه الذى كان نحو السنة الخمسين ميلادية بثلاث سنين رسمه بولس أسقفا على أثينا فبث الإيمان فيها

ثم إنطلق إلى أفسس وشاهد يوحنا الرسول فأمره أن ينطلق إلى رومية ليساعد مكليمنطس فى خدمة الانجيل . فلما رجع إلى أثينا أقام القديس بوبليوس أسقفا بدله وسافر إلى رومية مع رستيكيوس القس

( ١ ) ذكر ذلك فى رسالته السابعة وذكره ابن العبرى فى منارة الاقداس

والوثاريوس الشماس فسر أسقف رومية بهم وأرسلهم ليبشروا بالانجيل في بلاد غاليا مع زيول تلميذ يوحنا الرسول ولوسانيوس واوجانيوس . فلما وصلوا إلى مدينة قريبة من مرسلها يقال لها آيس وجدوا فيها مسيحيين كان أرشدهم تروفيموس تلميذ بطرس الرسول فكشوا عندهم مدة من الزمان يعلمونهم ثم رسم القديس لهم زيول أسقفاً وأرسل اوجانيوس إلى اسبانيا وغيره إلى جهات أخرى أما هو فصار مع تلميذه إلى باريز وجعل يحول منادياً ببطلاق عبادة الأصنام ومبشراً بالخلاص الذي بالمسيح .

فأمن كثيرون واعتمدوا منهم لسبيوس الذي أضاف الرسولي وتلميذه إلى منزله وجعل بيته مركزاً للعمل الديني ولما رأى كهنة الأصنام ان الناس هجروا الهياكل الوثنية من جراء تعليم ديوناسيوس شكوه للوالى فأمر أن يقبض على الرسولى وأعيان المسيحيين فأمسكهم وفيأهم أمام منبر القضاء يحاكمون تقدمت امرأة لسبيوس وشكت زوجها بأنه سحق كل أوثان بيتها فتوعد الوالى لسبيوس بالموت إن كان لا يقلع عن رأيه ولما وجدته مصراً عليه قطع رأسه أمام زوجته

أما القديس وتلميذه فآلقاهم في سجن مقيدتين وشغلين بحجارة وبعد أيام استحضرهم وأوعدهم بضروب من العذاب إن كانوا لا يتكفرون سيحجم . فقال القديس اختبر ثباتنا في أمانتنا له فسترى أن لاعذاب يضعف إيماننا بالمسيح الذى هو حياتنا . فضربهم الوالى بحبال معلقة بهم أمانيز حديدية . وكان القديس يومئذ ابن أكثر من مئة سنة



يحتمل الضرب بآبتهاج وتهليل مترنماً بقاءه وفمه للرب . وبعد أن مزق لحمه بمخالب من حديد وأدخل في قرن محمي وخرج منه سالماً وعلق على صليب جعل يعظ من عليه كأنه فوق منبر ثم أعيد هو وتلميذاه إلى السجن وبعد ذلك صدر الحكم ضدهم بقطع الرؤوس فاحتفلوا بالسرائر الربية وقربوا منها المؤمنين وخرجوا إلى المجزرة فرحين فقطعت هاماتهم وقتل معهم خلق كثير . منهم لاريسيا زوجة لسميوس الشهيد التي كانت آمنت لما شاهدت . ن كثرة العجائب

ولهذا الرسول كتاب في رئاسة الكهنوت وعشر رسائل محرومة منها الكنيسة القبطية ما عدا بعض فقرات وشهادات اعتمد عليها كتابها

( ٦ ) مدونات الرجال الرسل عدا ما ذكر ،

رسالة لبرنابا الرسول ورسالتان لاكليمس أرسلهما لأهل كورنثس على أثر الشقاق الذي حدث بينهم وبنوا عليه احتقارهم لرعاتهم كما أشرنا إلى ذلك في سياق ترجمة هذا الرجل الرسول أما الاكليمينصيات المنسوبة إليه زوراً التي يعتمد عليها اللاتين لتأييد سلطة كنيستهم على عموم الكنائس فقد طعن بصحتها ونسبتها إليه كافة المدققين لما فيها من المبادئ والآراء التي رفضها المسيحيون في كل أجيالهم مثل تحريم إقتناء الأملاك وتحريم الزواج . وأن المسيح هو التجسم الثامن للنبي الحقيقي إلى غير ذلك من كلام الهذيان . وهذه شهادة الاسقف جبرين الكاثوليكي كما هي مدرجة في قاموس القواميس ( ٣ م ص ١٢١ ) وفي

دائرة المعاوف الفرنساوية تحت كلمة (كليمان) بقوله فيها : إنه لم يبق من المؤلفات الشرعية التي وضعها الكليمنضس الروماني غير الرسالة الأولى التي بعث بها إلى الكورنثيين والتي يقرر فيها تقديم كنيسة أورشليم على كل الكنائس وهو يحضهم في هذه الرسالة على تجنب الشقاق والخضام والاخلاد إلى السلم والوئام وقد فقدت تلك الرسالة في القرون الوسطى ثم ظهرت في القرن السابع عشر . أما المؤلفات الأخرى التي نسبت لهذا الحبر غير هذه الرسالة فمجردة عن كل صبغة شرعية )

ومن مدونات الرسوليين رسالة لبوليكر بوس الذي مرت ترجمته أرسلها إلى أهل فيلبي كانت تقرأ قديماً في كنائس آسيا ثم كتاب الراعي هرماس المقسم إلى ثلاثة أسفار في اللغة اللاتينية الآن فقط وقد أحصاه بعض الآباء بين كتب العهد الجديد القانونية .

ومن هذه المدونات خمس عشر رسالة لأغناطيوس وعند البعض سبع رسائل فقط . ورد عنها في المجلد الرابع وجه ٧ من كتاب دائرة المعارف مانسه ( وقد كتب أغناطيوس في مدة سفره إلى رومية سبع رسائل ذكرها كل من أوسايبوس وإيرونيموس وهي إلى الرومانيين والقديس بوليكر بوس وكنائس شتى في آسيا . أما الموجود الآن من الرسائل المنسوبة إليه فهو ١٥ رسالة فالرسائل التي ذكرها أوسايبوس تعتبر صحيحة عند عموم اللاهوتيين الكاثوليكين . أما الثماني الأخر فتعتبر مزورة وقد طالما جرى خلاف شديد بين علماء الطوائف البروتستانتية على الرسائل الأولى السبع فإن منهم من قال إنها صحيحة

كلها وقال آخرون أن بعضها صحيح وبعضها مزور . وسنة ١٨٤٣ حصلت دار التحف الإنجليزية على ترجمة سريانية لرسائل القديس أغناطيوس إلى أهل أفسس والرومانيين وبوليكر بوس وكانت الترجمة المذكورة فى دير صحراء النطرون . وقد طبعها كپورتون سنة ١٨٤٥ وقال أنها الرسائل الصحيحة التى كتبها القديس أغناطيوس ولم يكتب غيرها وقد وافقه الدكتور ليستوس وينسن وبعض علماء البرزبترين ( المشيخين ) وذهب أكثر مؤلفى الكنيسة الاسقفية أن الرسائل السبع الأصلية ليست كلها من قلم القديس أغناطيوس ا هـ

## القرن الثانى . الرأس الثانى

### ( آباء الجيل الثانى )

- ( ١ ) ايريناوس أسقف ليون ( ٢ ) بوليكر تيس أسقف أزمير
- وفكتور أسقف رومية والخلاف بينهما على تعييد يوم الفصح أى القيامة
- ( ٣ ) يوستينوس الفيلسوف والشهيد ( ٤ ) تروتليانوس قس
- كنيسة قرطجنة ( ٥ ) بتيوس واكليمنضس الفيلسوفان الاسكندرانيان
- ( ٦ ) مدونات آباء هذا الجيل .

( ١ ) كان هذا القديس تلميذ بوايكر بوس أسقف أزمير الذى هذبه وثقف عقله بارشاداته ونصائحه وروضه على الفضيلة منذ صغره .

وقد رسخت قدوته الصالحة ومثاله الإنجيلي في نفسه ولما بلغ القديس  
أشده صار يقلد معلمه في كافة تصرفاته وقد قال بشأن ذلك : لأنني  
كنت أسمع إرشاداته بكل إصغاء وأنقشها لآعلى ألواح بل في عمق قلبي  
ولم أزل أنصوّر بإزاء عيني عقله ورزاقته في مشيه وهيبته وطلعته وطهاره  
سيرته . وكأني أسمعهُ يخبر عن كيفية مفاوضته مع يوحنا الرسول  
وكثيرين غيره الذين شاهدوا يسوع المسيح ويتلو الكلام الذي سمعه  
من أفواههم ويقص مفصلا كل ما علمه من آيات هذا المخلص الإلهي  
ونعليه وكل ما كان يخبر به يطابق الإنجيل .

وقد رسم أسقفا لليون لجدارته وغيرته وكمالهِ وكفلاح حكيم  
وفاعل مجد ألقى بذار الإنجيل في ليون فنبت ونما أحسن نمو وأثمر  
وفي برمه وجيزة زاد عدد المسيحيين واشتهروا في المدينة وأصبحوا  
أنواراً ساطعة في وسط ظلام حالك وصاروا كل يوم يجذبون إلى عبادة  
الإله الواحد من عباد الأصنام بحسن تصرفهم وجدهم ونشاطهم .

فلما نما الخبر إلى الامبراطور ساويروس بهذا الانقلاب السريع  
احتدم نبار الغيظ وأمر الجند أن يحاصروا المدينة ويقتلوا كل من  
أقربانه مسيحي خدثت مذبحه يشيب لهولها الأطفال استشهد فيها  
أكثر من ١٩ ألف رجلا ماعدا النساء والأطفال حتى جرت الدماء في  
الأزقة كسيل . ولما قبض على الاسقف فرح لقتل الراعي مع رعيته  
وهكذا أكم جهاده مقتولا .

( ابريناوس وكنيسة رومية ) يستند الغربيون على فقرات من



أقوال هذا الآب لإثبات رئاسة البابا وهو قوله (كل من يريد أن يرى الحقيقة يستطيع أن ينظرها في كل كنيسة بتسليم الرسل المعروف في كل العالم فانتا نستطيع أن نعد جميع الذين شرطوا من الرسل أساقفة في الكنائس وخلفائهم بعدهم إلى أيامنا الذين ما كانوا يعرفون ويعلمون شيئاً مما يهدر به الهراطقة ولكن من حيث أن تعداد خلفاء جميع الكنائس يطول بنا فوق المقتضى في هذا المؤلف المختصر فنحن نرضح الإيمان الرسولى الممشر للبشر الواصل بخلافة الأساقفة الذى تحفظه الكنيسة العظمى الأكثر قدمية المعروفة عند الجميع المؤسسة والمقامة في رومية من الرسولين الفائقى المجد بطرس وبولس . لأن جميع هذه الكنائس أعنى المؤمنين في كل مكان يجب أن يوافقوا هذه الكنيسة التى هى أقوى الكنائس الأولية وفيها يحفظ التسليم الرسولى من جميع المؤمنين في كل مكان .

(وبوليكر بوس أيضاً فضلاً عن كونه تلميذ للرسل وعاش مع كثيرين من الذين رأوا المسيح قد أقيم أسقفاً من الرسل في اسيا على كنيسة أزمير قد رأيناه في صبابنا لأنه عاش كثيراً وخرج من الحياة شيخاً كبيراً وشهيداً مجيداً وشهيراً ، غير أن كنيسة أفسس أيضاً المؤسسة من بولس أقام بها يوحنا إلى أزمنة تراجيانوس هى شاهد حق لتسليم الرسل ) .

ومن تأمل بعين منزهة عن غشاوة الغرض يدرك قصد هذا الآب بسهولة لأنه كما هو معلوم أسقف غزني يخاطب بأقواله هذه نصارى

الغرب بالقياس إلى رومية التي بالطبع أكثر قدمية من جميع كنائسهم وتعدّ أمّا لمن ومعلّبة ومرشدة وذلك واضح من التاريخ الذي يؤيد أن كنائس الشرق هي أكثر قدمية من كنيسة رومية كأورشليم وانطاكية وأفسس .

وأما قوله أن كنيسة رومية أقوى من سائر الكنائس الأولية فلا ينتج منه رئاسة لها عليهن لأن قوتها كانت بسبب كونها عاصمة المملكة وقد كشف القديس عن غايته هذه باستشهاده من كنائس الشرق بكنيسة أزمير وأفسس شاهداً على أن كل ما يقال عن رومية بالنظر إلى كنائس الغرب يقال عن أورشليم بالنظر إلى فلسطين وانطاكية بالنسبة إلى سوريا الداخلة والخارجة وأفسس بالقياس إلى آسيا الصغرى وهؤلاء جميعهن بالنظر إلى رومية لأنهن أقدم منها ولا يمكن أن يقلب الوضع وتكون البنت أمّا والام بنتاً . أو ليس هو ايريناوس الذي لما قصد البابا فيكتور أن يقطع علاقته مع الكنائس الآسيوية كما سيحيى . وذلك بسبب مسألة عيد الفصح قاومه ووبخه واعتبر عمله جساراً واستبداداً

ولكن تزداد المسألة وضوحاً وجلاءً نورد شهادة ترتوليانوس الآب الغربي المعاصر لهذا الآب وهو قوله ( إن كنت تريد أن تجاهد جهاداً أفضل في سبيل خلاصك فطلف على الكنائس الرسولية التي لم تزل كراسي الرسل قائمة فيها إلى اليوم وفيها تقرأ رسائلهم الأصلية عاكسة موثمة ومشخصة إياهم . فإن كانت أخائية بعيدة عنك فعليك بكورنثوس

وإن كنت ساكناً عند مكدونية فعليك بفيلبي وتسالونيكى وإن كنت تستطيع أن تذهب إلى آسيا فهناك افسس وإن كنت ساكناً قرب إيطاليا فعليك برومية .

### ( ٢ ) بوليكرىتيس أسقف أزمير وفكتور أسقف رومية

لهذين الأسقفين الجليلين شهرة عظيمة فى التاريخ خصوصاً بسبب الجدل الذى ثارت غباره بينهما واشترك به كثيرون من حول الاساقفة وذلك أن نصارى آسيا الصغرى وكيليكيا وبين النهرين وسوريا كانوا يعيدون اليوم الرابع عشر من شهر نيسان العبرى تذكاراً للصلب والبوم السادس عشر تذكاراً للقيامة فى أى يوم من الأسبوع اتفاقاً وفوق ذلك انهم كانوا مذهبون من تذكار الآلام فى ذلك اليوم يحلون الصوم والحزن معاً معتقدين أن هذا اليوم يوم تحرير من العبودية وخلص فكان هذا اليوم عندهم يوم حزن أثناء تذكار آلام الرب ثم يكون من بعد ذلك يوم فرح .

وكانوا يزعمون أن هذه العادة اتخذوها عن يوحنا وفيلبس الرسولين أما نصارى بلاد اليونان ومصر والبنطس وفلسطين وبلاد العرب فلم يجعلوا لعدد الشهر أهمية بل راعوا اليوم الذى تألم فيه الرب والبوم الذى قام فيه من الأموات فكانوا يجعلون يوم الجمعة تذكاراً لموت المسيح ويوم الأحد تذكاراً لقيامته ولا يحلون الصوم قبل هذا اليوم واستشهدوا على ذلك بتسليم بطرس وبولس الرسولين وقد استمر هذا

النزاع بين الفريقين وقتاً طويلاً ولكن بدون أن يؤثر على سلام الكنيسة أو يقطع ربط المحبة وعلاق الإتحاد من أعضائها ولما سافر بوليكر بوس أسقف أزمير نحو سنة ١٦٠ م إلى رومية لينهى بعض مسائل من جلستها مشكلة الفصح أملاً بأن يقنع انكيطس أسقف رومية حينئذ بقبول عوائد كنائس آسيا فلم يجد إلى ذلك سديلاً وقام النزاع بينهما على قدم وساق وكان كل منهما يؤيد حجته بتسليم الرسل ومع هذا كله فلم تقدر عراجل هذا الخلاف أن تفصم عرى الإتحاد . ومن جملة مظاهره إن انكيطس العاشر من عدد أساقفة رومية اشترك مع خصمه بوليكر بوس في خدمة القديس الإلهي في محفل حافل وعند تقديس القرايين تنازل لأسقف أزمير ليقسها لأنه كان شيخاً طاعناً في السن وأقرب منه إلى الرسل .

واستمرت الحال على هذا المنوال إلى أن كان فكتور أسقفاً على رومية وبوليكر يتيسر على أزمير وديمتر بوس على اسكندرية وسراييون على انطاكية وذلك قرب ختام هذا الجيل فعقدت بجامع اقليمية في عدة أماكن حكم جميعها حكماً واحداً وهو أن يعيد النصارى عيد القيامة يوم الأحد ولا يحل الصوم قبله وأرسلت قراراتها إلى عموم الكنائس لكن كنائس آسيا لم ترض بهذا الحكم وبقيت متمسكة بعاداتها فكتب فكتور أسقف رومية رسالة إلى بوليكر يتيسر أسقف أزمير ينصحه أن يترك عادته ويهدده ان أبي بقطع شركته . فمقد هذا مجمعا مؤلفاً من خمسين أسقفاً أسويوا قرراً برفض طلب البابا وإعبار عمله وقاحته

وكتب إليه رسالة ذكر فيها فيلبس الرسول وابنتيه ويوحنا حبيب الرب ورجالا رسوليين رقدوا جميعاً في آسيا وهم محافظون على هذه العادة . وقد استمر كل فريق محافظاً على عادته إلى أن صالح الفريقين المجمع المسكوني الأول الذي انعقد في نيقية سنة ٣١٨ أو ٢٥ على رأى آخر .

### (٣) يوستينوس الفيلسوف الشهيد

كان هذا الأب من السامرة من والدين وثنيين وقد درس فلسفة افلاطون في أشهر مدارس زمانه ونظراً لتوقد ذهنه حرز مقاماً رفيعاً بين العلماء غير أن شعوره الديني ما كان مرتاحاً لمبادئ الفلاسفة لما كان يحده فيها من الاختلاف ولهذا جعل يحول المدارس ويتنقل من فيلسوف إلى آخر بأمل أن يجد ما يهديه روعه ويدفع عنه قلق البال واضطراب الخاطر فذهب سعيه باطلاً ولكن بينما كان يحول ذات مرة على شاطئ بحر وهو بقلق زائد وحيرة وعظمة صادف شيخاً جليلاً فدنى منه ولازمه وجعل يحادثه عن أمور فسأله الشيخ عن الداعي الذي جاء به إلى المكان فقال الشاب إنني قصدت الانفراد هنا لأتأمل بعض قضايا فلسفية عويصة وكان الشيخ عالماً كبيراً عارفاً بأصول العلم وفروعه وكلياته وجزئياته وصحيحه وفاسده فشرع الاثنان يتحاوران بمسائل الحق وطبيعة الله وخلود النفس والثواب والعقاب وقيامه الجسد . فكان الشاب يجيب عن هذه القضايا بحسب الفلسفة التي



نعلما فقط . أما الشيخ فكان يكشف له فاسد علمه المبني على الحدس  
براهين سديدة وأدلة واضحة وأراه أن سبب ذلك كون ذويه لم يستنبطوا  
بنور الوحي الإلهي الذي هبط على قلوب رجال يهود أتقياء أى الأنبياء  
بقوله : إنه قبل ظهور الفلاسفة ظهر أناس متقون الله ومستنير لبهم  
أخبروا عن هذه القضايا وعن غيرها وعن مجيء المسيح وكانوا منزهين  
عن الكذب . ثم أرشده إلى الأسفار المقدسة التي تحوى ذلك الوحي  
قائلا ( عليك أيها الشاب بمطالعة كتب الأنبياء كي تستبدل منها على  
معرفة هذه القضايا وتفتح لك أبواب الفلسفة الحقيقية

ثم شرع يخبره بسر الغداء حتى إنه زهر الشاب من أقواله الإلهية واقتنع  
بأن الفلاسفة في ضلال . ومن ثم ترك تأملاته وأوهامه وصار يلزم  
علماء المسيحيين ويعاشرهم ويعجب من سيرتهم الطاهرة ويلاحظ صبرهم  
على الضيق والشقاء حباً بمسيحهم وانكب على مطالعة الأسفار المقدسة  
حتى اضطرب قلبه بنا الشوق والهيام إلى إعتراف الدين المسيحي فتعمد  
وأصبح بطل النصرانية في زمانه .

ولما كان هذا الفيلسوف النشط واقفاً تمام الوقوف على مذاهب  
الوثنيين واليهود جمل دأبه الجدل معهم حتى جذب منهم إلى الإيمان  
خلفاً كثيراً ثم انطلق إلى رومية حيث رسم قساً واستشهد وكيفية  
ذلك أن الوالى لما أحس بغيرته سأله عن الوسيلة التي توصل بها إلى إعتراف  
بإتقانها الحكومة فاجاب بجملة عن كل شيء بالتفصيل . وكان  
رجل أسير الحكومة فبأله الوالى عن دينه مزدرباً به فاجاب إني

عبد لقيصر ولكنني مسيحي فان المسيح قد حررتني وأنا شريك  
هذا المعترف .

ثم التفت الوالى الى يوسيتينوس وقال له أنظن إنى إذا أمرت أن  
تضرب من الرأس إلى القدم وإذا أسقيتك كأس الموت تذهب إلى السماء  
فقال القديس ليس ذلك على سبيل الظن واوهم بل عن يقين ثابت فأمر  
الوالى بقطع رقابهم وهكذا توجروا بأكليل الجهاد .

( محاماة يوسيتينوس عن إخوته ) قد وقف هذا البطل قلبه للذود  
عن البيعة المجاهدة وهذه لمحمة من دفاعه قال ( إن الذين هم فلاسفة  
حقاً لا يعتبرون ولا يحبسون شيئاً آخر سوى الحق ولا يتبعون آراء  
الشعب الجاهل فانتم الذين تدعوكم الناس فلاسفة أنقياء أظهروا الآن  
حقيقة ذلك ونوروا دعواكم بالبيانات الساطعة لكي نكون على بصيرة  
في هذه القضية . على أننا في كتابنا هذا سنذكر لكم الحق واسنأ  
نطلب منكم إلا أن تحكموا بعد الفحص البليغ بالحق والعدل : أما نحن  
فقد تحققنا أنه لا يقدر أحد أن يضرنا بشيء ما لم يثبت علينا اثماً . نعم  
تقدرون أن تفتكوا بنا ولكنكم لا تستطيعون أن تضرونا . ولكي  
يتضح أن كتابنا هذا لا يتضمن إلا الحق فاننا نطلب منكم أن تفهموا  
بكل تدقيق عما ينسب إلينا من الإثم فان ثبت علينا ذلك فادبونا بمقتضى  
العدل ولا تعاملونا بالرحمة فاننا لا نريد عند ذلك أن ترفقوا بنا ولكن  
إذا عجز أعداؤنا عن إثبات تلك النهم والذنوب التي طالما قرفونا بها  
فلا يلزم أن يتعذب من كان بريئاً مما يتهم به باعلا وقد اقتضى الحال

أن نرى أنفسنا لئلا تثبت التهم علينا بصمتنا . لاريب إن الحكم على أحد بالعذاب لأجل مجرد كونه مسيحياً أمر يضاد العدل أفعل المسيح ينكر وجود الله تعالى لأجل عدم سجوده للشياطين فأما أولئك الآلهة فنصرح باننا ننكر وجودها وأما نظراً إلى الإله الواحد خالق الجميع الذي يحب العدل والعفة وبقية الفضائل ويثيب على الخير ويعاقب على الشر فانتا تؤمن به وتعبدونه وتسجد لعزته وتعبد معه ابنه الوحيد المساوى له في جميع السمات الالهية الذي تجسد لينقذ الآثام من خطية آدم ولم يزل مع ذلك الها وهو نفسه الذي كشف لنا هذه الأسرار ومهد لنا الطريق الذي يؤدي إلى السعادة الأبدية . فنحن إذأ وإن اعتقدنا أن في الله تعالى ثلاثة أقانيم فلا نعتقد إلا بإله واحد ولا لفسد الكون وتغير نظام المخلوقات .

ثم إننا نرجو بعد الموت حياة مؤبدة سعيدة في السماء مع الله وتلك جزاء الذين يحفظون الشريعة التي تنهى عن كل شر ولا تحتمل أثماً واحداً بحيث لا يدخل جنة خلد شيء دنس أصلاً . وبناء عليه فليس الذي يدين الناس بعد الموت هو مينوس أو رادا منتوس أو غيرهما من آلهتهم الكاذبة كما زعم أفلاطون وشعراؤكم وإنما الديان المطلق الوحيد هو سيدنا يسوع المسيح الذي يحكم على كل آثم بالعذاب السرمدى . فنحن إذأ إنما نرجو وننتظر ملكاً سموياً لا أرضياً كما زعم أعداؤنا الكذابون .

ولعمري كنا ننتظر ملكاً أرضياً لما كنا نمضى إلى الموت بسرور



بل كنا ننكر إننا مسيحيون فكيف ذلك حياة إنا انكم لا تجدون في المملكة من يجب بقاءها ويسعى بتأييدها نظير المسيحيين . على إننا نؤمن بالله ولا يخفى شيء عليه فهذا الاعتقاد نفسه يصير فضائلنا خالصة من الرياء وهوذا أنتم مع رسومكم القاسية وتعذيبكم الشديدة لا تقدر أن تضبطوا الأشرار العارفين انكم بشر لا تعرفون ما في القلوب على انهم لو كانوا يعتقدون مثلنا بوجود إله واحد مطلع على أخفى اسرار القلوب فكان الخوف يصددهم عن الشر فيرتدون عن كل فكر ولكن الظاهر انكم لا تريدون أن الجميع يحسنون سيرتهم بحيث يضطهدون الذين يعبدون الإله الواحد الذي يعاقب على الأفعال والأقوال حتى الأفكار فإنه يؤاخذ أدنى فكر ردى .

#### ( ٤ ) ترتوليانوس قس كنيسة قرطاجنة

ولد في قرطاجنة نحو سنة ١٥٠ م وتوفي بين سنة ٢٢٠ و ٢٤٠ وهو ابن قائد مائة روماني تعلم الشريعة وصار محامياً للدعوى وأعتق الديانة نحو سنة ١٩٠ وصار قديساً وكان يبشر في قرطاجنة وروما في رومية وقد اشتهر كثيراً بعدة رسائل جدلية وبتقشفاته النسكية ولذلك اعزل زوجته وعاش باقي عمره اعزب ولتأليفه نفس الرتبة التي لتأليف سائر آباء الكنيسة . وقد صار محامياً عن الديانة المسيحية جسوراً ضد اليهود والوثنيين وعن الايمان المستقيم في الكنيسة . وكتابه المدعو الاعتذار الذي رفعه إلى الولاية قد حسب أولاً ، محتاج عن

الحرية الدينية بين التآليف المسيحية وهو من أحسن الكتب المحامية عن الديانة المسيحية وفي رسالته التي عنوانها شهادة النفس يبين الفكر العميق وهو أن الدين المسيحي مؤسس في طبيعة الانسان ويسد أشد احتياجاته . وقد ألف جملة كتب ضد اليهود وضد الوثنيين وضد الهرموجينيون الذين أثبت لهم أن المادة غيرأزلية بل مخلوقة من الله . وضد مرشيون وبركسياس وفي النفس والمعمودية وجسد المسيح وفيامة الجسد وكتاب في التوبة وتفسير الصلوة الربية وفي الصبر وفي الشهادة وكتاب في لبس النساء وستر أوجه العذارى الذى يبين فيه أن الحشمة وستر الصورة يليقان بالمرأة في بيت الله وكتاب إلى زوجته الذى يبين فيه كرامته للزواج ثانية .

أما كتاب الاعتذار الذى قدمه إلى الولاة فما أورد فيه قوله :

( أن إله المسيحيين هو الذى أخرج العالم من العدم بقدرته ونظمه بحكمته ولا يزال يدبر جميع المخلوقات بعنايته . فلهذا الوجود السامى تشهد الكائنات الجليلة شهادة باهرة والوثنيون أنفسهم مهما اظلمت قلوبهم من قبل الأوهام الكاذبة الناتجة عن سوء مرباهم الصادرة عن الأغراض النفسانية فانهم يشهدون من تلقاء نفوسهم شهادة نفس مسيحية طبعاً إذ يهتفون عند ماتدهمهم الأخطار قائلين يا الله العظيم أيها الإله الصالح خلصنا ) .

( وهذا الوجود في كل آن يشهد لنفسه مشافهة وبالكتب بواسطة الأنبياء الذين أقامهم وملاهم من روحه فلا يمكن وقوع الريب في صحة

هذه الكتب إذ هي بين أيدي اليهود أعدائنا فبتلونها جهرأ في مجامعهم ومن المؤكد أن موسى أول مصنف عاش قبل ما عرف اليونان والرومان بزمان مديد ولم تكن الأنبياء الذين أتوا من بعده أقل قدمية من أول مؤرخيكم وأول واضعي سنتكم . ثم أن تجاوز هذه النبوات يثبت جلياً إنها الهية وتحقق تلك التي ستم في أوانها فأنذرت الكتب بنكبات اليهود ونحن نشاهدها اليوم تامة كما أنذر بها حرفياً فكان الله سبحانه أتم عليهم نعمه لأجل تقوى آبائهم ولم يزل حاميمهم بوقايته حتى استحقوا أن يرزلهم فما من أحد لا يرى يد الله الصانعة النعمة وها يشاهد حالة التعاسة التي بلغوا إليها إذ نفقوا من بلدانهم تائمين في العالم بأسره لاسن لهم ولا ولاة ولا وطن ) .

( وهذه النبوات نفسها التي أنذرت بهذه النكبات شهدت بأن الله سيختار من جميع الأمم وفي كافة الأمصار عباداً يحسنون له العبادة فيمنحهم نعمته إكراماً لاستحقاقات من سوف يكون رئيساً ومعلماً )  
( إن ظروف موت المسيح كانت باهرة بهذا المقدار لأعين الوثنيين أنفسهم حتى أن ييلاطس أشار على الملك طيباريوس قيصر أن يحفظ قصته في سجلات رومية وطيباريوس نفسه لو أمكنه أن يكون قيصراً ومسيحياً معاً لكان آمن به ) .

( انكم تشكوننا بعدم إكرامنا الملوك بالضحايا . أى نعم لانقدم ضحايا اجلالا لهم لكننا نتوسل إلى الله الحقيقي الأزلي لأجل خلاصهم ووقرهم لكننا لاندعوهم آلهة لأننا لانعرف الكذب ومع ذلك لاريب

في أمانتنا لهم ولكم دليل قاطع لذلك في صبرنا على احتمال الاضطهاد  
فقالبا يرجنا الشعب بالحجارة ويحرقون مساكننا في ضوضاء أعيد  
باكوس ولا يهفون عن الموت! أنفسهم فاهم ينشون جثثهم من الأجداث  
ويقطعونها ارباً ارباً أعلمنا انتقاماً من هذه المظالم؟ أهبل لو شئنا أن  
نثير حرباً مشهورة لعلنا لا نجد لنا قوات وجنوداً؟ فنحن أولاد أس  
وما قد أشجنا مدنكم وقلاعكم ودياركم ومسكنكم وبلاطكم  
وبجالاتكم وساحاتكم ولم نترك إلا هياكلكم . ولو افترضنا أننا لا  
نوازيكم عدداً أنخشى أن نحاربكم ونحن لانخشى الموت؟ لولا أن سننا  
نأمر بأن نحتمله ولا ننزله بغيرنا فحسبنا انتقاماً منكم أن نترككم  
ونهرم من المملكة فتتفرق بلادكم بغيابنا وتراعون من دنائرها ) .

(إننا كجسم واحد لأن ديانتنا واحدة وأصول آدابنا للجميع وآمالنا  
هي بعينها للكل فنجتمع لتتضرع إلى الله سبحانه جمهورياً كأننا  
نغصبه على أن يمنحنا ما ننتمسه منه وهذا الاغتصاب مقبول لديه  
فالمصدرون في الاجتماعات هم شيوخ ذوو فضيلة محترمة قد حازوا  
هذه الكرامة لا بالدراهم بل بحسن السيرة لأن في بيعة الله لا يتم شيء  
بالمال . فان كان عندنا خزبة فلا تشين ديانتنا قطعاً فكل يساعد بها كما  
يشاء ولا يجبر أحد على العطاء فالجميع على هذه الكيفية هو وديعة  
مقدسة لا تصرفها قط في الولاثم الباطلة بل نستعملها لإعالة الأرامل  
ولمساعدة المساكين وجميع أصحاب البلايا ) .

(فاغرب من هذا الامر وهو أن هذه المحبة تكون للبعض علة

لذمنا فيقولون انظروا كيف يحب بعضهم بعضا انظروا كيف أنهم مستعدون لأن يقدوا حياة بعضهم لأجل البعض . لعمرى أن اتحادنا يذللهم لأنهم يبغضون بعضهم بعضاً وحيث لنا نفس واحدة وروح واحدة فلا نستصعب قط الاشتراك بالمال ولا عجب إذاً من كون محبة هذه صفتها تحملنا على عمل ولائم مشتركة تدعى أغابي ومعناها محبة فيقبل إليها الجميع أغنياء وفقراء ولا يتم فيها إلا ما كان مشعراً بالحشمة والآداب فقبل أن نجلس على المائدة نقيم الصلوة ثم نأخذ في المحادثة على الطعام كأننا وقفون بأن البارئ تعالى قائم بيننا ثم ينتهى الأكل بالصلوة كما ابتدأ ) .

( كيف إذاً يصح القول بأن لا فائدة منا لأسباب المعيشة في العالم فإننا نعيش مثلكم ونستعمل ما تستعملون أنفسكم من القوت واللباس والامتنعة فلا نرفض شيئاً مما خلقه تعالى غير أننا نتصرف فيه باعتدال مسدين الشكر لخالقه ونسافر في البحار معكم ونحرق الأرض ونخدم في الجندية وتناجر معكم فى أى شئ إذاً نستوجب القتل ؟ فيما من تقضون على المجرمين تكلموا هل وجدتم مسيحياً مجرمأ بينهم ؟ فإننى استشهد سجلاتكم فيما بين الأشقياء الذين تقضون عليهم كل يوم هل تجدون مسيحياً واحداً صانع شر ؟ فإن وجد أحد فيكون ذنبه اسمه وإن كان عليه ذنب آخر فلا يكون مسيحياً . فالبرارة عندنا دين ذمرفها جيداً لكوننا تعلمناها من الله سبحانه المعلم الكامل نحفظها بأمانة بما أنها مأورة من ذلك القاضى الذى لا يمكنه أن يغش ) .



(٥) بتيوس واكليمنضس الفيلسوفان الكبيران الاسكندرانيان

لما تعين الأول أستاذاً للدين في مدرسة الاسكندرية أخذ على عهدته ترجمة الأسفار المقدسة إلى اللغة القبطية وتفصيل ذلك أن اللغة الهيروغليفية كانت تنقسم إلى قسمين أحدهما كان يستعمل في المواضع الدينية وهو عبارة عن أشكال وصور رمزية كل شكل أو صورة يشير إلى معنى مستقل وأغلب استعمال ذلك في الكتابة على جدران المعابد وأبواب الهيكل وسورها من داخل وخارج والقسم الثاني كان يكتب على ورق البردي ويستخدم في المعاملات والأخذ والعطاء بين العامة وهو عبارة عن إشارات كل إشارة تدل على حرف .

فلما أراد هذا الأستاذ أن يترجم الأسفار المقدسة إلى لغة البلاد لفائدة العباد المرتدين إلى الكنيسة فلم يجد أحد ذينك القسمين يصلح فرضه فاستعار للغة القبطية حروف الأبجدية اليونانية لكن لما كان بعض مقاطع ولهجات لا تستطيع هذه الأخيرة أن تأتي بنطقها أضاف عليها ستة حروف من الأبجدية الهيروغليفية فجاءت الأبجدية الجديدة طبق راده وصالحه لغرضه ومن ثم شرع بالعمل وبمساعدة تلاميذه الخاذقين استطاع في زمن قصير أن يودع في خزائن كنائس مصر نسخ الكتاب المقدس يتلوها المسيحيون بلغة بلادهم .

ومن مآثر هذا العلامة أنه ذهب إلى بلاد الهند وعرج في طريقه على الحبشة وبلاد العرب فبشر فيها بالمسيح وفي أثناء وجوده في بلاد

الذين وجدوا إنجيل متى مكتوباً بخط البشير بلغته العبرية فأحضره معه إلى  
المعبر الاسكندري مركز عمله .

والكليمنضس الاسكندري هو تيطس فلافيوس من آباء الكنيسة  
المشهورين ذهب بعضهم إلى أنه ولد في مدينة الاسكندرية فنسب  
إليها وقال آخرون أنه ولد في مدينة أثينا نحو أواسط القرن الثاني  
وتوفي بالاسكندرية نحو سنة ٢١٥ تفرغ منذ حداثة لدرس الفلسفة  
وسافر إلى بلاد اليونان وزار إيطاليا ومصر وكان متضلماً بالفلسفتين  
الرواقية والأفلاطونية وخالط المعلمين النصارى فأثرفه ما سمعه منهم  
وخصوصاً من بتيوس المار ذكره فاهتدى إلى النصرانية وصار من  
المساعدين له في أعماله الخطيرة وخلفه في رئاسة مدرسته نحو سنة  
١٩٠ وحصل شهرة عظيمة فتقاطرت إليه الطلبة وكان من جملتهم  
أوريغانوس العلامة وسامه الأسقف ديمتريوس قساً وبقيت إدارة  
المدرسة في يده إلى سنة ٢٠٢ حين حدث الاضطهاد الذي قام به  
سفروس .

فاضطره الأمر إلى الفرار إلى فلسطين فزار أورشليم وانطاكية وذكر  
في بعض الروايات أنه رجع إلى اسكندرية ولكن يظهر أنه كان في  
أورشليم سنة ٢١٠ لأن أوسايموس ذكر أنه كان حاملاً رقيماً من  
أسقف أورشليم إلى كنيسة انطاكية في التاريخ عينه . ولم يعلم عنه  
شيء كثير في السنين الأخيرة من حياته . وقد امتاز بتضلعه في  
الفلسفة ومحبه لها وكان يعتبرها علماً إلهياً والفلاسفة أنبياء الوثنية

وتعاليمهم تمهداً لطريق المسيح بين الوثنيين كما كان ناموس موسى تمهداً لها بين العبرانيين . وكل الجد الذي بذله في التأليف بين الفلسفة والدين إنحصر في تفاسير رمزية للكتاب المقدس وآراء يظهر لمن أمعن فيها النظر أنها جذيرة بأصحاب العلم الإلهي وقد ساعدت كثيراً على إنتشار الفلسفة المسيحية وجعلت له شهرة جزيلة

وقد خلف عدة مؤلفات فقد معظمها وأشهر ما بقي منها كتاب نصح الوثنيين أظهر فيه بطلان الوثنية وسمو الإنجيل وكتاب المربي أو المدرس تكلم فيه عن الشريعة المسيحية الأدبية بالإختصار وذلك لتعلم المبتدئين وكتاب البسط سمى بذلك أشبه بنسيج من الفلسفة المسيحية وسواها وفوائد شتى تتعلق بمواضيع قديمة وله رسالة صغيرة عنوانها من هو الغنى الذي يخاف وقد بقي بضع قطع من شرحه للكتاب المقدس الذي أفسده الهراطقة .

والحاصل أن مؤلفات هذا الفيلسوف تدل على سعة علمه العجيبة وقلمه يرى في كتب آباء الكنيسة القدماء ألد منها لأنها تشمل على حوادث كثيرة متعلقة بتاريخ العالم فضلاً على أنها تحتوي على قطع كثيرة منقولة عن مؤلفين لم يبق لكتبهم أثر . وأحسن طبعة لكتبه هي التي طبعها الأسقف بوتر باللغة اليونانية واللغة اللاتينية .

(٦) ان مؤلفات آباء الجيل الثاني في مكانة ومنزلة من الاعتبار بعد مؤلفات الآباء الرسولين التي ورد ذكرها في ص ١١٦ مثل بايلاس أسقف هيرابولس في آسيا الصغرى الذي اشتهر في سنة ١١٠ - ٢٢١٦



ويوستينوس الفيلسوف الشهير الذى أوردنا ترجمته فى ص ١٢٤ واشتهر سنة ١٤٠ م واستشهد سنة ١٦٠ فان له جملة رسائل تتضمن المحاماة والذود عن الديانة منها رسالة قدمها للإمبراطور تيطس انطونيوس ييوس وأخرى لماركوس انطونيوس ولأعضاء مجلس السناتو ومحاوره مع تريفن اليمودى وإيريناوس الذى نبغ سنة ١٧٠ م فى ليون كتب خمسة كتب ضد الهرطقة . ولأيناغورس الذى اشتهر سنة ١٨٠ م فى أثينا دافع عن المسيحيين برسالة رفعها إلى الإمبراطور ماركوس وكتب رسالة أخرى فى قيامة الأموات . وتاوفيلس أستف لإنطاكية الذى نبغ سنة ١٨١ م ألف ثلاثة كتب فى مواضيع مختلفة . واكليمتضس الإسكندري وترتوليانس ألفا جملة كتب ذكرت فى ترجمتها . والكنيسة القبطية محرومة من هذه الكنوز ما عدا بعض عبارات مقتضبة وردت فى كتب معلميها السابقين دلالة على أن أصلها كان موجوداً فى عصرهم .



## الجيل الثاني \* الرأس الثالث

### المملكة والكنيسة

- (١) اضطهاد تراجانوس للنصارى ودفاع والى يثينيا عنهم .
- (٢) اضطهاد ادریانوس لهم ودفاع والى آسيا وفيلسوف أثينا عنهم
- (٣) اضطهاد انطونيوس قيصر ومحاماة يوستينوس عنهم
- (٤) اضطهاد مرقس اوراليوس لنصارى أزмир (٥) اضطهاد  
سافيروس لنصارى مصر وغاليا .

(١) مر بك فى وجهه ٩٥ أن الملك تراجانوس حين قبض على دفة السلطنة أساء إلى النصارى محرّضاً حكام الأقاليم باضطهادهم وكان بوده أن يمجو أثر الديانة المسيحية من الوجود . وكان يساعد أحلامه حيل ودسائس كهنة الأصنام فاتفق أنه لما بلغ أمره إلى اتيكوس والى سوريا قبض على سمعان أسقف أورشليم خلف يعقوب البار وأخيه . فلما رآه شيخاً رثى لحاله وطلب منه أن يبخّر للالهة كي يطلقه فأجابه بشهامة أن ذلك من المستحيل لأنه لا يوجد إلا إله واحد له تحق العبادة وهو يسوع المسيح وأما تلك الالهة فهي وهمية ليست سوى أناس أشرار غير مستحقين اسم البشر فخذق الوالى من جوابه وأمر بجلده بالسياط وتذب عذابات متنوعة حتى اذهل صبره الحاضرين إذ كان

يقبل ذلك بشكر وبشاشة فلما لم يرعو لأمر لوالى حكم عليه بالصلب  
وهكذا نال الشهادة .

ولما بلغ أمر الإمبراطور إلى الشاب بليتينى وإلى بيثينيا رد  
عليه قائلا :

بعد السلام . أنه من عادتي يا سيدى أن أرفع إليك كل أمر يشوبنى  
منه ريب لأن من يستطيع أن يهدينى فى حيرتى ويعلمنى فى جهلى أحسن  
منك . إننى لم أحضر قبلا فى محاكمة المسيحيين ولهذا أرى نفسى جاهلا  
الموضوع المسؤول عنه ونوع العقاب الواجب اجراؤه وكى ينبغى أن يدق  
الفحص وكنت أيضا مرتابا فى أنه هل يجب أن يميز فى السن بين الصغير  
الضعيف والكبير القوى ؟ وهل تقبل التوبة ويمن بالعتو ؟ أو يجب  
عقاب من كانوا مرة مسيحيين وإن كانوا قد ارتدوا ؟ وهل يجب العقاب  
لأجل الاسم مجردا من غير شكوى بذب ؟ أو تجب معاقبة الذين كانوا  
بهذا الاسم لأجل ذنوب كانت عليهم . ولكن الطريقة التى اتبعها فى  
الذين أحضروا إلى منهم هى أنى سألتهم هل كانوا مسيحيين وعند إقرارهم  
بذلك سألتهم ثانية وثلاثة مهددا إياهم بالقتل وإذا أصرروا على إفراهم  
أمرت بإخراجهم للقتل لأننى مهما كانت حقيقة ذنبهم لم أشك فى أن  
الإصرار والعناد بهذا المقدار مستحقان العقاب . والبعض من دخل  
هذا الجنون عليهم إذ كانوا مستوطنى رومية أفرزتهم لإرسالهم إلى  
تلك المدينة . وبما أن هذا الذنب انتشر فى مدة يسيرة كالعادة قد وقع  
تحت نظرى دعاو محتلبة . منها أن صحيفة ذات مرة أتتني لا يعرف

كانها فيها اسماء كثيرين مشكو عليهم بكونهم مسيحيين فانكروا ذلك حالا وقبلا ولأجل إثبات صدقهم اتحدوا معي في الصلوة الالهية ولصورتك التي أمرت أن يؤتى بها تماثيل الآلهة لأجل هذه الغاية وفضلا عن ذلك قدموا قرابين الخمر والبخور ولعنوا المسيح والحال إنه لا يمكن الزام الذين هم مسيحيون حقيقة أن يصنعوا شيئا من ذلك وان هذا حكمت باطلاقهم .

وأخر من سبهم المخبر أقرروا أولا بكونهم مسيحيين ثم انكروا ومنهم من قالوا أنهم كانوا مسيحيين قبلا ولكنهم أرتدوا منذ أكثر من ثلاث سنين والبعض منذ عشرين سنة وهؤلاء جميعهم سجدوا لصورتك ولتماثيل الآلهة ولعنوا المسيح ولكنهم حققوا أن ذنبهم إنما كان من عادتهم أن يجتمعوا قبل النهار في يوم معلوم ليرتلوا جميعاً نشيدة للمسيح كما لإله ويعاهدوا أنفسهم بقسم عظيم ألا يرتكبوا معصية بل بعكس أن يمتنعوا عن السرقة والزنا وأيضاً ألا يخالفوا وعدهم أو ينكروا رهنأ تسلموه وبعد ذلك ينصرفون ثم يجتمعون على طعام بالهدو والوقار ولكنهم كانوا قد تركوا ذلك منذ إشهار أمرى الذى بحسب رسمك منعت به هذه الاجتماعات . فعندما سمعت بهذا الخبر رأيت احتياجاً أن افحص بالعذاب شماسين ولكن لم أجد إلا خرافات زائدة فاسدة ولذلك وقفت المحاكمة طالداً منك المشورة لأنى أرى أن الأمر مستحق كل الاعتبار ولا سيما لأجل كثرة عدد الذين هم في خطر من حياتهم إذ يشتكى كثيرون من كل سن وحالة . ويبيان لى

لأنه يمكن أن يصلح الحال لأن الهيكل التي كانت قريباً أن تترك يتردد إليها أيضاً والاحتفالات المقدسة التي كانت انقطعت من زمان رجع الآن الناس إليها وذبائح المذابح التي ما كاد أحد يشتريها من مدة تباع الآن بسهولة ومن ثم يقرب على الظن جمعاً غفيراً يرجعون لو بقى باب التوبة مفتوحاً اه

فأجابه الامبراطور بخطاب قائلاً: إنك قد اتبعت الطريق الحسن أيها العزيز في معاملتك للذين أحضروا اليك بدعوى إنهم مسيحيون لأنه من المحال أن نضع حداً ضابطاً جامعاً يحتوى على كل قضية فلا يجب التفتيش عليهم ولكن إذا جرى بهم اليك وثبت عليهم أنهم مسيحيون فلا بد من معاقبتهم ولكن إذا أنكر أحد أنه مسيحي وأثبت قوله بعمله أى بعبادة آلهتنا فيعفى عنه لتوبته ولو وقعت عليه الشبهة بأنه كان مسيحياً قبل ذلك ولا يمكن لانتقبل البتة رقعة فيها شكوى على أحد ما لم يكن فيها اسم الشاكي لأن ذلك يكون مثلاً خطراً وليس مناسباً لهذا العصر .

(٢) وفي سنة ١١٧ ملك ادرينوس وكان سريع الغضب كثير التقلب لا يثبت على رأى فكرة النصارى واضطهدهم وقتل منهم ومن اليهود خلقاً كثيراً وسبب اضطهاد الفريق الثانى هو انه لما رمم الملك مدينة القدس رجع اليها اليهود وزادوا فى تحسينها وتحسينها وثاروا بزعماءه بركوب الذى ادعى أنه هو المسيح طالبين الاستقلال فأهلك منهم رؤوس والى فلسطين ٥٨٠ ألفاً وخرّب المدينة وجعلها قاعاً صفصفاً .



أما النصارى فوجدوا من ينتصر لهم ويخفف وطأة غضب الامبراطور عنهم وهو والى آسيا فانه خاطر بنفسه مخاطباً اياه بقوله : وليس من الانسانية ولا العدل أن يذبح أناس غير محكوم عليهم بذنوب لا كراماً لأوباش مهيجين : وعلاوة على ذلك أنه عندما أتى الملك إلى أثينا قابله الفيلسوفان المسيحيان اثيناغورس وتاتيانوس ودافعا دفاعاً حسناً عن إخوانهم . فعدل عن عزمه وأصدر أمراً نهى به قتلهم لمجرد كونهم مسيحيين .

(٣) ولما خلفه انطونيوس قيصر سنة ١٣٨ أحسن معاملة النصارى ومنحهم الحرية ومتعهم بكل حقوقهم . لكن لما حصلت مجاعة في أنحاء أوروبا وتلتها زلازل مهولة في آسيا الصغرى تشأم كهنة الأصنام وقالوا للملك أن الالهة غير راضية على المملكة بسبب وجود النصارى فيها لأنهم يذبحون الأولاد في الأعياد ويأكلونهم فتعاظم الخطب وتفاقم المصائب وعم البلاء واشتدت وطأة الاضطهاد في كل مكان فالتزم من ثم يوستينوس الذى مرت ترجمته في وجه ١٢٤ أن ينزل إلى ميدان الكفاح وسلاحه الذى جرده قلبه وعلمه فخفف البلاء إذ اجبر الملك على أن يصدر أمره إلى كافة فروع المملكة بالكف على أذية النصارى ومقاصة من يتعرض لهم في شؤون دينهم .

(٤) ولما جلس مرقس أوريليوس سنة ١٦١ نقض أمر سلفه وجدد الاضطهاد مع كونه كان محباً للفلسفة ومغرمًا بالعلوم والفنون وجعل دأبه نفي رؤسائهم ولم يعرف أن ذلك كان السبب لامتداد نور الايمان واتساع نطاق الكنيسة وقد ذهب المثل وقتئذ أن دماء الشهداء بذار الايمان .

ومن رسالة هل أزمير إلى الكنائس يعلم مقدار ما احتملته الكنيسة المجاهدة وهو قولهم ( أن المعترفين ضربوا ضرباً عنيفاً بالسياط حتى ظهرت عروقهم وأعصابهم وكانوا في معمعان هذا العذاب المهول ثابتين بلا ضجر في حين أن الحاضرين كانوا يتفطرون شفقة عليهم فما كنا نسمع من جند المسيح هؤلاء أدنى صراخ أو أنين بل بالعكس كنا نشاهد الدماء تجري من جراحتهم بفزارة ومع ذلك فما كانت ألوانهم تتغير فكانوا ينظرون مفاصلهم وأطرافهم تتميز بدون ارتياح . تقدموا للعذاب بسرور وابتهاج وتألوا وهم صامتون لم يفتحوا أفواههم إلا ليباركوا الرب ويسبحوه كأنهم ليسوا في أجسادهم أو منزهين عن الآلام لأنهم صفوا بالحرى إلى صوت يسوع الذي يناجي قلوبهم ومن فرحهم بحضوره ازدروا بجميع العذابات وعدوا نفوسهم سعاداً لإجتناب العذابات الخالدة باحتمال عذاب بعض دقائق والنيران التي كانوا يقاسونها كانت تستبين برداً بازاء تلك النيران التي لا تطفأ إلى الأبد لأن عيون قلوبهم كانت شاخصة إلى الخيرات الفارقة طور العقول التي يحفظها الله للثابتين خيرات لم تنظرها عين ولم تسمع بها أذن ولم يدركها قلب بشر والله سبحانه كان يريهم إياها لأنهم لم يبقوا بشراً بل أصبحوا ملائكة ) .

( فالذين حكم عليهم بأن يطرحوا للوحوش قد قاسوا عذابات شديدة في الحبوس وهم ينتظرون اليوم المعين لجهادهم فكانوا يبدسون عراة ملطخين بالدماء على -جارة مسنونة ويجتهد المعضبون بكل أنواع

العذاب أن يحملوه على الكفر بالمسيح لأن الجحيم لم يدع طريقاً إلا اخترعها ليستولى بها عليهم لكن الله تعالى كل يوازرهم بنعمته (فكان بينهم شاب يدعى جروانيكس يشدد عزم الآخرين بمثال صبره قبل ما يطرح للوحوش أخذ الوالى يخاطبه بشعائر الشفقة ويحثه على أن يرحم نفسه . أما الشاب فاجابه بعزم وطيده انه يوتر فقد حياته ألف مرة على حفظها بخسارة بره ثم تقدم بكل بأس إلى أسد طالباً الموت بين غاليه وأسنانه فسحقه وترك من جسده فضلات ملطخة بدماء وهكذا رحل من عالم لا يستنشق منه إلا رائحة الكفر والردائل. وعلى أثر ذلك حق الشعب وصرخ قاتلاً لمتعاقب الكفرة وليحضر الى هنا الأسقف بوليكر بوس اه

لكن صرّوا من السماء دعا الامبراطور مرقس إلى الاشفاق على النصارى وذلك أن قبائل السرماتيين والمجر شقوا عصا الطاعة فلما سار بجيشه لإخضاعهم ووصل جبال بودابيا الفحلة في فصل حار اشرف عسكره على الهلاك لعدم وجود مياه في تلك الاماكن . وكان من ضمن العسكر فرقة مسيحية فلما ضاق بها الأمر جئنا جندها على ركبهم أمام الله وابتهلوا اليه طالبين أن يغيثهم وكان العدو المكتشف بهم بشأدهم ويسخر بهم .

فاستجاب الله سؤالهم والوقت اكفر وجه السماء متغطياً بالغيوم وجعلت الرعد تصف والبرق تلمع وتلاما مطر مدرار ارتوى منه العسكر جميعه والأعجب من هذا هو انه بينما كان المطر ينزل في محلة



الرومانيين كان العدو يقاسى ألم البرد والصواعق فلم يطق أن يثبت برهه حتى تشقت شمله وفر هارباً . فسر الامبراطور من هذا الحادث وأطلق على تلك الفرقة المسيحية اسم عسكر الرعد وكتب إلى مجلس الندوة يخبره بذلك وأمر بأن كل من يسمى بواحد لمجرد كونه مسيحياً يحرق حياً

( ٥ ) ولما خلفه سافيروس نحو سنة ١٩٣ أثار الحرب على النصارى خصوصاً في مصر وأفريقيا حيث كان يناضل عنهم القس ترطليانوس كما مرّ بنا في ترجمته وجه ١٢٨ ومن شدة هذا الاضطهاد ظن المسيحيون ان المسيح الدجال قد ظهر . وهذه الحادثة من حوادث لا تحصى وهي:

كان في الاسكندرية فتاة عذراء تفردت بجمالها تدعى بوطامبا ربتها أمها مرسيليا تربية مسيحية وغرست في قلبها عشق الفضيلة والعفاف والترفع عن الدنيا منذ النعومة فلما كبرت وكبر معها جمالها الفتان عشقها رجل غنى جداً وهام بحبها وسعى في إفساد عرضها وتدنيس عفتها وبقي يرادوها عن نفسها زمناً طويلاً وهي تقاومه بعزم ثابت رافضة كل مواعيده الصالحة مستهينة بسواها . فلما يئس من اقناعها سخط عليها وشكاها للوالى بكونها مسيحية ورشاه بفضة ملتصا منه أن يدع تلك الفتاة تجنح لغرضه الوخيم فأحضرها الوالى ولاطفها في أمر الامر ولما وجدها مصرة على عنادها حكم بأن توضع في قدر مملوء من الزفت المغلى فقبلت هذا الحكم بمزيد من السرور والشكر وكانت والدتها توارها بمواعظها وإرشادها وتشدد أزرها . فلما عزم الجند على تعريتها توسلت اليهم ألا ينزعوا عنها ثيابها فأجابوها الى ذلك

وكان أحدهم يدعى باسيليديس قد تأثر من وداعة الفتاة ورزانتها فكان أثناء الطريق يمنع المتفرجين عن الاقتراب اليها والإزدراء بها فلما رأت هذا الجليل منه وعدهته بأن تكافئة عن معروفه بكونها مزومة أن تشفع من أجله (١) وقد أنجزت وعدها معه فانها بعدما أكلت جهادها وتوفيت صلت من أجله فست النعمة قلبه وانقلب مسيحياً ونال بعد بضعة أيام اكليل الجهاد الحسن وكيفية ذلك أن جذباً طلب اليه أن يحلف بالآلهة فامتنع قائلاً أنا مسيحي وشريعتي لا تأذن أن أحلف بالآلئام فظن رفقاءه في أول الأمر أنه يمزح لكن لما حقق لهم صحة قوله أخذوه إلى الوالى وشكوه له بأنه مسيحي فأمر الوالى بسجنه فلما أحس المؤمنون بذلك جاءوا لاقتقاده فنجوه نسة المعمودية ثم سألوه عن كيفية قبوله الإيمان . فقال لهم بعد وفاة بوطاميا بثلاثة أيام ظهرت لى ويدها اكليل وضعت على رأسى قائلة : اعلم يا باسيليديس أنك بعد قليل تكون معى فتبينت حينئذ أن هذا المنظر كان من أجل دعوتى إلى الإيمان فأمنت بالمسيح .

وبعد أن مكث مدة داخل السجن أخرجه الوالى وقطع هامته وقد نبض أيضاً على الأسقف ديمتريوس وقيده ونفاه إلى مدينة أوسيم حيث قضى نحبه ( مختصر تاريخ الكنيسة للبروتستانت ) .

(١) هذه الرواية منقولة عن مختصر تاريخ الكنيسة تأليف

البروتستانت

## القرن الثاني - الرأس الرابع

### سياسة الكنيسة الداخلية

(١) آداب المسيحيين وهوائهم (٢) منزلة الأسرار السبعة عندهم

(١) اعتمدنا في إيراد الحقائق الآتية على تاريخ موسهيم المرسل البروتستانتى كما أثبتنا فى حوادث القرن الاول (ك ١ ف ٥) وتاريخ الإنجليز المطبوع فى مالطا (ف ٤ ق ٢) وهى بالإختصار . ان سيرة مسيحي الجيل الاول والثانى بلغت أقصى درجة من اللياقة والكفاءة حتى صارت سلاحاً يدافع به الآباء ويحتجون عن صحة ديانة الانجيل كما أسلفنا فى تراجعهم وذلك بقدر ما كانت تظهر سيرة أخصام هذه الديانة مظلمة وخبيثة أما نظراً لغروض العبادة فقد كانوا يادونها على انفراد وعلى اجتماع فالنوع الاول كان يقوم به رب البيت مع أفراد أسرته أو لوحده منفرداً إذا كان بلا أسرة ويتم ذلك بحماسة وخشوع بتلاوة المزامير والأغاني الروحية ومطالعة فصول من الكتب المقدسة وسير الشهداء فى كل صباح ومساء واثناء الشغل فى فراغ من النهار

وأما النوع الثانى فكان يقوم به الجمهور بنظام وترتيب بمراقبة واشراف أسقف أو قس وبمعاونة فرقة من الشمامسة بحيث يكون الجميع واقفين وخصوصاً عند تلاوة فصول من الانجيل فانهم كانوا يحسرون

رزوسهم ( هذه العادة مازالت موجودة في بعض الكنائس الشرقية ) وبعد ذلك يقدم الأسقف أو نائبه القس العشاء الرباني من خبز وخمر فرايين الشعب التي كانوا يأتون بهامهم إلى الكنيسة يشترك أعضاؤها بعد الصلاة في مأدعة المحبة ويشرع حينئذ الشمامسة بالترتيل إلى أن ينتهي الأسقف من تبريك الخبز والخمر وتقديسهما بصلوات مخصوصة ودلومة ويجاوبه الشعب ( آمين ) ثم يدفع ما تقدس إلى الشمامسة وهؤلاء يوزعونه على الشعب .

وكانوا يحرقون سر المعمودية على هذه الصورة يحضر الوعوظون إلى البيعة لابسين ثياباً بيضاء إلى حيث حوض ماء يغمرهم فيغطسون فيه ثلاثة دفعات على إسم أبي الأنوار وابنه وروح قدسه بعد أن يكونوا قد جددوا إعترافهم بالإيمان وأقروا بأن لا صلة لهم مع عبادة الأوثان والشياطين التي كانوا يعبدونها . وأما بالنسبة لعديمي النطق أعني الأطفال فكأن يتكفل بتربيتهم وتهذيبهم بحسب مبادئ الانجيل أشخاص فضلاء يدعون أشايبين ( وكلام ) وهؤلاء عند المعمودية يقومون مقام الأطفال بالاعتراف بالمسيح . والكفر بالشیطان .

قال ديوناسيوس الرسولي في كتاب رئاسة الكهنوت (ص: ٧: ١١) هذا الأمر افكر به معلونا الالهون ورأوا موافقاً أن تقبل الأطفال على هذا الوجه الشريف أعني أن يسلم الولد المتقدم والداه الطيبين لمرب صالح من المسارين للالهيات ويبقى الولد فيما بعد تحت إرادته كأنه نحن غاية أب الهى وكفيل لخلاص مقدس . فتمم السر يرفعه وهو

يعترف إلى الحياة المقدسة طالبا رفض الشيطان والإقرار الثريفي (

وكما أن الكنيسة ما سمحت لسوى الأسقف أو القس أن يقدم العشاء الرباني كذلك لم تسمح لسواهما أن يقدس ماء المعمودية ويعمد كما قال أغناطيوس في رسالته لأهل أزمير ( لا يسمح لكم أن تعمدوا أو تقربوا قرايين وتقدموا ذبيحة بدون أسقف . وقال ترتوليانوس أن السلطة في تتميم المعمودية منوطة بالأسقف ثم بالقسوس مع الشماسة وورد في أوامر الرسل . إننا لا نسمح بحق التعميد لأحد من الاكليروس مثل القارئ والمرتلين والبوابين والخدمة إلا الاساقفة والقسوس وحدهم الذين يخدم معهم الشماسة ( ك ٣ ق ١١ )

وبعد أن يغطس الأسقف الموعوظين يرسمهم بالصليب ويمسحهم ويستودعهم لله بالصلاة ووضع الأيدي وأخيراً يذيقهم من اللبن والغسل . وهذا العمل كان يجري غالبا يوم الأحد . قال يوستينوس نحن الساكنين في المدن والبلاد نجتمع في يوم الأحد في محل واحد . وكانت أيام أخرى عند المؤمنين يعدونها مقدسة يعيدون فيها للرب منها عيد القيامة المجيد والعنصرة والتجلى والميلاد وضاف على هذه أياماً أخرى أعتق فيها الموت بالتعذيب رجال فاضلون عظموا فيها ذكر جهادهم ومدحوا صبرهم . وكانوا يصومون الأصوام المفروضة الآن كما يشهد البابا ليون الأول بقوله أن كل الأصوام عن تقليد رسول فضلا عن رسومها في قوانين وأوامر الرسل ولكن توازيخ البروتستانت والانكليز اقتصرت على ذكر صوم الأربعين المقدسة وصوم يوم



الأربعاء والجمعة وصوم جمعة الآلام التي ذكروها في سياق ذكر الخلاف الذي حدث بين كنائس آسيا ورأسها بوليكر بوس وباقي الكنائس الأخر ورأسها انكيطس أسقف رومية وامتد إلى زمان بوليكر تيس أسقف أزمير عن الأولى وفيكتور أسقف رومية عن الأخرى راجع (قرن ٣ رأس ٢ ص ١٢٢)

(٢) وكانوا يعتبرون الأسرار السبعة ذات قوة فعالة لا مجرد رسوم وإشارات عادية وبسيطة كما هي عند البروتستانت الآن وأولها سر المعمودية الذي كانوا يعدونه ضرورياً ولازماً لمن يريد أن يتطعم في الكرمة ويصير عضواً في جسد المسيح السرى . قال موسيم المؤرخ الذي اعتمدنا في ما أوردناه ونورده على تاريخه غالباً ) أن المسيح لم يضع الإطقيسين لا يسوغ تغييرهما ولا إبطالهما وهما العشاء الرباني والمعمودية . ولكن هذين الطقيسين لا ينبغي أن يعتبرا مجرد طقس أو كان لهما معنى رمزياً فقط بل لهما فاعلية مقدسة للعقل (ك ١ ق ٢ ف ٤)

وقال ترتليانوس أن تلامذة المسيح عمدوا كخدام المسيح ويوحنا عمد كباقي فتكون المعمودية التلاميذ هي المعمودية يوحنا نفسها لا معمودية أخرى إذ لم توجد ولا توجد معمودية أخرى سوى المؤسسة من يسوع المسيح وهذه المعمودية لم يكن ممكناً أن تتم وقتئذ من التلاميذ لأنه في ذلك الوقت لم يكن مجد الرب قد اتضح تماماً وفاعلية الحميم لم تكن بعد قد تأيدت بآلامه وقيامته فقبل تألم الرب وقيامته

لم يكن شيء آخر يتحصل به الإنسان على الخلاص سوى الإيمان وحده الذي لما توشح قوة وقدرة بآلام الرب وقيامته جعل سر المعمودية المقدسة تاماً وكاملاً وكان هذا السر ختم المسيح وثوب الإيمان لأن الإيمان قبل المعمودية كان فارغاً وعادم القوة والشرعية . وأما الآن فقد منحت شرعية المعمودية وأعلنت صورتها بكلام الخلاص حيث قال اذهبوا وقد تحرر تعريف الشرعية هكذا ( إن لم يولد الخ ) فخضع الإيمان من ثم لضرورة المعمودية ومن ذلك الحين جميع المؤمنين يعددون ( في المعمودية ١١٠ و ١٢ ) وكلام هذا العلامة سنة ضد من ينكر مراد السيد من قوله ( من لم يولد من الماء والروح لا يعاين ملكوت السموات وبرهان على أن المسيحيين فهموا من ذلك أنه يعنى المعمودية لا غير .

وقال برنابا : تم المعمودية لمغفرة الخطايا فنزل في الماء ( ولا نكتفي بالرش كما يفعل الآن اللاتين ) موعبين من الخطايا والوسخ ونصعد مشمرين الخوف في قلوبنا وطلابين الرجاء يسوع في أرواحنا ( رسالة ٢: ١١ ) وقال يوستينوس الفيلسوف الشهيد : إن جميع الذين يقتنعون ويصدقون إن ما نعمله ونقوله حقيقى يعددون أنهم يستطيعون أن يعيشوا هكذا يداون أن يصلوا ويطلبوا من الله بصوم مغفرة خطاياهم السالفة ونحن نصلى ونصوم معهم . بعد ذلك نأتى بهم إلى حيث يوجد ماء وتعاد ولادتهم بأسلوب إعادة الولادة التي أعيدت به ولادتنا لأنهم يستحمون حينئذ في الماء على اسم أبى الكل الإله السيد ومخلصنا يسوع المسيح



والروح القدس (احتجاج ٧) وقال أيضا : يجب أن نفتش ونعرف من أى طريق يمكننا أن نتعال صفح الخطايا ونملك رجاء ميراث الخيرات الموعود بها ولنا في ذلك طريق واحدة وهي أن نعرف يسوع ونقتسل بالعمودية لغفران الخطايا وهكذا نبتدى أن نعيش بالقداسة (خطابه لتريمن) .

وقال اكليمندس الإسكندري : هذا الأمر عينه يحصل لنا أيضاً نحن الذين قد صار لنا المسيح مثالا فاذ نعتمد نستتير وإذا نستتير نقبأ وإذا نقبأ نكمل وإذا نكمل نضحى غير مائتين كما يقول : أنا قلت انكم آلهة وبنو العلى جميعكم . ويدعى هذا الفعل باسماء كثيرة أعنى نعمة إذ به تترك عقوبات خطايانا . وإستنارة إذ به يرى النور القدوس الخلاصى أعنى اتنا نشخص به إلى اللاهوت : وكالاء لأنه لا يحتاج إلى شوء (المربي ك ١ ف ٦)

ونظراً إلى سر الميرون كان المسيحيون يعتقدون به أنه يمنع عطية الروح القدس لثبات المعتمدين كما جاء في أوامر الرسل حيث قيل : بعد هذا فليعمده الكاهن باسم الآب والابن والروح القدس ويمسحه بالميرون (ك ٧ ف ٣ و ٤٤) وقال ديونانيوس الرسول : ان مسحة التكميل بالميرون المقدس لمن استحق سر الولادة الثانية الكلى قدسه تمنحه حلول الروح ذى العزة الإلهية (رئاسة الكهنة : ١ : ١١) وقال ناوفيلس الانطاكي : ان اسم المسيح يدل على الممسوح وهذا الاسم لائق موعب من الطارب ومستحق لوقار عظيم فاذاً لهذا السبب ندعى

مسيحيين لاننا نسمح بزيت الى (رسالة الى افطولييكس) وقال ترتليانوس (بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعاً للتكلم القديمة كما كانوا قديماً يدهنون بزيت القرن لنوال الكهنوت . إن المسحة تتم علينا جسدياً لكننا نستثمر منها أثماراً روحية كافي المعمودية حيث نعتمد جسدياً بالماء ونستثمر أثماراً روحية إذ نتمنى من خطايانا وبعد ذلك نوضع اليد التي مع البركة تستدعي الروح القدس وتحدده (في المعمودية ف ٧)

ونظراً سر الانخارستيا فانهم كانوا يحلونه كما نجله ويتضح ذلك من شهادة موسيم المؤرخ السالف الذكر الذي قال (لما مارس المسيحيون العشاء الرباني وذلك كان غالباً يوم الأحد كانوا يقدسون بعض خبز قرابين الذهب وخمرها بصلوات معلومة يتلوها الرئيس أسقف الجماعة وكانت الخمر ممزوجة بماء والخبز يقسم فتاتاً وكان يرسل حصص من الخمر والخبز المقدسين إلى الغائبين والمرضى شهادة لمحبتهم الأخوية وكان هذا الطقس الأقدس يعتبر ضرورياً لنوال الخلاص والبراهين على ذلك كثيرة ولهذا لا اجترى ان أغلط الذين يعتقدون ان العشاء الرباني كان يعطى في هذا القرن في شمالي أفريقيا للأطفال (قرن ١ ق ٢ ف ٤)

وكانوا يعتقدون أن الخبز والخمر بعد التقديس والتبريك يصيران جسد المسيح ودمه جوهرياً قال ايريناوس (كما أن الخبز الأرضي ببركة الله يكف عن أن يكون خبزاً بسيطاً لكنه يصير انخارستيا مؤلفة من خبز أرضي وسموى هكذا أجسادنا أيضاً بعد أن تشترك بالانخارستيا

الإلهية ليست فاسدة بل لها رجاء القيامة . وقال كيف يستطيعون أن  
يُكسوا أن الخبز الذي تم عليه الشكر هو جسد الرب وأن هذه الكأس  
هي كأس دمه ما لم يفهموا أنه ابن صانع العالم . وقال لو كانوا يتناولون  
الكأس وهي ممزوجة بالماء ويتناولون الخبز وهو معه كلمة الله ذاته  
ولو كانت تصير لهم هكذا شركة الخبز والخمر سر شركة جسد المسيح  
ودمه للذين يغذيان ويثبتان وجود جسدنا فكيف يستطيعون أن  
يقولوا أن هذا الجسد الذي يفترق من جسد المسيح ودمه لا يشترك  
بنوثة الله التي هي الحياة الأبدية ( ضد الهرطقة ٤ : ٣٤ و ١٨ و ٢٥ )

وقال اغناطيوس أنهم يبتعدون عن الانخارستيا والصلاة لعدم  
اعترافهم بأن الانخارستيا هي جسد مخلصنا يسوع المسيح الذي تألم  
لأجلنا والذي أقامه الآب بصلاحه وقال يوستينوس لأننا لا نتناولها  
بنثابة خبز عادي لكن كما أنه بكلمة الله لما تجسد يسوع المسيح مخلصنا  
قد اتخذ لأجل خلاصنا لحماً ودماً . وهكذا تعلمنا أن الذي ذكر عليه  
دماء كلامه وبه يفترق دمنا ولحمنا بحسب الإستحالة هو لحم ودم ذلك  
التجسد ( احتجاج ١ : ٦١ ) .

وكانوا يعتقدون أن الخبز والخمر بعد التقديس يصيران ذبيحة  
وقرباناً قال اغناطيوس أن جسد الرب يسوع ودمه المراق عنا  
واحد خبز واحد كسر وكأس واحدة وزعت للجميع ومذبح واحد  
لكل الكنيسة ( رسالة لأهل فيلادلفيا ٨ ) قال يوستينس تقدم  
باسم ذبيحة قد أمر الرب يسوع أن تقدم وذلك في شكر الخبز  
والكأس ذبيحة مقدمة من المسيحيين في كل مكان على الأرض ذبيحة

طاهرة ومرضية لله (خطابه لتريفن) وقال ايريناوس أن المسيح علمنا ذبيحة جديدة للعهد الجديد فالكنيسة تسلمتها من الرسل وتقدمها في كل المسكونة بحسب نبوة أحد الأنبياء الاثنى عشر حيث يقول لا إرادة لي بكم الخ (مل ١ : ١٠) وينادى بأن الشعب الأول سيكف عن أن يقدم لله ذبائح وأنه في كل مكان ستقدم ذبيحة لاسمه الممجد (ضد الهرطقة) .

ونظراً لسر مسحة المرضى كانوا يمسحون المريض بزيت الكنيسة المقدس ويعتبرونه ضرورياً جداً له كما قال موسيم أن المسيحيين الأوائل لما مرضوا مرضاً مخطراً كانوا يدعون شيوخ الكنيسة حسب قول يعقوب (٥ : ١٤) وبعد أن يعترف المريض بخطاياهم يستودعه الشيوخ لله بالتضرعات الخشوعية ويدهنونه بزيت (قرن ١ ق ٢ ف ٤) .

ونظراً لسر الزيجة كانوا يعتقدون أنه يتم بعمل إلهي قال أغناطيوس يجب على المتزوجين والمزوجات أن يجرؤا اتحادهم برأى الأسقف لكي يكون الزواج مطابقاً لإرادة الله لا بحسب الشهوة<sup>(١)</sup> وقال ترتوليانوس كيف يمكننا أن نعبر عن سعادة الزيجة التي تقصدها الكنيسة ويثبتها القربان وتختتمها البركة<sup>(٢)</sup> وقال معتبراً الزيجة سرّاً كباقي الأسرار : ان الشيطان بما أنه يطلب أن يهدم الحقيقة فيقلد الأسرار الإلهية نفسها عند الأمم فيعمد بعضاً من أتباعه ويعدم بأن تفسد خطابهم

بالمعمودية ويختتم جبهة أعضاده ويقم احتفالياً بتقديم الخبز . ويدعو  
الساكنين ليبارك الربحة ( ضد الهرطقات ) .

ونظراً لسر الكهنوت كانوا يقسمونه إلى ثلاث رتب أولها الأسقفية  
وثانيها القيسية ويوجد ما بين هاتين الربتين رتبة ثالثة دون الأولى  
وفوق الثانية كانت تدعى أسقفية القرى فأبدلت عندنا بالقمصية  
وبالحورنة عند غيرنا وثالثها الشماسية<sup>(١)</sup> وبواسطة هذه الرتب تشكل  
هيئة الكنيسة وتؤدي فروض عبادتها . قال إيريناوس : يجب الخضوع  
للكنيسة الذين أقيموا في الكنيسة متسلسلين بحسب الخلافة من الرسل  
وأخذوا المواهب الحقيقية : سر الآب مع الخلافة الأسقفية وأما  
الباقون الذين لم ينالوا الكهنوت بخلافة رسولية وهم يجتمعون خارج  
الكنيسة حيث اتفق فيجب أن نحسبهم أناساً مشبهين وهراطقة  
وأردياء وعصاة متعجرفين ومتكبرين وأنهم لا يتعاملون ذلك إلا بحجة  
بالزبح والمجد الفارغ<sup>(٢)</sup> وقال الكليمنس الرومانى أنه يجب علينا أن  
نعمل كل ما أمرنا به سيدنا في أوقاته المعينة بالترتيب وأن تنضم القرايين  
والخدم التي أمر أن تصير لا كيفما اتفق وبلا ترتيب بل في أوقات  
وساعات معينة وقد حدد : مشيئته السامية أين ومن يريد أن تنضم  
لكي يكون كل ما يصير ير مقبولا لدى مشيئته حاصل على تملطه  
فالذين يقدمون قرايئهم في أوقاتها المعينة هم مقبولون عنده ومقبولون  
فإنهم إذا اتبعوا شرائع الرب لا يخطئون لأن رئيس الكنيسة أعطيت

(١) موسيم ق ١ ق ٢ ف ٢١ (٢) ضد الهرطقات ٤ : ٦

له خدم خصوصية وللكنهنة تعيين مكان خصوصي وللأويين خدم خصوصية وأما العامى فإنما هو مرتبط بالأوامر المتعلقة بالعوام<sup>(١)</sup> وقال اغناطيوس أن الأساقفة قد تعينوا إلى أقاصى الأرض بحسب مشيئة يسوع<sup>(٢)</sup> وقال أيضاً اتبعوا الأسقف كلكم كما يتبع يسوع المسيح أباه واتبعوا الكهنة كالرسل واكرموا الشمامسة حسب وصية الله<sup>(٣)</sup> وقال أيضاً أؤسل إليكم أن تعملوا كل شيء بسلام الله تحت رئاسة الأسقف حيث مكان الله ذاته والكنهنة حيث مكان مصاف الرسل والشمامسة المحبوبين منى جداً الذين ائتمنوا على خدمة يسوع المسيح<sup>(٤)</sup> وقال أيضاً أمر مفيد لكل منكم وعلى الأخص للكنهنة أن تريحوا رئيس الكهنة راحة عذبة لمجد الآب ويسوع المسيح والرسل<sup>(٥)</sup>.

وقال ترتليانوس قد تخصص حق التعميد بالكنهنة الأعظمين ثم أعطى للكنهنة والشمامسة فقط ولكن لا من دون إذن الأسقف<sup>(٦)</sup> ونظراً لمر الاعتراف كانوا يحتسبونه سرّاً ضرورياً إذ كانوا يلزمون الحاخامىء النائب بثلاثة أمور وهى : أولاً أن يعترف شفاهياً بخطاياهم إما علناً أمام جمهور الكنيسة أو سرّاً أمام أحد الكهنة . ثانياً أن يجرى فعل الندامة . ثالثاً أن يؤدى الفرض الكهنائى لى يستحق

(١) رسالة لاهل كورنثوس (٢) رسالة لافس (٣) رسالة لاهل  
ازمير ف ٨ (٤) رسالة لاهل مغنيسيا (٥) للتراليين ف ١٢  
(٦) رسالة فى المعمودية ف ١٧ :

أن ينال الحل من خطاياه بموجب شهادة على تقديس سيرته تقدم من معبرين<sup>(١)</sup> وكانوا يسمون التائبين إلى أربعة صفوف الباكين وكانوا يقفون في مداخل الكنيسة متضرعين إلى الداخلين ليصلوا عنهم وصف السامعين وكان مسموحاً لهم بأن يدخلوا الكنيسة ويقفوا في موضع مخصوص لسماع تلاوة الفصول المقدسة والصلاة وصف الراكعين وكانوا يقيمون مدة الصلاة ركوعاً وصف المشتركين المسموح لهم أن يقفوا داخل الهيكل ويشاركوا المؤمنين في الصلوة لكن بدون مناوله الأسرار المقدسة .

## الجيل الثاني - الرأس الخامس

(١) بابوات الاسكندرية

(٢) بابوات رومية وعلاقتهم مع كنائس الشرق

ارتقى إلى كاثدرا مار مرقس الرسول في آخر الجيل الاول أى سنة ٩٩ م . الانبا كرونو ١٤ اشهر واتقى واعلم وأفضل رجال دين عصره وذلك في شهر توت واستمر مثابرا على خدمة وظيفته مدة ١٠ سنين و ٩ شهور و ١٠ أيام وتوفي في ٢١ خلت في شهر برودة سنة ١٠٨ م . ويظهر أن الحوادث المرة اننى حلت على النصارى في أقاليم مملكة الرومان وخصوصاً إقليم مصر لم تمكن نصارى البشر من تعيين خلف للاب كرونو حتى كانت سنة ١١٢ م فتمكنوا حينذاك من إقامة ابريموس

(١) ابريناوس ضد الارتمات وترتوتوايانوس في التوبة وموسهم ق ٢ ف ٣



الـ هـ في شهر أيذب من تلك السنة فظل يرعى قطع الرب بكل همة ونشاط إلى أن وافاه داعي الردى بعد مضي ١٢ سنة وقبض سنة ١٢٤ م في ٣ خلت من شهر مسرى وذهب إلى الرب .

وفي تلك السنة وذلك الشهر شرطن الأساقفة يسطس الـ ٦ ناظر المدرسة الاكليريكية رئيس أساقفة فاستمر محققاً الآمال ناسجاً على منوال أسلافه مدة ١٠ سنين و ١٠ شهور و ١٥ يوماً وانتقل سنة ١٢٥ م إلى مصاف الرعاة منتظراً أن ينال معهم اكليل المجاهدين .

فانتق الأساقفة خلفاً له اومانوس الـ ٧ ناظر المدرسة المذكورة ورقوه إلى كرسى رئاسة الأسقفية في سنة وفاة سلمه واشتهر هذا الفضال بتعيين إرساليات دينية إلى الجهات البعيدة فانه رسم عدة أساقفة وأرسلهم إلى بلاد مصر والنوبة وليبيا والجنس المدن الغربية منها واستمر يخدم وظيفته الرسولية ١١ سنة و ٣ شهور وقبض في ١٠ من شهر بابه سنة ١٤٦ م .

وقصد الأساقفة ماركيانوس الـ ٨ ناظر المدرسة المذكورة واجمع رأيهم على تقديمه ورسموه رئيساً عليهم ففسار في خطة أسلافه واعطأ ومرشداً لقطع الرب مدة ٩ سنين وشهرين و ٢٦ يوماً ورقد بالرب في ٦ من شهر طوبه سنة ١٥٥ م وقد خلفه في نظارة مدرسته الفيلسوف الذائع الشهرة العلامة بتيوس وتلاه الفيلسوف اكليمنضس ثم اوريجانوس وقد مرت ترجمة كل من الأولين راجع ص ١٣٣ .

واختار الأساقفة خلفاً لماركيانوس رجلاً فاضلاً يدعى كالوتيانوس

٩ الذي كان مشهوراً بالتقوى والعفاف فرسموه رئيس أساقفة فحقق  
آمالهم فيه واستمر يخدم رئاسة حبريته بجد ونشاط وبلاكل ولا ملل  
مدة أربع عشر سنة وستة شهور وثلاثة أيام وتوفي قدسياً في يوم ٦ أو  
٩ من شهر أبيب سنة ١٦٩ م .

وخلف الموما إليه بمقتضى ناموس الكنيسة بالإجماع ووضع الايدي  
الرجل الصالح اغريغوريوس ١٠ الذي ارتفع منار العلم الديني في زمانه  
بهذه ونشاط وجهاد الفلاسفة الثلاث المذكورين وكان صاحب الترجمة  
منشطا ومشجعاً لهم حتى آخر نفس من حياته ومدة خدمته كانت ١١  
سنة و٧ شهور ووفاته كانت في ٥ خلت من أمشير سنة ١٨١ م

وتلاه في رئاسة الحبرية يوليانوس ١١ أحد طلبة المدرسة الدينية  
وندأعله قرب وفاته ملاك الرب بالرجل الذي يستحق أن يكون خلفاً له  
وهو ديمتريوس الكرام ١٢ الذي قدم إليه عنقود عنب في غير أوان  
الضب وكان ذلك العلامة التي أعلنه بها الملاك فأشار إلى الأساقفة عنه  
وأخبرهم باختيار الرب له قاصداً عليهم تلك الرؤيا أما هو فختم وظيفته  
مدة نشر سنين وتوفي سنة ١٩١ م .

فحق الأساقفة ووجوه المسيحية أمل يوليانوس وتمموا مشورته  
بأن رقوا ذلك الرجل العفيف البسيط العامى كما يقال إلى درجة رئاسة  
الأسقفية وهو في سن ٦٣ سنة وكان ذلك سنة ١٩١ م في ٨ من شهر  
برمات وقد فاضت عليه مربة العلم كما فاضت على رسل الحمل واشتهر  
بخط حساب ذبح خروف الفصح نند اليهود وعيد قيامة المسيح عندنا

تابعاً في ذلك حساب الفلك الذي وضعه بطليموس الفلكي صاحب كتاب المجسطى . وبسبب اختلاف النصارى في زمانه في تعيين عيد القيامة كان هذا الانبا يخرج نتيجة مضبوطة دقيقة ويوجه بها إلى رؤساء الكنائس ليميدوا عيد القيامة بحسابها وأشهر الذين عرفناهم من هؤلاء الرؤساء المعاصرين لهم ناركسيس أسقف أورشليم وسراييون أسقف انطاكية وبوليكراتس أسقف أزمير وثاوفيلس أسقف قيصرية في فلسطين وفيكتور أسقف رومية وقد مرت تراجم بعضهم في سياق شرح الخلاف الذي حدث بين هذا الأخير وبين بعضهم .

واشتهر الانبا ديمتريوس برسامته لعدة أساقفة ولرسالهم إلى أقاليم مصر وغيرها . وتصدى لاوريجانوس العلامة لبعض هموات وغلطات كتباً بها جواد قلته في مؤلفاته الكثيرة فبعد عليه بحمما في الثغر وحكم عليه وعلى تلك الأغلاط كما سيحى . وفي أيامه ثار اضطهاد القيصر ساويرس على المسيحيين في كل مكان وسبب نفى هذا الانبا من كرسيه وابعاده عنه إلى مدينة أوسيم من أعمال الجيزة ولا يعلم بالتحقيق إن كان رجع من منفاه بعد سكون عاصفة الاضطهاد أو مات فيه فإن كتب ترجمته اختلفت في ذلك وفي بعضها أنه رجع وأنه تقدم في السن حتى أن الشماسة كانوا يحملونه إلى البيعة ليعظ المؤمنين ويفند أقوال المخالفين ومسألة عشرته لزوجه قبل الاسقفية وبعدها عشرة العفاف عشرة الأخ للأخت أيدها جل المؤرخين ونطقت بها ألسن أبناء الكنيسة القبطية في كل زمان وبلغ بها التواتر إلى حد الإعجاز

وبالرغم عن هذه الشهرة قام بعض الزعائف يطعنون بعفة هذا المفضل وينسبون ما اشتهر به وما نقله اليينا الاوائل وتحدث به الاواخر عنه إلى الكذب والبهتان . والحادثة من أقوى الأدلة على أن خلفاء مارمرقس كانوا بتولين وقد عمر الانبا ديمتريوس إلى سنة ٢٢٤ م وتوفي في ١٢ بابيه من تلك السنة وقد اوردنا ترجمته في الرأس الاول من الجيل ٣ باسهاب

(٢) واشتهر بين بابوات رومية البابا اتيكليثس الذي خلف بولس وبطرس في العاصمة الرومانية من سنة ١٥٧ أو سنة ١٦٧ على رأى آخر بالخلاف على عيد الفصح بينه وبين يوليكرس أسقف أزمير تلميذ يوحنا الرسول وبعض أساقفة آسيا الصغرى وقد مر تفصيل ذلك في مكانه راجع ص ١٢٣ وما يليها والقارىء لا يصح أن يمر على مثل هذا الحادث بدون أن يستخرج منه نتيجة يحسن السكوت عندها وهي أن دعوى دعاة رئاسة بابا رومية على عموم الأساقفة في الغرب والشرق ما كان لها محل من الإعراب ولا أثر من الصحة وإلا لما كان أساقفة الشرق وفي طليعتهم تلميذ يوحنا الحبيب وهو أقرب أسقف في زمانه من الرسل وأكثر الجميع معرفة بنواميس الكنيسة وشرائعها أن يشهروا سلاحي في وجه ساكن الفاتيكان ويخالفوه في أمر ذى بال كنانسى .

وإذا تقدم القارىء خطوة إلى الامام فينبجلى له الأمر جلياً وذلك أن البابا فيسكور الذى جلس على كرسى الصياد صفا سنة ١٩٣ واستمر إلى سنة ٢٠٣ أشهر الحرب الشعواء بنفس ذلك الخلاف على أساقفة

آسيا الصغرى وفي مقدمتهم بوليكراتس أسقف أزميز وأفسس ولكن هؤلاء القادة والأبطال لم يخفق لهم قلب ويتمحرك لهم ساكن من أراجيف ساكن الفاتيكان وبالعكس فان بعضهم كإيريناوس أسقف ليون تلميذ بوليكر بوس الذي يصح أن يقال أنه كان أسقفاً غريباً من مرسوم أسقف رومية ما شعر بأن فيكتور يحاول أن يقطع علاقته مع مناصبيه ومنازعيه كأنهم هراطقة ومبتدعون حتى زجر من عرينه وحمل على أسقف رومية حملة شمواء معنفاً لإياد على هذه الواقعة التي لم تخطر على بال أحد أسلافه بالرغم عن وجود ذلك الخلاف بينهم وبين أنخصاصهم. نعم يستنتج القارى من دور تمثيل هذا الأسقف الارعن على مسرح الكنيسة ان علاقته مع غيره من الأساقفة كانت علاقة. أى أسقف غيره مع أسقف آخر بدون أن يتفاضل أو يرجح مثقال ذرة ويقول من ثم أن الدعوى برئاسة ذلك الأسقف هي العامة دعوى متأخرة جداً لم تشعر المسيحية القديمة بها ولم تحس ولم تخطر على بال أحد لا من كبارها ولا من صغارها

## الجيل الثاني - الرأس السادس

البدع والأضاليل ،

الأول باسيليديس. اعتقد بمبدأ واحد انبثق منه سبعة أشخاص منهم الحكمة والقوة اللتان ولدت منهما رتبة الملائكة التي ابتنت السماء الأولى وولدت ملائكة آخرين ابتوا سماء ثانية وولدت ملائكة

آخرين وهلم جرا حتى صار عدد السموات ورتب الملائكة معادلاً لعدد أيام السنة ثم إن سكان السماء الأخيرة خلقوا هذا العالم وكونوا ناساً استحسنهم الله ومنحهم عقولا . فأحد هذه الطائفة اتخذ اليهود شعباً ومن لهم شريعة وأما باقيها فتسلطوا على الأمم وتعظموا وأفقدوا منها معرفة الإله فلكي يخلص تعالى البشر من عبوديتهم أرسل ابنه (نوس) أي العقل وهو المسيح فاتحد يديسوع الانسان . فلما لحظ رب اليهود تجسد المسيح حرص شعبه على قتله فسكوه وقتلوه ولكن لم يقدروا أن يمسكوا المسيح .

الثاني كما يذكر آتس . اعتقد كالأول وزاد أن العالم مخلوق من مادة خيثة وأن الأنفس خلقت قبل الاجساد وحبست فيها فصاعداً لمعاص ارتكبتها . وعلم بالسحر وأنكر قيامة الاموات واعتقد أن يسوع ولد من العذراء ويوسف كما يولد كل أحد غير أنه تميز بالبسالة والشهامة وزعم أن كل شهوة طاهرة لان الله خلقها وان من رام أن يبلغ للخلاص عليه أن يرتكب أفبح الشهوات .

الثالث فالنتيوس . قل ان مسكن الله فيه ثلاثون (ايوناً) نصفها ذكورة والنصف الآخر أناث وسوى هؤلاء يوجد أربعة وهم (اروس) حافظ حدود مسكن الإله الأعظم . والمسيح . والروح القدس . ويسوع الذي ساعد الفللفة ابنة الحكمة حتى ولدت خالق هذا العالم وبمجرد ما خلق ادعى الألوهية واتخذ اليهود شعباً له ولذلك نزل المسيح لكي يظلم فوته ويهدي اليهود والأمم إلى معرفة الإله الأعظم وقد زعم أن

المسيح نزل من السماء بجسد واجتاز من العذراء كما يجتاز الماء في القناة والرابع ساطرينوس من سوريا . اعتقد باب واحد غير منظور خلق الملائكة وباقي القوات الذين منهم سبعة خلقوا هذا العالم من المادة الخبيثة بغير إرادة ومعرفة الآب فلما عرف به استحسنة ومنح الناس عتقولا وأصلهم اثنان صالح وشرير ومنهما نشأ الفرق بين الأخيار والأشرار ثم قسم الآب العالم إلى سبعة أقسام وجعل كل قسم تحت سلطة أحد الملائكة السبع فكان من نصيب أحدهم اليهود فلما تمرد الملائكة السبع على الآب أرسل المسيح إلى العالم بغير جسد حقيقي لينزع سلطانهم . وكان يمنع هذا المبتدع تابعيه عن أكل اللحم وشرب الخمر والزبجة .

الخامس كردون السادس مريون من سوريا . علما بثلاثة مبادئ الأولى طاهر جدا وهو أبو المسيح والثاني ردي جداً وهو إله الشر والثالث يذنبهما وهو مهتدس العالم الذي يعبد اليهود فكان إله الشر ينازع هذا على الدوام لأن كلا منهما يطلب أن يعبد كما إله في العالم فلكي ينهى هذا الحرب أرسل الإله الصالح ابنه المسيح لابساً هيئة جسد لكي يخرب مملكتي إله اليهود وإله الشر الذي ساد على باقي الأمم .

وكان هذان المبتدعان يسمحان بتكرار المعمودية لمن ستمط في الخطية ويمتدنان ذويها من لدات العالم لزعمهما أنها خلقة إله الشر وقد رفضا شريعة موسى بدعواهما أنها من إله العدل .

السابع تاتيانس من سوريا . قال بقول هذين وزاد ان المادة يذرع



كل شر والجسد بما انه منها ينبغي مقتته وإماتته . وزعم أن الخالق غير الاله وأن المسيح لم يكن ذا جسد حقيقى . وكان يمتك لذات العالم ويكره الخبز إلى حد انه استعمل الماء بدله فى العشاء الربانى .

الثامن : برديسياس زعم أن الله صنع العالم وخلق الناس ذوى أنفس سماوية وأجساد لطيفة فلما أوقع رئيس الظلمة الناس فى المعصية سمح الله أن يلبسوا أجساداً من المادة الخبيثة قصاصاً لهم فحدث حرب بين الجسد والعقل فلما تغلب الأول على الثانى نزل المسيح لابساً جسداً سويماً وعلم الناس أن يبذلوا أجسادهم ويتحرروا من المادة الخبيثة .

التاسع : ابلس كان من تلامذة كردون ومركيان . علم بمبدأ واحد صالح اشتق منه إله الشر الذى خلق هذا العالم وأخضع الناس لشرور فنزل المسيح بجسد حقيقى من السماء لا من زرع البشر ولما قام المسيح من القبر انحل جسده إلى العناصر الأربعة .

العاشر . منتانوس من فريجيا ادعى انه المعزى الذى وعد به المسيح رسله وكان يكثر من الأصوام ويمنع العوام من الزبيحة ويمنع السكينة من أن يحلوا من سقطوا فى خطأ سميت زاعما انهم لا يستحقون أن يشاركوا المؤمنين . وقد رفض الفلسفة وأبعد من السكينة كل بهرجة واتبع الصوم الزائد والتقىشف الصارم فحصل اعتباراً عظيماً بين النصارى واتسمت لذلك شيعته . وتنبأ على سقوط المملكة الرومانية فجلب ضرراً على المؤمنين ولذلك أيقظ الله غيره الآباء ففرزوه من السكينة ومن ثم أخذ ظل تعليمه يتقلص حتى اضمحل بتاتا .

## الجيل الثالث -- الرأس الأول

## آباء الكنيسة

- (١) أوريجانوس العلامة وذيمتريوس (٢) أغريغوريوس العجائبي  
 (٣) ديوناسيوس الاسكندري (٤) كبريانوس القرطجني  
 (٥) بولس السامح

(١) ولد أوريجانوس سنة ١٨٤ في الاسكندرية من وادين فاضلين وكان والده لونديوس عالماً فاوذج في صدر قتاة من صغره الشوق والهام والغرام للملم ولقنه شيئاً كثيراً منه خصوصاً مبادئ الدين المسيحى . ومن شدة إعجابه بذلك ولد له المفرط وقرىحته الوفاة وحاضرتة الواسعة التي فاقت حاضرة أنى العلاء الممرى وابن خلدون ونيوثن وهوميرس وفرجيل وغيرهم من نبغاء الأعصر كان غالب الاحيان يدعه نائماً ويكشف صدره المزعم أن يصير خزانة الأمرار والعلوم والمعارف الالهية والبشرية ويقبله باحترام كأنه هيكل الروح القدس ولما اضطرر الاضطهاد رغب اوريجان أن ينال اكليل الجهاد ولقد كان يمكننا أن يتحصل عليه لو لم تمنعه دموع والدته فسبقه اليه والده ولما قبض الجذد عليه وساقوه إلى المحاكمة حاول اوريجانوس أن يدركه فسرقت والدته ثيابه واخفتها فلما ضاق به الأمر أرسل لوالده رسالة

مشعرة بالتخشع يحرضه بها على الاحتمال والثبات على الايمان والجهاد في مضمار الصليب إلى آخر نقطة من دمه .

وكانت شريعة الحكومة تقضى بضبط أملاك المحكوم عليهم بالقتل فلما استشهد لوندوريوس ضبظت أملاكه حتى أصبح أوريغانوس وأخوته ووالدته من الفقراء المضنوكين جداً وقد قال لوالده بإيمان راسخ : لا تهتم يا أبت بأولادك فإن الله سبحانه يعتنى بنا : وبالفعل حدث ذلك فانه تعالى قيض امرأة غنية أنفقّت عليه في مدرسة الكليماندس واعتنت بأهله حتى صار قادراً على تحصيل قوتهم فانه باع كتبه العلمية وتساعد بشئها وتفرغ لمطالعة الكتاب المقدس وحده ليدرك تمام الادراك حقائقه وغوامضه وفتح من جهة أخرى مدرسة فتقاطرت اليها الطلبة من كل حذب وصار يعلم فيها مجاناً لأنه كرس ذاته لخدمة الانجيل وتلمذ كثيرين من شبان الوثنيين له حتى صاروا أعظم المناضلين عن الدين واستشهد بعضهم لأجله وكان يرجح من هذه المدرسة دريهمات كانت تكفي لمؤوته بكل صرامة وشظف عيشة .

وكان شديد الحرص والسهر على ايمان المسيحيين وتعليمهم قواعده وطالما افتقد المسجونين وشجعهم وقوى رجاءهم وراقبهم إلى المحاكم وناذ عنهم واحتج وحثهم على الثبات وقت العذاب إما بخطبه الجهرية أو بالإشارات عند عدم وجود الفرصة المناسبة فكان يشير بأصبعه للمعذنين إلى السماء كأنه يقول لهم : فإن كنتم قد قتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله اهتموا بما فوق لا بما

على الأرض : وقد عرض بحياته للخطر مراراً وأوشك أن يموت بالرجم أو بالضرب أثناء تأدية فرضه وقد كبل مرة بالقيود وطرح في السجن وهنا اختلف الرايون في تصرفه فقال بعضهم وعد الاصناميين بالتقير للضم فلما ذهبوا به إلى هيكلم صعد إلى منبر عال واعترف بالمسيح فحجل الوثنيين . وقال بعض آخر إنه بخر للأوثان ولكنه قدم توبة ونطق برثائه الشهير الذي ستقف عليه عند سرده شيثاته . وقد كان يساعده على احتمال الآحن والمحن والضغط في السجن تمرنه من صغره على التنسك والعيشة الصارمة إذ كان يصوم كل يوم تقريباً ماعدا أيام المواسم والأعياد والاحاد وكان يقطع معظم الليل مصلياً ومطالماً في الكتب المقدسة وكان إذا نام وطاؤه الأرض ذاتها وإتساع مداركه ومعارفه الكثيرة ومواهب علمه التي حسدته عليها كل العصور لم تؤثر على عواطفه ودعته وميله لخدمة الجمهور ونفعهم فكان يعلم ويفسر بلغة فصحي ولسان بسيط خال من التكلف يقدر ان يدركه الطفل قبل الشيخ . ولما سمعت جوليا أومامه أم القيصر اسكندر التي كانت مسيحية وكان ابنها يحب المسيحيين بشهرة فضائله استدعته إلى البلاط ودعته أن يخطب أمامها مراراً فكانت تسمع أقواله وتعجب بفصاحته وتأثير كلامه .

وفي زمانه نبغ بين الوثنيين فيلسوف يدعى صلوس طعن بالانجيل بكتاب الفه فانبرى للرد عليه أوريجانوس فادهش برده الأخصام انفسهم ومن هذا الرد قوله ( ربما كان الاليق بنا أن نقنقى بأثر يسوع

المسيح الذي كان صامتاً أمام قضاياه ولم يجب على الإفتاء المنزل فيه من أعدائه إلا بقداسة سيرته وبشيرة آياته هكذا يعتبر بلا فائدة دحض الوشائيات التي لم تزل الأناام الأشرار تنزلها فيه لأنه يبرأ نفسه منها برة كافية بفضيلة تلاميذه الحقيقية التي تخزي شهرتها جميع الأكاذيب فلا أكتب إذاً لأجل تأييد المؤمنين الحقيقيين لأن المحاماة عنهم خارجة عن حكم اللزوم بل أكتب لأجل الغير مؤمنين الذين يمكنهم أن ينالوا فائدة من هذا التعليم

وإذا كان جل مقصد أوريجانوس يرمى إلى دحض تمجيد خصمه على المسيح جعل إعتاده لذلك على النبوات التي انذرت بمجيء المسيح ومعجزاته وحسن سيرة تلاميذه وإستشهاد فوق ذلك برواية المؤرخين يوسفوس اليهودي وتاسيتوس الروماني اللذين لا يرتاب أحد بصدق روايتهما وأوضح تمام النبوات وبالأخص نبوة المسيح بسقوط مملكة اليهود تسليمهم بين الأمم وعدم اعتناء الله بهم بردهم إلى وطنهم كما كان يفعل معهم من وقت إلى آخر ولما كان صلبس ينكر على المسيح فعله الإلهي وعجائبه ناسباً إياها إلى قوة السحر كما يهدر التلود ويدعى أن يسوع فعل الخوارق باسم الله الذي سرقه من الهيكل أفاض أوريجانوس في الرد على ذلك قائلاً :

(لأنه يوجد وسائط أكيدة يميز بها سحر ابليس عن المعجزات الحقيقية التي هي عمل البارئ تعالى وهذه الوسائط تقوم بالفحص عن آداب صانعيها وتعليمهم والمفاعيل تبرزها هذه المعجزات فوسى والأنبياء

ويسوع المسيح وتلاميذه لم يعلموا إلا ما كان مطابقاً كل المطابقة للصواب وجزيل الفائدة للأدب الصالحة وللجمهور . فهم أرل من وضعوا بالعمل ما علموه وكان التأثير عظيماً ومستديماً أما موسى فهدب أمة برمتها وساسها بنو اميس مقدسة ويسوع المسيح ضم جميع الأمم إلى معرفة الإله الحقيقي وإلى مباشرة كامل الفضائل . أما الخبيثاء والكذبة فلا يبتغون اصلاح الناس ولا اسحرمهم ومكرم نتائج صالحة فانبعث يسوع المسيح من الموت الآية العظيمة وأساس الدين المسيحي لا يمكن قط أن تشبه بمكر لأن يسوع المسيح مات مشتهراً معلقاً على صليب تجاه كل الشعب اليهودى ودفن وبقى فى القبر ثلاثة أيام وكان القبر محتوياً والجنود تحرسه فظهر مدة أربعين يوماً لبطرس ولباقى الرسل ثم خمسمائة تلميذ كانوا مجتمعين معاً فلو لم يشاهدوه منبعثاً ولو لم يتيقنوا ألوهيته لما كانوا عرضوا بنفوسهم للعذاب والموت لينذروا فى كل مكان بالتعليم الذى أخذوه عنه كما أمرهم بل لكان موته المخجل عا من عقولهم ذكره ولكانوا أعدوا نفوسهم بخدوعين ومن ثم كانوا شجوه ورذلوه . فوجب أن يكونوا شاهدوا أمراً غارق العادة حتى اعتنقوا تعاليمه وجعلوا غيرهم يعتقدونها ولم يبالوا لذلك براحتهم ولا بحريتهم ولا بحياتهم . فكيف يمكن أن أناساً جهلاء وأميين يقدمون على تغيير العالم بأسره إن لم يكونوا . ويدين بقوة الهية وكيف يمكن أن الشعوب يبنون عوائد القديمة باذارهم ويقبعون تلميذاً مغايراً لو لم يكونوا انبدلوا بقوة خارقة العادة وبمعجزات باهرة )

ثم أثبت أوريجانوس ألوهية المسيح بالانقلاب العجيب الذي يحدثه في من يؤمنون به فقال :

إن المفعول العظيم الصادر عن الانذار بالانجيل هو إصلاح الآداب فلوشئ أحد مائة إنسان من رزية الدنس يستصعب الظن بأن ليس فيه شيء فائق الطبيعة فإن كان ذلك كذلك فما القول في جمهور وافر من مسيحيين قد انقلبوا عما كانوا عليه قد قبلوا هذا التعليم فأصبحوا معتقدين العفة الكاملة في جميع امصار المملكة فان قواعد آداب المسيحيين ترفعهم كثيراً فوق آداب غير المسيحيين فيردع المسيحي آلات الشدبة ليرضى الله سبحانه أما الوثنيون فيتمرغون في حماة الشهوات الفبيحة ولا يستحيون بها ويزعمون انهم يراعون الفضل والصالح بينما هم متورطون في أعماق الفساد . فأقل المسيحيين تفقهاً أحسن لاستنارة في شرف العفاف وعظمتته من فلاسفة الوثنيين وبتولاتهم وكهنتهم الأفضل آداباً . فليس أحدهم يدنسنا مدناً بهذه القباحات وإن وجد أحد فليس هو من عدد الحاضرين اجتماعاتنا ولا هو مسيحي . فبالحقيقة يطردون من الكنيسة من سقط في اثم لاسيما في اثم الدنس . ويندبون حالهم كأئمة موتى عن الله ومتى عادوا تائبين يفرضون عليهم قوانين ويمحنونهم امتحانات أصرم من تلك التي كانوا يجرونها عليهم لأجل العمد فلم يعد يسوغ لهم أن يباشروا أدنى خدمة في الكنيسة .

(إن المسيحيين يراعون زمام الأمانة نحو ملكهم حق المراجعة وهم بعيدون عن انشاء أدنى سجن بعد هذا حده حتى انهم بمقتضى أمر



سيدهم وواضع ناموسهم لا يستعملون أسلحة ضد أعدائهم إلا الصلوة والصبر لأن يسوع المسيح أراد أن يسلبوا نفوسهم للذبح كالخراف ولا يبادروا إلى أدنى مقاومة قهراً فان الله سبحانه يعتنى بصالحهم وبالمحاربة عنهم فيربحون بهذه الوداعة أكثر مما يربحون بالمقاومة ففضلاً عن أن الظالمين لم يستطيعوا أن يستأصلوا المسيحيين نرى موت الشهداء لم يزل يزيدهم عدداً فان القساوة التي يجرونها على المسيحيين لم تخمد قط حرارة غيرتهم على ترجيع غير المؤمنين فمنهم أناس ليس لهم عمل إلا الإنذار بالإنجيل في المدن والقرى ولثلاثين بهم أنهم يصنعون ذلك رغبة في ربح لم يقبلوا شيئاً كلياً حتى ولا ما كان لازماً لمعاشهم وإذا اضطرم الاحتياج إلى قبول شيء فيستكفوه بما هو ضروري فقط ويأبوا أخذ ما زاد على ذلك ولو قدم لهم طوعاً .

( أما الآن حيث يوجد بين جمهور المسيحيين أغنياء وأصحاب مقامات ونساء شريفات فربما يظن بأن في الإنذار بتعليمنا شريراً ولكن هذا لا محل له في البداية والآن أيضاً ما نتاله من الكرامة من بعض خاصتنا لا يوازي الامتحان الذي يلحق بنا من قبل الوثنيين ) .

( ومع ما عليه المسيحيون من اضطرام الغيرة على هداية غير المؤمنين للإيمان لم يهملوا إجراء الامتحان بقدر الإمكان على الذين يرومون اغتنامهم فأهبطونهم خاصة بالمواظ على أن يقبلوهم في الاجتماع وعند ما يشاهدونهم في عزم شديد مخلص على أن يسلكوا سلوكاً جيداً يدخلونهم في الجمعيات مميزين إياهم إلى صفين صف المبتدئين وصف المتقدمين

ويدعون أناساً مخصوصين للسهر على سيرتهم لكي يهدوهم عن الاجتماع مع من لم يكن سلوكهم مطابقاً للدين المسيحى وبرشدونهم في ريبيل التقوى والفضيلة) اهـ

وقد اشتهر هذا العلامة في مقابل نسخ الكتاب المقدس وترجماته وكتابته لها في مجلد واحد. فانه كتب أولاً أربع ترجمات كل ترجمة بمورد في مجلد واحد. إذ جعل في حقل ترجمة اكويلا اليهودى التى ترجمها من العبرانى إلى اليونانى في أول القرن الثانى وفى حقل آخر ترجمة سياخس التى ترجمها إلى اليونانى قرب ختام القرن الثانى وهذب الترجمة السبعينية ووضعها في عمود ثالث ووضع في الحقل الرابع ترجمة تاودوسيوس.

وانكب على درس اللغة العربية فتعلمها ونسخ مجلداً ثانياً جعل فيه الترجمات الأربع الموصلة اليها وأضاف عليها في حقل خامس النسخة العبرية وفى السادس وضع هذه النسخة بأحرف يونانية ودعا هذا المجلد (اكزابلا) أى السادس. ثم عثر بعد ذلك بمدة على ثلاث ترجمات لا يعلم زمان ترجمتها ولا من المترجم لها واعتبرها درجة ثانية بعد الترجمات الأربع الأولى ثم كتب مجلداً ثالثاً وضع فيه هذه الترجمات الأربع والنسخة العبرية هى بعينها بأحرف يونانية كل واحدة بمحقل وأضاف عليها الترجمات الثلاث الأخرى كل واحدة بعمود ودعا هذا المجلد (أنا بلا) أى التساعى

ومن أعماله الخطيرة أنه انطلق إلى أمير من أمراء العرب وأرشده هو وقومه إلى الإيمان. ولما هرطق بيرلس أسقف بصره باعتقاده أن

ناسوت المسيح قديم وان النفس تموت مع الجسد واجتمع عليه جمع كان هذا النابغة أحد أعضاء فطرق يدفع عن تعليم الإنجيل ببلاغة مدته حتى قهر الاسقف المذكور واضطره أن يقر بالإيمان الصحيح . ومن أعماله أنه ألف أربعة كتب شرح فيها التعليم المسيحي وفيها وجدأ خصامه أوهامه الفلسفية التي شجبهه بسببها . وقد فسر الكتاب المقدس وذهب في تفسيره لإياه مذهباً مخالفاً إذ أول كل ما ورد فيه تأويل مجازي وأجعل لكل عبارة معنى مزدوجاً خفياً وظاهراً ولم تخل سكين ابراهيم وخطبه من هذا المعنى الخفي والظاهر .

وقد استمرت الكنيسة زمناً طويلاً في خصام ونزاع وشقاق بشأن مؤلفات أوريجانوس فان مسيحي الغرب اعتبروها مقدسة وانكبوا على قراءتها ومسيحي الشرق طعنوا باستقامة تعليمها وحرموها . وأول جمع أقليسي تألف في الاسكندرية تحت رئاسة وبسماية ديمتريوس أسقفها فنزع من أوريجانوس رتبة كهنوته بداعي كونه رسم من أسقف فيسرية فلسطين الذي لا سلطان له عليه وبداعي كونه خصي نفسه واعترف بذلك لأسقفه ديمتريوس . ثم تألف هذا الجمع مرة أخرى وبحث في مؤلفاته وحرمها ثم توالى لانقصاد الجامع في عة أما كن في بعضها كان يحرم مطالعة تلك المؤلفات والبعض الآخر يحلل ذلك . وقد ذهب فم الذهب ضحية تعشقه بها فاعتصب عليه ثار فيلس الإسكندري الذي كان يحسد شره وايفانيوس القبرصي وعقدا ضده مجمعين في القسطنطينية وطرده من كرسيه كما سيحيى في مكانه

وقد بنى مجمع ديمتريوس حكمه وحرمة على هذه الأسباب التي قيل أنه وجدها في مصنفاته وهي :

(أولاً) أن الأنفس خلقت قبل أجسادها ووجدت فيها المعاص ارتكبتها  
(ثانياً) أن الابن مخلوق وغريب عن جوهر الآب .  
(ثالثاً) أن نفس المسيح وجدت واتحدت في الطبع الإلهي قبل  
زمان التجسد .

(رابعاً) أن المسيح أخذ جسداً بلا نفس ثم تركه بعد الصلب .  
(خامساً) أن أجسادنا الميولية تتحول في القيامة إلى غير ميولية  
(سادساً) إن عذاب البشر محدود .  
(سابعاً) إن الشياطين سيخاضون .

(ثامساً) أنه فسر قول السيد . وخصيان خصوا أنفسهم لأجل  
منكوت الله مت ١٩ : ١٢ على ظاهره وخصى نفسه .

أما من قال أنه ضحى للأوثان حين ألقى في سجن كربة فقال أنه  
نطق بهذا الرثاء على نفسه حين نجا من السجن وهو :

(أيها البرج الشامخ كيف سقطت إلى الحضيض بقتة أيتها الشجرة  
الفضة كيف يلبست على الفور . أيها النور المتوقد كيف أظلمت وشيكا  
أيها ينبوع الجارى كيف تضبت . ويل فإني كنت مشتملاً بمواهب  
ونعم وقد عريت منها الآن جميعاً . فرقوا لحالي يا أحبائي فاني قدر ذلك  
لأني دست خاتم إفراري واتحدت مع الشيطان . اشفقوا عليّ يا خلاني  
فاني قد طرحت من أمام وجه الله . أين ذلك الراعى راعى النفوس الصالح

أين من نزل من اورشليم إلى أريحا وعنى بأمر جريح اللصوص. فأنجذني  
 يارب أنا الذى وقعت من اورشليم ونقضت النذر الذى أخذته على  
 بالمعمودية وغيرها اغثنى أيها الروح القدس وهبني نعمة من لدنك  
 لا توب. رب انى أبتهل أن تردنى فقد سلكت للهلاك أعظم مسلك .  
 أنعم علىّ بالروح القدس المرشد والمهذب الصالح اثلاً أمسى مأوى للشيطان  
 بل أدوسه كما داسنى وأقوى على حيله فأعود إلى التمتع بخلاصك . رب  
 لأنى أخرتُ امام عرش مراحمك فمكن بى رحيماً أنا النائح هذا النواح  
 لشدة ما أسأت إليك معاشر المسيحيين يتوسطون عندك . من أجلي أنا  
 العبد السقط . رب اظهر رحمتك لخروفتك التائه الذليل ونجنى من فم  
 الذئب المفترس وانزع عنى ملابس حدادى والبسنى منطقة الفرح والسرور  
 واقبلنى فى فرح إلهى واجعلنى أهلاً للمساكنة بواسطة خالص صلوات  
 الكنيسة عنى لأنها تحزن علىّ وتواضع نفسها من أجلي ليسوع المسيح  
 الذى له الكرامة إلى الأبد .)

ولما طرد أورييجانوس من اسكندرية رحب به أساقفة فلسطين  
 وأحلوه على الرحب فنصب مركزه فى قيسرية وأنشأ مدرسته فيها وابت  
 يجاهد حتى توفى خصمه وقام بدله ياركلاس وكان من أخص تلامذة  
 أورييجانوس فردّه إلى مركزه وبقي فيه حتى توفى .

أما ترجمة خصم أورييجانوس وهو ديمتريوس فهى أنه سقّف على  
 اسكندرية سنة ١٩١ م فى اليوم الثامن من شهر برمهاث وقد كان قبل  
 ذلك عامياً لا يعرف القراءة والكتابة ولكنه كان على جانب عظيم من

الفضيلة لاسمها العفاف وطهارة الروح والجسم ومن العجب أنه اقترن  
 شرعياً بالزواج لكنه حفظ مع زوجته عفته فلم يعرف أحدهما الآخر.  
 وقد كانت دعوته للرئاسة باعلان الهى وذلك أن ملاكاً نبه سلفه يوليانو  
 في رؤيا قائلاً أن من يأتيك بقفاف عنب غداً أوصى به أن يكون خلفاً  
 لك ولم يكن أو ان العنب فاتفق أن ديمترىوس وجد بينما كان يشتغل في  
 بستانه فقطفاً فاستحن أن يقدمه إلى أسقفية يوليانو فلما جاءه به ايقن أن  
 الرؤيا تمت فأوصى به الامة ولم يدعه يخرج من دار الأسقفية حتى  
 انتقل إلى الرب .

وحدث على أثر ارتقاء ديمترىوس إلى درجة الأسقفية أن عوام  
 الشعب تقمّم عليه بداعى وجود زوجته معه بخلاف ما ألفه أسلافهم  
 من نزاهة أسلافه وعدم ارتباطهم بزوجة وبقي التذمر ينمو ويزداد إلى  
 أن كان يصل ذات مرة في عيد حافل فظهر له ملاك أثناء تقديم الأسرار  
 وأمره بإبعاد زوجته من عنده دفعاً للشكوك التي أوجدها بقاؤها عنده  
 فأخبر ديمترىوس شعبه بتصرفه الملائكى مع زوجته منذ ارتباطه بها  
 في ذلك الوقت وأيد قوله بأعجوبة وهى أنه وضع جانباً من جمر المبخرة  
 في طرف منزr الزوجة وجمر آخر في طرف بذلته الحبرية وطاف بها  
 بين الشعب ومن أمامهما الشماسة يمشدون أغاني روحية حتى انتهى إلى  
 مكانه ثم أرى الشعب مكان النار فوجدوه سالماً من اذائها فجدوا الله  
 واستقروا أسقفهم فسأحهم وباركهم ثم وضع الزوجة في مكان محتب  
 مع الغداری ناذرات العفة

وقد جرى إختلاف بين المسيحيين بسبب عيد الفصح الذى كان نصارى آسيا الصغرى وكيلىكيا وبين النهرين وسوريا يعيدونه فى اليوم السادس عشر فى أى يوم اتفق من الأسبوع كما كانوا يعيدون ذكر الألام فى أى يوم اتفق كما أسلفنا فى ترجمة بوليكرىتيس أسقف أزمير وجه ١٢٢ فدفعا لهذه العادة وضع الانبا ديمترىوس قواعد حسانية مضبوطة لليوم الذى يعيد فيه لذكر قيامة الرب وقد كانت هذه القواعد موضوع اعتبار جميع الأجيال ولا تزال الكنيسة القبطية تجرى به وجها

وكثيرون من المؤرخين يؤخذون هذا الانبا على طرده أوريجانوس ويقولون ليس كل الحق بيده وأن الغيرة هى التى حملته على مصادره قتيار الله الذى تفرد بالكمال وحده

(٢) أغريغوريوس العجائى هو أحد تلامذة أوريجانوس العلامة أخذ عنه الدين والفلسفة وآمن بالمسيح بواسطة إنذاره ولكنه فاته بالفضيلة وسما عنه بعمل المعجزات . ولد بقيسارية الجديدة بنواحي البحر الاسود فى أول هذا الجيل ودعى تاودروس ولما كان حائفا ذا أفكار وقادة رغب أن يحصل بواسطتها على شهرة عظيمة فانكب على درس العلوم ولم يبلغ من العمر أشده حتى فقد والده فذهب مع أخيه أثنودورس إلى قيصرية فلسطين حيث كانت أختها متزوجة بأحد متوظفى الحكومة ومن هناك ذهب إلى بيروت حيث درس القانون الرومانى مدة وعادا إلى قيصرية فالتقى بهما أوريجانوس الذى غيّر أفكارهما وحث أغريغوريوس على مطالعة الكتاب ومن ذلك الحين

تبلذ له وانخرط بصفت الموعوظين ثم ذهب إلى الاسكندرية بسبب الإضطهاد حيث قرأ علم الطب والفلسفة واعتمد وصار قدوة صالحة وسار بسيرة خالية من كل شايبة . وبعد أن مكث في مدرسة أورييجانوس خمس سنين رجع إلى وطنه حيث اختلى بيرية متعبداً ثم دعى للأسقفية فأبى فأجبر على قبولها وكرس رغم ارادته على بلده وكانت في أسوأ حال مما سراها اذ لم يكن فيها المؤمنون سوى سبعة عشر نفراً فجد في جذب أهلها إلى الايمان المسيحي وكان يساعده على ذلك سيرته الحميدة وموهبة فعل العجائب التي كنى بها فلما قربت وفاته سأل عن مقدار الباقيين بدون عماد من الوثنيين ف قيل له سبعة عشر نفراً

وأشهر معجراته هو أنه لما سار إلى الاسكندرية وذاع صيت فضل عمله وسمو عليه حسده شبان الوثنيين وبدأوا يضطهدونه ويذمونه وبينما كان يوماً يتذاكر بمجلس حافل مع العلماء دسوا إلى امرأة بغى فذهبت إلى ذلك المحفل وطلبت منه أجرتها بدعوى كونه إرتكب معها الأثم فلم يضطرب من إدعائها بل أمر تلميذه أن يعطيها ما طلبت ويخلي سبيلها للثلاثشوش أذهان العلماء وتعيهم عن المذاكرة ففعل ذلك لكن لما قبضت الوثنية اعترها بغتة روح نجس فألقاها على الأرض تزبد وأعترفت بكذبها ولعنات الذين حملوها على تسويد عرض رجل عفيف فصرخ عليها القديس وفي الحال خرج الشيطان منها فأنذهل المحفل من هذه الخارقة لا سيما من صبر القديس واحتماله

ومنها . أنه لما سافر إلى قيسارية ودخل إلى الهيكل مضى الليل



كله مصلياً فاندعرت اشياطين من صلوته وفرت هاربة من الهيكل .  
فلما سار اليه كهان الاصنام باكرأ قابله الشياطين خارجاً تبكى وتشكو  
من اضطهاد القديس لها قائلة إن أغريغوريوس طردنا من مكاننا فسار  
ذلك الكاهن في أثر القديس حتى أدركه وتوعده أن يشكوه إلى الوالي  
بأنه رجل مسيحي دخل إلى الهيكل وأخرج منه الآلهة فقال له القديس  
لست أنا الذي أخرجه بل الإله الذي أعبدته الذي تخضع لأمره كل  
البرايا فقال له الكاهن إن كان كذلك فر الآلهة أن ترجع إلى الهيكل .  
فأخذ القديس شقة ورفى وكتب فيها قائلاً ( من أغريغوريوس إلى الشيطان  
ارجع إلى الهيكل ) فأخذ الكاهن الورقة ووضعها على المذبح فرجعت  
الشياطين إلى الهيكل فتحصل الكاهن من ذلك معرفة الإله الواحد وأن  
المسيحيين على هدى فخرج لوقته من الهيكل وتبع القديس فأدركه وأخبره  
عن طاعة الشياطين لأمره ثم طلب أن يصير تلميذاً له وآمن بالمسيح

ومنها . أن اثنين من اليهود احتالا على القديس ليزيلا شهرة عجائبه  
وانفقا على أن يتظاهرا أحدهما بأنه ميت ولما اجتاز القديس عليه طلب  
منه الثاني صدقة ليدفن رفيقه فأعذاه القديس رداه ومضى فضحك  
اليهودي ونادى رفيقه قائلاً انهض كي نضحك معاً على رجل مغفل  
جعل له النصراني نبياً يصنع العجائب ويعلم الغيب . ولكن اليهودي المدعو  
المتظاهر بكونه ميتاً كانت نفسه فارقت جسده فعلا ووجه أخيه غبار  
الخجل .

(٣) ديوناسيوس الاسكندري . كان يوناني الجنس وصابي الدين واسكندري الوطن فبينما هو جالس ذات يوم مرت به عجوز مسيحية فقيرة ويدها كراس من رسائل القديس بولس الرسول يريد بيعه فعرضت عليه مشتراه ولما قرأه انذهل من دقة معناه ورقة بنائه وبلاغة عبارته التي تفوق بلاغة دروسه الفلسفية التي حفظها منذ سنين عديدة ثم طلب إلى تلك العجوز أن تأتية بأكثر من ذلك الكراس إذ رأى أن المعنى فيه ناقص وأن أقوالا أخرى تستلزمه وتتعلق به ووعداها أن يدفع لها ثمن كل ما تحضره إليه وزيادة فأطاعت العجوز وعادت ويدها جزء آخر من تلك النعمة الرسولية فدفع لها ثمنه وشرع يحدق نظره فيه ويتأمل مندهشاً من رقة عبارته فلما أحست تلك العجوز بأن النعمة بدأت تمس قلبه قالت له علانية أن كنت تود أيها الفيلسوف أن تطلع على نظير هذه الأقوال فينبغي أن تذهب إلى الكنيسة حيث تجد من يعطيها لك بلا مقابل . فذهب من ساعته إلى أحد الشمامسة وطلب إليه أن يسلمه رسائل القديس بولس فدفعها له بكل انشراح فذا قرأها صار يلزم المؤمنين ويعاشرهم حتى وقف على كل ما حواه الكتاب المقدس وجمع شذرات معناه الذهبية في خزانة صدره ومن ثم انتظم في سلك الموعوظين وفي عيونه حافل اصطبح من يد الأسقف ديمتريوس وبعد مدة قلده رتبة شماس ولما جلس ياركلاص على كرسى الأسقفية رفع منزلته إلى درجة معلم في مدرسة الدين التي كان يعاشر فيها وهو تلميذ اغريغوريوس

العجائبي وكان أحد تلامذة أوريجانوس

ولما توفي الأسقف ياركلاس عقد الآباء مجعاً في الاسكندرية فأجمع رأيهم على تكريس هذا الدكتور الكبير ورسموه سنة ٢٤١ في شهر كيهك .

واتفق أن ديسيوس الامبراطور أصدر أمره الصارم ضد المسيحيين فامسى لا شغل لولاية المملكة سوى اضطهاد النصارى وحملهم على التقدير للأوثان وفي هذا الإضطهاد أدى الشهادة القديس اسكندر أسقف بيت المقدس ومات في السجن وقتل بايلاس أسقف انطاكية مع ثلاثة شمامسة وقد شدد الملك في طلب ديوناسيوس وحرّض حاكم الثغر على إلقائه في السجن لكن العناية أنقذته من هذا البلاء وتخبر الخبر أن الكفرة بعد أن سفكوا دماء كثيرين من نصارى الثغر حاولوا أن يقبضوا على الأسقف وجعلوا يفتشون عليه في كل مكان من المدينة ما عدا دار الأسقفية إذ لم يخطر على بالهم أنه باق في مركزه لم يهرب منه . أما هو فبعد أن لبث مدة أربعة أيام منتظراً قدومهم خرج لزيارة أحد أولاده مصحوباً ببعض الشمامسة ونفر من الشعب فاتفق أن العسكر الذين كانوا في التفتيش عليه التقوا به فقبضوا عليه وعلى من معه وزجّوهم في السجن ما عدا شماس يدعى تيموثاوس قد أفلت من أيديهم وفر هارباً فصادف أثناء هربه شخصاً كان منطلقاً إلى ولية مسيحية فأخبره بما جرى للبطريك فلما بلغ المدعو إلى الولاية أخبر من فيها بالأمر فأسرعوا إلى السجن يعدون في الشوارع بضجة عظيمة للـ

شاهدكم العسكر انذعروا خائفين وفروا تاركين أبواب السجن مفتوحة  
خل الشعب وثاق أيهم ومن معه وجاءوا بهم إلى دار الاسقفية  
مسروين .

وقد أرسل هذا الآب رسالة إلى أسقف انطاكية يصف له فيها  
ما قاساه المسيحيون من العذاب في هذا الاضطهاد قائلاً أن الوثنيين  
سكوا رجلاً يقال له مترا وطلبوا منه أن ينكر إيمانه فأبى فضربوه  
بالصبي وقلعوا عينيه ثم رجوه بالحجارة حتى مات وقبضوا على امرأة  
تدعى كونيا وساقوها إلى هيكل أصنام وطلبوا منها أن تبخر لها فأبت  
فربطوها بجبل في رجلها وجعلوا يحرقونها في الأسراق على الحجارة  
ويزدرون بها حتى بلغوا إلى حيث قتلوا (مترا) فرجعوا حتى  
ماتت ثم ذهبوا بعد ذلك إلى بيوت المسيحيين ونهبوها وأوقدوا فيها  
ناراً وفي أثناء ذلك وجدوا رجلاً مسيحياً يقال له سرايون قبضوا  
عليه وكسروا أطرافه ورموه من الشباك من ثالث دور . وقبضوا على  
ثلاثة عذراء تسمى بلومية كسروا عظامها وطرحوها في النار وقبضوا  
على رجل دى جسمه ضخم يقال له يوليانس وساقوه مع اثنين إلى منقع  
العذاب فطرحوهم في النار ومن شدة ما قاسوا أنكر أحدهم وثبت .  
أحدهم مقاسياً العذاب مع يوليانس إلى النهاية وقبضوا على رجل آخر  
يسمى اسكندر مع جماعة فقطعوا رقابهم وأحرقوا كثيرين بالنار وتام  
عدوا في البراري والقفار .

ثم إن أموراً محزنة جرت في هذا الوقت بين كنائس آسيا وأفريقية



وبين استفانس أسقف رومية أضربت نار الغيرة في رأس ديوناسيوس ودعته أن يتوسط في ضم الكنائس وصلحها فكتب إلى أسقف رومية قائلاً ( اعلم الآن أيها الأخ أن جميع الكنائس المنشقة قبلاً في الشرق وما بعده قد اتحدت وجميع الرؤساء في كل مكان متفقون في الرأي وهم فرحون بالسلام الذي صار على غير انتظار. منهم ديمترانوس في انطاكية وتاوكنستوس في قيسرية ومازابان في أورشليم وهارتيوس في صور بعد رقاد اسكندر وإيليوذورس في اللاذقية بعد وفاة نيليمدرس وإيلينوس في ترسوس وسائر كنائس كيليكية وفرميليانوس وسائر الكبادوكية وقد ذكرت أشهر الأساقفة فقط لكي لا أطيل الرسالة ولا أثقل الكلام. أما سوريا كلها والعربية والذين تكفونهم دائماً والذين أرسلتم إليهم الآن وبين النهرين والبنطس ويثينية فانهم بالإجمال في كل مكان يبتهجون بالاتحاد والمحبة الأخوية بمجدين الله .

ولما توفي استفانوس كتب ديوناسيوس لخلفه اكسيستوس قائلاً ( ان اسطفانوس كان كتب في إيلينوس وفرميليانوس وسائر أساقفة كيليكيا وغلاطية والشعوب المجاورة لهم قائلاً أنه لا يشترك معهم لهذه العلة عينها أي لأنهم يعمدون على زعمه معمودية الهرطقة وحقاً أنها تقررت كما أعلم في أعظم مجامع الأساقفة عقائد بأن الآتين من هرطقة يوعظون أولاً ثم يغتسلون ويطهرون من ذنوب الخيرة العتيقة . وقد أرسلت إليه ورجوته في هؤلاء جميعهم ) .

واتفق ان واحداً من مؤمني الاسكندرية كان نال المعمودية من

الهراطقة فلما رجع إلى الكنيسة قبلته وأشركته مع المؤمنين وقربته من جسد الفادي ودمه وبعد أن لبث زماناً مشتركاً ارتاب في سعة معموديته فجاء إلى ديوناسيوس وطلب إليه بدموع أن يعيده لإعتماذه فطمئن الأسقف باله وهدأ روعه . وفيما كان يكتب الرسالة إلى أكسيستوس أسقف رومية خطر على باله أن يستشير في أمر هذا الرجل فقال له ( لأن بالحقيقة أيها الأخ الحبيب أطلب النصيحة واستمد الرأي منك في هذا الأمر المهم الذي ورد علىّ خوفاً أن أكون غاطان فان مؤمناً من الاخوة المجتمعين يظن أنه قديم أقدم من شرطونيقي ولأنه مشترك في الكنيسة قبل إقامة القوب الذكر (ياركللاس) وقد اتفق أن يكون من الماعدين تعميداً على الماء . فلما سمع السؤالات والاجوبة عندنا تقدم إلىّ باكية نادياً له وكان يقع أمام رجلي معترفاً وشكراً بأقسام المعمودية التي تعدها الهراطقة بأنها ليست مثل هذه ولا شركة لها معها لأنها ملوثة كفرأ وتذليل وقائلاً أن نفسه قد تخشعت الآن تخشعاً عظيماً وليست له دالة ترفع عينيه إلى الله مادامت بداءته من تلك الأقوال والافعال شريفة . ومن ثم طلب أن يحصل على هذا التطهير والقبول والنعمة نعمة الخالصة )

والأمر الذي أنا لم أجسر أن أعمله قائلاً ان اشتراكه زماناً كثيراً في تلك فاني لا أستطيع أن أجسر وأعيد بناءه مرة ثانية من الأول سمع الشكر وقال معنا آمين وحضر المائدة ومد يديه لتقبل الغذاء فصرخ وقال أيضاً واشترك زماناً كافياً بجسد ودم ربنا يسوع المسيح

وقد أمرته أن يتشجع ويتقدم بإيمان ثابت وضمير صالح إلى الاشتراك بالقداسات أما هو فإينكف نائماً ويجزع أن يتقدم إلى المائدة وبالرجاء العظيم يكاد ألا يطبق حتى الوقوف معنا في الصلوات )

وقد استنتج عشاق رئاسة أسقف رومية العامة من هذه الرسالة التي لم تخرج عن حد الإستشارة بين أخ وأخ ان هذا الأسقف كان خاضعاً للأسقف رومية .

وقد قضى ديوناسيوس معظم حياته في الشغل والعمل بحقل الرب كارزاً بالانجيل للوثنيين ومحاجاً الهراطقة الذين منهم ثوبوس وسابليوس ونيوس وبولس السميساطي وسياً في ذكر كل منهم في مكانه وكانت مدة حبرية هذا الأسقف الجليل نحو عشرين سنة وانتقل إلى الرب سنة ٢٦١ في اليوم الثالث من توت .

( ٤ ) كبريانوس القرطجنى - ولد هذا القديس بأفريقيا وكان والده وثنياً وقاضياً فاجتهد في درس العلوم لا سيما المنطق والفلسفة والفصاحة وحصل على شهرة عظيمة وبعد أن تزوج ورزق بنين اهتم به إلى الإيمان على يد كاهن يدعى سيسيليوس وتكنى في المعمودية باسمه لزيادة تعلقه به وعلى أثر عماده نذر العفة وسلم امرأته وبناته وجانباً من ماله لتدبير أبيه الروحي وكان يرى قبل ذلك صواباً كبرى في ترك عوائده وتبذخه في المعيشة واسرافه وانهماكاً في الملاذ العالمية فكان يقول كيف يمكن الاقلاع عن ملذات

وصارت كطبيعة ثانية وكيف يتعلم الإمساك من كان معتاداً على مائدة متغنىة بالأطعمة اللذيذة) .

وبعد أن اعتمد صار حملاً وديعاً متفكاً للغاية وكان يقول كثيراً ما يرى في الناس اثني عشر صنفاً رديئاً وهي :

- (١) حكيم لا عمل طبيب له (٢) شيخ لا دين له (٣) شاب لا طاعة عنده (٤) غني لا يتصدق (٥) امرأة لا تستحي (٦) مرشد خال من الصلاح (٧) مسيحي لجوج (٨) فقير متكبر (٩) ملك غير عادل (١٠) أسقف متغافل (١١) قوم لا نظام لهم (١٢) رعية لا سنة لها .

ثم رسم كاهناً وبعد موت أسقف المدينة انتخبه الاكليروس الشعب خليفة له ففر هارباً واختفى في بيته فلما وجدوه ألخوا عليه ورسوه وكان محتشماً في تصرفه لا يحب التأتلى . وبعد رسامته بسنتين اورداسيوس الملك اضطهاداً عنيفاً على النصارى فنكتب كبريانوس ابن سبيه قائلاً (إن الله إنما سمح بهذا الاضطهاد الشديد لأجل زنا المؤمنين في العبادة لأنهم لما استراحوا على زمن فيلبس قيصر ابنه الذين تركوا المسيحيين في حال السلام طفق العوام بينهم يكون في سب المكسب الزمنية وحاد الاكليروس عن احتشام دعوتهم المقدسة ربت النساء التزين بالاثواب الفاخرة ورغد العيش فلاصلاح كل الشرور رفع الله تعالى عصا أعدائهم لكي ينتهبوا فيسربوا) ثم القديس يفكر في ماذا يصنع هل يختار الجهاد لفائدة نفسه أم



الاختفاء لمنفعة الرعية ففضل الأمر الأخير واختفى وكان وهو في الاختفاء يشدد عزم المزمعين برسائله المتوالية ويقول لهم ما معناه : قد حان الزمن الذي فيه يعرف من هم الأصليون في الإيمان وأحباء السيد المسيح الذي قال بضمه العزيز من يحب نفسه وحياته أكثر مني فلا يستحقني وكان يوصيهم أن لا يبغضوا مضطهديهم بل يصلوا لأجلهم ويحبهم لأنه من شأن الوثني أن لا يحب غير من يحبه أما المسيحي فن شأنه أن يحب محبيه وأعداءه .

وكان يعتنى أيضاً بالذين قتلوا في سبيل الجهاد ويرسل أناساً في الليل يحملون أجسادهم ويدفنونهم ويوازر الذين تحت العذاب ويساعدونهم .

وعلى أثر هذا الاضطهاد غزا البرابرة إقليم نوميديا وأسروا كثيرين من النصارى فاضطر القديس أن يحرك عواطف الأغنياء إلى اقتداء أخوتهم بالمال وجمعوا مالا وافراً في ظرف زمن قليل وأتقنوا أسرارهم وعقب ذلك طاعون خبيث فشا بين الناس وقتك بهم لجعل هذا الراعى يطوف منازل الرعية ويأهب المرضى لقبول الموت .

وفي سنة ٢٥٧ جدد واليريانوس الاضطهاد المعروف بالثامن وكان عامله على قرطاجنة سباسيوس يعرف اعتبار الشعب لكبريانوس الجزيل نخشى من عاقبة القبض عليه وحدث ثورة فأمره بالخروج من المدينة فخرج وسكن سنة كاملة بمدينة أخرى . واتفق أن هذا العامل . . . . . منصفه . . . . . غابروس مكانه فرجع القديس إلى مركزه .

وسكن مع رهط عن اكليروسه في بستان وكان الشعب يقصده من كل حذب فلما رأوا مركزه حرجاً تجاه الوالى ألحوا عليه بالابتعاد عن المدينة فلم يرتض بهذه المشورة لأن الله كان وعده بنيل اكليل الجهاد فقال القديس للشعب .

(إني لما عرفت بقدوم الجنود أرسلوا لمسكوني ويمضوا بي إلى مدينة أوتيكا أختفيت لكوني رأيت ان الأصوب للأسقف أن يعترف بالسيد المسيح أمام المعتصبين ويموت من أجل الايمان في مركزه وهكذا يفرح المؤمنون ويقويهم في الإيمان لأن كلامه حينئذ يؤثر في قلوب الجميع ولهذا لست أبرح طالباً من الله تعالى أن ينعم عليّ بأن أموت شهيداً أمامكم بمدينة قرطاجنة لاقادة نفوسكم وخير نفسي لكي نستطيع أن نصعد جميعنا إلى السماء )

وكان رأى حليماً وهو في النفي كان شاباً اقتاده أمام الحاكم فوجده يكتب في دفتر ثم رأى الشاب الذي اقتاده واقفاً وراء الحاكم رافعاً يده كأنه مزعم أن يقطع رأس أحد فاستعج من هذه الرؤيا أنه سيموت بالسيف .

ثم استحضره الوالى وطلب منه أن يينخر للآلة فأبى فحكم عليه بالقتل في مكان يبعد عن المدينة ستة أميال فهتف المعترف عند سماع هذا الحكم قائلاً : انى أشكر الله وأباركه لأنه يخرجني من سجن هذا الجعد : فلما سيق إلى مكان معين خرج خلفه المؤمنون باكين وهاتفين تطلع رؤوسنا مع رأس أسقفنا فلما رأى القديس كثيراً من العذارى

خرجن وراهه خاف عليهن امثالاً يلحقهن أذى من الجند فأوصى بهن المؤمنات . ولما بلغ إلى المكان المعد للقتل خلع ثياب الحبرية ودفعها للشمامسة ثم جثا على ركبتيه مصايباً ولما انتهى من الصلاة أعطى خمس قطع من الذهب إلى الجلاد وربط عينيه بمنديل وقدم عنقه للسياف ففرش المؤمنون ثيابهم تحته ليأخذوا دمه بركة فقطعت رأسه وحملت جثته ودفنت بأكرام جليل .

معلوم الخلاف الذين ضرب أطنابه بين كبريانوس وأساقفة آسيا الصغرى من جهة وبين استفانوس اسقف رومية من جهة، أخرى بسبب قبول الراجعين من الهرطقة فان الفريق الأول ذهب إلى أن المعمودية ليست صحيحة خارجاً عن الكنيسة الأرثوذكسية ولذا يلزم إعادة عماد الراجع من الهرطقة إلى حضن الكنيسة . وأما الفريق الثاني فاعتبر أن المعمودية الهرطاقة صحيحة لا يصح إعادة لها واكتفى بوضع اليد والصلوة على الراجعين فعقد فرميليانوس أسقف قيصريّة بجمعاً سنة ٢٣٠ قرر فيه عدم صحة المعمودية خارجاً عن الكنيسة وفعل مثل ذلك كبريانوس اسقف قرطاجنة وعقد بجمعاً سنة ٢٥٥ وذلك بعد أن ظهرت بدعتان أحدهما بدعة نوبتيانوس قس كنيسة رومية الذي سم أسقفاً في حياة كرنيليوس أسقفها الذي كان يعلم بوجود رفض توبة من جحد الايمان أو سقط بخطيئة مميتة بدعواه ان لا خلاص له وكان يعيد معمودية التائبين ومعمودية من اشترك معهم من الارثوذكسين أو تسادل في قبولهم . والثانية بدعة ميماكسيموس الذي كان يعلم

بوجوب الصفح عن الساقطين بمجرد أوراق شفاعة كان يحرمها لهم  
المعترفون في السجون الذين على وشك نيل اكليد الشهادّة .

فخصر رؤساء البدعتين المذكورتين فى مجمع كبريانوس وبعد  
مناظرات طويلة حكم المجمع برفض معمودية الهراطقة وباعادة عماد  
الراجعين منهم إلى الكنيسة وكانوا معمدين منهم وبعد إعادة عماد  
الذى كان اعتمد فى الكنيسة ثم هرطق ثم عاد تاباً دحضاً البدعة نوبتيانوس  
السالف الذكر .

ثم انعقد هذا المجمع مرة أخرى سنة ٢٥٦ كمر الحكم المذكور  
وأعلن قراره لاستفانوس الرومانى وما قال له فيه (إننا نرفع هذه الرسالة  
إليك أيها الأخ الحبيب لتقف على حقيقة الأمور رعاية لرتبنا المتبادلة  
وبرهاناً للحبّة الخالصة والشركة ولنا الثقة بتقواك الحقيقى وإيمانك أن  
كل ما هو تقوى وحقيقى يكون حسناً عندك أيضاً وقد علمنا أن  
بعضاً لا يريدون أن يرفضوا ما يتعلبونه أول مرة ولا يمكن أن يغيروا  
عزمهم بسهولة بل أنهم مع المحافظة على رباط السلام والاتحاد بين الأخوة  
يحافظون على خصوصياتهم استعمالها عندهم من أول مرة فما كان  
مثل هذه الخصوصيات فنحن أيضاً لا نغضبهم فيه ولانسن شريعة لأحد  
لأن كل رئيس حر بإرادته فى سياسة الكنيسة وهو سيقدم للرب  
حساب أعماله رسالة ٧٢ لكبريانوس .

أما استفانوس فرفض أحكام هذا المجمع ورد على أعضائه بلمحة  
نديدة وهددهم بالقطع ان أصروا على رأيهم وبرهن على وجوب اعتبار



معمودية الهرطقة بهذه الألفاظ ( يجب عليكم أن لا تحدثوا شيئاً بل أن تجروا على التسليم وتقبلوا بوضع الأيدي فقط الذي يأتي إليكم من أية هرطقة كانت لأن الهرطقة أنفسهم لا يعمدون الذين ينقلون من هرطقة إلى أخرى بل يقبلونهم قبولاً بسيطاً في شركتهم) فحرر الأساقفة رسالة وأرسلوها مع مندوبين فرفض الرسالة ولم يسمح للزندويين بماوى وجلوب الأساقفة بعبارة أشد قساوة من الأولى سمى فيها كبريانس رسولاً كاذباً وعاملاً غشاشاً وحكم فيها بالقطع على من يخالف رأيه

ومن جهة أخرى عقد أساقفة آسيا الصغرى مجمعا تحت رئاسة فرميليانس أسقف قيسرية في أيقونيا وفي سناد سنة ٢٢٠ وفي كلاً المكانين حكم بما حكم به مجمعا كبريانوس . أما اسطفانوس فلما بلغه قرار مجمع آسيا عقد مجمعا سنة ٢٥٤ حكم بقطع أساقفة آسيا وأفريقيا معاً . فأرسل الأول سفارة لتقنعه بدوام السلام والمحبة وتطلب إليه أن يتنازل عن رأيه فعامل هذه السفارة كما عامل غيرها . وفي هذه الاثناء كتب فرميليانس رسالة إلى كبريانوس دحض بها رئاسة أسقف رومية الموهومة وعصمته نكتطف منها ما يأتي وهو :

( إن الذين في رومية لا يحفظون في كل الأمور التسليمات القديمة وعبثاً يستندون على تثبيت الرسل وهذا الأمر يستطيع كل واحد أن يتحققه من أنهم في تعييدهم أيام الفصح وعملهم أسراراً إلهية وغير ذلك لا يحفظون ولا يجرون بالتسام على كل ما هو جار في أورشليم لكنهم يعملون ذلك على وجه مغاير كما أنهم في أبرشيات أخرى أيضاً

يغيرون أموراً كثيرة بحسب مغايرة الأمكنة والأسماء ولكنهم لم يتعدوا البتة لهذه العلل من سلام الكنيسة الجامعة والاتحاد معها كما تجاسر اسطفانوس الآن ان يفعل بخرقه ضدكم السلام الذي أكرمه أسلافه معكم بالكرامة والمحبة المتبادلتين . ثم أن اسطفانوس قد رشق على الرسولين القديسين بطرس وبولس لكونه يعيبهما بقوله أن هذا التسليم هو تسليمهما فيما أنهما قد لعا الهراطقة في رسائلهما وأمرانا أن نتعد منهم ومن هنا يتضح أن هذا التسليم هو الذي يثبت الهراطقة ويقول أن لهم معمودية مبدأها من البشر اذ ليست معمودية في غير الكنيسة . وحنأ أجبت اسطفانوس في الرسالة عينها عن قوله : إن الهراطقة أيضاً يوافقون في المعمودية ولا يعمدون الذين يأتون اليهم من أجل يقتصرون على طلب الإشتراك منهم : فمع اتنا برهنا لكم أن اقتفاء أثر الضالين أمر مضحك جداً نزيد على ما ذكرتم عبارات لا يستغنى عنها وهي انه لا عجب في إذا نحا الهراطقة هذا النحو والفرق فيما بينهم جزئى وهم متفقون جميعاً في الأمر الأعظم أعنى اتفاقهم في كيف يمدفون على الخالق مختلفين أحلاماً وأوهاماً لاله غير معروف فان الذين اتفقوا في رفض حقيقة اللاهوت يذبح أنهم يتفقون في فساد الموعودية أيضاً )

( إن اسطفانوس والذين يرون رأيه يدعون أن شفران الخطايا وإعادة الولادة يمكن أن يمنحا بمعمودية الهراطقة وهم أنفسهم يعترفون أيضاً بأن الهراطقة ليس لهم الروح القدس فقد نصحنهم أن يفتكروا حسناً ويعرفوا أن الولادة الروحية من دون الروح غير ممكنة فان الذين

عندهم يوحنا قبل أن يرسل الروح من الرب قد عمدهم بولس المغبوط مرة ثانية بالمعمودية الروحية ووضع عليهم يديه لينالوا الروح القدس فدام بواس عمد تلاميذ يوحنا وقد كانوا معمدين منه كيف نحن نقاوم من يعمد القادمين من الهرطقات إلى الكنيسة بعد تلك المعمودية المحرمة والمخالفة للشرعة ما لم نعتقد أن أساقفة عصرنا أعظم من بولس حتى أنهم يستطيعون أن يمنحوا الروح القدس للقادمين من الهرطقة بوضع اليد فقط فعلياً من ثم أن نسأل مساعدي الهرطقة ما قولهم في معمديتهم أجسدي هي أم روحية ؟ فإن كانت جسدية فلا فرق بينها وبين معمودية اليهود التي يستعملونها بمثابة حمام دارج يفسلون به أوساخهم . وإن كانت روحية فكيف يمكن أن تكون معمودية روحية عند الذين ليس لهم الروح القدس ولذا فالما الذي يهتمون به ليس سرّاً بل هو حمام جسدي . وإن كانت معمودية الهرطقة كنزاً لأن تمنح إعادة ولادة الميلاد الثاني فالمعمدون من الهرطقة ليسوا هرطقة بل يجب أن يسموا أولاد الله لأن الولادة الثانية بالمعمودية تلد أبناء الله . ولكن إذا كانت عروس المسيح واحدة فمن الواضح إن الكنيسة الجامعة هي وحدها التي تلد أبناء الله لأنها ليست عرائس كثيرة للمسيح إذ قال الرسول : إني قد خطبتكم لرجل واحد لأقدم للمسيح بكرًا نقية ( ٢ كو ١١ : ٢ ) فليست جماعة الهرطقة واحدة معنا لأن الزانية والفاسقة ليست عروساً ولا تستطيع أن تلد أبناء الله ما لم يكن اسطفانوس يعتقد أن الهرطقة تلد وترمى والكنيسة تجمع

المرمين وتربي الذين لم تلدهم كآلو كانوا أولادها فانها لا تستطيع أن تكون أما لأولاد غرباء ولذا قد أوضح المسيح مخلصنا أن عروسة واحدة وأظهر هذا السر فقال : من ليس معي فهو على ومن لا يجمع معي فهو يفرق ) فان كان المسيح معنا والهرطقة ليسوا معنا والهرطقة لا يجمعون معنا فالهرطقة لا بد أنهم ضد المسيح وإن كنا نجمع مع المسيح والهرطقة لا يجمعون معنا فهم بلا شك يبددون )

أما إذا فلا أستطيع أن أطيق حماقة اسطفانوس الواضحة بهذا الصدد فانه مع كونه يفتخر بأسقفية كل هذا الافتخار ويدعي أنه خائفة بطرس الذي عليه تأسست الكنيسة يدخل صخرات كثيرة مقرأ بأن لتلك معمودية بسلطانها الخاص فان الذين يعمدون يؤلفون كنيسة والذي يقبل معمودية اولئك يثبت أن لهم كنيسة يؤلفها المعمدون عندهم ولا يدري بأنه خالف الوحدة وسود وجهها ومحا على نوع ما حقيقة الصخرة المسيحية .

فانه لو كانت المعمودية خارجاً تستطيع أن تظهر الانسان لكان وضع الايدي هناك باسم المسيح يستطيع أيضا أن يمنح الروح القدس . ويمكننا ان يصير كل ما يعملها الهرطقة من الأمور الباقية حقاً وشرعياً لكونه عمل باسم المسيح فاذا كرتم أنتم في رسالتكم ان اسم المسيح يفعل في الكنيسة فقط اتى منحت لها النعمة السموية من المسيح هذا وحده يكفي لرفض العادة التي يظهر أنهم يتشبهون بها ضد الحقيقة . فمنهم الأحمق إلى هذه الدرجة حتى يفضل العادة على الحقيقة ؟ ومن لا يترك الظلام متى ظهر النور ؟ ما لم يكن انتفع اليهود من تمسكهم



بالعادة القديمة حين جاء المسيح أى الحقيقة بكونهم تركوا طريق الحق الجديدة وثبتوا على عتيقهم الأمر الذى لكم أنتم أبناء أفريقيا أن تقولوه لإستفانوس لأنكم حين وقفتم على معرفة الحقيقة تركتم ضلال العادة)

(٥) بولس السائح - إن القديس انطونيوس هو الذى كتب لنا قصة هذا البار قائلاً ما ملخصه . بعد ما خالجنى فكر العظمة وظننت إلى أنا أول من سلك الرهبنة وإنفرد للعبادة والنسك فى البرية فقدركتنى عناية الله وشملتني نعمته اذ أوحى إلى بان فى هذه البرية رجلاً أقدم منى زماناً وافضل قداسة . فأخذت حالا عكازى الذى أتوكأ عليه وخرجت أطوف فى البرية قاصداً مكان عبد الله وبعد ما سرت يوماً بأكله ولم أجد أثراً . بدلتنى عليه قمت مصلياً الليل أجمع مستمداً الإرشاد من البارى ثم أخذت أطوف فى اليوم الثانى ولما صار الغروب نظرت ذئبة صاعدة إلى جبل فتعقبت أثرها ولم أدها تغيب عن نظرى حتى خيم الظلام بينى وبينها فتركتها وملت إلى مغارة كانت بالقرب منى قاصداً المبيت فيها وبينما أنا أسير فى الظلام الخائك نظرت فيها من بعيد ضوء سراج فلما دنوت من النور شعرت فى القديس بولس فأسرع وأغلق دونى الباب . أما أنا فجثت على الأرض وصرخت باكياً وقلت (إنى لو أئن بأذك تعلم من أنا ومن أين جئت ولماذا أنت ولا يخفى عليك إنى لا أخرج من هنا أو أبصرك فهل يمكنك أن تطرد الإنسان يا من تقبل الحيوانات . إنى طلبتك وقد وجدتك وقرعت

ياك لنفتح لي فإن لم تقبل طلبتي فاني أموت وهنا فأقل ما يكون أنك  
تلعنني بعد موتي )

( فأجابني من داخل قائلاً . ما من أحد يطلب احساناً بانتظار بل  
يكا وتتهد . فان كنت قد أتيت إلى لكي تموت فلماذا تتعجب من  
أن لا أقبلك : ثم فتح لي الباب وعانقني مسلماً علي باسمي فسلمت عليه  
باسمه وأردف قائلاً : ابصر الآن من فتشت عليه بعناء عظيم فترى  
أعضائي قد وهنت من الشيخوخة وقد ابيضت لحيتي كلها وجف جلدي  
انظر انساناً يرتد الى الزراب سريعاً قد تعبت بالاستقصاء عني فاخبرني  
عن حال العالم ومن يدبره وهل يوجد من يعبد الشيطان بعد ؟ فأجبتني علي  
كل شيء بالتفصيل . ثم سألته عن سبب حضوره في هذا المكان  
فأجابني قائلاً : أنه بينما كان الملك ديسوس يفتك بنصاري مصر والصعيد  
حيث ولدت مات والدي إذ كان عمري ١٢ سنة فدخلت مدارس  
الفلاسفة وحرزت علوماً وافرة فلما اشتدت المصائب علي المؤمنين انفردت في  
مزل كل لي بين مزارعي فعرض لي خطر عظيم وذلك ان زوج أختي  
( أو اخي علي رواية أخرى ) قام علي ورام ان يختلس اموالي  
أوبشكوني الى الوالي بأني مسيحي وكنت سمعت أن هذا الوالي أرسل  
الى كل مكان رسلاً يفحصون عن المسيحيين ليعذبهم أو ينكروا المسيح  
فهربت الى هذه البرية وتخلصت من خبث خصمي )

(وبنما كنا تتفاوض طار الينا غراب حاملاً في منقاره رغيفاً وتركه  
بين أيدينا وطار فقال القديس بولس مبارك الرب الذي أرسل لنا ما كلا

فاعلم يا أخى أن منذ ٦٠ سنة يأتينى هذا الغراب كل يوم بنصف رغيف  
واليوم أتى برغيف كامل من أجلك فشكر الله الذى يهتم بقديسيه )

( ثم صرفنا الليل كله فى الصلوة وفى الغد استدعانى وقال لى أنا عرفت  
منذ زمان أنك مستوطن هذه البرية وقد وعدنى الله بأنك . زرع ان  
تورنى وتواربنى التراب فقد وفى الوقت الذى أفارق فيه هذا الجسد  
البالى وانطلق الى الرب فاطلب اليك أن تعود الى درك وتأتينى بالرداء  
الذى أعطاه لك اثناسيوس لتسكفنى به . فبدأت أذرف الدموع متأسفاً  
وطلبت ألا يفارقنى قبل أن يلتصق من المسيح ان أطلق منه . فقال لى  
يجب أن تمسك مدة من أجل خير اخوتك . ثم أنبأنى عن مستقبل مجد  
الرهبة وفضلها فودعته واعدت مسرعاً الى ديرى ولما صادفت اثنين  
من الرهبان وسألانى عن سبب غيابى لم أجبهما بكلمة بل قلت لهما انى  
رجل خاطيء لا أستحق ان أسمي راهباً للكلام وقت وللصمت وقت  
ثم أخذت ذلك الرداء ورجعت الى حيث القديس راجياً ان أعاينته وهو  
حى فلما لم يبق إلا مسافة قليلة أبصرت جوقاً من الملائكة يرنون  
ويديهم نفس البار فخرنت وبكيت بكاءً مرأ . ولما دخلت المغارة وجدت  
جسده جالساً جاثياً على ركبتيه ورأسه مستقيماً وبديه مرتفعتين . فظننت  
أنه حى فجثوت أصلى بقربه ولما نظرت أنه لم يتنهد كعادته فى الصلوة  
تفرست فيه جيداً فتأكدت أنه توفى فوثبت على جسده أقبله ذارفاً  
الدموع ثم كفنته بذلك الرداء وفيما أنا مفكر فى كيف أدفنه إذ لم  
يكن معى آلة أحفر بها حفرة ساق الله لى أسدين وبديا يحفران فى

الأرض حتى أكمل قبراً وجميعاً أمامي كأنهما يطلبان اذنًا للانصراف  
فأشرت لهما يدي )

( ثم وارىت الجسد فى التراب وأخذت ثوبه المنسوج من الخوص  
وعدت به إلى ديرى وكنت ألبسه فى الأعياد الالهية اه

وقد ختم القديس ايرونيوس من اباء الجيل الرابع هذا الخبر  
مادحاً نفسك هذا البار بقوله ( اننى اسأل الأغنياء الذين لا يعرفون كمية  
ثروتهم لزيادتها والذين يسكنون المنازل الواسعة المزدانة بالرسوم والألوان  
ماذا أعوز هذا الشيخ المتعمرى من كل غنى فأنتم تشربون فى كوؤوس من  
فضة وذهب وهذا بولا يطفىء عطشه بكف يده . انتم تلبسون  
البرفير وهذا كان متردياً بثوب من النخيل غير أن الامر لا يبق هكذا  
دائماً وهذه الحال ستقلب الى حال أخرى فيها ان السموات انفتحت  
لبولا المسكين وأنتم ستهبطون الى حيث كنوزكم هو قبر فى الحسد ليقوم  
للمجد وأنتم تدفنون فى قبور من الرغام والمرمر لتحترقوا الى الأبد .

## الجيل الثالث - الرأس الثانى

« المملكة والكنيسة »

ان ساويرس قيصر الذى جلس على تخت المملكة الرومانية سنة  
١٩٣ عمراً الى سنة ٢١١ وفى السنين الأخيرة من ملكه اضطهد النصارى



بقساوة وحشية وأمر ولاية الأقاليم بتعذيبهم أينما وجدوا ومن الرواية التالية يعلم ذلك .

قالت بربانو إحدى شهيدات قرطاجنة ( لما قبض علينا الجنديدار إلى والدي وكان لا يزال وثيقاً لخد في إقناعي ولما ضايقني بقصد إنكار كوني مسيحية أريته إناؤه وقلت له هل يسوغ أن يسمى هذا الإناؤه بغير اسمه فقال لا فقلت وأنا أيضاً لا يجوز لي أن ادعى بغير كوني مسيحية . فغضب علي وهجم مريداً أن يفقأ عيني لكنه رجع خجلاً ثم تركني بضعة أيام فكنت في غضونها براحة مواظبة على الصلوة . ثم نقلنا بعد مدة إلى سجن آخر كرهه الراحة فلما دخلته ارتعدت إذ لم أكن شاهدت قبلاً محلاً مكروهاً نظيره فكادت أن أختنق لشدة ما قاسيت من التثانة وحشر المسكان وتوحش الجنود وكنت فوق ذلك ازداد تنغصاً لبعد ولدي عني ولكن لما جاءني به شماس الكنيسة ورشاً الجنود بمال نقلونا إلى سجن آخر أقل كربة فجعلت أهتم بتريض ولدي لأنه كان أشرف على الموت من شدة الجوع . ولما زارتني والدي سلمتها إياه وأوصيتها به . وكنت ازداد حزناً عندما أشاهد أقاربي يتوجعون من أجلي . ودمت على هذه الحال المسكربة حتى فتح الله علي بالفرج وأضحى لدي السجن لذيذاً . قال لي أخي المسجون ذات مرة إذ لك دالة عند إلها فاطلمي منه أن يكشف أمرك هل أنت مزمنة أن تموتى أو يطلق سبيلك . فأجبت طلبه وصليت وفي ختام صلاتي رأيت سلباً منيراً مرتفعاً نحو السماء وكان ضيقاً حتى لا يمكن لأحد أن يصعد عليه إلا واحد عقيب آخر

وكان مسيحاً على جانبيه سيوف وحراب وخناجر وكان في أسفله تين مستعد أن يفرس من يتقدم للصعود عليه . ورأيت كأن أخى صعد عليه وناداني قائلاً يا أخى انى منتظر لك ولكن تحزى من التين . فأجبت إني لا أخشى منه بمعونة إلهي فلما كنت ادنو من التين كان يميل رأسه عني كأنه خائف مني ثم وضعت قدمي على رأسه وبدأت في الصعود حتى بلغت إلى أعلاه فرأيت هناك جنة فسيحة ورجلاً فيها بهيئة راع وحوله جمهور من الناس بثياب بيض فترحب بي مسروراً وقال أهلاً بك يا ابنتي ثم جمل في فمي طعاماً لذيذاً .

( وفي الصباح قصصت هذه الرؤيا على أخى فاولها على قبول كلانا الموت فتأهبنا للعذاب . وبعد أيام قليلة سمعنا انه قرب يوم المحاكمة فجاءني والدي ثانية إلى السجن حزينا وقال لي . أرحم شيخوختي أرحم أباك الذي رباك بانعاب كثيرة لا تلتأخي شيخوختي بالعار راعى خاطر والدتك افتكرى بابك الذي لا يندر أن يعيش بدونك . وفي أثناء هذا الكلام كان يقبل يدي ورجلي ويلها بدموعه حتى انجرح فؤادي من فارت حزنه لكنني لبثت غير متزعزعة وقلت له متى حضرت المحاكمة يهل الله مسرته ثم مضى وفي اليوم التالي بينما كنا على الطعام أتى الجند فأخذوني إلى امام الحاكم حيث كان المسكان غاصاً بالناس فلما سأل رفاقي عن دياتهم أجابوا غير مباليين بأنهم مـيحيون . ولما انتهى إلى الدور حضر والدي بغتة ويده ولدي وسحبني من مكاني وأخذ يلح علي أن انكر المسيح وكان القاضي يساعده قائلاً أعني عن شيخوخة والدك

راشفقنى على ولدك وقدمى ذبيحة للالهة فاجبتة انى لا أقدم ذبيحة لسوى يسوع الهى فقال لى إذا أنت مسيحية فاجبتة نعم. فعند إقرارى هذا جد والدى بإخراجى من أمام الحاكم فانتهره وأمره بالخروج فلما أوقف عن الخروج ضربه بالسياط فكنت أشعر بأن الضرب نازل على جسمى وكدت أن أموت حزناً .

(ثم حكم القاضى علينا بأن نطرح للوحوش وردنا إلى السجن وقتاً فعدنا اليه فرحين لكن فرحنا كان منغصاً بالحزن بسبب سعدى التى كانت حبلى منذ ثمانية أشهر وعلى وشك الولادة فكانت تخشى من تأجيل جهادها وقبل ميعاد العذاب قمنا للصلاة متوسلين إلى الله أن يمن عل سعدى بسرعة الولادة فاستجاب تعالى لنا وأتى سعدى المخاض حالاً . وكانت آلام الطلق شديدة عليها فلما شاهدها أحد الجنوة تتوجع قال لها إن كان هذا وجعلك الآن من الولادة فترى كم يكون عذابك عندما تمزق لوحوش احشاءك فاجابته قائلة . إنى أنا الآن المتألمة وأما ذاك الحين فيكون المتألم عنى غيرى لأنى سأتلّم لأجله . ثم ولدت ابنة فاخذتها امرأة مسيحية ) .

(أما حارس السجن فعمل معنا معروفاً إذ سمع بالدخول لجميع من يروم أن يزورنا فدخل آخر مرة والدى بأزلاً أقصى جهده لإقناعى فانطرح منكباً على وجهه لاعناً شيخوخته بالصراخ والعويل حتى مزق فؤادى من شدة الحزن لكنتى تجلدت وساعدتنى نعمة سيدى فى جميع هذه المحن الشديدة اه .



وكان في السجن مع برباتو هذه وسعدى ساتورس أخوها  
ورستيكوس الموعوظ وشابان آخران في اليوم المخصص لعدائهم  
أخرجوا إلى مكان غاص بالجموع فلما بألهم الحاكم آخر دفعة واعترفوا  
بالمسيح أطلق عليهم الوحوش الضارية فاطلق على برباتو بقرة مستكلبة  
تناولتها بأسنانها ورفعتها ثم طرحتها إلى الأرض فلما نهضت شاهدت  
بقرة أخرى وثبت على سعدى والقتها صرعى فبادرت لاسعافها وانقضت  
فلم تعلم سعدى ما حل بها ولذا سألت قائلة منى ياترى يطرحوننا لهذه  
البقرة فأروها ثيابها وإذا هي ممزقة فقالت لرستيكوس الموعوظ ادع  
لى ساتورس فدعاه فلما جاءها واجتمع باخته أيضاً حثما على الثبات وكان  
طرح إلى دب وخنزير فلم يؤذياه إذ كان يرغب أن يموت بأيدي ضيع  
ولذلك خرج إلى رواق المشهد وقال لبودنسيوس السجنان الذى كان  
آمن بالمسيح جديداً . قد قلت لك إنى أرغب أن يقتلنى ضيع ولذلك  
فإن الوحوش الأخرى لا سلطان لها علىّ ثم طرح دفعة أخرى لها  
وكان بينها ضيع فوثب عليه وضربه بأسنانه فجرحه والقاه صريعاً على  
الأرض فلما استفاق التفت إلى السجنان وودعه الوداع الأخير وطالب  
خاتماً كان في أصبعه فآخذه وغمسه في دمه ورده إليه علامة عهد بينهما  
ثم سقط ميتاً . أما باقى الشهداء فقطعت رقابهم بعد جهاد عظيم .

ولمات الامبراطور سنة ٢١١ خلفه ابنه كاراكلافة مل النصرى  
بالحنى لأنه كان ربيب امرأة مسيحية ومنذ صغره تولى باللعب مع  
طفل مسيحي فكان يدعو الوثنيون نصف مسيحي ولكنه عامل هؤلاء

معاملة وحشية فانه قتل أخاه وراود أمه وجرحها في ذراعيها وقتك  
 با كبر الناس وقتل منهم نحو عشرين ألفاً . ثم اضطرب وأخذ الوساوس  
 ولازمه الخوف والوهم بسبب ذلك حتى كان يرى أحلاماً مزعجة كان  
 يلمو عنها بالولائم والألعاب الكثيرة وكانت دنايره مغشوة من نحاس  
 مغشاة بالذهب ومن رصاص مغشاة بالفضة . وكان يتزيا بزى اسكندر  
 المكدونى ويقلده فى لبسه وعوائده واتخذ لنفسه ستة آلاف جندياً من  
 مكدونيا وسرع يغزو الممالك على منوال ذلك الفاتح لكنه أحب طمسها  
 ولما ستمت الجنود جنونه ثاروا عليه وقتلوه .

ذكر من أعماله الشنعاء الوحشية أن أهل الاسكندرية لما اكثروا  
 من ذمه وتعييره جاء إلى الثغر بحجة كونه يريد أن ينظم من شبانهم  
 كتيبة فاصدر أمراً باجتماع كل شبان المدينة فى ساحة واسعة جداً  
 وكان أوصى الجنود أن يفتكوا بهم عند ادنى إشارة يديها لهم فلما  
 انسحب القيصر من بين أولئك التمساء احدث بهم الجيش من كل جانب  
 وأعملوا فيهم السلاح .

وبعد موت كارا كلا خلفه مكرينوس ذمانا يسيرا ثم بسانوس سنة  
 ٢١٨ وكان هذا غلاما بدع الحسن والجمال ولذلك دعا ذاته بسانوس  
 أى الشمس وصار يتزيا بزى النساء ويضع فى عنقه فلادة وفى يديه أساور  
 من ذهب وينشر فى قصره الزهور والرياحين فاستقبح الناس خلأته  
 وهاجوا عليه وقتلوه . ثم خلفه ابن عمه اسكندر ساويرس سنة ٢٢٢  
 وكان حليماً وديعاً احسن إلى النصارى وأحب دينهم أكثر من سواه

لأن أمة جوليا التي كان يدعوها ماميه كانت مسيحية فقدم السجود  
للمسيح ووضع صورته في نصره بعد أن أخرج منه كل صور الأعلام

ووافق أنه لما كان في مدينه تراس يتفرج على المصارعين والبهلوانية  
قدم اليه شاب يدعى مكسيموس وطلب اليه إن يأذن له بالدخول بين  
زمره المصارعين ليربه شيئاً من براعته وقوته وكان شديد القوة شرس  
الأخلاق فأذن له الامبراطور بذلك وكان يومئذ قائد الجيش فدخل  
الشاب بين المصارعين وأظهر من فنون اللعب ما أعجب القائد فأحبه  
وأدخله نقرأ بين الجند وجعل يرقيه في الوظائف العسكرية حتى بلغ رتبة  
قائد أعظم فلما اشتهر أمره وانتشر ذكره جحد نعمة سيده وفضل  
ولاء وحدته نفسه الشريفة بقتله طمماً بمنصب القيصريه فجعل يستميل  
اليه قواد العسكر حتى أجمعوا على توليته فتأروا على الملك وقتلوه وولوا  
مكانه هذا الخائن فأصدر للحال أمراً بإهلاك النصارى وسبب ذلك هو  
إله لما نصب ملكاً أنعم على العسكر فكان كل واحد منهم يتقدم اليه  
والكيل من غار على رأسه فتقدم جندي مسيحي ماسكاً بيده الكيله  
قال الأنعام ومضى فتقدم عليه الجند وشكوه للقائد فسأله قائلاً لما  
نم نضع الاكيل على رأسك كباقي رفقتك فقال له لأنى مسيحي وشريعتي  
لا تأذن لي بوضع أكيلكم على رأسى لأنى أحسب ذلك ضرباً من  
العبادة الوثنية . فعراه القائد من شكله العسكرى وطرحه في السجن  
فلما علم الملك بذلك غضب جداً وأمر بقتل النصارى ولما كان ذات  
مرة نائماً في خيمته انقض عليه أحد الجنود وقتله

وسنة ٢٤٤ خلفه رجل عربي يدعى فيلبس كان على غاية من النجابة والفضيلة قيل أنه اعتنق دين المسيح وأصدر أمراً بالترخيص للمسيحيين بإجراء شؤون دينهم بدون حرج وبعمارة المعابد لهم ومعاملتهم بالحسنى وكانوا يقيمون قبل ذلك شعائر العبادة في المغائر والكهوف والسراديب والأماكن المستترة . وبعد خمس سنين ثار عليه ديسوس أحد القواد الكبار وقتله واغتصب الملك لذاته وكان شريراً رديئاً ففسج على منوال أسلافه الأشرار واضطهد النصارى وتفهن في إختراع كل آلة جهنمية لهلاكهم ومن ذلك أنه عذب شاباً بتمشييط جسمه باظفار من حديد ومدّه على صفائح نحية ولما ثبت راسخاً على عزه طلى جسمه بمسك وربط يديه وراء ظهره وبسطه في الشمس المحرقة ليقاسى الحر ولذع النحل والزناير

وآخر كان شاباً غصاً فأحضره الملك وعذبه كثيراً بدون أن تفترمه فطلبت إحدى الباغيات أن تتولى أمر تهذيبه وتعهدت بأن تقوى على ثباته وتدعه يقرب للأوثان فأذن لها به فقادت الشاب إلى بستان ونصبت له سريراً مفروشاً بطنافس الحرير المحشوة بريش النعام بين السوسن والورد والرياحين تظله الأشجار وتحيط به جداول المياه وتزيد المناخ والموقع جمالاً وحسناً نغمات الطيور وأصوات البلابل الرخيمة وشذاه الروائح الذكية التي كان يجعله النسيم الرقيق من تلك الرياض إلى حاسة الشم فيسكر صاحبها . ثم ربطت البغي يدي الشاب ورجليه ووسطه بمناديل من حرير واندفعت عليه بدلاها وغنجا



وملك شفقتها تلاعبه وتداعبه لكي تفسد عفته وهو يبدى كل اباء وجفاه  
ولما ضاقت به المسالك ولم يجد طريقاً للتخلص من الوقوع في المهالك  
انقذت نار الإنجيل في قلبه وحملته على أن يهلك عضواً من ذاته ولا  
يترك كل جسمه ونفسه للهلاك الأبدى فقرض لسانه بأسنانه وبصقه  
في وجه تلك العاهرة وللحال وقع الرعب في قلبها وانذعرت من قدس الله  
ظانة أنه ذو جنة وهربت بخوف عظيم تجر أذيال الفضيحة . أما هو  
فتشدد وجعل يحاول التخلص من قيوده حتى انحل وانطلق يشكر الله  
على نجاته من هذه التجربة .

وبعد موت ديسيوس خلفه غالوس قيصر فانتشر في زمانه طاعون  
خبيث في كل أنحاء المملكة فتشأم الوثنيون من هذا الحادث وقالوا  
إنما حدث بسبب غيظ الآلهة من وجود النصارى في العالم ففتنوا قلب  
القيصر وحملوه على أن يصدر أمراً بأن كل من لا يضحى للآلهة يموت  
بأشع ميتة فبينما كان النصارى يقومون بفضيلة محبة القريب وعبادة  
المرضى بلا فرق بين المسيحيين والوثنيين كال ولاية الأمور يذيقون  
النصارى العذاب ألواناً .

ولما قتل غالوس وخلفه فاليريان أحسن في أول الأمر معاملة النصارى  
ثم اضطهدهم بفتنة ساحر حسد النصارى على محبة الملك لهم فوشى بهم  
لديه وقال له أن الآلهة غير راضية عنه بسبب ترفته بالنصارى . فذهب  
ضحية هذه الفتنة سكستوس أسقف رومية وشياسة أورنسيوس .  
فالاول هجم عليه الجند وهو يصل مع رعيته في المراديب وأمسكوه

وساقوه ليقتل وفيما كان يسير أبصره شماسه فهتف باكياً وقال إلى أين أنت ذاهب يا أبت تاركا ابنك فقال له إلى حيث تتبعني بعد بضعة أيام قتعزى بهذا الوعد وشرع يتأهب للعذاب فوزع كل ما كان تحت يده من أموال الكنيسة على فقرائها . فلما بلغ الملك أن الكنيسة غنية ذات خزينة مملوءة من التحف والأواني الذهبية والفضية وذلك الشماس هو الوكيل عليها احضره وأمره أن يريه تلك الخزينة فقال له الشماس أن خزينة الكنيسة غنية ليس في سراي الملك نظيرها فأمهني ثلاثة أيام وأنا أريك قسماً كبيراً منها . فأمهله تلك المدة طاف الشماس في غضوناتها أنحاء المدينة وجمع الفقراء الذين كانت الكنيسة تعولهم وتهتم بهم . ثم انطلق إلى الملك وقال له تعالى معي لأريك تلك الخزينة التي إذا استوليت عليها تغنيك إلى الأبد فإنك ستري أواني ذهبية تملأ داراً واسعة فتبهره الملك ظاناً أنه سيحوز ما لا وافرأ فلما شاهد جمهوراً من العميان والمقعدين . وقف مذهولاً فقال له الشماس وأشار إليهم هذه هي الخزائن التي وعدتك بها هذه هي تيجان الكنيسة ورأس مالها فدونك إياها تصرف بها كيفما شئت . فاحتدم الملك غيظاً ونظر إليه شزراً فاردف الشماس قائلاً ما بالك تفتاظ أن الذهب ما هو إلا مادة حقيرة وهو علة رزايا كثيرة ولكن الذهب الحقيقي هو النور الذي يضيء على هؤلاء الفقراء فقال له القيمصر أنت تسخرني يا لورنسيوس وأنا أعلم أنك لم تفعل ذلك إلا لكونك لا تبالي بالموت فلا ترجو أن أميتك سريعاً بل سأطيل عذابك . فضربه بالسياط حتى تهرأ لحمه

ثم احمى ساجاً وربطه فوقه ليموت مشوياً فلما احترق الجنب الذي على سطح الساج طلب القديس أن يحول على الجنب الآخر فحول . وبعد برهة رفع عينيه وصلى واسلم الروح .

وفي هذا الاضطهاد استشهد شاب صغير يدعى كيرلس لم يتجاوز السنة العاشرة من عمره . وسبب ذلك هو أن أباه كان وثنياً فأمره أن يشترك معه في تقديم ذبيحة للأصنام فاجاب الشاب إنه لا يقدر أن يعبد سوى المسيح الاله الواحد فحنق ابوه من هذا الجواب وطرده من بيته فلما علم الوالى بذلك أحضر الشاب أمامه وشرع يلاطفه نائلاً بخر للآلهة وأنا أدع والدك يقبلك في منزله وامنحك عطايا جزيلة . فقال الشاب إن طردى من بيت والدى لايهمنى لأنى سأمضى إلى بيت افسح منه وأجمل وأنا لا أخشى الموت لأنه بدو حياة جديدة فاضلة . فأمر الوالى أن يربط وتضرم النار ويساق اليها كأنه عتيد أن يطرح فيها لترهبه فلما لم يخف من هذا العمل أعيد إلى الوالى فقال له الشاب قد اسأمتنى إذ اعدتمونى ثانياً وأخرتمونى عن الذهاب إلى إلهى فاميتونى سرياً لأمضى إليه حالا .

فبكى من كان حاضراً عند سماع هذه الالفاظ فقال لهم كان الخلق بكم أن تفرحوا بدل أن تبكوا وأن تشجعوني بدل أن تضعفوا عزى يسكانكم .

ثم سيق إلى النار والقي فيها فلم يلبث بضعة دقائق حتى أسلم الروح وتسلم الرب راحة هذه الضحية الصغيرة .



على أن الله انتقم من فاليريان مشير غبار هذا الاضطهاد لأن الفرس أسروه في حرب دموية وساقوه إلى ملكهم فاهانه وسخر به كثيراً وصار إذا ركب جواده يطرحه على الأرض ويضع رجله على رقبته ويركب وبعد مدة سلخوا جلده وسبقوه بلون أحمر وعلقوه بهيكل الأصنام . ثم خلفه ابنه غاليينوس وكان رقيق الجانب فلم يضطهد النصارى بل بالعكس منحهم الحرية التامة . وكانت المملكة في زمانه مهددة بالسقوط وعلى أسوأ حال لأن المصائب احدثت بها من كل جانب فجعلت من الولايات استقلت شاقة عصا الخضوع وحل القحط والوباء والغلاء في الباقي منها وفاضت الأنهر على بلاد كثيرة دمرتها . وبينما كان كبريانوس يعتنى بمذكوبي إقليم نوميديا لاسيما قرطاجنة عاصمته ويحرك عواطف المؤمنين إلى فعل الرحمة كان ديوناسيوس في الثغر الاسكندري يضارعه . وقد وصلتنا رواية هذا الاب الأخير يصف فيها شدة ذلك البلاء بقوله ( كمان حزن الموت شاملاً الجميع إذ لم يبق بيت لم يبك على ميت منه بل كان يسمع النحيب والعويل في كافة أنحاء المدينة وكان هذا البلاء للوثنيين أمر جميع التكبيلات في حين إنه كان سبب مباشرة أفعال محبة النصارى لكل الناس فكانوا وحدهم يقدمون بجماعة على مساعدة المرضى وكثيرون منهم لم ينجوا من سيف عدوى الوباء القتال فكان الاصحاء يعودون المرضى ويعزونهم بلا خوف العدوى التي مست كثيرين وقتلتهم وهم يخدمون أخوتهم وضحي كهنة وشماسة كثيرون حياتهم في سبيل

هذا الجهاد . أما الوثنيون فكانوا ينهزمون من وجه الوباء .  
تاركين الجثث بدون دفن اكواما خوفاً من شر العدوى ومع ذلك فلم  
ينجوا منه ) .

ومع كل هذه الدواهي المرة كان غالينوس ملتجئاً بولائمه ومنكباً  
على شهوراته غير مبال بخراب المملكة فغضب الجند من فعله وثاروا  
عليه وقتلوه وأقاموا بدله كلوديوس ثم أوريليان سنة ٢٧٠ فاضع  
جملة أقاليم كانت عاصية . وكانت زنوبيا ملكة تدمر قد قويت  
شركتها بعد موت زوجها الذي كان والياً من قبل القيصر ومدت  
بداها لاستخلاص ولايات سوريا ومصر وولت على انطاكية بولس  
السياسي فكان بطريركاً ووالياً معاً فقصد زنوبيا القيصر بجيوش  
كالجراد وانتصر عليها في موقعي انطاكية وحصص وقبض عليها وقيدها  
بقود من ذهب وساقها إلى رومية . وفي السنة الخامسة من ملكة  
شرح يضطهد النصارى ولكن بينما هو شارع في التوقيع على الاضطهاد  
انقضت صاعقة على رجله فارتعد منها وامتنع عن تنفيذ أمره بقتلهم  
وسنة ٢٨٢ اشترك مكسيميانوس مع ديوكليتيان في الحكم بعد  
قيام عدة قياصرة وسقوطهم وكان من نصيبه ولايات أوربا فأرسل  
مرة لإخضاع فرنسا جيشاً وكانت كتيبة من هذا للجيش تشمل على  
٦٦٦٦ نفرأ مسيحياً فأمرها قبل السفر أن تقدم ذبائح للالهة فعصت  
مره فغضب عليها وأمر أن يقتل عشرينها فقتل العشر ثم أمر بقتل عشر  
الباقى فقتل وهكذا فعل حتى أفنى جميعهم

وفي آخر هذا الاضطهاد قتل بطرس رئيس أساقفة كرسى الاسكندرية  
وسبب قتله هو أنه منذ ارتقى الكرسي شرع يحارب عبادة الشيطان  
ويكتب رسائل إلى الجهات محرضاً الناس على طاعة المسيح وترك نجاسات  
العبادة الوثنية فبعد أن تولى الملك مكسيميانوس بذاته أمر باضطهاد مسيحيي  
الثغر والقطر المصري وأهلك منهم نحو ٨٤.٠٠٠ نفساً بالقتل والحبس  
والطرد في مدة قصيرة حتى عم البلاء كل مكان ثم أمر بقتل القديس  
بطرس فقبض عليه الجند وأودعوه في السجن فلما شعر المؤمنون  
بذلك اجتمعوا على باب السجن يريدون أن ينقذوا راعيهم بالقوة  
وبالقدر أو يقتلوا معه . فلما رأى القائد المرسل من القيصر لقتل  
القديس أن القوة التي معه غير كافية لتفريق شمل هذا الجمع ابقى تنفيذ  
الأمر إلى الغد بأمل أن يذهب كل واحد إلى منزله لكن لبشوا غير  
متحركين . فدعاه القديس وأشار عليه أن ينقض قليلاً من سسور  
السجن من جهة أخرى لم يكمن أحد منهم بازائها فاندهل القائد من  
هذه الشهامة وفعل كما أمره وأخرجه سراً وساقه إلى المقتل فلما وصل  
القديس جثا على ركبتيه وطلب إلى الله من أجل سلام الكنيسة وإبطال  
الاضطهاد عنها فاستجاب تعالى صلاته لأن فتاة عذراء كانت تصلي في  
منزل بالقرب منه سمعت صوتاً في ختام صلاتها يقول : بطرس أول  
الرسل وبطرس آخر الشهداء : ثم قام من الصلاة وتقدم إلى السباين  
بشهادة فائقة فلم يحذر أحدهم أن يدنو منه لأن الرعب اشتعلهم فدفع القائد  
لأحدهم ٢٥ ديناراً فتقدم إلى القديس وقطع رأسه . ثم تركوه ومضوا

أما الجمع المحتشد حول السجن فلبثوا فى مكانهم حتى طلع النهار  
ومضى منه جزؤ كبير ولم يعلموا شيئاً مما حدث فلما رأى أحدهم  
السجن منقوضاً أخبرهم به فأسرعوا إلى المقتل حيث وجدوا جثة  
القديس هامة فحملوها إلى الكنيسة ذارفين العبرات وأجلسوها على  
كرسى مار مرقس الذى ما جلس عليه القديس فى حياته البتة ثم صلوا  
على الجسد وواروه التراب

## الجيل الثالث - الرأس الثالث

### ١ بابوات الاسكندرية ٢ بابوات رومية

١ فى سنة ٢٢٤ فى شهر بابه سيم ياروفلاس ١٣ ناظر مدرسة  
الاسكندرية وواعظ كنيستها بعد أوريجانوس رئيس أساقفة ومن  
كثرة محبة رعيته له وتعلقها به وفضل ما أتاه من الأعمال الجيدة فى  
سنة رئاسة حبريته منجوه لقب بابا وهو أول أسقف فى المسيحية  
نسى بهذا الاسم ومن بعد نياحته صار يسمى به كل من ارتقى  
كثرا مار مرقس إلى أن انتقل بحكم التغلب إلى أساقفة رومية بعد  
أجيال ومدة خدمة هذا بابا الاسكندرية كانت ١٦ سنة وشهرا واحداً  
٢١ يوماً وانتظم فى سلك أسلافه الأساقفة فى ٨ كيهك سنة ٢٤٠ وكان  
عمل إيمانه فى تأدية خدمته على ذكاء وجهاد أحد شماسه المدعو



ديوناسيوس الـ ١٤ الذي قبل أن يعتنق الايمان بالمسيح كان صائياً  
واهتدى بمسمى إحدى عجائز المسيحيين كما مر في ترجمته

وأشهر أساقفة انطاكية في هذا العصر زاوينوس وفي نسح  
تاوينوس أوتاوسوس ثم بعده بايلاس سجن معترفاً بالمسيح وروى في  
الرب وهو سجين وخلفه ما ساوانوس وفي نسخة فاوياس ومن بعد  
وفاة ياروكلاس الاسكندري خلفه وكيلة ديوناسيوس رسم في شهر  
كيهك سنة ٢٤١ وقد مرت ترجمته.

واشتهر بين الأساقفة في هذا العصر تركيصص أسقف أورشليم  
الذي مر بنا ذكره في ترجمة الأنبا ديمتريوس فهذا عمر في الأسقفية زماناً  
طويلاً وظهرت على يده عدة عجائب منها أن زيت قناديل كنيسة  
القيامة نفذ في جمعة الآلام فأمر أن تملأ مياهاً وتقاد فتحولت المياه  
إلى زيت وقد ثارت عليه زوابع الاضطهاد من أبناء رعيته فان بعضهم  
قدح بعرضه وطعن بعقافة فعجل الله بقصاصهم إذ مات أحدهم محروقة  
واندلعت أمعاء آخر ومات شرمية وذاب جسم ثالث من دوام المرض  
وعنى رابع ووبخت الشريرة خامساً وندم وجعل يبكي معترفاً بذنبه  
وبتقريفه رجل الله . أما الأسقف فلما رى بالخناء خاف أن يعثر أحد  
بسمعته فلم ير سبيلاً لاجتناب ذلك سوى الاختفاء فاخفى عن العيان  
في البرية عاكفاً على العبادة ولما يتس الشعب من وجوده أقاموا بدله  
اثني على التعاقب ديوس وكرمانوس ثم ظهر تركيصص ولكنه استغنى  
من الخدمة لشيخوخته وفي هذه الأثناء زار الاكسندروس أحد

أساقفة الكبادوكية الاماكن المقدسة فأوحى الله إلى بعض وجوه المسيحية ان يضطروا هذا الزائر أن يشغل مركز الأسقفية وبعد الأخذ والرد قبل ذلك وكان يحترم سلفه المذکور ويشاوره في كل أمور الكنيسة ويصدر اسمه في منشوراته ومحركاته وخلفهما أوماثاوس الذي نال اكليل الشهادة وتوفي سراييون أسقف انطاكية الذي ورد ذكره في ترجمة السكرام خلفه اسكليباتوس بنصيحة الاكسندروس أسقف أورشليم ثم الأساقفة على التعاقب الذين ذكرناهم في ترجمة ياروكلاس وبعدهم ديمريانوس .

أما ديوناسيوس فبعد أن خدم رئاسة الجبرية مدة تسع عشر سنة وتسعة شهور و ١١ يوماً وفي نسخة ٢١ سنة وفي أخرى سبع عشر سنة وفي أخرى سبع سنين والله أعلم بالصواب توفي في اليوم الثالث من نون سنة ٢٦١ .

وفي شهر بابه من سنة ٢٦٢ رقي الأساقفة مكسيموس ال ١٥ أحد نفوس الاسكندرية إلى درجة رئاسة الأساقفة وما مضت مدة على زفنيه حتى ورد إليه منشور بجمع انطاكية الذي انعقد في آخر حياة سلفه برئاسة فرميليانوس أسقف قيصرية ايقونية وغريغوريوس المعجاني أسقف قيصرية الجديدة وأشهر أعضاء هذا الجمع خلاف هذين أثينودورس أخو غريغوريوس الموما إليه وابلينوس أسقف طرطوس الذي حرمه أسقف رومية اسطفانوس خصم أولئك الأساقفة ومنشور الجمع موقع عليه من هؤلاء ومن نحو عشرين أسقفاً آسيوياً

لخصوا فيه أعمال بولس السيمساطى المغيرة وعقائده الفاسدة وضلاله  
 النجس التى منها أنه كان يهيب الهياكل ويحكم الرشاشى حتى أثرى من  
 ذلك وكان يسير فى الشوارع تتقدمه وترافقه الأعوان والجنود ويطوف  
 فى الأسواق ينجي الخراج كأنه حاكم لا أسقف وإذ دخل بيت الله  
 يجلس على منصة عالية ومنبر عال لم يسبقه أحد من أسلافه أن يجلس  
 عليه ورفض الترتيل بمزامير داود واستبدلها بأغاني السيدات لرخامة  
 أصواتهن وكان الشعب يسد أذانه عن سماعها ورفض تلاوة الكتب  
 المقدسة وكفر بتجسد ابن الله ثم قالوا فى هذا المنشور أن المجمع المقدس  
 لهذه الأسباب ومثلها طلبوا إلى بولس أن يتوب فتمرد ولذلك خطوه  
 من درجته وأقاموا بدله دمنوس ربيب المغبوط ديمتريانوس سلف بولس  
 الشقى وطلبوا إلى صاحب الترجمة أن يرسل تحريراً إلى دمنوس ليهنئه  
 ويثبته ويقر على أعمال المجمع وأرسلوا صورة هذا المنشور إلى باقى  
 الأساقفة وإلى أسقف رومية أحدهم . فأجاب مكسيموس طلب المجمع  
 وفوق ذلك حرر منشوراً إلى كراسى الأساقفة فى مصر وفى دائرة أبرشيته  
 الواسعة يحذرهم من التشبث بتعاليم ذلك الشقى .

وظهرت بعد بدعة بولس وبدعة ماني الفارسي الذى أثرى من مال  
 أرملة من فلسطين حررته لأنه كان عبداً وحرز من عندها كتباً  
 سحرية كانت اشترتها بعد أن وقع صاحبها من فوق سطح واندلق عنقه  
 فأخذ أموال الأرملة وكتبها وتوجه إلى بلاد الفرس وعاشر سحرتها  
 وتعلم منهم فنونهم وشعوذاتهم وبذلك استطاع أن يجمع حوله من



القيان والفتيات وبغوبهم ويخضعهم لمآربه وشهواته ثم لكي يحرز مقاماً رفيعاً في الهيئة ادعى الألوهية وأنه البارقليط الذي وعد المسيح بارساله واتفق أنه سمع عن كرم إنسان في بر الشام اسمه مرقلس كان اشترى أسرى حرب كثيرين وعالمهم وبني ما تقدم من ييوتهم وأصلح حالهم فظن ماني أنه إذا استولى على عقل هذا الثرى يشتد ساعده ويقوى أمره فأرسل له مندوباً يدعوهُ إلى تلمذته . الأخذ برأيه وكان له أسقف متمكن من العلم اسمه ارشلاوس فقابل المندوب وأقنعه بضلال مرسله فاقنع وأبى أن يرجع إليه فأرسل مرقلس مندوباً من عنده يرفض طلبه وظن ماني أنه إذا حضر بنفسه يستطيع أن يغوى مرقلس فحضر عنده وحضر أيضاً ذلك الراعي الأمبروجادل ماني وفند دعاويه وأخجله بحجة كونه يتمسك ببعض أقوال الإنجيل ويرفض بعضها فيدعي كما وعد المسيح أنه البارقليط ولا يسلم بأن الرسل لم يبرحوا مدينة أورشليم حتى حل عليهم ويؤمن بالمسيح ولا يؤمن أنه ابن الله المتجسد كما نص الإنجيل وهم بعض من سمع تجاديف ماني أن يقتله فهربه الأسقف وأغذه من أيديهم وسياتي باقي خبره في الرأس الرابع .

واشتهر في زمان صاحب الترجمة من الأساقفة دمنوس أسقف الطائفة وخليفته تياوس وفي نسخة سموتاوس وفي اللاذقية سقراطيس وخليفته اوسابيوس الذي حمل منشور الجمع إلى مكسيموس الاسكندري وخلفه اسطفانوس ثم تاوتكنص أسقف قيسريه فلسطين وخليفته افايوس الذي نال اكليل الشهادة ثم همنايوس أسقف أورشليم وخليفته

زبداس أو زبدالوس وخليفتهما أرمون وكل هؤلاء علماء أعلام كانوا  
أنواراً في سماء الكنيسة . واشتهر بين العلماء في الاسكندرية في الحكمة  
والعلم وحسن التدبير انا طوليوس هذب كثيرين من ناشئتها وشبابها  
أما مكسيموس فاستمر على كرسي الاسقفية البابوية اثني عشر  
سنة و ٧ شهور ويوماً واحداً وفي النسخة المطبوعة بلندن ثمان عشر  
سنة وتوفي سنة ٢٧٣ .

وفي شهر برمودة سنة ٢٧٤ كرس تاونا ال ٦ أحد كهنة الثغر  
رئيس أساقفة وتضمن تاريخ البطاركة أنه كرس قبلة واحد اسمه ببنوده  
استمر ستة شهور عقد ضده بجمع اسقطه بذب كونه خصي نفسه  
واشتهر الأنبا تاونا بتشديده كنيسة نخيمة على اسم العذراء لان النصارى  
إلى ذلك الوقت كانوا من جراء الاضطهاد وظلم الولاة والحكام يقيمون  
شعائر عبادتهم في المغائر والكهوف والسرديب وأما إسقاط ببنوده  
من كرسي الاسقفية فقد أيده الأنبا يوانس مطران دمياط واثبته في  
مجموعته لتاريخ البطاركة وأما تاونا فخدم الحبرية مدة عشر سنين وفي  
فسحة لندن تسع عشر سنة .

وخلفه البابا بطرس خاتم الشهداء ال ٧ في شهر هاتور سنة ٢٨٥  
أما ولادته فكانت من والدين بارين وأبوه أحسدقسوس الثغر المعتازين  
لأنه كان حائزاً على درجة الأبروطس واستمر زمناً بلا ولد وكانت  
زوجة الأبروطس متألمة وحزينة بسبب ذلك فاتفق لما كان ه أيب  
يوم عيد الرسولين بطرس وبواس أن الزوجة ذهبت إلى البيعة ورأت

زميلاتنا النساء يحمن على أكتافهن الأطفال والرضعان ويباركنهم بزيت  
 قنديل صورة ذينك الرسولين قشدهت وشفعت تنهدا بالتوسل إلى  
 الرسولين أن يشفعا بها عند سيدهما ليرزقا ولداً وعادت حزينه إلى  
 بينهما وفي الليل شاهدت في الرؤيا الرسولين وعداها يبلوغ منها فقصة  
 في الصباح هذه الرؤيا على زوجها الذي أمرها أن تطلق إلى البابا وتقص عليه  
 حلمها فلما علم البابا ذلك دعا لها بالتوفيق وبلوغ المرام ولم تحل السنه  
 حتى رزقت ولداً دعت بطرس ولما صار عمره ثلاث سنين عمده البابا تاونا  
 وفي سن الخامسة تركه والداه لعناية البابا فوكل به من يهذبه ويعلمه  
 وفي سن السابعة رقاها إلى درجة أغنسطس وفي الثانية عشرة إلى درجة  
 ثماس ففاق جميع أقرانه الشمامسة بالنشاط والخدمة والمعرفة ولما كمل له  
 ١٦ سنة رسم قساً وعين واعظاً في الكنيسة . واتفق أن سابليوس  
 البدع الذي كان يعتقد أن الله أقنوم واحد حضر ومعه أعوانه لينظر  
 البابا تاونا فأرسل له القس بطرس لجادله وأخفه وأخجل أعوانه

ومرة اعتري رجلا روح نجس وجعل يشوش على الواردين إلى  
 الكنيسة فلما علم البابا بذلك أمر قسه المذكور أن يخرج ذلك الروح النجس  
 من الرجل فصعد للامر وأخذ وعاء فيه ماء بعد أن بارك عليه البابا  
 بلامه الصليب ورش منه على ذلك المجنون فخرج منه الجن يصحاً  
 حالا وبقي ترجمة هذا المفضال ورد بعضها في مكان ويرد بعضها الآخر  
 في آخر رؤوس هذا الجيل

## استفانوس أسقف رومية

( سنة ٢٥١ أو سنة ٢٥٧ على رأى آخر )

شرحنا في ترجمة كبريانوس القرطبى وترجمة ديوناسيوس الاسكندري الواردتين في الرأس الأول من هذا الجيل والخلاف الذى ضرب اطنابه والشقاق الذى حدث بين اسطفانوس أسقف رومية من جهة وبين أساقفة آسيا وفي رأسهم فرميليانوس وأساقفة أفريقيا وفي رأسهم كبرياس القرطبى من أخرى بخصوص معمودية الهراطقة التى كان من رأى الأول عدم إعادتها واعتبارها مقدسة ومن رأى الآخرين عدم ذلك ولزوم اعادتها وكان الخلاف من بادية بدء بين أساقفة آسيا وبين اسطفانوس وكما وجد لاسلافهم في الجيل الثانى من ينتصر لهم من أساقفة الغرب وهو ايريناوس أسقف ليون الذى جرد حسامة (قلبه) في وجه فيكتور أسقف رومية وأوقفه عند حده حين قصد أن يقطع شركته مع أولئك الأساقفة قيص الله لهؤلاء من أساقفة الغرب والشرق فمن الأول كبريانوس ومن الآخر أسقف اسكندرية وذلك على أثر حرمان اسطفانوس لفرميليانوس وأساقفته فان كبريانوس عقد عدة مجامع اثبت فيها قرارات مجامع آسيا وخالف بها آراء أسقف رومية وقد أوردنا صورة قرار أحد تلك المجامع التى أعلن بها ذلك الأسقف وبذل أن يعزى للحق أعلن حرمان كبريانوس وأساقفته كما أعلن حرمان



فرميليانوس واساقفته ومن كلام كبريانوس في المجمع الذي عقده سنة ٢٥٦ من ٨٧ أسقفاً عدا الكهنة والشمامسة قوله .

( الآن وقت لأن يقول كل واحد منا ماذا يعتقد في هذا الأمر  
عنه من دون أن يحكم على احد في حقوق الشركة أو نظرده وإن كان  
يذهب مذهباً مخالفاً لأنه ليس فينا من يقيم نفسه أسقفاً أو يجبر الاخوة  
بخوف وقهر على ضرورة الاقتناع لأن كل أسقف له السلطان الذاتي  
في حريته وسلطته الخاصة به كما يستحسن هو فكما إنه لا يمكن أن  
يحكم من آخر هكذا ليس له أن يحاكم آخر بل جميعنا نتوقع حكم ربنا  
يسوع المسيح الذي وحده له السلطان أن ينصبنا في سياسة الكنيسة  
وأن يحكم في عملنا ) .

وقال في رسالته إلى بومبيوس عن اسطفانوس أنه صديق الهرطقة  
وعلى المسيحيين يقول بأنه يقدم كرامة لله وبطن بأنه حرم كهنة الله  
المحافظين على حقيقة المسيح واتحاد الكنيسة فان كانت الكرامة لله تقدم  
على هذا الوجه وإن كان خوف الله والشئ القانوني يحفظ من عباده  
وكهنة على هذه الصورة فلنلزم سلاحنا وانمد ايدينا إلى السبي ) وقال  
في رسالته إلى كويندس بمثل هذه اللمحة ( لأنك أردت أن نرسل اليك  
أجوبة أخينا اسطفانوس عن رسائنا لتقف عليها فقد أرسلت اليك  
سررة جوابه الذي عندما تقرأه أنتبه إلى ضلاله باجتهاده في المحاماة  
عن الهرطقة ضد المسيحيين وضد كنيسة الله ) ورسالة فرميليانوس إلى

كبريانوس التي سبق درجها في ص ١٩٢ لم تبق ولم تذر وجهاً للمدعين بتفوق أسقف رومية على غيره من الأساقفة .

{ ديوناسيوس أسقف رومية }

{ سنة ٢٥٩ أو ٢٦١ على رأى آخر }

في زمن هذا البابا انعقد مجمع انطاكية على بولس السيمساطى أسقف أنطاكية والحاكم عليها من قبل زنوبيا ملكة تدمر وكان أعضاؤه من أجلاء أساقفة الشرق منهم الرئيس فرميليانوس وابليينوس خصما اسطفانوس المعلوم أمره منهم غريغوريوس العجائبي وأخوه اثينوذورس وإيمانوس أسقف أورشليم ومندوب ديوناسيوس أسقف اسكندرية الذى كان مسناً وحرر بيد مندوبه رسالة إلى المجمع بسط له فيها رأيه وحل عشرة سؤالات لذلك الشقى بولس .

وبولس هذا نشأ فقيراً من بلدة تدعى سيمساط واقعة على ساحل نهر الفرات تعلم فن الخطابة ولاكن أراءه الدينية التي سنسبطها في الرأس التالى كانت مشوبة بالكفر والضلالة وبسماح من الله أشغل أشهر مراكز الشرق الدينية في ذلك الوقت وقد مر بنا شيء من تصرفه الوخيم الذى تضمنه منشور هذا المجمع في ترجمة البابا مكسيموس وكانت وظيفة المدنية تأذن أن يكون برفقته عند خروجه ودخوله مائتان من الجند وكان راتبه في السنة تقدير بعضهم ٣٥٩٦٠ فرانكا

خلاف نبيه وخطفة والبراطيل والرشاوى التي كان يتناولها من أيدي  
الظالمين ويحكم ببرائتهم .

والقارىء اللبيب يستنتج من هذه الحادثة ما هو أن أساقفة الشرق  
كانوا مستعالمين بإدارة كنائسهم وأن أسقف رومية ما كان له أدنى  
تدخل في شؤونهم ولأنه كان في نظرهم كما كان غيره من باقي الأساقفة  
فانهم عقدوا هذا المجمع بدون معرفته وبدون أن يكون له نواب عنه  
ولما أصدروا قرارهم أرسلوه له كما أرسلوه إلى كل أسقف من أساقفة  
الكراسى الرئيسية على سبيل إخطارهم به لا على سبيل آخر . ولما  
أسقطوا بولس وعينوا بدله دمنوس لم يوقفوا حكمهم على رضى  
أسقف رومية ولما تمرد بولس وأبى التنازل عن وظيفته الدينية رفع  
المجمع شكواه إلى أوريليان القيصر لا إلى أسقف رومية . والنسكة  
التي يلزم أن لا تتعدى فهم القارىء هي أن معظم أعضاء هذا المجمع  
وفى طليعتهم رئيسه كانوا مقطوعين ومحرومين من اسطفانوس ساف  
بابا زمانه والنسكة الأخرى أن هذا المجمع شجب بولس بذنب كونه  
قد وظيفه مدنية فوق وظيفته الدينية وهذا عكس ما يحريه أساقفة  
رومية من يوم نزع السلطة المدنية من أيديهم إذ كل واحد عند  
ارتقائه عرش الصياد ابن يونا صفا يقيم الحجة ضد ملكة إيطاليا التي  
انقضت على قلوبهم حقاً معطى لهم من الذى حمل صليبه وإكليل الشوك  
فوز هامة وارتقى به إلى جبل الجلجلة .

(زفيرينوس سنة ٢٠٣ كالستوس سنة ٢١٩ أو سنة ٢٢١ على



رأى آخر مركليزوس سنة ٢٩٦ أساقفة رومية ) .

ظهر في أوائل الجيل الثالث نوبتوس من أزمير واشتهر ببديعته في رومية التي اتخذها مقراً لنشر ضلاله وموضوعه أن الله أعطى الناموس لبني إسرائيل بصفة آب وصار إنساناً في العهد الجديد بصفة ابن وحل على الرسل بصفة روح قدس وإن الذي اتحد بالإنسان وحل على الرسل جزء انفرد من الآب وهذه البدعة أشبه ببديعة سابليوس وكان معاصراً لهذا المبتدع اراكسيا رئيس هرطقة، ولمى الآب وتلميذه أكلاما نيس الذي بدعته استطاع أن يجذب إلى الهرطقتين زفيرينوس الأسقف وخليفته كاسطوس وهذا الأخير انعقد ضده مجمع في رومية أسقطه لذنوب كثيرة ارتكبها منها إنه كان يقبل في شركة الكنيسة بلا قصاص ولا قانون جميع الهرطقة والمشاكين ثانياً إنه كان يدعى أن الأسقف مهما ارتكب من الخطايا المميتة لا يجوز قطعه ثالثاً إنه كان يرسم رجالاً متزوجين زيجة ثانية وثالثاً أساقفة وقديساً وثمامة رابعاً إنه ادخل في أيامه المعمودية الثانية

أما الأسقف مركلينس فقد أشرك لإذاله الصنم وضحى له . وكان ذلك في الاضطهاد الذي أناره ديوكليان لكنه شعر بعد ذلك بذنبه ونهض من كبوته وبادر إلى مجمع مكافئ كان منعقداً سنة ٣٠٣ في سينوسيا قدم توبته إليه ووجد إعترافه بالمسيح وناى بعد ذلك إكليل الشهادة وكما تبين القارىء من تصرفات أساقفة رومية مع أساقفة الشرق وتصرفات هؤلاء مع أولئك عدم تفوق أساقفة رومية بالسيادة على

زملاتهم يتبين له من سقوط بعض أساقفة رومية بالهرطقة والكفر  
عدم عصمتهم ومينجلى له هذا الأمر وذلك من وقوفه على تراجم  
خلفائهم وكل آت قريب .

## « الجيل الثالث - الرأس الرابع »

( البدع والأضاليل )

أول مبتدعى هذا الجيل ماني . ومن أمره أن امرأة عجمية غتية  
اشترته فعاشر علماء الفرس وتعلم منهم مبادئ دينهم قبل إيمانه بالمسيح  
ولما آمن به رام أن يرفق بين الديانة المسيحية وديانة الفرس فأضاع  
هداه وجعل يخلط في تعليمه ويخبط خبط عشواء . أما مبادئه فهي  
أنه يوجد مبدآن لكل شيء وهما مادة رخوة أو براقفة ومادة كشيئة  
مظلمة ولسكل أو كل من هاتين المادتين رب . فرب المادة الرخوة أو  
النور يسمى الله ورب المادة المظلمة أو الظلمة يدعى ديمون . والاول بما  
أنه سعيد فهو محسن ويرغب أن يكون كل ما عداه سعيداً . والثاني  
بأنه خبيث وشقي فيرغب أن يكون كل ما سواه رديئاً .

ثم أن رب المادة الخبيثة ابث زمناً طويلاً بدون أن يشعر بوجود  
له النور فلما شعر به بواسطة حرب حدثت في مملكته سعى في القبح  
عنه فصادفه رب النور بجنوده ولكنه انتصر عليه فأخذ منه جانباً  
نضاً أي من النور وخالطه بالمادة الخبيثة ثم خلق من هذا المزيج والذى  
جنس البشرى فصاوكل إنسان ذا جسد ماني ونفسين إحداها حساسة

شهوانية من المادة الخبيثة والثانية نورانية من النور . ولكي يخلص رب النور هذه النفس الأخيرة من جسدها خلق الأرض وأخرج من ذاته كائنين هما المسيح الذى كان مسكنه الشمس والروح القدس الذى هو مادة حيوية منتشرة فى كل الجلد المحيط بأرضنا تدفى النفوس وتثمر الأرض .

فبعد أن أُنذر رب النور النفوس بواسطة أناس علمهم أرسل لهم المسيح فنزل من مسكنه إلى عالمنا لإبسا جسداً خيالياً فلما نظره رب الظلمة أهاج عليه اليهود فسكوه وصلبوه ولكن لم يتقدروا أن يأذوا جسده لأنه خيالى ولا هو لأنه طار إلى مسكنه حال القبض عليه . وقبل الصلب وعده تلامذته بإرسال رسول أعظم منه اسمه المعزى وهو مائى

وينقسم تعليم هذا الموسوس بخصوص النفس إلى قسمين وهما النفس الطاهرة وهى مهما باغت من درجة القداسة لا تنقضى تماماً ولذلك بعد خروجها من الجسد تطهر بالماء . ثم بالنار فتذهب إلى القمر حيث تمسك فيه مائة ١٥ يوماً ثم تنتقل إلى الشمس فتدور فى النار وترجع إلى عنصرها الأصيل . والنفس الشريرة التى لم تقاوم النفس الشموانية تنقسم بعد الموت جسداً غير جسدها قصاصاً لها أو تسلم لأرواح تعذبها زماناً ثم ترجع بعد ذلك إلى عالم النور . وأخيراً يرسل الله ناراً يحرق هذا العالم ويسجن رب الظلمة وجنوده .

وبسبب هذا التعليم رفض مائى كتاب العهد القديم زاعماً أنه ليس موحى به من الله بل من رب الظلمة ورفض كتاب العهد الجديد وافتخ

إنجيلاً لطنحه بارائه الفاسدة وقد جعلت له العيشة الصارمة نفوذاً وشهرة عظيمة ولما رأى أن قوانينه لا يستطيع كل أحد أن يقوم بها قسم تابعيه قسمين أحدهما المختارون فرض عليهم أن يحتجبوا أكل اللحم والبيض والجبن والحليب والسمك وشرب الخمر والزواج . وأمرهم أن يعولوا أجسادهم بالخبز والحبوب والبطيخ زاعماً أن تلك من صنع رب الظلمة وهذه من عمل رب النور . وذلك لإتماماً لبوة الرسول القائل (أن الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة ضائهم مانعين من الزواج وأمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق (١ : ٤) والقسم الثاني اللوعوظون الذين كان مصرحاً لهم أن يعيشوا بنوع الطف .

فبعد ما طاف ماني أمكنه كثيرة زارعاً فيها زوان تعليمه رجع إلى بلاد الفرس فقبض عليه ملكها وسلخ جلده وقتله وسبب ذلك هو أنه ادعى بعمل العجائب وكان يعرف قليلاً من علم الطب فاتفق أن ابن الملك اعتلت صحته فدعا ماني لما لجته فاعطاه دواء قتالا أماته به فغضب أبوه وألقى ماني في السجن فسرقة تلاميذه وهربوه فلما جاء إلى بلاد تبتين قاومه أحد الرساqqة وقد ضلال تعليمه فذهب إلى بلاد العرب لتعلم ملك الفرس بمقره أرسل جنداً قبضوا عليه وأحضروه له لسلخ جلده فلم يلبث حتى مات .

وقيل أن موته كان سببه خلاف ما ذكر وهو إنه لما حضر عند



الملك المذكور طلب اليه أن يحضر له أسقف النصارى ليجادله أمامه مدعياً أن تعليمهم ضلال وإن طردهم من المملكة أو إهلاكهم صلاح لها فقبل الملك مشورة ماني ودعا الأسقف وكان بسيطاً لا يدري من علوم ذلك العصر سوى الكتاب المقدس ولكنه على غاية من التقوى فلما حضر أمام الملك وعرف السبب تداخله الرعب إذا كان يسمع عن دهاء ماني فطلب إلى الملك مهلة ثلاثة أيام وأجاب طالبه فصام الأسقف هذه المدة وصلى لكي ينجيّه الله هو ورعيته من شر ماني . وكان في قلايته ضيف ضرير لاعتاد أن يأكل يومياً على مائدة الأسقف فانفق إن مضت تلك المدة تقريباً ولم يذكره أحد من تلاميذ الأسقف بأكل إذ كانوا مشاركين لمعلمهم في حزنه وصومه فاستعظم الضرير أمر الجوع وطلب معرفة السبب فأخبروه به فاستخف بالحادث وطلب إلى الأسقف أن يرفقه معه ليدفع عنه بلاء ماني ويرد كيده في نحره ولم يكن يعلم الأسقف أن ضريره على شيء من الذكاء وقوة الحجّة فلما امتحنه في بعض مسائل ورأى البراهين تتدفق من فيه اعتمد من ثم عليه في مجادلة ماني .

وكان ملوك الفرس يتشأمون من مشاهدة أعمى فلما حارب الأسقف أن يدخل بضريره قدام الملك إضطرب هذا فظن ماني إنها مكيدة دبرها الأسقف لينجو بها من الجدل فالتبس من الملك أن يرخص للضرير بالدخول فرخص ورخص له أيضاً أن يمسك يده فمسكها والتفت إلى ماني وقال هل هذه اليد خلقة رب الظلمة أم رب النور ؟ فأجاب: رب الظلمة

لأنه كان يعلم أن الجسد خلقة رب الظلمة فغضب الملك من هذه الإجابة  
وسلخ جلد ماني بسببها والله أعلم .

الثاني أوريجانوس وقد مر تعليمه في وجه ١٧٥

الثالث نوكتوس من أزмир الرابع سابليوس من مصر ابتدعا بدعة  
في اللاهوت وقالوا أن الله أعطى الناموس لبني إسرائيل بصفة أب وصار  
بشراً في العهد الجديد بصفة ابن وحل على الرسل بصفة روح قدس .  
وان الذي اتحد بالإنسان جزؤاً انفرد من الآب وكذلك الذي حل على  
الرسل . فنفى ديوناسيوس الاسكندري أصحاب هذه البدعة بعد أن  
حكم على تعليمهم في مجمعين بالهرطقة .

الخامس بولس السيمساطى بطرك انطاكية ذهب إلى أنه يوجد إله  
واحد تسميه الكتب المقدسة أباً وإن كلمته ليست أقنوماً بل إنها في  
الحق الإلهي بمقام الفهم في عتمل البشر وإن المسيح إنسان محض ولد  
من مريم وفيه حلت الحكمة الإلهية حتى أصبح مقتدراً على صنع  
العجايب ولما قدم على الصليب فارقته الحكمة فانهقد ضده بجمع حضره  
اغريغوريوس العجاسى وأرسل ديوناسيوس الاسكندري رسالته ونواباً  
إليه إذ كان قد شذ شينخاً مسناً فماني المجمع مشاقاً في كشف ضلال بولس  
الذكور إذ كان يتستر برداء الارثوذكسية وكاد ينحل كما انهقد لو لم  
يكن ضلاله ملخيون أستاذ مدرسة انطاكية فعزله المجمع وأقام بدله .

السادس نيبوس أسقف مصرى نشر تعليمًا فحواه أن المسيح مزيج  
أند ملك على الأرض ألف سنة و تمتع المؤمنون بفرحة فقامه اوريجانوس

وتعقبه ديوناسيوس بمباحثاته الشفاهية وكتابته في المواعيد الإلهية حتى قطع دابره .

السابع نوبتيا نوس قس كنيسة رومية وأسقفها الغير شرعى ذهب إلى أن لا خلاص لمن سقط في خطية ولا تقبل له توبة مرد ذكره في وجه ١٨٦ خرمتم عدة بجامع تعليمه .

الثامن اسطفانوس أسقف رومية الذى علم بعدم إعادة معمودية الهرطقة كما مر في وجه ٢٢٠

التاسع أريوس ذهب إلى أن الابن بما أنه مولود من الآب فهو متخلف عن أبيه بالزمان وبالتالي فهو مخلوق فخرمه بطرس خاتم الشهداء بعد أن أيد تعليم الإنجيل بأن ولادة الابن من الآب عقلية دائمة فنذ الازل الابن مولود كما أن الآب منذ الازل والد إذ لا يمكن أن يكون أباً بلا ابن وقتاً ما . ولما قبض الجند على هذا الآب حاول أريوس أن يتحصل على حله قبل موته بواسطة بعض متقدمى الشعب فأخذ الآب كاهنية ارشلا واسكندر على جانب وقال لهما : إني وإن كنت خاطئاً فساموت بنعمة الله شهيداً رستجلسان بعدى على كرسى كما أنبأني بذلك سيدى فاقص عليكما رؤيا أنعم بها على ومى أنه في أثناء صلاتى وقف في رب المجد بشكل غلام له من العمر ١٢ سنة متصف بجدل عجيب ولابس ثوباً أبيض ممزقاً من طوفه إلى أسفل . فسألته قائلاً من مزق ثوبك يارب فقال لى أريوس ثم أمرنى ألا أقبله ولا ادعكاً تقبلانه .

العاشر ملاثيوس الاسيوطى الذى انشق بحزبه عن شركة البابا.



بطرس وسببه أن هذا طاف مدن القطر المصري فثبت عزم المعترفين وقبل نوبة الذين فشلوا أثناء العذاب وضجوا للاوثان بعد أن وضع على كل منهم قصاصاً إلى مدة سنة أو ثلاث سنين أو ستة شهور ولما وصل إلى مدينة ليكو بوليس ( أسيوط ) وجد أسقفها ملاتيوس من ضمن الذين ضجوا للصنم خوفاً من العذاب فعمد عليه مجمماً ووضع عليه قصاصاً فتمرد وعصى وشرع يشنع على البابا وحزب ضده نفرأ ليسوا بقليلين وهكذا أقسم الشعب إلى حزبين ولم يقف ملاتيوس عند هذا الحد بل زاد الطين بله إذ شرع يقيم شرطونيات ويرسم أسافقة تحزب كلهم بعدئذ لا ريوس وهذا هو السبب الذي دفع المجمع الأول المسكوني أن يحتفظ في قانونه ١٦ امتياز بابا الاسكندرية كما حفظ به امتياز بابا رومية وامتياز بطريرك انطاكية كما سيأتي شرح حوادث ذلك المجمع



## الجيل الرابع الراس الاول

( مصاييح برية مصر وسوريا )

- ( ١ ) انطونيوس أبو الرهبان ( ٢ ) مقاريوس الكبير  
 ( ٣ ) باخوميوس صاحب الشركة ( ٤ ) مقاريوس الاسكندري  
 ( ٥ ) أفرام كينار الروح القدس ( ٦ ) يعقوب أسقف نصيبين

( ١ ) إن القديس انطونيوس هو نبراس رجال هذا العصر الذين  
 أغنوا الكنيسة بتعاليمهم ودعموها بقديوتهم الصالحة لاسيما وأنه  
 ابتكر مبدءاً حسناً ووضع قاعدة صالحة وانتهج طريقة جديدة سهلة  
 المسلك تؤدي إلى الملكوت بلا عناء وهي طريق الرهبنة بشكل  
 غير مألوف من قبل التي صارع بها الملائكة جاعلاً نفسه خير انموذج  
 للزمعين أن يقتدوا به ويرثوا الحياة الأبدية وتفصيل ترجمته .

أنه ولد نحو نصف القرن الثالث في قرية كوما أو قيمن من أعمال  
 مديرية بني سويف من أبوين مسيحيين صالحين قد اعتنبا بربيتهم  
 وتهذيبه وتعاليمه قواعد ديانتهما ومبادئ انجيلهما قولاً وعملاً ولذا  
 نشأ من صغره متمزناً على الآداب ومكارم الأخلاق ومتجنباً شر  
 الشبان المضرة . ولما صار عمره عشرون سنة فقد والديه تاركين له

أختاً صغيره ومخلفين له غنى جزيلاً فشرع في تدبير أملاكه الكثيرة وأتم من جهة أخرى بتربية أخته أحسن تربية عاكفاً فوق ذلك على حسن العبادة والتردد على أماكن العبادة في صلاة الجمهور أيام الآحاد والأعياد المقدسة وكان أثناء تروده اليها يفكر في حياة الرسل الذين تركوا كل شيء وتبعوا المخلص وسيرة أهل زمانهم وعيشة جميعهم الروحيه الذين كانوا يبيعون أملاكهم ويضعون أثمانها عند أقدام الرسل لأعالمتهم ولعالة فقراء زمانهم .

وحدث مرة حال دخوله الكنيسة أنه سمع قارئ الانجيل يقول (إن شئت أن تكون كاملاً فامض وبع كل مالك واعطه للفقراء والمساكين فيكون لك كنز في السموات فاعتبر الفتى انطونيوس أن هذا الكلام يخاطبه به المسيح بنوع أخص فقصده أن يقوم بهذه المشورة السيدية النافذة ولم يترك الفرصة تمضي عبثاً فلما جمع إلى بيته اتفق مع أخته على سكانها مع العذارى القواني كن من العصر الرسولي إلى ذلك الوقت مجتمعين في بيت ومكان واحد ويعشن معاً منفردات للعبادة ومنهزلات عرسواهن للتأملات والرياضيات العقلية فوضع أخته عندهن وأوصاهن أن يعاملنها بالعطف واللطف ثم شرع بعد أن أحلما أن باله من جهة أخته في بيع ممتلكاته الواسعة وجعل يوزع ثمنها على الفقراء والمعوزين ولما انتهى من ذلك انفرّد في مكان لا يبعد كثيراً للعبادة وصار يقوت من فب يديه قاصداً بذلك أن يردع أميال جسده ويكبح أهواء نفسه ويتجنب كل لذة تخالف ناموس الطهارة والقداسة نامياً في الفضيلة من

يوم إلى آخر ومقتدياً بأثر من تقدمه من العباد الذين انتهوا بحسن تصرفهم إلى أقصى غاية من السكال المسيحي الذين ولو أنهم لم ينفردوا في الصحارى البعيدة ويتخذوا البرارى المقفرة وطناً لهم لكنهم كانوا يتجنبون على نوع ما مخالطة أهل العالم ويسكنون بأماكن تبعد قليلاً عن القرى والمدن . فكان يطوف انطونيوس نهاره أجمع بعد أن يتم عمل يديه تلك الأماكن ويرتشد من ذوى السكال ويتعلم منهم طريق المسيح الكاملة ممارسة الصوم والصلاة والأمانة .

فحسده إبليس عدو الخير وجعل يحاربه بأنواع كثيرة من التجارب إذ لم يطق أن يشاهد شاباً صغيراً مضطرباً بمحبة الله فطفق تارة يردد على باله سعة الغنى الذى بدده بدون أن يبقى منه شيئاً لنفسه لاسيما أخته الصغيرة العديمة الحيلة وأخرى يصعب له الطريق التى قصد أن يسلكها . هذا كان فى النهار وأما فى الليل وحلوك الظلام فكان يحاربه بتجارب تضاد العفة ويستحضر له صوراً وأشباحاً مختلفة مخوفة . أما الفتى فكان ينتصر على هذه الحيل وتلك بقرامة الكتب المقدسة والتأملات الروحية وقد اعتاد أن يتناول غذاءه كل ٢٤ ساعة مرة الذى كان خبزاً مع قليل من الملح ويشرب الماء القراح لا غير . وكان يرقد على حبه وينام على الحضيض ويلبس ثوب مسح ورداء من جلد الشاة فوقه .

وبعد أن قضى مدة على هذه الحال أدخل نفسه فى طريق أضيق إذ انفرد فى قبر وجلس ذاته فيه فجاء إبليس ظاهراً وشرع يضربه



ويخوفة وكان يزوره إنسان صالح ويقضى له طلباته وإحتياجاته من المؤونة فلما وجدته ذات مرة ملقى على الأرض بين حي وميت حمله إلى كنيسة البلد فلما استفاق انطونيوس من غيبوبته ووجد نفسه خارج مكان عبادته توسل إلى ذلك الانسان الصالح أن يعيده اليه فاعاده فلما دخله صاح بأعلى صوته ها هوذا انطونيوس هنا يا إبليس إنه لا يخشى بأسك وكان إذا نجلى له هذا المناصب يصور حشرات ودبابات ومناظر وحوش كاسرة مروعة يترنم بمزمور دواود القائل . الرب نورى الخ وبغاطب تلك الصور الكثيرة المنزعقة قائلاً إنه بين وواضح إنكم ضعفاء عن مقارعتى وإلا لكفى أحدكم أن يصرعنى ويخذلنى وما ظهوركم أسمى بهذه الاشكال الكثيرة إلا دليل عجزكم وضعفكم فابعدوا باسم المسيح وصلبيه الذى قهركم عن مكافى .

ولما بلغ من العمر ٣٥ سنة اجتاز بحر النيل شرقاً وتوغل فى البرية فوجد برجاً قديماً تسكنه الحشرات والأفاعى فلما سكنه هربت منه . وكان أوصى صديقه أن يأتيه كل ستة شهور بما يكفيه لتلك المدة من القوت . وبعد ما جرت له حروب كثيرة مع عدو الخير أراد الله أن يظهر للملاء فضل قداسته ويجعله مصباحاً وقدوة لعموم الناس فنحاه دومة الشفاء وإخراج الأرواح الشريرة بمن اعترتهم فذاع بذلك صيته ومار الناس يتقاطرون من كل مكان ويصطفون حول برجه ينتظرون أن يشرق عليهم ويخرج اليهم لينالوا منه شفاء أنفسهم وأجسادهم فكان يشرق عليهم كما يشرق البدو على الأماكن المظلمة وينيرها ويولى كلا منهم

طلبته . ثم رغب **==** شيرون منهم أن يقطنوا بجواره ويتمثلوا بسيرته  
فصعب لهم المسلك في أول الأمر قائلين إن الطريق شاقة والسبب ضيق  
المؤدى إلى رحب الملكوت وبعد إلحاحهم أجاب طلبهم والتزم من ثم  
أن يشيد لهم أماكن للعبادة ليسكنوا فيها ثم وضع قوانين ونواميس  
ليسيروا بموجبها وكان لا يفتر من وعظهم سواء كان بعيداً عنهم أو  
قريباً منهم منفرداً عنهم أو مجتمعاً معهم وله في ذلك عدة رسائل نشرت  
في كتب ترجمته .

إن هذا القديس لم يكتف بهذه الصفات الحميدة التي تحلت فيه  
وفي رهبانه بل رغب أن ينال فوقها تاج الشهادة ولهذا الغرض بأمر  
بنفر من رهبانه إلى ثغر الاسكندرية حين اضرم مكسيمينوس نار  
الاضطهاد فيها وجعل يطوف الاسواق والشوارع والسجون يعظ  
هو ورهبانه المعترفين ويثبتونهم على الإيمان ويشجعونهم ويحبون  
اليهم الأقدام على قبول الموت حباً بمسيحهم ونعيم ملكوته الأبدى وكانوا  
يترددون أيضاً على المحكوم عليهم بحفر المعادن ويبتشون فيهم روح  
الصبر والجلد ولما شعر الوالى بوجودهم أمر بطردهم كرهاً فطردوا ما عدا  
أبيهم الذى تخلف عنهم واستمر يباشر عمله هذا المجيد بدون رهبة ومن  
شجاعته الفائقة انه ذهب ذات يوم إلى أحد الأماكن التي كان الوالى  
مزماً أن يمر فيها ووقف على مرتفع عال لكي يستطيع عند مروره  
أن يراه . لكن المقاصد العلوية الغير المدركة اغضت عيني الوالى عن  
رؤيته ولم تدع صفياً أن ينال مرامه بل حفظته لخير أولاده وهكذا



استمر يباشر خدمة الغريب في النغر حتى انقضى زمان الاضطهاد فرجع إلى ديره وأخذ يسوس رهبانه ويدبرهم كما كان يفعل ذلك قبلا .

وكان قد ذاع صيته في الآفاق وبلغ قصور الملوك والأمراء فجعل يخاطبه كل منهم برسائل ويلتمس الجواب منه تبركا به ومن ذلك أن نسططين البار الكبير حرر له رسالة فشمل العجب رهبانه وسروا الشرف الذي ناله من ذلك معلمهم . فقال لهم : ما بالكم تعجبون من أن الملك حرر لي رسالة حالة كونه بشراً قابل الموت مثل كل واحدنا ولا تعجبون بالأولى من أن الإله حرر للبشر شريعة وبأكثر من ذلك إنه خاطبهم بواسطة ابنه الوحيد عينه (عب ١: ١) واتفق أن بعضاً من الفلاسفة لما سمعوا بصيته فصدوه من بلاد بعيدة ولما شاهدوه مجرداً من علوم ذلك العصر عدوا أنفسهم مخدوعين لما سمعوه عنه واحتقروه بأعينهم فسألهم قائلاً أخبروني هل جودة العقل وجدت قبل العلوم أو العلم قبل جودة العقل ؟ وهل التفهم وحسن المعرفة يتلدان من العلوم وهذه تتلد من التفهم وحسن المعرفة فأجابوه قائلين أن العلوم تتلد من المعرفة الحسنة وجودة العقل . فقال لهم إذاً من كان ذا معرفة حسنة وجودة عقل ليست العلوم الطبيعية ضرورية له فغفلوا من هذا الجواب المسكت .

وأما آخرون واعترضوا على الديانة المسيحية ففند اعتراضاتهم وأوضح لهم الحقيقة وتأيداً لأدلتها أخرج الشياطين من رجلين كانت فيهما بمجرد استغاثته باسم المسيح ورسم الصليب ثم إقترح على المعترضين

أن يفعلوا نظيره باستدعاء أسماء آلهتهم فمجزوا عن فعل ذلك .

وقد عاش هذا المطوب ١٠٥ سنوات ورقد بالرب في الوقت الذي كانت صحارى مصر الشرقية والغربية والجنوبية حافلة بادية الرهبان أشبه ببروج الحمام وملآنة من النسك والعباد وقد أوردنا شذرات من تاريخه في ترجمة معاصره والأقدم منه في التفرد للعبادة القديس بولس السائح .

(٢) والمنصف يعد القديس أباً مقار الكبير درجة ثانية من مؤسسى الرهبنة بعد القديس انطونيوس لأنه بينما كان هذا ينشر أنوار فضيلته وشذاه عرفها في سفحات الجبل الشرقى من إاقيم مصر العليا كان أبو مقار مصباحاً يشع ويضيء الجبل الغربى من مصر السنلى واليك ترجمة حياته باختصار . إنه ولد فى أوائل الجيل الرابع ولما صار فى سن البلوغ ظهرت فيه أمارات الفضيلة وبسعيه المتواصل تحصل على المناقب الحميدة فانه عود نفسه على محبة النسك والوحدة لإبتداء بذلك منذ النعومة والغضاضة منفرداً فى إحدى الحظائر حيث استمر يعالج ويمارس أعمال التقشف والتعبد زمناً فشعر بفضلته ونبله أسقف تلك الجهة فاستدعاه ورفاه إلى درجة شماس لخدمة كنيسة لكن لما رأى الفتى أن هذه الخدمة تعيقه عن بلوغ قصده ومرامه هرب سراً إلى حيث لا يعلم له مكان وانفرد للعبادة وعار يتقوت من ضمير السلال يديه مكلفاً أحد الاتقياء ببيعها وشراء ما يلزمه من الغذاء البسيط فحسده إبليس على هذه العيشة الهنتنة وأوعز إلى امرأة عاهرة أن تهتم

بفعل الخناء معها حين حملت سفاحاً فقال بسبب هذه التهمة إهانة كبرى وقد حكم عليه أن ينفق على تلك البغى إلى أن توضع فقبل هذا الحكم بسرور وكان يواصل ليله مع نهاره كاداً وعاملاً بيديه وكان إذا ضجر يسلى نفسه بهذه الجملة مناجياً لإياها بقوله ( كد يا مقارة لأن لك امرأة وولداً ) وأما المرأة العاهرة الظالمة فلما بلغ زمان ولادتها تعصرت وأشرفت على الهلاك لو لم تقر بذنبها وتعتزف بأنها كاذبة في دعواها على أنى مقار فلما سمع بكذب دعواها خاف أن يناله الفخر يضيع به ويفقده بره وأجره فهجر ذلك وهرب إلى صحراء ليبيا وقطن فيها .

وهناك ذاع صيت فضله وبسببه انضم إليه جمهور من أبناء الملوكوت من كل طبقة وسن وتلذذوا له فشاد لهم ديراً دعى فيما بعد دير ( البرموس ) نسبة إلى مكسيموس ودوماديوس ابني ملك الروم اللذين تملذا فيه لهذا الانبا وماتا ودفنا فيه وهذا الدير لا يزال قائماً إلى الآن ينبغ منه غبطة البطريرك وعدة أساقفة سقف أحدهم عليه فطرده الانبا يوانس مذنب كونه شرطن بعض رهبانه قسوساً بدون مشورته إذ كان شرفاً عليه بمعد وفاة رئيسه الجليل القمص باخوم ولا يزال ذلك الانبا حاقداً على الأسقف بالرغم عن المساعي التي بذلها لإخضاع نار غبطة كاسيحيء بسط ذلك في مكانه .

ثم أن الانبا مقار انتقل إلى مكان آخر قريب وأنشأ ديراً آخر بر المعروف بإسمه إلى الآن . ولما بلغ من العمر أربعين سنة أجبر أبوس كاهناً لخدمة الأسرار الربية وتوزيعها على العباد والسياح

الذين تحت تدبيره وإرشاده . وكان كل مرة يختطف عقله أثناء تأدية هذه الخدمة المقدسة . ومن أوصافه أنه كان يحب الصمت أكثر من الكلام والافتراد أكثر من الاجتماع مع الناس ويفضل العيشة النسكية على عيشة البذخ وذلك بكل رزانة وتعقل : حدث أنه وافاه يوماً ما أحد الرهبان وقت الظهر وقد أظمى من شدة العطش فطلب من القديس ان يأذن له بقليل من الماء فقال له يكفيك أن نستظل تحت هذه الشجرة واعرف أنه يوجد كثيرون في هذه الساعة سائرون برأ أو بجرأ وليس لهم هذا الظل الذي أنت فيه ثم أردف خطابه محرضاً إياه على التشف بقوله ( تشجع يا ولدى فأنا قد اجتزت مدة عشرين سنة بغير أن أفعل ما تطالبه منى أمي إلى الطبيعية لأني أكل ولا في شرب ولا في نوم إذ كنت أتناول كل يوم كمية صغيرة موزونة من الخبز واشرب عياراً صغيراً من الماء . وأما نومي فكان برهات وجيزة وذلك بإسناد رأسي إلى الحائط حين لم يبق في جلد على فتح عيني ) :

ولكي يوارى لله فضيلة صفيه واعمال نسكه تحت غطاء التواضع وانكار الذات كشف له سرأ وأراد أن يريه به مثال الكمال المسيحي وهو سر أفضل واحسن عبادة وتقوى أحد السيدات الأرامل في الثغر الاسكندري التي كانت تعيش مع بنيتها وزوجاتهم الصالحين عيشة مرضية لله وملائكته وخلقه اجمع وتفصيل الحكاية أنه فيما كان القديس يهلي يوماً وافاه ففكر العظمة والافتخار أنه أصبح بعد هذه السنين الكثيرة في العبادة أفضل أهل عصره فسمع للحال من يقول له إنك لم تبلغ إلى



الآن فضيلة امرأة أرمله تسكن مع نساء بنينا بمحبة في الاسكندرية  
ويمكنك أن تشاهد فضيلاتها عياناً . فلما سمع الأب هذا الاعلان اتقذ  
بنار الرغبة لمشاهدة هذه السيدة الفاضلة وقام لوقته وسار إلى ذلك  
القر بعد أن زود رهبانة بالنصائح وتبديير الله وصله صباح يوم أحد  
تذهب تواراً إلى الكنيسة لحضور القداس الإلهي وعند نهاية الصلاة  
تقدم كواحد من الشعب ليتناول بركة البطريرك فشاهد امرأة تخلفت  
عن النساء وقد وقفت أمام ايقونة العذراء تصلى بحرارة ودموع  
سخينة طالبة من السيد المسيح أن ينظر إليها وإلى آل بيتها بعيني رحمة  
وعنايته . فظن القديس ان هذه المرأة واقعة في تجربة صعبة ومضنوكه  
جداً ولذلك تطلب إلى الله أن يفرج كربها فاخذته الشفقة عايتها وأسرع  
إلى اكمال فضيلة محبة القريب ويساعدها بكل قوته فسألها عن  
سبب انتمالها وحزنها المفطر فلما سمع الجواب من فيها الذي شرحت فيه  
كيفية تصرفها مع نساء بيتها وتصرفهن مع بعض الحسن علم أنها هي  
المرأة التي أعلن له عنها الروح القدس فطيب خاطرها وقفل راجعاً  
إلى دياره وقال من ثم ان الله يمنح العالماني كما يمنح الراهب لانه لا ينظر  
إلى الضمائر السليمة .

ان حياة هذا المفضل لم تسلم من الأخطار والأحزان فان مقاومته  
لنساء أريوس جلبت عليه الاحزن والمحن لأن الملك فأنص أمر بطرد  
ميرؤساء الايمان المستقيم فطرد هذا القديس أيضاً ومعه مكاربيوس  
أنكسراتاني ورهط من الرهبان ونفاهم إلى جزيرة من اقليم مصر لم  
( ١٦٢ - الحريدة النفيسة )

يكن فيها من يعرف المسيح وكانت ابنة كاهن أو ثاها معتراة من أرواح  
الشياطين فلما وصل الرهبان الجزيرة أخرجوا تلك الأرواح من الابنة  
وكان ذلك سبب اعتناق أهل الجزيرة لايمان المسيح

على أن الشعب المسيحي في الثغر إذ علم بنفى الرهبان ثاروا على  
البطريك الدخيل واضطروه أن يستصدر أمراً من الملك برجوعهم  
ففعل وعاد الرهبان إلى أماكن عبادتهم وشرع الأنبا مقاريوس  
وهبانه من جديد ويعظمهم ويعلمهم ويثابر معهم على أحكام الفضيلة  
وقد عاش ٩٠ سنة وحين توفي كانت برية الاسقيط (النسك) أوشيهان  
(ميزان القلب) أو وادي هيب (الزنايق) تحاكي السماء ووطن الملائكة

(٣) ان الطريق التي اتت عليها الاب انطونيوس لربانة كانت توافق  
عصر الرهبنة الذهبي فقط لأنها كانت شاقة وخطرة على مستقبل الرهبنة  
التي كان من قواعدها إن كل راهب ينفرد في عمله وأكله وشربه  
لا يجتمع مع أخيه إلا الصلاة الاجتماعية فرأى الأنبا باخوميوس أبو  
رهبنة الصعيد الأعلى في عصر زميله المذكورين انطونيوس ومقاريوس  
بعد إمعان فكرته إن الاندب تجريد الرهبان من قناياهم ووضعها في  
مكان واحد دعاء بعد ذلك أيكون نيا أي شركة تحت تدبير أحـ م.  
ففعل ذلك ثم وضع للرهبان قوانين للأكل والشرب والنوم والصلاة  
والشغل ما عدا الصوم الذي سمح لكل راهب أن يمارسه حسب طاقته  
وكان من زيادة فطنته يتصرف مع الرهبان الجدد وشبابهم بالرفق والحلم  
ويترك لهم الحرية في الأكل والشرب لعلمه ان الكمال المسيحي يصل



إليه الراهب بالندريج . ومن أمثلة ذلك أنه سافر مرة لافتقاد رهبان  
الأنيرة الأخرى بعد أن أمر الطباخ أن يترفق بالرهبان الصغار ويصلح  
لهم طعاماً مخصوصاً فلم يعجب الطباخ هذا الأمر بزعمه أن التصرف في  
هذه المعيشة لا يليق بالرهبان وأن فائدة الدير أولى منه فلما عاد  
باخوميوس من غيابه استقبله الرهبان باكين شاكين من قساوة ذلك  
الطباخ . فاستدعاه ولما سأله عن عدم قيامه بأمره أجاب أنه صنع بدل  
ذلك بدل عطشته واشتغاله في طهي الألعمة فعلاً جميلاً إذ أنهز  
فرصة الفراغ واشتغل كثيراً لربح الدير . فأمره الأنبا أن يحضر جميع  
ماضفر من صفائر الخوص فاحضرها وكان عددها ٥٠٠ . جديلة فامر  
الأب بحرقها وقال للرهبان أن الطاعة لا تأذن للراهب أن يفحص في تصرفات  
رئيسه فلا يليق به ذلك وإنما عليه أن يطيع الأمر بسرور وسرعة .

ومن هذا القبيل أن راهباً نسج في يوم نسيجتين مع أن المقرر عليه  
واحدة فقط ووضعهما على باب قلايته ليرى القديس نشاطه ويعجب  
به وينتخر هو لديه فلما رأى القديس ذلك تنهد وأشار إلى الرهبان  
الذين حوله وقال لهم أرايتم كيف عمل هذا الأخ طول النهار بنشاط  
مفرط ليقدم تعبته للشيطان لا لأنه رام بهذا الصنيع أن يرضى الناس  
لألفه . ثم دعا الراهب ووبخه بصرامة وعاقبه وأمره أن يلازم قلايته  
سجونا فيها خمسة شهور لا يكلم أحداً ولا يأكل إلا الخبز والمالح

مرة أرسل وكيل الدبر ليدفع مقاطف وأحذية وقد عين ثمنها  
فلما نأدة عاد مسه . وأ فلما علم الأب بذلك وبخه على هذه المخالفة

وأمره أن يرد للشارى تلك الزيادة ثم عزله من وظيفته وعاقبه  
 ومختصر ترجمة هذا القديس هي أنه ولد قرب ختام القرن الثالث  
 من أسرة وثنية في إقليم الصعيد الاعلى ولما بلغ العشرين سنة من  
 عمره صار جندياً تحت قيادة قسطنطين الكبير الذى كان حينئذ قائد  
 جيش ديوكتيان . فاتفق أن الحبشة شقت عصا الطاعة فعين الملك هذا  
 القائد لإخضاعها وكان صاحب الترجمة أحد جنود هذه الحملة فلما بلغوا  
 في مسيرهم إلى مدينة ديوسبوليس التى كان أغلب سكانها مسيحيين لقوا  
 منهم كل عناية واهتمام إذ قدموا لهم زاداً بسرور وفرح وأضافوهم  
 في منازلهم . فاندهل باخوم من هذه المعاملة الحميدة وأخذ يستنجز  
 عن السبب الذى دعا هؤلاء القوم إلى هذا الاحسان على قوم لم يروا  
 منهم خيراً ففعل له انهم مسيحيون ودينهم يأمرهم بالمعروف اسكل  
 أحد لاسيما الغرباء فازداد عجباً من ديانة هذه شريعته ومال بقلبه  
 اليها . ثم انفرد للصلاة وصلى قائلاً ( أيها الرب الاله الخالق السماء  
 والأرض انى أعاهدك على أن أعبدك واحفظ وصاياك كل أيام حياتي  
 إذا نظرت إلى برحمتك وعرفتني لاهوتك )

ولما انقضت مدة الحرب ذهب إلى قرية في الصعيد يسكنها  
 النصارى وانتظم في سلك الموعوظين . وفي الليلة التى ازمع أن يعتمد  
 فيها رأى أن يده اليمنى ممتدة نحو نداء السماء وقد استحال النداء حال  
 نزوله في يده إلى تفاحة وسمع صوتاً يقول له : احتفظ يا باخوميوس  
 بما يأتي عليك الان الذى هو علامة النعمة العظيمة التى أراد يسوع  
 أن يسكبها فى قلبك .

فلما اقتبل سر المعمودية وتقدم قليلا في طريق الرمال المسيحي  
 هجر العالم وتعلمذ لسائح يدعى بلامون وكان لما أتاه قال له السائح  
 إنك لا تستطيع يا بني أن تحتمل عنا عيشتي لأنني لا أكل سوى الخبز  
 والملح ولا أعرف الزيت ولا اشرب الخمر وأتناول الطعام مرة واحدة  
 في اليوم شتاء وأما في الصيف ففي كل يومين مرة ثم امضى نصف  
 الليل ساهرا وأحيانا الليل كله في تلاوة المزامير فاشير عليك أن تتعلمذ  
 لغيري لأن كثيرين شرعوا أن يقتفوا اثرى فاستطاعوا أن يستمروا  
 فلما سمع باخوميوس هذا الكلام لم يفشل بل قال إنى أرجو الله الذى  
 أرسلنى إليك أن يساعدنى على الاقتدا بك فاقباني إذا يا أبى . فقبله  
 الشيخ بلامون واللبسه بذلة الدياح ومن ثم شرع يضارع معلمه بنفسه  
 وصره على الصلاة والسهر في عبادة الله حتى ادركه في زمن قصير .

وحدث أن الانبيا باخوميوس كان يسير في البرية في أحد الايام  
 قرب قرية خربة تدعى طابانا ليجمع حطباً فسمع صوتاً يقول له :  
 استقر هنا وابتنى ديراً واسمها لأن كثيرين سيأتون اليك ويعيشون  
 تحت إرشادك : فلما عاد راجعاً إلى معلمه أخبره بما سمع فذهب معه إلى  
 تلك البقعة وعمر فيها الدير الكبير الذى دعى بعدئذ دير طابانا . وفي  
 هذه الاثناء زارهما سائح مصرى مطعون بسهام الكبرياء وكان يصنع  
 المعائب بقوة إبليس حتى إنه كان يمشى على حجر النار الملتهب فلا يحترق  
 قال لهما : هل حصل أحداً على مثل هذا الايمان الذى أمشى أنا به  
 على النار فلا تضرني . فقال له الشيخ الحبير بتجارب عدو البشر

وخدعه (إن احسنا التواضع فيكون إيماننا حينئذ حسناً) فلما سمع تلميذه ذلك أخذ يتعمق في فضيلة التواضع إما ذلك المخدوع فاضرم ناراً ووقف فوقاً منها وتلا الصلاة الربية فدهش باخوميوس من هذا المنظر أما بلامون فتشهد من عمق قلبه وقال لتلميذه أن آخرة هذا المغرور رديئة وقد حدث ذلك بالفعل فان إبليس أسقطه بخطيئته الزنى وأماته شرميئة .

ثم أن الشيخ بلامون لما علم أن تلميذه صار قادراً على تدبير ذاته وتدبير سواه تركه ورجع إلى مكان سياحته وعبادته الأولى وكان يزوره في السنة مرة واحدة ثم توفي بعد سنين قليلة . ولم يمر على دير طابانا بعد تشييده زمن طويل حتى امتلأ من الرهبان الذين ما كان الانبا باخوميوس يلبس أحدهم زى الرهبنة إلا بعد أن يختبره بطرق مختلفة مدة ثلاث سنين . ولما كثر عدد الرهبان وضاق دونهم الدير المذكور عمر عدة أديرة على شطى النيل حتى بلغ عددهم نحو ٧٠٠٠ نفرأ ودير طابانا وحده كان يقطنه ١٥٠٠ واحداً وكان لكل منهم حرفة يشتغل فيها ويكسب الدير منها وكان أكلهم الاعتيادى الخبز والزيتون والجبن والتين مع الفواكه الأخرى والبقول وبعض النبات ولم يكن واحد بينهم يمارس وظيفة الكهنوت ولذلك كان كهنة الكنائس المجاورة يقدسون لهم الأسرار ويقربونهم منها .

وقد إمتاز من بين هؤلاء الآباء راهب كريم الأصل وشريف الحسب يدعى تاودروس قد فاق على زملائه الرهبان بالذكاء والحكمة



وساوى الشيوخ نسكاً وعفة ولذلك جعله الأنبا باخوميوس تلميذه  
الخصوصى وكاتم أسرارهِ ومشيرهِ فى مهام الدير وأشغاله الخطيرة وعينه  
واعظاً ومعلماً للرهبان . وقد بلغ من شدة تعشق هذا التلميذ المطيع  
بالفضيلة واحتقاره أباطيل العالم إلى درجة كونه لم يسمح لأمه أن  
تظاره بالرغم من كون معلمه أذن له بذلك بقوله اذهب خاطب والدتك  
فأجابه عاهدنى يا أبت أن الله لا يحاسبنى يوم الدينونة على قبولى زيارة  
ابى فقال الأب إذا لست آمرُك بهذا ولا أحد يلومك على حزمك هذا  
فيكنى أن تصلى لأجل والديك . أما تلك الوالدة الشغوفة إلى نظر ابنها  
قد سمح لها باخوميوس أن تراه بدون أن يشعر أو يعلم بها .

وقد أنعم الله على صفيه هذا بمعرفة اللغات كما أنعم على رسالة وسببه  
هو أن راهباً جاءه من رومية وقصد الإرشاد منه فطلب الأنبا إلى  
الله من أجل فائدة هذا الراهب قائلاً : ( أنت تعلم يا رب إني لعندم  
معرفة اللغات لا أقدر أن امنح بإسمك رجلاً للآتين إلى من ذوى  
لغات غريبة فيما أن تمنحنى معرفة لغة من يقدم إلى لأفيده الإرشاد  
أو تمنحه من الحجيء عندي ) فسمع صلاته واستجاب دعاءه ومن ثم  
قدان يسمع اعتراف ذلك الراهب الرومانى بلغته بسهولة :

ولما قربت وفاته أقام راهباً يدعى بترونيوس رئيساً على الرهبان  
ثم خاطب تلميذه تاودروس بعبارات مشعرة بالحب والشفقة وتوفى  
بس ٧٤ سنة .

(٤) وفى عصر هؤلاء الأقطاب السالف ذكرهم نبغ مكارىوس

الاسكندري الذي ولد في الاسكندرية في ابتداء القرن الرابع من عائلة فقيرة خاملة الذكر لا تعرف المسيح وبسبب ذلك عند بلوغه سن الشباب خدم خبازاً في أحد الأفران واستمر كذلك عدة سنين وبتدبير من الله انتظم في صف الموعوظين وبقي مدة طويلة يدرس علم الدين إلى أن بلغ سن الثلاثين من عمره فاعتمد واشتاق أن يمارس طريقة ساكني القفار الذين كان صيتهم عم كل مكان فانفرد في برية بعيدة عن الشغل الاسكندري ومسكان منها محفوف بالخوف والتخاوت واستمر فيه مدة سبع سنين مكتفياً من القوت بأكل البقول ونبات الأرض مع وقيتين من الحبز كل يوم وكان يطوى بضعة أيام صائماً محارباً جسده الذي كان يعده خصماً ثانياً بعد إبليس وبالرغم عن تعمقه في عيشة النسك كان يحسب ذلك شيئاً خارجاً عن الوسيلة التي تؤهله للخلاص الذي كان يحصره ببر المسيح فقط وخوفاً من أن يظن أن طريقة عبادته هذه ليست المثلى أو أنه يضع بناءه على أساس غير متين صار يتردد على معلمه الفضيلة أخصم الانبا مقاريوس سميه الذي اتخذ له مسكناً بالقرب منه زمناً طويلاً ولما نفاه الملك فالنص كان مشاركاً له في هذا النبي كما ذكرنا ذلك سلفاً وشهرة الاسكندري التي انتشرت في كل مكان اضطرب بطريك زمانه أن يستحضره ويرقيه إلى درجة الكهنوت فلما رقيها ازداد في انكار ذاته واحتقار أباطيل العالم أكثر من قبل وفي أثناء تروده على كبار المتعبدين زار متكرراً كأحد الرهبان المبتدئين رهبنة الصعيد الأعلى وأحل ركابه في دير طاباناً حيث كان يقيم الانبا باخوميوس



أغلب أيام السنة وحسب العادة الدارجة وقتئذ طالب من وكيل الدير عملاً يشغل ذاته به فدفع له جانباً من الخوص فوقف يضطربه لا يلقى على شيء مدة ثلاثة أيام بلياليها فلما علم بذلك الأنبا باخوميوس وكان طلب من الله أن يكشف له حال هذا الراهب العمال مر به وقال له أنت مكاريوس الاسكندري الذي سمعنا عن درجة كماله ولم نره إلا الآن إنه من تحت يديك هاتين يخرج عمل عظيم مفيد كفالك أيها المجاهد أعط جسدك راحة قليلة فطالب له غذاءً وأكل معه .

وقد من الله على صفيه بموهبة لإخراج الشياطين التي كانت ترتاع من ذكر اسمه فقط وموهبة شفاء الأمراض العاصية ومن ذلك أن قساً فسد طالباً أن يشفيه من داء الجرب فلما شفاه أوصاه أن لا يقسّد مرة أخرى وهو ساقط في خطأ يميت وكان لسكلامه تأثير عظيم في قلوب السامعين . ومن ذلك بينما كان مسافراً في النيل مع بعض الجنود قال قائدهم ( طوبى لكم أنتم الذين تستهزئون بالعالم فأجابه القديس مأمح ما قلت فإظنك أنت بسوء حظك أنت الذي لا تدري أن العالم يستهزئ بك . فأثر هذا التعليم في قلب القائد وللوقت هجر العالم رزب وقد عاش ٨٩ سنة وتوفي وجسده باق إلى الآن في دير الأنبا مكاريوس داخل إسطوانة مع جسد سميّه السالف الذكر وجسد سميّه الآخر الأسقف كِل جسد في واحدة .

(٥) إن سوريا في هذا الوقت كانت غنية برؤساء الرهبنة الفضلاء الذين منهم ظهر الكوكبان المشرقان المتألقان وهما مار افرام الذي دعاه

قم الذهب كيناز الروح القدس ومعلمه وأستاذة مار يعقوب أسقف نصيبين فالأول ولد في هذه المدينة أول الجيل الرابع وربى بين أيدي والدين فاضلين وتعلم منهما قواعد الإيمان ومبادئ الآداب ومكارم الأخلاق المسيحية وولعاه وأشفغاه بمطالعة كتب الدين لاسيما أسفار الكتاب المقدس فنشأ على هذا الأسلوب الحسن لكن الحداثة المعرصة للأخطار فلما تحفظ لذويها فضائل التقليد والتربية الصالحة فان عدو الخير لقي مكاناً متمسكاً في قلب هذا الفتى وفرصة مناسبة لزرع بذاره وزوانه النجس ففرس في عقله أفكاراً تضاد العناية الالهية وخيل له لمن كل ما يحدث في العالم إنما يحدث بطريق القضاء والقدر وعلى سبيل الصدفة ولكن الله الذي لا يريد هلاك أحد والذي رأى ما سيكون من خدم افرام الجليلة من نحو كنيسته وجهاده المتواصل عنها سمح أن يؤدب ويعالج بأدوية التجارب فحدث له ما تفصيله وهو إنه بينما كان يسير في الحقل تحرك روح الغضب ضد عجلة شاردة كانت لرجل فقير وشرع يرشقها بالحجارة ويطاردها حتى اتارت من أمامه وتوغلت في غابه فطلع عليها ذئب وافترسها . أما صاحبها فينما كان يفتش عليها صادف افرام في طريقه فسأله عن ضالته فبذل ما إنه يرشده إلى طريقها جعل يقبح عليه ويسبهه حتى اشبعه شتيمة . واتفق بعد ذلك بمدة أن افرام كان في الفقر سائراً قاصداً الرجوع إلى بيت أبيه ولكن الوقت كان أمسى وأظلمت الدنيا ولا وسيلة للرجوع بدون أن يضل عن الطريق فاضطر أن يبيت عند راع داخل كوخة فقبضه الراعي

بترحاب ومن شدة فرح الراعى سكر وغرق فى نوم عميق فهجمت الذئاب على غره من نومه على صيرة المواشى ومزقت قطع الغنم أى ممزق بالافتراس والحرب . فلما جاء صاحب الغنم ليتفقدده صباحاً ووجدها بمزة ظن أن اللصوص سطوا عليها ليلاً فى جنح ظلامه وعبثوا بها فقبض على الراعى وعلى افرام معاً ظاناً أنه من زمرة اللصوص وأحضرهما أمام القاضى الذى حكم بأن افرام مذنب يستحق العقاب وطرحه فى السجن مع اثنين كان أحدهما متهماً بالقتل والآخر بالفسق حالة كونهما بريئين . فظهر بعد مدة ملاك الرب فى الرؤيا لافرام وسأله أولاً عن سبب وضعه فى السجن فأجابه عن السبب وأنه برىء من تلك التهمة فقال له الملاك إني عالم بأنك مظلوم فى هذه القضية ولكن تذكر ما فعلته منذ مدة وجيزة ( وذكره بحكاية العجلة ) وهذا جزاء عملك الارعن ورفيقاك مثلك بريئان . من تهمتيهما ولكنهما وقعا فى يد الحاكم بساح من الله قصاصاً لذنوب أخرى كانا اقترفاها وعلى ذلك يجب أن تقضى الفكر من باللك بأن كل شئ يحدث بالعرض وتيقننا كذا أن جميع أحكام الله تجرى بعقل وأسباب تخفى عن إدراك البشر وتعلو أفهامهم :

فلما استيقظ افرام من سباته تأمل مما كانت يده جنته سابقاً بشر بشناعة ذنوبه السابقة ثم قص رؤياه على رفيقيه وهذان اعترفا له بأن جناح كل واحد منهما من قبل هذه الحادثة ثم أحضروا بعد ذلك المدركة ففحص القاضى عن قضية القاتل والزانى زوراً فحكم عليهما

بالجلد العنيف : فلما ابتدأ يجلدهما وشاهد افرام ذلك العذاب ارتعد  
 جداً إذ خيل له أنه مززع أن يقاسى العذاب عينه لكن أغضى القاضي  
 نظره عن فحص ذنبه وردّه إلى السجن . فظهر له ملاك الرب ثانية في  
 رؤيا الليل وقال له : هل اقتنعت بأن الله عناية وأنه لا يجرى أمر بغير  
 إرادته أو سماحة : فقال افرام أنه ما بقي يرتاب في ذلك ثم سأل الملاك  
 أن ينجيّه من هذه المصيبة بشرط أن يعيش بقية عمره راهباً متعبداً  
 لله . فوعده الملاك بالنجاة وأنبأه بأنه مززع أن يحضر أمام القاضي  
 ليدحضه ثم يطلقه بدون عذاب وكان كذلك . فلما خرج من السجن  
 انطلق إلى عند سائح يدعى يوليانوس كان مشهوراً بالقداسة وكان  
 متعبداً في قبة جبل فترهب تحت يده وأخذ يسير بموجب إرشاده في  
 طريق الكمال طارحاً أخلاقه الرديئة مكتسباً بالخصال الحميدة وبلغ إلى  
 عمق التواضع والنسك وطول الروح وصار يواظب على الصلاة والصوم  
 وتلاوة الكتب المقدسة . وقد كان بالعكس فظاً متكبراً مرتاباً  
 سريع الانفعال والغضب . ومن هذا التغير السريع والعجيب نعلم أن  
 للرهبنة فضلاً على الإنسانية في تهذيب الاخلاق وثقيف العقول لأن  
 هذا الرجل الذي كان يزعجه ويغضبه أقل شيء أصبح بعد الرهبنة  
 كطود لا تحرك العواصف له ساكناً .

روى عن كثرة دعوته أنه أرسل دفعة تلميذه ليصلح له طعاماً  
 وذلك بعد صيام مستطيل فبعد أن أبطأ عن المجيء ساعات أقبل  
 والطعام المطبوخ في يده فلما دنا منه عثر فسقط الإناء من يده وتبدد



الطبيخ على الأرض فلم يتعربس القديس من هذا الحادث بل شرع يشجع تلميذه قائلاً أشجع يا أخى لا بأس مما حدث فلم يضع شيء أن كان الطبيخ لا يأتى إلينا فنحن نسير إليه . قال هذا وقام لوقته ودنى من المكان وأخذ يلتقط منه الطعام ويأكل .

وبقدر نسكه صار بأكثر من ذلك يحتقر ذاته ويهرب من مجد العالم ويحتمل أكرام الناس . وقد اتفق أنه بلغه ذات يوم أنه اختير للأسقفية وأن قصاداً حضروا من قبل المنتخبين ليأخذوه فخرج إلى ساحة المدينة وطفق يصنع أمارات المجانين ممزقا ثيابه وراكضاً من ناحية إلى أخرى وآكلاً نظير البله فلما عاينة القصاد هذه الصفة ظنوا أنه مجنون فتركوه ومضوا في طريقهم أما هو فضى واختفى . ولا شك أن هذا التواضع الجزيل صير له دالة كبرى عند الله حتى صار يسمع له كل دعاء . حدث أنه بينما كان يسوج في جهات نصيبين دهمت جنود الفرس هذه المدينة وحاصروها مردين أن يدمروها فالتزم هذا القديس هو ومار يعقوب أسقف تلك المدينة أن يلتجيا إلى الله من أجل نجاة الشعب فسمع الله دعاءهما وسلط على الخيل هواماً قارصة جعلتها تجمع وتطرح راكبها على الأرض فاضطر العسكر أن يترك الحصار ويهرب .

ومن ذلك أنه لما توفي مار يعقوب ترك صاحب الترجمة نصيبين وجاء إلى الرها التي كانت قفارها غاصة بالسياح والرهبان قبل وصوله إليها طلب إلى الله أن يدعه يصادف حال دخوله باب المدينة من ينفعه

بنصيحة روحية . فلما دنا من باب المدينة صادفته امرأة بزي زانية فتفرس فيها وهو حزين القلب لاعتقاده أن الله رفض صلاته فتفرست فيه هي أيضاً وحدثت به جداً حتى خجل فقال لها لماذا تتفرسين بي هكذا فقالت حيث أن المرأة اتخذت أصل وجودها من الرجل فلذلك اتفرس فيك كمن يتأمل بأصل وجوده . وأما أنت فحيث إنك اتخذت أصل وجودك من الأرض فيلزمك أن تتفرس في الأرض . فلما سمع القديس ذلك اندهش متعجباً وأصلح يقينه بالله وشكره مسروراً

ولما دخل المدينة نزل في بيت مقابل بيت آخر كانت لسكل منها نافذة مقابل بعض فتطلعت امرأة منها ذات يوم وقالت له امنحنى بركبك فقال لها إني محتاج فظنت إنه يطلب منها شيئاً وقالت مسرورة ماذا يعوزك فقال جانب من الطوب وقليل من السكس (الجير) كي أسد بهما هذه النافذة حتى لا أعود أراك بعد . فحزنت المرأة وكوتها نار الشهوة ثم كشفت له سوء نيته قاصدة منه أن يقع معها في الفحشاء أو تهتك عرضه . أما هو فلما لم يجد نارها وقطع دأبها من جرثومته قال لها من حيث إننا لا نستطيع أن نكمل هنا هذا الأمر فلننفرد في خلوة خارجاً عن المدينة حيث لا يقدر أحد أن يشاهدنا فوافقها هذا الرأي وللحال رافقته وظلت تدير خلفه حتى صاروا في ساحة المدينة حيث تجتمع الناس بكثرة فالتفت إليها وقال لها . هلي نصنع هنا ما التمت مني فأجابته المرأة مرة عدة إننا لا نستطيع إحتمال هذا الأمر تجاه الناس فان الحزى من نظرهم يمنعنا فقال لها إذا تخافين من نظر



الناس ولا تخافين من الله الذي نظره يخرق القلوب ويكشف أعماق  
السرائر ويعرف أدق الأفكار والذي هو مزعم أن يدين كل واحد على  
أصغر فعل يفضيه ويزجه في نيران جهنم أمام وجه حضرة الملائكة والناس  
عموماً . فلما سمعت ذلك تأثرت منة جداً وطرحت نفسها أمام قدميه  
ملتزمة منه أن يرشدها إلى طريق الخلاص . فرعظها وقادها إلى دير  
الراهبات حيث ازهرت فيها زنايق الفضيلة مثابرة على أشق أعمال  
التوبة والتعشف والسهر في الصلاة إلى أن انتظمت بالحنس العذارى  
الحكيماوات اللواتي أترعن أوعيتهن زيتاً واستعددن لملاقاة العريس الإلهي

ثم انفرد مار أفرايم للعبادة في جبل قريب من الرها حيث أنشأ  
رهبنة جديدة وصار هو أباهاً ومديرها ومكث يسوسها مده . ولما  
دم الرها غلاء وبجاعة نزل إليها من صومعته وشرع يكتسب فضيلة  
محبة القريب وجعل يظوف بيوت الأغنياء موبخاً بالخلاء على قساوة  
قلوبهم ومهدداً بصرامة عديمي الرحمة بالشقاء الزممع أن يحمل بهم .  
فسمروا نداء القديس واتعظوا وخافوا الله وجعلوا يتبارون في ميدان  
ربح جائزة الرحمة باذلين بكل سرو . ونشاط احتياج الفقراء وبعد انتهاء  
الجماعة عاد إلى دير .

ولما شمر بقرب وفاته أوصى رهبانته بالآلا يحتفلوا بجنائزته بل  
راقوه بتلاوة الزامير ويدفنوه في مدافن الغرباء ويصلوا عنه .

فيل أنه زار مصر وطاف برية الاسقيط وقيل أنه اشتاق أن يشاهد  
القديس باسيليوس أسقف قيصرية فرأى عموداً من نور وسمع صوتاً

يقول هذا باسيليوس فازداد شوقه وسافر إلى الكبادوك فلما دخل الكنيسة وشاهد عظمة القديس في لبسه الكنائسي ارتأب بقداسته لكن حين شاهد كلامه يدخل كأسمهم نارية في مسامع الشعب أصلح يقينه . وقد شعر من جهة أخرى القديس باسيليوس بضيقة العزيز فأمر أحد كهنته بأن يأتي به إلى الهيكل ففعل . ولما اجتمع القديسان ببعض بعد الصلوة عاتب الأسقف ضيقه لأنه لم يحسن الظن من أول الأمر بزمكه وأراه مسح الشعر المتردى به على جسمه من داخل . وكانا يتخاطبان بواسطة ترجمان فدعا أحدهما الآخر للصلوة لكي ينعم الرب عليهما بمعرفة أحدهما لسان الآخر فلما صليا نالا موهبة الرسل وقد خلف مار أفرام جملة مؤلفات منها خمسين مقالة وعظية وكتاب الاعتراف سرد فيه نقائص فتوة وتفسير الكتاب المقدس وتفنيد بدع لاسيما بدعة أريوس وأغانى روحية تنزيم كنيسة السريانها وجميعها مشعرة بروح الخشوع والحزن

( ٥ ) والقديس يعقوب أسقف نصيبين ليس دون مار أفرام في درجة القداسة والعلم . ومن أمره أنه ولد ختام القرن الثالث بقرية في نواحي آمد وسلك منذ الصغر في طريق العبادة وانفرد في برية وصار يأري أثناء ليالي الشتاء مغارة وأما في الصيف فجعل السماء سقفاً له . وبعد مضي عدة سنين على هذه الحال استنار بنور النبوة وعلم ما هي عليه العجيم من شقاء الظلام والاضلال فذهب ليبشرها بالخلاص فلما دخل إحدى القرى صادف نساء وثنيات يغتسلن في عين ماء فلما

شاهدنه شرعن يزدرين به فطلب إلى الله أن يعاقبهن عقاباً مفيداً للخلاص . نجفت للوقت عين الماء وابتض شعر رؤوسهن فرجمن إلى القرية بنجل واخبرن الناس بما كان فخرجوا للقاته واستقبلوه بإكرام جزيل ثم صلى مرة ثانية فجرى الماء من العين كالأول فلما نظروا هذه المعجزة آمنوا بالسيد المسيح واعتمدوا منه . وبعد جهاد عظيم عاد إلى بلاده فرشحه المسيحيون لدرجة الأسقفية على نصيبين فرسم وبعد مدة جاء سابور ملك العجم بخيله ورجاله وجيوشه التي لا تعد وحاصر المدينة المذكورة ولما كانت حصينة جداً ولم يقدر أن يفتحها عنوة بعد مهاجمة سبعين يوماً أقام حاجزاً ضد جريان النهر الذي كان يمر في وسط المدينة ولما تعالت المياه جدا هدم ذلك الحاجز فاندفعت المياه بقوة عظيمة وصدمت الأسوار فهدم منها جانب عظيم ففرح الجيش لكن لكثرة المياه أخرخوا الهجوم إلى الغد : فلما رأى مار يعقوب أن رعيته باتت على أسوأ حال صعد إلى برج عال وطلب إلى الله أن يرسل على الممسكر نحلاً ليلبده وينقذ شعبه فوثبت على العسكر سحابة من النحل والزنابير فلذعت الخيل والأفيال والجمال والجنود حتى مرب الجميع وخنجل الملك وأقر بقوة إله المسيحيين وقد حضر هذا الأب مجمع نيقيا وحارب بدعة أريوس .



## الفصل الثاني من الرأس الأول

« آباء كنيسة اليونان »

(١) اغريغوريوس الثاولوغوس (٢) باسيليموس (٣) اغريغوريوس  
نيصص (٤) يوحنا فم الذهب

(١) اغريغوريوس الثاولوغوس هو ابن اغريغوريوس أسقف  
نيززو ولد سنة ٣٢٠ تقريباً ومنذ الصغر عشق الفضيلة وأخذ يمارس  
الخصال الجيدة روى عنه أنه لما كان غصاً رأى حلماً وهو أنه شاهد  
بنتين جميلتين تعاقانه كأنه طفل صغير فسألها عن اسمهما فقالتا له انهما  
الطهارة والقداسة رفيقتا يسوع المسيح ومن يقتنى أثره . وقد انطبعت  
هذه الرؤيا في صفحات قلبه .

ولما بلغ أشده وصار قادراً أن يحفظ ذاته من أخطار الفتوة أرسله  
والده إلى قيسرية ثم الاسكندرية ثم أثينا وجعل يتقلب في مدارسها  
حتى تعلم علوم المنطق والفصاحة والعروض وتعمق جداً في علم  
الفلسفة ومعرفة اللاهوت والكتب المقدسة التي كان يفضلها عن كل  
ماسواها . وقد عقد في أثناء ذلك مودة شديدة مع أحد الطلبة  
يدعى باسيليموس واتفق معه على تكريس حياتهما لعبادة الله وقد أكمل  
ذلك فعلاً : وبعد أن مكث القديس ١٢ سنة في المدرسة رجع إلى  
وطنه وظل يكابد مدة أمور العائلة ويساعد آباءه الذي أكبره وقتئذ  
قصرت همته عن تأدية شؤون وظيفته ولما كرس ابنه كاهناً رغباً عنه

هرب عند صديقه باسيليوس الذى كان حينئذ منفرداً للعبادة فى  
البنطس . لكن توسلات والده ارغمة على العودة فساد إلى وطنه  
وشرع فى تأدية مهام وظيفته وأول خطبة أظهرت إقداره على الوعظ  
وبرهنت على تعمقه فى الفصاحة والبلاغة هى التى أرتجلها يوم عيد  
الفصح المجيد وعلى طول المدة قدر أن يؤلف قلوب بعض الرهبان  
والشعب مع والده لأنهم كانوا انفصلوا عنه بسبب إمضائه صورة  
إيمان اريوس .

وحدث إنه لما سقف باسيليوس على قيسرية وأراد أن ينشئ  
أسقفية جديدة فى بلدة تدعى صازيمى بجانب طريق القسطنطينية وكانت  
تيزو من ضمن أبرشية قصد أن يسقف صديقه عليها فأوجب هذا القصد  
قورا بينهما كعاد يفصم عرى الوداد بينهما لو لم يتلاف أبو الأخير  
لزع بالزام ولده لقبول تلك الدرجة . فذهب الثاولوغس ليحنى هامته  
ألم من هوا أقل درجة فى العلم والعمل طاعة لأمر الله وأمر والده .  
فما سقف وسار إلى أبرشيته صادفه أحد الأساقفة فى الطريق ومنعه  
من الدخول إليها بدعواه لأنها تختص بمركزه فائثنى راجعاً إذ كان ذلك  
مل فصد وذهب إلى بيارستان يخدم المرضى . لكن إذ كان أبوه  
رشد قد تجاوز المائة سنة وام يعد فى إمكانه أن يقوم بوظيفته إستدعاه  
لحضور فخر وأخذ على عهده سياسة الشعب إلى أن رقد والده :  
فانحمر من طاعة أبيه ورأى من الشعب عدم الاهتمام لانتخاب  
سقف لهم ترك الوظيفة وانفرد فى سلوكيا للعبادة : وإذ كانت أبرشية



القسطنطينية حينئذ في حال يرثى لها لاستيلاء زعماء الهراطقة عليها  
اجمع رأى أشهر الأساقفة كباسيليوس وملاطيوس أسقف انطاكية على  
تعيين صاحب الترجمة راعياً لها . فلما الح عليه الأساقفة والشعب  
بالقبول تأكد أن الدعوة من الله فجاء اليها على شرط إنه متى تحصلت  
على راع شرعى يكون معترفاً من خدمتها وشرع من ثم يلم شتاتها  
بالوعظ والتعليم والإرشاد وانتخب لذلك بيتاً دعى فيما بعد اسطاسيا  
أى القيام . واتفق أن شخصاً يدعى مكسيمينوس قد تحصل على  
شهرة وصيت واحتشد لرايه حزباً كبيراً فخدمهم والزمهم أن يطلبوا  
إلى بطرس أسقف الاسكندرية لى يرسم لهم أسقفاً فرسمه . وكان  
اغريغوريوس وقتئذ طريح الفراش لا يعلم بما حدث شيئاً فلما علم به  
خرج من المدينة رغماً من ضعفه ولما علم الشعب بخروجه خرجوا اليه  
واجبروه على الرجوع مصر حين بعدم قبول ذاك الخداع مهما بلغت الحال

وعلى أثر هذا الحادث تنصب تاودوسيوس الكبير ملكاً وكان  
أفكاره متجهة نحو خير الكنيسة فرحب بالقديس واحترمه واعتبره  
لأنه هو الأسقف الشرعى لعاصمة ملكه . وحين انعقد مجمع القسطنطينية  
أى المجمع المسكونى الثانى طلب الملك إلى الأعضاء أن يثبتوا هذا  
القديس بطريركاً ولو طال عمر ملاطيوس أسقف انطاكية قليلاً ونم  
ذلك ولكنه مات حالاً وكانت أساقفة مصر غير راضين عن هذا  
الانتخاب فاختراروا نكتاريوس وقد كان محبوباً من القديس فر  
باختياره وتنازل له عن الكرسي غير مقهور ولما قصد أن يترك المدينة



جمع الشعب في كنيسة أجيا صوفيا وخطب فيهم خطبة الوداع فاسال  
الدموع بغزارة أسفاً على فراقه . وخوفاً من حصول فشل وشغب بسببه  
خرج سراً من المدينة .

وفي هذا الوقت كانت أبرشية نيزو خالية من راع فذهب إليها  
وتفقد أحوالها وحرض الشعب على انتخاب راع لها . ثم انفرد مع  
بعض السياح وانقطع للعبادة وقد قال يصف حاله في هذه الوحدة إنني  
عائش بين الصخور والوحوش الضارية فسكني مغارة أمك بها وحدي  
ولم أملك إلا ثوباً واحداً ولم استعمل أصلاً لا حذاء ولا موقد نار  
وأما رقادي فهو فوق التبن وغطائي كيس من القنب والوسادة الدنية  
التي تحت رأسي توجد على الدوام مبتلة من الدموع التي أذرفها من  
عيني ( وبعد ما لبث على هذه الحال ٦٠ سنة رقد بالرب وقد صنف  
في هذه الوحدة عدة مؤلفات كلها في عروض الشعر ملأها من الحكم  
والآداب لفائدة الشبان الذين كان يخشى عايبهم من فساد أخلاقهم  
لهاقهم على قراءة أشعار اليونان الغرامية وقد ألف مقالات أخرى  
بمن بها على صحة إيمان الكنيسة بالثالوث الأقدس الإله الواحد  
وبذلك استحق أن يدعى الثاولوغس أي اللاهوتي أو الناطق باللاهوت  
كأبي يوحنا حبيب الرب من قبله .

(٢) وقد جرى اغريغوريوس في مضمار العلم والفضل والقداسة  
والعرفه أخوه القديس باسيليوس وترجمة حياته تلذ لسمع المؤمنين  
بذلك هي .

قد ولد في قيسارية الكبادوك سنة ٣٢٩ من أب يسمى فاسيليوس وأم تدعى أماليا ونشأ من صغره على محبة الفضيلة وسار في طريق الجهاد العظيم وتفصيل ذلك أنه بعد ما تلقى من أبيه مبادئ الفلسفة ذهب إلى قيسارية فلسطين حيث اكتسب شهرة عظيمة ومحبة جزيلة من أساتذته المدرسة بواسطة فطنته وتصرفه الملائكي ثم انتقل إلى القسطنطينية حيث كانت قاعدة الفلسفة حينئذ وتقلب على أيدي فلاسفتها واكتسب أجود ما لديهم من المعارف ثم ذهب بعد ذلك إلى أثينا ففكرة الإقامة فيها لما شاهده من تصرف شبانها الرديء لكن أرغمه على الإقامة صديقه الحميم الذي بدأ من هذا الوقت يعقد معه ويؤسس صداقة جزيلة. ومن ثم استمر يتغايран بروح الوداد على التقدم والنجاح وارتشاف مياه العلوم والمعارف واكتساب الخصال الحميدة ومطالعة الكتب المقدسة ولما رجع باسيليوس إلى وطنه سنة ٣٥٥ أجبر أن يدرس فيه علم الفلسفة فبذلت أخته ما كرنا وسعها لتقنعه أن يعدل عن ذلك لأنها كانت فاضلة وقد خافت من أن التقاريط تولد في قلب أخيها ما يقوله الكتاب ( أن العلم ينفخ ) فلم تفلح ولكنها أرغمته أن يضيف إلى علومه خشية الله وخوفه فرضخ لمشورتها وانتبه لخلاص نفسه آخذاً بتتسيم الوعد الذي كان قرره مع صديقه .

ثم ترك وطنه رجال بين رهبان مصر وفلسطين وما بين النهرين يرتشد منهم ويتعلم آدابهم ولما رجع إلى بلده انفرد في أحد الجبال للعبادة وباشراً أعمال التقوى وبينما هو كذلك وافاه اغريغوريوس

وأخذ يتجارى معه في طريق الفضيلة ويواظب على التوسلات الخشوعية وفلاحة قطمة أرض والهديز في الاسفار المقدسة فتمثل بهما كثيرون في هذه العيشة .

وسنة ٢٦٢ م التزم باسيليوس أن يترك الوحدة ويحضر إلى بلده حيث ارغم أن يقبل درجة الكهنوت من اوسابيوس أسقف الابروشية الذي كان وقتئذ في إقتدار له نظراً لهجوم الحزب الاربوسى على شعبه ولما توفى لإختار الشعب باسيليوس أسقفاً بدله ومن القصة الآتية تعلم نيانه وشجاعته وهى :

لانه لما رام فانص الاربوسى أن يشرك أساقفة القويمى الرأى عزم أن يجذب رأيه من كان أكثر تمسكاً من الارثوذكس وهو صاحب الترجمة علماً إنه إذا خدع هذا البطل سهل له أن يخدع غيره فارسل مودستوس رئيس جيشه متملقاً إياه فلما ذهب إلى قيسرية استدعى القديس أمامه وأخذ يلح عليه مرة ويتملقه أخرى ولكن لما رأى منه عدم الازعان قال له بصوت الغضب ( أقاوم ملكاً عظيماً في العالم ويخضع لأمره ألا تخشى مفاعيل غضبه أليس هو مسلطاً على ذلك فيعربك منه وينفيك وينزع منك الحياة نفسها ) فقال القديس لهذا الوعيد لا تأثير له في لأن من لا يملك شيئاً لا يمكنه أن يفقد شيئاً إلا أن شئت أن تعرفني من هذا الأطماع المرتدى بها وتسلبون بعض كتبى كل غشائى أما المنفى فلا أعرفه البتة لأننى لست نفاقاً بمكان من الأمكنة فالأرض كلها لله وهى كلها وطنى أو بالحرى

فهى مكان غربتى وأما الموت فلا أخشى منه أصلاً بل اعتبره نعمة  
 إذ أجوز به إلى الحياة الحقيقية فأنا قد مت من هذه الدنيا الحاضرة  
 منذ زمن مديد ولا تقدر العذابات أن تززعنى لأن جسدى على حالة  
 من النحول والضعف فلا يتعذب زماناً طويلاً بل أن الضربة الأولى  
 التى تنزل علىّ تعدمنى الحياة وتنهى عذاباتى )

فلما سمع القائد هذا الخطاب الصادر من قلب لا يخفقه الخوف انذهل  
 وقال إنه لم يخاطبني إنسان قط بمثل هذه الجسارة فقال له القديس لأنه  
 لم يتوقع لك أن تتكلم مع أسقف في قضية كهذه وهو يحامى عنها  
 كما حدث لك معي وإلا اسكنت تسمع منه سمعته مني مضاعفاً

فرجع القائد إلى مولاه واخبر بجميع ما جرى فدخل في قلب  
 الملك الخوف لكن بدون أن يقلع عن ضلاله وحدث بعد ذلك إنه  
 ذهب إلى قيسرية ودخل الكنيسة محفوفاً بقواده وحفظة رأسه يوم  
 عيد الغطاس فلما شاهد نظام الكنيسة الفاخر وإحتشام الشعب الغفير  
 ومهابة باسيليوس الذى كان وقتئذ واقفاً لدى الهيكل بجسم لا يتحرك  
 ونظر مخفوض وعقل مرتفع ومتحد مع الله وخدام محقين به يماثلون  
 الملائكة تأثر من هذا المشهد السماوى وانذهل مرتعداً كمن انخطف  
 عقله وخرج عن ذاته .

فلم يشعر أحد في أول الامر بما حصل للملك من المفاعيل الداخلة  
 لكن لما بلغ الوقت الذى جرت فيه العادة أن يتقدم الملك نحو الهيكل  
 ليقدم هدية للكنيسة تقدم فالنص على حسب هذه العادة وإذ لم ير



أحدًا من الكهنة ارتضى أن يقبل من يده الهدية فاستولت عليه رجفة شديدة للحال وارتخت ركبته وكاد أن يلقي صريعاً على الأرض لو لم يادر إليه أحد الكهنة مسرعاً ويسنده . حينئذ رأى الآب أن يلطف به الفصاض الكنائسي فتنازل لاقتبال الهدية من يده .

فبعد هذا الحادث المروع من كان يظن أن فالنص ينخدع للحزب الأريوسي ويشرع في اضطهاد من رأى مقامه الخطير عند الله فاقنعه أن ينفي باسيليوس لكن في الليلة التي قصد أن يقبض على القديس فيها مرض ابنه وأوشك أن يموت فاستدرك حياته بإرساله وفداً إلى القديس والتمسه إليه أن يحضر ليعود ابنه ويدعو له بالشفاء فجاء القديس ولما وضع يده على رأس الولد عادت إليه الصحة وحينما سمح للحزب الأريوسي أن يعمده مات حالاً فقسا قلب الملك وصلب رقبة وعمد على نفي القديس ولما أخذ يوقع على الحكم بخطه انكسر القلم فبراه فانكسر ثانية فبراه مرة أخرى فانكسر ثالث مرة وللحال أخذته رجفة وارتعب وأخذ الصك بيده ومزقه وهكذا استمر القديس بين رعبه يناضل حتى توفي .

من مؤلفات هذا الآب الاكسمارس أى شرح ستة أيام الخلق  
وكتاب الليتورجيا أى القداس وقوانين صارمة تختص بالاكليروس  
والرهبان .

(٢) ولانضرب صفحاً عن سرد مناقب اخيه المدعو اغريغوريوس  
نفس الذي وإن كان سلك أولاً طريقاً مخالفاً للآداب والحشمة لكن

ندم وتاب وسلك سبيل التقوى وتفصيل ذلك إنه اقترن بسو الزواج مع ابنة كانت فاضلة جداً وعاش معها عيشة رخوة مخالفة لذوقها المسيحي ونظراً لشهرة أبويه وشرف أصلهما الذي هو ميرينا التي تلقت التعليم المسيحي من اغريغوريوس العجائبي ونظراً لشهرة أخيه وأخته الفاضلين قد منحتة البيعة الدرجات الصغيرة الكهنوتية فعاد ذلك على الاكليروس باهانة وإحتقار إذ اعتسف سيلاً رديئاً وانكب على مطالعة إشعار اليونان وشرع يعلمها للشبان لخباب بذلك لوماً على ذاته وشكماً للشعب وإهانته لطقسه فالتزم من ثم اغريغوريوس اللاسوني أن يحرر له بغيرة شديدة سارداً كل ما يلزم لانتشاله من قاع جهله وهوة ضلاله مستعملاً لذلك مرة الريبخ والتهديد وأخرى النصيحة فأثرت هذه الرسالة بقلبه فنهض حالاً من سقطته تاركاً تلاوة تلك الكتب المضرة واقتنى بدلها الكتاب المقدس ومؤلفات الآباء القديسين فغيرت أخلاقه حالاً وجعلته في أقرب وقت ملاكاً في جسم بشري فكره من ثم سؤ تصرفه الأول وندم نادياً شقاوته متحصراً على فقدته لإكليل البتولية . وبما قال في تقریظة شرفها ( ماذا ينفعني إذاً أن أضع لدى أعين الجميع عظم إستحقاقات حفظ البتولية سوى أن يجعلني نابياً بالأكثر شقاوة عيشتي التي اخترتها لذاتي وبها خسرت كنزاً لم أعرف قيمته إلا متأخراً وعلى هذه الصورة أكون كرجل فقير مسكين يشاهد إتساع ثروة غيره ولا ينفع منها إلا زيادة الغم على حال شقاوته ومسكنته وفقره الشديد .



ثم انفرد تاركاً العالم في أرض فلاحه كانت لأخته وتعبد فيها وبعد ما مضى مدة اتفق أن كرسى نيقص فرغ من راعيه فاختردون رغبته أن يكون أسقفاً لها فكرس ودبر تلك الارشمية أحسن تدبير وافرغ فوته في قطع جرثومة الهرطقة . لكن لما قام فالنص الملك الأريوسي انتصب منه الكرسي ونفاه فبقى في المنفى حتى قام غراتيانوس الملك رجع القديس إلى رعيته ولما انعقد مجمع في انطاكية حضر فيه وتعين من قبله رسولا في مهمة إلى كنائس بلاد العرب وفلسطين فانطلق اليها وتقدم أحوالها وبعد ذلك ذهب إلى القسطنطينية وعلى أثر وصوله سارع ناودوسيوس يدعو الأساقفة للمجمع المسكوني فحضر في هذا المجمع وتلا خطاباً بليغاً سرد فيه فضائل ملاتيوس بطريرك انطاكية التي كان رقد بالرب قبل أن ينحل المجمع المذكور ثم رجع إلى رتبته وتوفي قرب ختام هذا القرن .

(٤) والمنصف يضع القديس فم الذهب في مصاف الآباء الاولين كان بالنظر إلى قداسته أو علومه أو الأوجاع التي قاساها وترجمته وإنه ولد في انطاكية من بيت شريف النسبة ولما بلغ العشرين سنة زلت أمه واكتفت بهذا الكنز الذي كان مزماً أن يصير خزانة لبرار الكلمة الأزلي وكانت هذبه وربته أفضل تربية وانفقت كثيراً من الأموال في المدارس ودور العلم على تعليمه حتى حرز مقاماً خطيراً من العلماء وكاد أن يرقى رتبة مدنية بوظيفة قاض لو لم يصد عنه ذلك لله للفضيلة ولذلك عقد صداقة مع خدن له واتفقا معاً على عيشة

العزوبة واحتقار أباطيل العالم ومجدة والبعد عن ضوضائه كل عمرهما .  
ولما عزم يوحنا أن يفارق والدته وينفرد للعبادة توسلت اليه بدموع  
حارة أن يمكك معها مادامت حية فلي دعوتها بغير أن ينثنى عما امر  
عليه فظل حابساً ذاته في المدينة وثابر على النسك مع صديقه . ولما  
أحس ملاتيوس البطريك بعفته وسمو نسكه رسمه شماساً ومن ثم بدأ  
يتشتر نور مواهبه في الجهات ونظراً لسرعة إنتشار صيته وشرحه جماعة  
الأساقفة إلى درجة أسقف فاخترقى منهم أما صديقه فشرطن لأنه سمع  
كذباً أن أخاء سبقه إلى قبول هذه الدرجة ولكن لما تأكد كذب  
الإشاعة حزن جداً وندم على قبول الرسامة فالتزم من ثم يوحنا أن  
يؤلف له رسالة في شرف الكهنوت وواجبات الكاهن مبرئاً نفسه  
من احتقاره له ومبرهنأ على أن هربه من الرسامة كان لداعي عدم  
أهليته لهذا السر فتعزى الأسقف بهذه الرسالة وشرع يباشر فروض  
درجة الأسقفية .

ولما صفا ليوحنا الجو إذ توفيت والدته ترك المدينة وانفرد في  
جبل قريب منها بجانب شيخ جليل . متلبذاً له ٤ سنين ثم انفرد في  
مغارة وحبس ذاته فيها مدة ستين عاماً بشك صارم فانخرقت لذلك  
صحته واضطر أن يترك محل عبادته كرهاً ورجع إلى المدينة لمداواة  
أمراضه فرسمه فلايانس البطريك كاهناً ونصبه واعظاً للكثبة  
الكائدرائية فنجح في ذلك نجاحاً بليفاً واستمر يؤدي خدمة الوعظ  
١٢ سنة . ولما مات نكتاريوس بطرك القسطنطينية أرسل أركاديوس

الملك واكليروس المدينة رسالة إلى فلانيانس بلمتمسون منة أن يلزم  
 يوحنا بقبول بطركية العاصمة فلما شعر الشعب بذلك قاوموا بحده  
 أوامر الملك فلما سمع بقيام الشعب أرسل رسالة سرية إلى حاكم المدينة  
 بأمره أن يجذب يوحنا إلى خارج المدينة على نوع ما ويسله لأناس  
 بأنون به حالاً فأخرج الحاكم يوحنا على هذه الصورة بغير أن يعلمه  
 إلى أين يتوجه به وأنزله في البحر فحمله النواتية إلى الملك فقبله باعتبار  
 جليل وأجرى رسامته سريعاً فباشر القديس للحال باتمام وظيفته  
 بنشاط وجهاد عظيم واعظاً وموبخاً ومهدداً الكبار قبل الصغار غير  
 مراعية شريف محافظاً على حرية الإنجيل وشريعته العادلة ونظراً  
 أنك لم تطل مدة إقامته لأنه إذا رأى أن كثيرين من الأغنياء والولاة  
 والقضاة يظلمون الشعب وان أفدوكسيا الملكة صارت لهم قدوة في  
 الظلم وسلب حقوق الناس أخذ يذم البخل بمواعظه ويشنع بأهله  
 ومع أنه لم يذكر أحداً في عظاته احتسبوا قوله توبيخاً لهم فخنقوا عليه  
 واضربوا له الشر ، وكان يحسده على شهرته تاوفيلس بطريرك  
 كنندرية ويكرهه بداعي أنه لما حرم رهبان وادي الأطرون مع  
 تيددي ديوسكورس ورفعوا شكواهم إلى يوحنا قبلهم في شركته  
 كان بعض الاكليروس مهملاً في تأدية ما يجب من نحو نفسه ورعيته  
 فغره من مراكره . أما كره الملكة له فكان سببه ما يأتي أنها مرت  
 قاتل لأملة فأعجبها واغتصبته منها فشكتها الأرملة ليوحنا متوسله  
 أن يخلصها من يد الملكة فكتب إليها بهذا الخصوص فلم تجبه

بكلمة ثم أرسل لها ناساً يبرجونها أن تجيب طلبه فأبت فقصد يوحنا أن يؤدبها بسلطان الكنيسة ولذلك فإنه لما أتت يوم عيد الصليب إلى الكنيسة لتحضر القداس وقف على الباب إلى أن وصلت فتمسكها من الدخول وللحال استل أحد محافظي رأسها سيفه ليبتش بالقديس فيبست يده للوقت فمادت الملكة إلى قصرها مصرة على الأخذ بثأرها .

ثانياً أن بولاسيوس حاكم الاسكندرية كان ظلم أرملة واغتصب منها ٥٠٠ ديناراً فلما عزل من وظيفته وجاء إلى العاصمة تبعته المرأة وقدمت شكواها عليه في المحكمة فلم تسمع لها شكوى فشكت للملكة فسمعت لها وألزمت خصمها بدفع المبلغ فأخذته منه ولكنها لم تعط المظلومة سوى ٣٦ ديناراً فاستغاثت بالقديس فلما وقف على قضيتها أحضر خصمها وهدده ثم سجنه في الكنيسة مطالباً بإياه بحقوق المرأة فلما شعرت الملكة بذلك أرسلت تطلب إلى البطريرك أن يطلق سبيل المسجون فإني أن يطلقه قبل دفع باقي ما في ذمته . فغضبته الملكة وأرسلت في الحال فرقة من الجند لتخرج المسجون قسراً فلما بلغ العسكر الباب نظروا منظرأ الهياً صدمهم فارتدوا على أعقابهم منخذهين وأخبروا افدكسيا بما رأوا فردت المال إلى صاحبه .

ثالثاً أن الملكة نصبت تماثيلها بازاء باب كنيسة أجيا صوفيا فصار الشعب يجتمعون أمامه ويلعبون ملاعب مخالفة للحشمة نظير الوثنيين في أعياد إلهتهم فلما لم يطق يوحنا أن يشاهد أموراً فظيعة مرتكبة من



سببه ونهاهم مراراً كثيرة ولم يعد ذلك بفائدة ولم يطلوا تلك العادة  
أمر بتنزيل التمثال من مكانه وطرحه إلى الأرض ففسدت الملكة هذه  
الإهانة لنفسها وشرعت من ثم تنصب الإشراف وتوغر صدور  
الأكليروس المتراخي العبادة والمنافق غيظاً أما هو فلم يبال بغيظها  
وسمها الشرير بل في خطبة احتفالية دعاها هيروديا قائلاً في مطلع كلامه  
(هيروديا تبغني أيضاً ترقص أيضاً تطلب رأس يوحنا على طبق) .

فلما رأى تاوفيلس الوقت ملائماً لتضاء غرضه الخبيث انتهز الفرصة  
لرشاء عظماء الدولة وأخذ إذناً لعقد مجمع فعقده من ٢٦ أسقفاً من ذوى  
النسب وكان اجتماعهم في بسنديان (بلولة) قرية بجوار خلقيدون  
يكن كيرينوس عدواً لفم الذهب فدعى ليحتج عن التهم التي قرف بها  
فرض الدعوة لعلهم أن حضوره لا يثمر إلا زيادة شر أولئك المنافقين  
لكن تاوفيلس قرأ بطرد الذهبي الفم وعزلة من درجات كهنوته  
ثم ستة وأربعين تهمة كاذبة وإذ كان هذا المجمع يخشى مفاعيل غضب  
الناب إذ كان متعلماً يوحنا تعلق البنين بأيهم أخرج يوحنا ليلاً  
بمركبه : غير أنه حالما ركب السفينة لمضى إلى المنفى حدثت في  
نسطينية زلزلة عظيمة وأشرف الملك وزوجته على الخطر فجعل  
ناب يصرخ في الشوارع قائلاً أن الله قد أظهر غضبه على الذين  
إلا القديس وكاد يرق تاوفيلس فهرب خفية إلى الثغر الاسكندري  
فألك وزوجته بخافا الله وأمر برجوع القديس ولكن بعد

شهرين من رجوعه حدثت مسألة التمثال المذكور سابقاً فعادت الملكة إلى معاركه فدعت حزبه ثانية لعمد مجمع ضده فعمد وفيه تكرار قطعه من درجات السكهنوت وحرمت مؤلفاته بدعوى أنه كان مغرماً بالمطالعة في كتب أوريجانوس الصلابة التي حرمتها عدة مرار الكنيسة الشرقية .

ولكن الكنيسة المصرية هي التي وحدها بإيعاز رئيسها عززت الحكم ضد فم الذهب وبقيت تعززه وتحقر مؤلفاته مدة ٣٠ سنة ونيف لأن كنيسة انطاكية احتجت على هذا الحكم ورومية قاومت ولكن بدون فائدة لأن الهيئة الحاكمة كان لها اليد العاملة على طر: القديس وشاهدى أن كوكازا مدينة في ارمينيا كان يسكن بجوارها أعراب وبرابرة لا يأتلفون بالناس فلكى يزيد الملكة عذاب قديس الله عينت هذه الجهة منفاه لكن لما بلغ به الجند إلى هذا المكان قبله أسقف الجهة كلاك الله وبواسطة قدوته الصالحة جذب أولئك البرابرة إلى الإيمان ورسم لهم سبعة أساقفة وقسوساً .

لكن الملكة لم تدع صفى الله أن يذوق طعم الراحة بعد ذلك التعب الذى قاساه أثناء سفره الطويل مع جنود متوحشين فما سمعت بنجاحة العظيم حتى اتقدت نار الغيرة والحسد فى قلبها ولم تقو على كظم الغيظ وخافت أن يقرى أنصار خصمها على ترجيعه إلى مركزه لأن كل الكراسى الرسولية احتجت على حكم مجمع تاوفيلس الصومى فأمرت بنفيه إلى بسيوندا مدينة كانت بأقصى تخوم المملكة وراه



تبحر الأسود . فأخذه الجند وأساءوا المعاملة معه أكثر من الأول  
لأنهم كانوا يضطرونه أن يمشی حافياً تحت سماء محرقة وأرض تمكاد  
تقطرم . فاعتزته لذلك حمى شديدة وكان بالقرب من دير القديس  
باسيليوس فلما ثقل عليه المرض عاد به الجند إلى هذا الدير فتناول  
قربان المقدس ونطق عند احتضاره بعبارة كانت مألوفة عنده قائلاً  
( مبارك الرب في كل شئ ) ثم أسلم روحه المقدسة بيد الرب

وقد أجرى الله على يده جملة آيات . منها أنه لما كان في دير الرهبان  
راي ازيكيوس مرشده رؤيا الهيبة ونهى أن شخصين بلباس أبيض  
قربان تلبذه وقالاه أن الرب أرسلنا إليك ثم ناوله أحدهما كتاباً  
يقال أنا يوحنا الرسول خذ هذا لكي يساعدك على فهم الكتاب  
فكس ثم ناوله الآخر مفاتيح وقال له أنا بطرس وقد أعطيتك هذه  
لفتح دلالة على السلطان الممنوح لك من إلهنا وكان يوحنا جاثياً  
برحمته إلى الأرض فأجاب اني لست أهلاً لذلك ثم غابا عنه ومنها أن  
بدأ تسلط على أهل تلك النواحي واقتبس كثيراً منهم فلما شعر  
بذلك أقام حليماً فظفروا في الغد وإذا بالأسد ميت تحت  
جليب . ومنها أن ملاكاً ظهر لفلابيانوس بطريرك انطاكية وأمره  
بأن يحضر صاحب الترجمة من ديره ويرسمه راعياً للشعب لأنه زعم  
أن يكون كبولس المصطفى . ومنها أنه في الليلة التي في غداها انتقل إلى  
الآخرة ظهر له القديس باسيليوس وقال له تشدد يا أخى يوحنا وإفرح  
الآن أنك في مكان واحد وكان ظهر لخادم الكنيسة وقال له

أعد كل شيء لأخي يوحنا . ومنها أنه يوم ارتقائه رتبة رئاسة الكهنوت برهن الله على سمو منزلته وذلك أنه وجد في البيعة رجلاً مجنوناً معذباً من الشيطان فشفاه بإشارة الصليب وأوصاه أن يحسن سلوكه وباطب على تناول القربان

ومنها أنه كان يقدس كل يوم وفي كل قداس يريه الله كيف ينزل الروح القدس على القربان ويقدسه . ومنها أن فيلاداني أسقف كوكازا أعلنه الله بمجيء هذا الأب إلى المنفى وأمره أن يقابله باكرام جليل

ومنها ذكر أن هذا القديس كان مكباً على قراءة رسائل بولس التي طالما عسر عليه فهم أقوال منها فكان يسأل الله ارسال الروح القدس لكي يكشف له غوامضها فعزم بعد ذلك أن يضع لهذه الرسائل تفسيراً مفيداً للمؤمنين وشرع في العمل فاتفق أن واحداً من الأعيان عزل من وظيفته بسعاية عند الملك والتجأ إلى يوحنا متمسكاً منه بعرض أن يستع قضيته فأجابه أن يأتيه في الليل سرّاً فأتى إليه في ليلتين متواليتين في الوقت الذي عينه له وكان يوحنا وقتئذ يكتب تفسير الرسائل فدخل تلميذه ليخبره بمجيء ذلك الرجل فلما نطلع من خارج شاهد رجلاً ذا هيئة يسارّه فخرج وأخبر الرجل بذلك ووعد أنه لا يدع أحداً في الليلة الآتية يدخل على القديس فلما جاء مرة ثانية وثالثة والتلميذ بعد ذلك الرجل يسارّه انصرف صاحب القضية حزيناً إلى بيته . وبعد حين خطرت ببال الأب قضية الرجل وسأل تلميذه عنه فأجاب التلميذ أنه أتى ثلاث مرات ولم يستطع أن يشاهدك لأنني كنت أرى رجلاً ذامياً

جزيلة يساراك في أذنك وصورته تماثل صورة القديس بولس الرسول  
 المعلقة في قلايتك فعلم الأب ما في ذلك من السر ثم دعا الرجل وسمع  
 نكرهه وتوسط به لدى الملك فأعاده إلى منصبه .

### ( الفصل الثالث من الرأس الأول )

• آباء كنيسة اللاتين أو الرومان •

(١) ايلاريوس (٢) ايرونيμος (٣) أغسطينوس (٤) امبروسيوس

(١) من شهادة القديسين العظيمين ايرونيμος واغسطينوس  
 عن ايلاريوس علمنا مقدار فضله وشجاعته في مقاومة الهرطقة  
 وانجاده عن الايمان الارثوذكسي فقد قال الاول عنه نهر الفصاحة  
 اللاتينية ربوق الحرب والانتصار على الأريوسيين وقال الثاني أنه ترس  
 الايمان المنيع مقابل الأراطقة ومعلم الكنائس الجزيل الاحترام وهذه  
 زوجته باختصار ولد في أواخر الجيل الثالث من والدين في فرنسا كانا  
 اثنين من اشرافها ولما صار شاباً دخل المدارس وتعلم الفلسفة وطالع  
 بها الكتب المقدسة فارشدته إلى المسيح ونظمته بين المواعوظين  
 لما نال الولادة الثانية حصل كما قال عن نفسه على فرح لا يوصف  
 وبقيت له نعمة صيرته انساناً جديداً ورقته بعد ذلك إلى درجة كمال  
 نابعة ولذلك أصبح في زمن قصير من نوايغ الكنيسة ومع أنه اقترن  
 ليواج وولد بنتاً اقنعها أن تعيش بتولا وتموت بتولا إلا أنه اتفق

بعد حين مع زوجته أن يعيشا مع بعضهما كاخين ولكن لما توفي أسقف مدينة بويتير اختاره أهلها أن يخلفه ولما رقى درجة الأسقفية اعتزل عشرة زوجته بالمرة .

وكان حينئذ في فرنسا أنصار كثيرون لبدعة اريوس فلقى منهم مقاومات كثيرة ومعاورات كان هو المنتصر في جميعها ولكن أوغروا صدر الملك قسطنس الاريوسى الذى اشتهر باضطهاد الارثوذكسين وحملوه على أن ينفي ايلاريوس فنفاه إلى فريجيا حيث كان حزبه قويا أيضاً ولما عقدوا مجمعا في سيلوكيا دعى اليه فأفسد على الاريوسية تديريم واتفق أن الملك دعا أعضاء هذا المجمع إلى القسطنطينية فانطلق معه وطلب من الملك أن يأذن له بمقارعة ومجادلة رؤوس البدعة في حضرته وحضرة أشرف المملكة وبما قاله للملك في هذا الطلب وفيه ما نبه من التفريع لكنيسة رومية الى كل يوم في شأن من نحو تغيير مبادئها وهو .

( إن هؤلاء الذين تجعل اعتمادك عليهم لم يزالوا منذ المجمع النيقاوى يؤلفون قوانين ايمان مختلفة فليس لهم ايمان من الانجيل بل من ظروف الأحوال ، ففي العام الماضى قد غيروا قانونهم أربع مرات فالإيمان عندنا يتقلب بتقلب الأهواء والأغراض ويتغير التعليم كما تتغير العوائد في كل سنة بل في كل شهر أيضاً يبرزون للوجود قوانين ايمان جديدة يلغون ما كانوا صنعوه ويرذلون ما كانوا اعتقدوا به فلا يتكلمون الا عن الكتب المقدسة والايمان الرسولى وما ذك الا ليخدعوا الضعفاء .

بذلوا تعليم الكنيسة ) .

ولما اشتدت وطأة الملك على الأساقفة الارثوذكسيين خاطبه بهذه  
الوجه الشديدة في رسالة رفعها اليه بقوله .

( إنه مضى زمن الصمت وأن أوان التكلم لنتظر المسيح الإله  
الذي قد ظهر المسيح الدجال فلنستل أسلحتنا لحفظ الخراف لأنه قد دخل  
الصوص الحظيرة وأحاط بها الأسد المفترس فلنمض إلى حيث يدعونا  
موت الحرب ولنعد أنفسنا للموت من أجل الاثنان فيا ليتني أعترف  
الإيمان أمام نيرون أو داسيوس اللذين حاربا الكنيسة ظاهراً بأشد  
تساوة إلا أننا نحارب الآن ملكاً يحارب الكنيسة بمكر عدواً يملق  
بهداي وبلاطف بخبائثة أعنى به قسطنس المسيح الدجال الذي لا يقطع  
رأس بل يفسد القلب بالذهب لا يشغل الأرجل بالأغلال بل يمسك  
بذبي عدايا . لا يتوعدنا بحريق النار الزمنية بل يوقد سراً النار  
الابدية . يترف بالسيد المسيح لكي يمجده بأوفر سمولة يصلح خارج  
الكنائس ويهدم داخلها لأن أحاطبك أيها الملك فأصغ لكلامي إنك  
تعمل نفسك مسيحياً وها إنك عدو المسيح . تظهر لنا في شخصك  
لمسح الدجال قبل زمانه فتقدمه وتفعل ما يفعله . إنك تصنف فوائين  
إيمان مع كونك عادم الإيمان . تقيم خدام أساقفة وتسلم الكنائس  
للشرك لا للاختيار . تلقى الكهنة في السجون وتجعل شرطك أن  
يمروا الاكليريكيين تأمر بقيام الجامع لكي تورط المؤمنين في هاوية  
تتأذى وقد صيرت الكهنة أسرى في المدن وترعبهم بوعيدك وتضعفهم



بالجوع وتفرغ كل حيلك لتطعيمهم وهكذا تتظاهر بلباس الحملان وأنت ذئب خاطفاً باطناً .

وقد أعيد إلى كرسیه بطلب رؤساء البدعة أنفسهم الذين صادفوا منه في الشرق كل الخراب لهم فتلقاء الأارثوذكسيون في غالیا بكل تجلّة واحترام كقائد خارج من الحرب منتصراً وقد شرف فوق غيرته وعاماته عن الإيمان بمعجزة إذ أقام طفلاً من الموت قبل أن ينال ولادته الثانية وقد خلف عدة كتب باللاتینی دافع بها عن إيمان جمع نیقیا وفند أضا لیل أخصامه .

( ٢ ) ايرونيμος . اشتهر هذا العلامة في الغرب والشرق فانه ولد في دلماسيا سنة ٣٣١ م من أب مسيحي غني ومعتبر يدعى أوسايوس ولما ترعرع الولد ورأى أبوه فيه النجابة والرغبة في تحصيل العلوم أرسله إلى رومية وهناك أنكب على الدرس والمطالعة في كتب الفلاسفة والشعراء والخطباء وبعد أن تردد على مدن كثيرة في فرنسا وإيطاليا وزار أغلب معاهد علمها ومدارسها الشهيرة وعاشر علماءها ونسخ كتباً كثيرة علمية وأدبية ودينية استفزه الشوق أن ينطلق إلى بلاد الشرق حيث اختلى للعبادة في بركة بين انطاكية ونهر الفرات في هذه الجهة تعرف برجل عبراني متضلّع في معرفة لغة قومه فتعلم منه هذه اللغة بالذمة ساعدته فيما بعد على تفسير أسفار الكتاب المقدس وبعد مضي مدة من عبادته دعاه بطريرك انطاكية ورفاه إلى درجة قس ثم ذهب إلى القسطنطينية حيث تعرف باغريغوريوس الزينزي وعاشه زمناً ونعم



من تفسير الكتاب المقدس ثم اقلع إلى رومية وهناك جمعه البابا داماسوس سكرتيره ونصبه في درجة الدفاع عن الإيمان المستقيم ضد الأروسيين والبيلاجيين وبعد مدة رجع إلى الشرق واتخذ أورشليم مركزاً لأعماله وفيها فسر الكتاب المقدس عن أصله العبري وألف نصف كتاباً كثيرة تعليمية ودفاعية ورد على روفينوس صديقه في رومية الذي ترجم كتب أوريجانوس إلى اللاتينية وترك ما فيها من الأغلاط بدون أن يتعرض لإتقاذها وكان يعضد هذا يوحنا أسقف أورشليم ويعزز مبادئ أوريجانوس فقاومها صاحب الترجمة وساعده اسطاسيوس أسقف رومية الذي أصدر حرمًا ضد كتاب أوريجانوس من الغرابة بمكان أن خلفه في القرن ١٩ يخالفة في رأيه ويبرئ ذلك العلامة من الهرطقة معززاً رأياً بطريرك المرحوم كيرلس مقار الذي جهد نفسه في الدفاع عن أوريجانوس راجع ص ٣٦ من كتاب ترجمته الأندري لأى البابوين نغري العصمة والعصمة لله وحده .

وقد أقام إيرنيموس في أورشليم يناضل عن الإيمان إلى سنة ٣٨٠م وتوفي في سن ٩٠ سنة .

(٣) كانت ولادة اغسطينوس معلم افريقيا وأسقف ايونا إحدى سائر أعظم من اشتهر بين علماء اللاتين في هذا الجيل في سنة ٣٥٤م كان أبوه باتريسيوس وثنياً تنصر فيما بعد وأمه القديسة مونيكا التي طارت مثالا للأمهات في المواظبة على رفع الصلوات من أجل هداية أولادها . فان اغسطينوس الذي اعتنى والده في تعاليمه العلوم البشرية

ليكتسب من وراثها غنى وشهرة عاشر في بدء الأمر شبان الوثنيين فأفسدوا أخلاقه وورطوه في بؤرة من الفساد حتى أصبح يفاخر بالزنا حتى التي لم يرتكبها وبعد أن أطاف مدناً كثيرة من بلاد الغرب ومنها رومية التي نصب ذاته فيها لتدريس الفلسفة قاده العناية الإلهية إلى مدينة ميلان حيث كان اشتهر فيها أسقفها الجليل الفديس امبروسئوس فصار يتردد على المجتمعات التي يخطب فيها ويعظ الشعب وكان همه في سماع تلك الخطب منصرفاً إلى الاستلذاذ بفصاحة الخطيب لا أكثر وفي هذا الزمن كله كانت والدته لا تفتر من الدعاء لهدايته وإرعائه وتواصل إرسال الرسائل تنصحه بها تارة وتبسكته أخرى وبعد أن توفي والده لحقت به وسكنت في مدينة ميلان وكانت مواعظ الاسقف بدأت تغير من أخلاقه وتستولي على عواطفه .

وإتفق إنه في حضرة صديقه اليبسوس زارهما أحد الإشراف وجعل يقص عليهما ترجمة الراهب انطونيوس وما أحدثه من التغيير في أخلاق من سار في طريقة الملائكة التي ابتكرها والعجائب التي أجراها الله على يديه شاهداً له بها على حسن وفضل سلوكه المقدس فلما سمع ذلك قال متأثراً (ها هو ذا الانام الجملاء يحتظفون السماء ونحن المفتخرين بالعلوم نستمر على الأرض مكبلين فلم لا تقتدى بهم) وعقب ذلك دخل بستاناً حيث جثا تحت شجرة تين وأخذ يتندب ويكي قائلاً (حتى متى يارب وإلى متى ولماذا أؤخر إلى الغد ما يمكنني أن افعله الآن) وفيما هو يهتف بهذه متأسفاً سمع هاتفاً يقول له (خذ

واقرأوا واقرأوا) ففتح كتاب رسائل بولس فوق نظره على قوله :  
(لا تسلكوا طريق الشهادة والسكر والفواحش بل ألبسوا الرب  
بسوع المسيح ولا تهتموا بشهوات أجسادكم) (رو ١٣ : ١٤) ومن ثم  
نقدمه وصديقه المذكور أن ينتظنا في سلك المواعظين وبعد مدة  
أقبلا المعمودية من يد امبروسيوس الأسقف المذكور .

ثم سافر أغسطينوس بأمه إلى وطنهما ولكن المنية عاجلت الأم  
أناء السفر فتوفيت قريرة العين منشرة الصدر بارعواء ولدها وهدايته  
وبعد مدة رسم كاهناً على مدينة ايبونا من يد أسقفها فاليريوس الذي  
نوص إليه وعظ الشعب فاشتهرت به مواهبه العلية ومقدرته ولما  
اجتمع جمع ايبونا برئاسة اوريليوس أسقف قرطجنة عينه الجمع  
سكرتيراه وبأمره ألف كتاباً ضد تباع ماني والدوناتييين الذين كانوا  
نشرين بكثرة في تلك البلاد وكان أسقف ايبونا قد شاخ فأشار عليه  
الأساقفة أن يرضى برسامة أغسطينوس أسقفاً ليخلفه بعد وفاته  
يساعده في حياته ففعل وحضر الجدل العنيف الذي أمر به الملك  
الوريوس في مدينة قرطجنة سنة ٤١١م حيث اجتمع حزبا الارثوذكسيين  
والدوناتيين وكان عدد الفريق الأول ٢٧٥ أسقفاً وعدد الباقي ٢٧٩  
سناً فافهم هؤلاء بقوة براهينه ورد كثيرين منهم إلى منهج الحق  
وستر بعد ذلك بمناصبته ومقاومته لبيلاجيوس وشيعته وألف كتاباً  
كثيرة في هذا الموضوع وخلافه وانفرد بتأليف كتابين عن باقي الآباء  
مما راجع فيه مؤلفاته وأصلح أغلاطها والثاني سرد به نقائصه

وعيوبه إلى يوم توبته وقد توفي في سن ٧٦

(٤) أما امبروسيوس الذي ورد اسمه في سياق الكلام فهو والى مدينة ميلان ارتقى من الولاية إلى درجة الأسقفية وهذا ملخص ترجمته أنه ولد سنة ٣٤٠ م من أب من أشرف رومية يدعى باسمه فرباه أحسن تربية وهذب عقله وثقفه بالعلوم والمعارف وغرس فيه كرم الأخلاق ومرنه على عيشة العفاف مع أخته مرسلينا التي ألبسها إمبريوس ثوب الرهبنة وأخيه البكر ساتيروس ولكن امبروسيوس فاق أخويه بالذكاء والفطنة وكان موضوع إعجاب كل أحد لاسيما الإمبراطور فالنتينيانوس الأول فقربه وأدناه منه وعينه والياً على إقليم ميلان وحين تقلد هذا المنصب العالي وحرك ركابه للتوجه إليه فاجأه الوزير بروبوس قائلاً اذهب وتولى الأمور لا كحاكم بل كأسقف وأشار إليه بذلك إلى أن يسوس الشعب كأب لا كحاكم أى بوداد وحنو لا بشدة وخشونة

وكانت المدينة حينئذ منقسمة على ذاتها بسبب وجود الأسقف الأريوسى فيها ولما مات بعد أربع سنين زاد انقسام الشعب لأن الأرثوذكسين كانوا يسعون إلى تنصيب رجل أرثوذكسى والأريوسيين يخالفونهم وحدث أنهم اجتمعوا يوماً ما فى الكنيسة لاختيار خلف الأسقف وعلا الضجيج وزاد اللفظ وكثر الهرج نفاق الوالى من سوء العاقبة وأسرع بنفر من الجند لتسكين الحواطر وتهديم الاضطرابات فلما توسط صحن الكنيسة ارتقى منبر الخطابة وخطب فى موضوع السلام وأهميته وحذر من الانقسام ومغبته ولكنه لم يكف عن الكلام



حتى هتف طفل كان على ساعدي والدته قائلاً ( امبروسيوس أسقف )  
 ولذا سمع الشعب هذا الصوت من فم ذلك الطفل أجمع على انتخابه فأول  
 أن يصرف بفصاحته انتخابهم عنه وإذا وجد أن لا فائدة من الكلام  
 ترك كرسي الولاية وحاول الهرب مراراً ولكن الشعب تمكن في الآخر  
 من القبض عليه وقيده ورفع تقريره إلى الملك فسر جداً وأمر امبروسيوس  
 بإجابة طالب شعبه وبالرغم عن إرادته قبل أن يصير أسقفاً ولما جلس على  
 كرسي رعاية الأنفس فرق جميع أمواله على الفقراء والكنائس وعمر عدة  
 أديرة للبنات اللواتي كان يحبب إليهن عيشة الملائكة التي كان يمارسها  
 هو نفسه فإنه ما عدا أيام الاحاد والأعياد كان يأكل كل يوم مرة  
 واحدة وكان أكثر مطالعته في مؤلفات القديس باسيليوس الذي رفع  
 إليه خطاب تهنئة على ارتقائه درجة الأسقفية وقد أفرغ جهده في  
 غارة بدعة أريوس وحدث أنه بينما كان يخطب في الجمهور ويحتج عن  
 نهب الكنيسة الرسولية ويؤيد مساواة الثالوث الأقدس ولاهوت  
 ابن نجرأت فتاة اريوسية وقحة على الصمود إلى المنبر وأمسكت بثوب  
 كهنوته لتحدوه من فوقه فقال لها الأسقف بوداعة لا يجوز لك ولا  
 واحدة من جنسك أن تمد يدها إليّ بفرض أنني غير أهل للكهنوت  
 الخافين من أحكام الله أو لا تخشيين أن يدركك انتقامه الإلهي  
 أن. ولوقت خرت الفتاة ساقطة على الأرض وفاضت روحها ولما  
 نادى امبروسيوس أسقف رومية مجعاً دعى صاحب الترجمة ليكون أحد  
 مدعيه فصار في الطريق اضطر أن يبيت هو ومن معه في فندق

كان صاحبه عائشاً في التمتع غير مبال بأمور الآخرة ولا شاكر الله على ما ناله من خيرات الدنيا . فأخذ القديس يسأله عما حدث له من الكوارث في زمن حياته فقال له صاحب البيت إنه منذ ميلاده لم يذله عطب ولم يشعر بمرض ولم يحزن فتذكر الأنبا كلام أيوب القائل يصرفون أيامهم بالتمتع وبعد دقيقة من الزمان يهبطون بغتة إلى الجحيم ) ثم التفت إلى أصحابه وقال لهم ( قوموا بنا نذهب من هنا سريعاً لئلا يدركنا الغضب الالهى الذى يحل على هذا المنزل وأهله ) فخرجوا من فورهم ولم يخطوا عنه بضعة خطوات حتى انشقت الأرض وابتلعت ذلك البيت بمن كان فيه .

وكان هذا الأسقف موضوع اجلال كل الملوك الذين عاصروه ولم يجرأ أحدهم على مخالفته بالرغم عن كونه لم يهب سطوة أحدهم فحدث أن فالنتينيانوس توفى بداء السكتة وخلفه ابنه غراتيانوس وسمية في تدبير مملكة الغرب وكان الأخير محارباً لبدعة أريوس فدعا صاحب الترجمة يوماً من الأيام ليجادل أسقفاً أريوسياً بحضرته فاجابه برسالة ( أن أباك أبرز أمراً حكماً به ان لا يجوز للملوك أن يحكموا على الأساقفة في ما يتعلق بأمور الإيمان وعبادة الكنيسة بل أن الأساقفة هم الذين يحق لهم السلطان على الملوك في هذه الأمور وأنه لا يجوز لأحد من العوام أن يمد يده إلى المبحرة ) ولما طلبت إليه أم الملك أن يعطى كنيسة اللاريوسية وهددته بواسطة مدبر بلاط ابنها بقطع رقبته عند رفضه الطلب قال القديس لينعم الله على بما تتوعدني به



لأن إذ أُموت من أجل رعية المسيح أفعَل ما يليق بأسقف أن يفعله  
 وحدث في مدة تاودوسيوس الملك البار أن اليهود هزأوا ابنصاري  
 بدني ما بين النهرين وسخروا بديانتهم فهاجموا بعد أخذ رأى أسقفهم  
 على جميع اليهود وهدموه فلما سمع الملك بهذا الفعل المغاير أصدر أمره  
 بذلك الأسقف يحتم به عليه وعلى شعبه أن يعيدوا بناء المجمع من  
 قديم فشق ذلك على امبروسيوس وحرر رسالة يطلب إليه أن ينقض  
 الأمر وما قاله فيها (لني أسألك أن تصغى إلى طلبتي لأنه إن كنت  
 تأخير أهل أن تصغى إلي فأظن أيضاً بنفسى إنى غير أهل لأن أقدم  
 تذبيحة وصلوات من أجلك . أيمكن أن لا تصغى إلى من تشتهى أن  
 يبنى إليه حينما يضرع لأجلك . أيمكن أن ترفض طلبتي فيما يخصنى بعد  
 أن استجبت لى بكل ما تشفعت لديك من أجل غيرى فان حسبتنى غير  
 فألأن تستجيب لى فقد حكمت بهذا انى لست اهلاً لأن يستجيب  
 لى الله عندما أصلى من أجلك) وسيمضى . باقى تصرفه مع هذا الملك  
 في غير هذا المكان وقد عمّر الى سنة ٣٩٧ م وتوفى بعد تقربه من  
 الأمرار الالهية .



## الجيل الرابع - الراس الثاني

• تاريخ الكنيسة الداخلية ،

- ( ١ ) اسكندر الاسكندري واريس والجمع المسكوني الأول ومناظرته لاريس ( ٢ ) دستور ايمان هذا المجمع وقوانينه ( ٣ ) اثناسيوس الاسكندري والحزب الأريوسي ( ٤ ) تاريخ المجمع المذكور بقلم المغبوط الانبا كيرلس مقار بطريرك القبط الكاثوليك ( ٥ ) تاريخ مجمع سرديكا بقلم هذا الانبا أيضا ( ٦ ) ثيموثاوس وبدعه مكدونينوس والجمع المسكوني الثاني وقوانينه ( ٧ ) تاريخ هذا المجمع بقلم المغبوط الانبا كيرلس مقار بطريرك القبط الكاثوليك ( ٨ ) ملاتيوس بطريرك انطاكية . ( ٩ ) تاوفيلس ومأثره في عمارة الكنائس ومقاومته للرهبان ولغم الذهب

(١) قرب ختام الجيل الثالث ارتقى اسكندر أحد كهنة الاسكندرية كاندرا مار مرقس وقد اشتهر في الكنيسة بمحاربة بدعة أريوس وتفصيل ذلك أنه لما جلس على كرسي الاسقفية قدم كاهنان من الشر دعوى ضد أريوس بأنه أنكر مراراً لاهوت المسيح في خطاباته العلنية وكان ارشلا سلف اسكندر قبله بشركته رغمًا عن نصيحة ووصية سلك بطرس فلما قدمت إلى اسكندر تلك الدعوى دعا رهباناً من الاساقفة المجاورين إلى مجمع خصوصي وفحص أمامهم تلك الدعوى فحكم آباء

لما اجتمع على المتهم بأن يكف عن تعليمه الوخيم قلم يخضع لهذا  
 الحكم بل ازداد عتواً وقحة وجعل ينادى بتعليمه بالسرو والجهر فتكدر  
 سنة من هذه الجسارة ودعا عموم أساقفة كرسية إلى مجمع فاجتمع  
 ثمانمائة أسقف من مصر وليبيا وقع عمومهم على قرار بطرد أريوس  
 بأمة من معه من درجات الكهنوت . لكن لما كان أريوس رجلاً  
 ذكياً ومتظاهراً بالتقوى ومحبوياً من كثيرين لم يتف عند هذا الحد  
 فل يقيم الخدم الكنائسية ويلقى الخطب ضد التعليم المستقيم ويحرض  
 الشعب على قبول مبادئه حتى جذب كثيرين فاضطر من ثم اسكندر  
 بطرده من الثغر وينشر قرار مجمه في عموم كنائس المملكة فذهب  
 أريوس إلى فلسطين حيث وجد من يتوهم بناصره ومن هناك بدأ  
 طلب الأساقفة في كل مكان مستنهضاً همهم لمقاومة اسكندر ومحرضاً  
 به على تضليل تعليمه الارتوذكسي فانتصر له ثاوغوس مطران  
 نينوا و سايبوس أسقف نيكوميديا . واتفق أن الملك ذهب إلى هذه  
 البنية فقابله أسقفها المذكور وظل يسمى لديه حتى استماله إلى الرضى  
 بأريوس ومن جهة أخرى ألف بعض أغاني سرد فيها الضلال وسلبها  
 ثمة الشعب وجعلهم يترنمون بها في المنازل والاجتماعات شاربين السموم  
 قتلة بغير أن يشعروا . وكان الملك يعرف من قبل شيئاً جليلاً في  
 زبناه الكهنة اسمه أوسيبوس أسقف قرطبة من أسبانيا كان اعترف  
 لإيمان في اضطهاد مكسيميانس ملك الغرب فأحضره الملك ومعه  
 من أساقفة وثنا كر معهم بشأن ما كان واقعاً من النزاع فاستنر الرأي

على أن ينطلق أوسايوس إلى الاسكندرية ليتوسط في أمر الصلح فزوده الملك برسالة إلى الأب اسكندر ورسالة أخرى إلى أريوس يأمر كلاهما بالصلح . فلما حضر المندوب إلى الثغر الاسكندري وسمى مع بعض الآباء في طريق الصلح ولم ينجح ووجد الخرق قد اتسع على الواقع قفل راجعاً إلى الملك وأخبره بحقيقة الحال وأشار عليه هو وبعض الآباء بضرورة عقد مجمع من عموم رؤساء كهنة المملكة لحسم هذا النزاع وتقرير مسائل أخرى مختلف فيها كسألة عيد الفصح والمعمودية فقبل الامبراطور هذا الرأي وللحال أرسل منشوراً إلى أساقفة المملكة يدعوهم به إلى الحضور وعين لهم سفناً على نفقته وجعل مدينة ( نيقيا ) مكان المجمع فحضر بوقت وجيز ٣١٨ أسقفاً منهم اسكندر أسقف الاسكندرية واثناسيوس شماسه ومكاربيوس أسقف اورشليم وأسطاسيوس أسقف أنطاكية وأوسايوس المعترف أسقف قرطبة وبفنوتيوس المجاهد أسقف الصعيد الذي كان الملك يدعو مراراً إلى بلاطه ويستلذ بسماع أقواله ويعقوب أسقف نصيبين ومارا فرام شماسه وأما سيلبسترس أسقف رومية فلم يتمكن من الحضور لتقدمه في السن فأرسل بالنيابة عنه كاهنين هما ويتن وويكنديوس .

وحضر من حزب أريوس أسقف نيكوميديا وثاوغنس مطران نيقيا ومارس مطران خلكيديون ومعهم عشرة فلاسفة وحضر عدا هؤلاء جملة كهنة وشمامسة وعوام بعضهم للفرجة والبعض الآخر للأخذ بناصر أحد الحزبين واجتمع الجميع في قاعة متسعة بساحة القصر الملكي حيث

أعدت لهم كراسى ومنها كرسى من ذهب للملك وضع في صدر القاعة فلم يشاء أن يجلس عليه بل جلس على كرسى آخر في طرف القاعة حتى طلب العمد أن ينتقل إلى الكرسي المعد له ففعل ثم جلس الآباء العمد عن يمينه ويساره والجمهور على جانبي القاعة . وكان الرئيس في الغالب أوسوس أسقف قرطبة من أسبانيا وقيل غيره ولما جلس الجميع على الترتيب المذكور وقف أوساويوس المؤرخ الشهير أسقف قيصرية وارثيل خطاباً رجب به بقدم الملك وتشريفه المجمع وشكر سعيه من نحو صالح الكنيسة .

وكانت حصلت قبل انعقاد أول جلسة عدة محاورات عنيفة وبجادلات بين كل من حزب أريوس وحزب الارثوذكسين وكان أكبر ناضل عن إيمان هؤلاء اثناسيوس رئيس شمامسة الاسكندرية الذي كان وفتنمذ مشهوراً بالفصاحة والبلاغة ودقة المعنى وسداد الرأي وقوة الحجج وشدة الاعتصام بالتمسك بالمبادئ الصحيحة ولأجل هذه التواهب منحه المجمع حق الحضور إلى جلساته والانابة عن أسقفه الكندر الذي كانت شيخوخته تعيقه عن القيام بفروض كثيرة وهذه مزية مناظرته مع أريوس عثرنا عليها في بعض الكتب .

قال أريوس أن سليمان الحكيم تكلم بلسان المسيح قائلاً خلقتني أول مرة (أم ٨ : ٢٢) قال اثناسيوس معنى ذلك هو أن الرب ولدني لأن من العبراني يذكّر عوض خلقتني (قناني) أي ولدني كما يقال قني يالله بلأي ولد ويؤيد هذا التفسير ما ورد في نفس الفصل إذ يقول :



منذ الأزل مسحت منذ البدء كنت معه قبل أن يخلق الجبال وقبل أن يصنع الأرض لما ثبت السموات كنت هناك : وما يتلوه من الأقوال التي تدل على ولادة الابن الأزلية كما نص داود النبي : انت أبني وأنا اليوم ولدتك ومن البطن قبل كوكب الصبح ولدتك ( مز ٥ : ٧ و ١٠٩ : ٣ )

ار — أن الابن قال اني أعظم مني ( يو ١٤ : ٢٨ ) فعلى هذا يكون الابن اصغر من الآب ولا يساويه بالجوهر .

اث — أن الابن دون الآب لكونه تجسد كما يتضح ذلك من نفس الاية ( لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت اني ماض إلى الاب لأن اني أعظم مني ) أي أنه بناسوته يعضى إلى الاب الذي هو أعظم من ناسوت الابن وإلا كيف يتكلم بلاهوته انه يعضى إلى الاب حال كونه في حضن الآب ( يو ١ : ١٨ ) ويؤيد ذلك أنه في نفس الفصل يتكلم باللاهوت ويبين مساواته لأبيه بالجوهر بقوله : من رأى فقد رأى الاب وأنا في الاب والآب في كل ما للآب فهو لي وكل ما لي فهو له لأننا نحن والآب واحد :

ار — أن المسيح قال ( أعطيت كل سلطان في السماء وعلى الأرض ) ( مت ٢٧ : ١٣ ) فذكر هنا أنه نال السلطان من ابيه لأنه اعظم منه وغير مساو له .

اث — يعنى أن الابن بولادته الأزلية من الاب قدم ملك كل سلطان أو أنه قال ذلك حسب كونه متأنساً لأنه في اثر هذا القول ساوى



نفسه بأبيه بقوله لتلاميذه : عمدوم باسم الأب والإبن والروح القدس

ار - أن المسيح نسب ذاته لعدم معرفة ساعة الدينونة بقوله لتلاميذه ( وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها أحد ولا ملائكة السموات إلا الأب وحده ) فإذا كان الإبن لا يعرف وقت الدينونة فكيف يكون إلهاً

اث - أن المسيح قال ذلك لتلاميذه لئلا يسألوه عن هذا السر الذي لا يجوز لهم أن يطلعوا عليه كما يتول صاحب السر أنى لا أعلم هذه المسألة اى لا أعلمها علماً يباح به لأن بطرس قال له يارب أنت تعرف كل شيء .

ار - أن المسيح قال أنا لا أقدر أن أصنع مشيئتي بل مشيئة من أرسلنى ( يو ٥ : ٣٠ ) فإذا هو عبد للأب ودونه

اث - أن المسيح تكلم فى مواضع كثيرة بحسب كونه الهأ صار إنساناً كقوله : أن شئت فلتعبر عنى هذه الكأس . الهى إلهى لماذا زكى . أنى صاعد إلى أبى وإيكم والى والهمكم : ومثل ذلك صلاته إلى أبه مراراً كثيرة وبصفة كونه الهأ ( قال من رآنى فقد رأى الأب . بأننى فى الأب والأب فى . وأنا والأب واحد ) وفى نفس الفصل الوارد به آية الاعتراض قال تعالى ( كما أن الأب يقيم الموتى ويحييهم كذلك إنا أيضاً يحيى من نشاء ليكرم الجميع الإبن كما يكرمون الأب ) . وغير ذلك كثير من أقوال المسيح التى تصرح بمساواة لاهوته لللاهوت أبية للزلة والمظنة والقدرة .

ار — ان يوحنا قال في بشارته عن الابن . كل به كان وبغيره  
لم يكن شيء مما كون (٣: ١) فهذا القول يدل على أن الابن آلة استخدمها  
الاب لصنع الخلائق فالابن إنما ليس إلهاً خالقاً

ا ث — إن الاب خلق بالابن أى بواسطة الابن الخالق كما يقال  
بنى الملك المدينة بابنه فالملك ولبنة يمدان باني المدينة . ولا سيما أن  
يوحنا صرح بلاهوت الابن وأزايته ومساواته لأبيه في الجوهر  
والقدرة والإبداع في بشارته وفي رسائله حيث قال : الذي كان منذ  
البدء الذي سمعناه الذي رأيناه الذي لمسته أيدينا ( ١ يو ١ : ١ )  
وأيضاً اليهود في السماء ثلاثة الأب والكلمه والروح وهؤلاء الثلاثة  
هم واحد ( ١ يو ٥ : ٧ ) وفي الرؤيا : أنا هو الألف والياء البداية  
والنهاية الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء ( رؤ ١ : ٨ )  
وقوله . للجالس على العرش وللحمل البركه والكرامة والمجد والسلطان  
إلى أبد الأبدن ( رؤ ٥ : ١٣ ) وفي أول الفصل الوارده فيه آية  
الإعتراض نص البشير بجلاء عن لاهوت الابن بقوله ( في البدء كان  
الكلمه والكلمه كان عند الله وكان الله ) فكيف يكون معنى  
قوله بعد هذا التصريح أن الابن ليس باله خالق ولكنه آلة لصنع  
الخلائق . وقد إعترف داود النبي بأن الابن خالق كما قال . أنت يارب  
أسست الأرض والسموات صنع يديك . ولا ريب أن هذا القول  
مخاطب به النبي ابن الله كما فهم ذلك الرسول ( عب ١ : ١٠ ) فقد اتضح  
أن ابن الله خالق نظير أبيه واله مساو له في الجوهر والعظمة والمجد .  
فهو يتصرف قليل .

ولما فتحت الجلسة الأولى منح الملك حرية تامة للمفاوضة في أمر  
الايمان ولكن بشرط أن يجمعوا على رأى واحد لأنه وثق أن  
الأساقفة مقامون من الله قضاة لأمور الدين وأن إجماعهم هو صوت  
الله في البيعة فكثّر الأخذ والرد في اليوم الأول وطال النزاع وعلت  
الاضواء ورفضت الجلسة على غير طائل . وفي التالى قدم أريوس  
مودة إيمان بورقة كلها تجديد فقرأها المجمع ومزقها قطعاً فحدث  
حزب أريوس اضطراباً اضطر القيصر أن يستخدم شيئاً من قوته  
لتسكينه . وبعد مفاوضات طويلة في جلسات متوالية قرر المجمع  
وعده ٣١٨ أسقفاً وفقاً لتعاليم الكتاب أن المسيح هو ابن الله حقاً  
وإنه مساو للاب وإله حق مع أبيه دائماً . فلما سلم الحزب الأريوسى  
هذا القرار وعلم الحاذقون أن هذا التسليم لا يخلو من خداع ونفاق  
وإنه لا يناقض ضلالهم إذا سلموا به عبر المجمع عن وحدة الطبيعة  
الالهية وعدم انقسامها ومساواة المولود لوالده في الألوهية والأزلية  
بلفظة (المساوى بالجواهر) فصارت هذه العبارة بعدئذ تميز القويمى  
الرأى من سواهم ثم كتب المجمع دستور إيمانه وهذا نصه .

(٢) تؤمن بالله واحد الله الآب الضابط الكل الخالق السماء  
والأرض ما يرى وما لا يرى . تؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله  
الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من  
إله حق مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر الذى به كان كل  
نور هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء

وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصلب على عهد  
ييلاطس البنطى تألم وقبر وقام من بين الاموات فى اليوم الثالث كما  
فى الكتب وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه وأيضاً يأتى فى  
مجده ليدين الاحياء والاموات الذى ليس للملكة إنتضاء .

فامضى هذا القرار الالهى سائر أعضاء الجمع عن رضى تام وقبول  
وارتياح ماعدا رهط قليل من حزب أريوس فقطعهم من درجاتهم  
وحرّمهم وكتب قراراً بإبعادهم ونفيهم قنّذ الملك هذا القرار ونفى  
أريوس إلى اللير يكون وأما أوسايوس وثاوغنس فبعد ان كرس  
الجمع بدلها وسارا مسافة فى طريق النفى ندما ورفعاً صورة ندامتهما  
إلى الجمع فقبل توبتهما وردهما إلى كرسيهما وأرسل الأسقفين اللذين  
رسمهما بدلها إلى ابريشتين أخريتين . أما المسائل المهمة التى فصل فيها  
هذا الجمع خلاف ما تقدم فهمى أولاً إنه نظر فى شقاق ملاتيوس  
أسقف ليكس ( أسيوط ) الذى قاوم بطرس الشهيد أسقف الثغر  
ونازعه كثيراً وجعل يقيم رسامات كهنة ورؤساء كهنة غير شرعيين  
وسيه أن ملاتيوس كان بخر الأوثان فقطعه بطرس إذ لم يخضع  
للتأديب الذى فرضه عليه فلم يعبأ ملاتيوس بالقطع وجعل يقيم تلك  
الرسامات حتى قوى حزبه . فنظر الجمع فى أمره وقرر أن يعطى له  
لقب أسقفية فقط بغير أن يكون له حق أن يشرطن أحداً أو يخرج  
من مركزه إلى مكان آخر . فلم يرض حزبه بهذا الحكم واستعروا  
منشقين ينازعون أساقفة الإسكندرية مدة من الزمان وخصوصاً

انثاسيوس فإنهم اتحدوا مع حزب الأريوسيين ضده .

ثانياً : حسم النزاع الذي كان حاصلًا بين أساقفة آسيا الصغرى ومسيحي رومية بسبب عيد الفصح إذ حكم بأن يعيد كل المسيحيين هذا العيد يوم الأحد الذي يلي البدر الذي يكون فيه عيد اليهود بحيث لا يعيدون الفصح قبل اليهود ولا معهم لئلا يشتركوا بنجاستهم .

ثالثاً : حسم الانشقاق الذي كان موجوداً بين أساقفة أفريقيا وآسيا الصغرى وبين أسقف رومية بسبب معمودية الهراطقة إذ حكم بمعمودية واحدة بشرط أن تتوافر فيها الشروط ولذلك حكم بعدم قبول أصحاب بولس السيمساطي ومن كان في درجتهم إلا إذا اعتمدوا في الكنيسة لأن عمادهم الذي قالوه من هيئة الهراطقة لم تتوافر فيه كل الشروط خصوصاً الأقرار بالثالوث الأقدس وذلك بخلاف رأى أسقف رومية الذي كان يعتبر عماد الهراطقة صحيحاً . وقرر المجمع قبول سوام غير عماد ولكن بشرط أنهم كانوا اعتمدوا قبلاً في البيعة الأرثوذكسية

رابعاً حكم على ذوى الكهنوت أن يكونوا من ذوى الزوجات وقد حاول معظم الأعضاء أن يحكموا بأن يكون عموم الكليروس من البتولين وبعد أن ترجح قبول هذا الرأي وقف بفنوتيوس أسقف الصعيد الذي مع كونه عاشر كل عمره بتولاً وقاوم بحسنة المشروع بقوله (إنه لا يجب أن يثقل على ذوى الكهنوت بهذا المقدار لئلا يأتى ضرر للبيعة بدل النفع) فسمع المجمع صوته كهوت ملاك من السماء وعدل عن رأيه واكتفى بالحكم على الكهنة المترملين بعد الزيجة



وقد سن المجمع عشرين قانوناً فقط لم تزل بحمده تعالى موجودة إلى الآن بغاية الصحة والضبط إذ لم يطرأ عليها أدنى تحريف وتشهد بصحتها النسخ اليونانية واللاتينية والترجمات العربية التي تتداولها الآن خصوصاً الترجمة العربية القديمة المعروفة بالنسخة الاسكندرية والمسيحيون يتنازعون الآن على عدد هذه القوانين فاللاتينية يدعون أن عددها أربعة وثمانون ويستدلون على إثبات زعمهم ببعض النسخ العربية الموجودة في الكنائس الشرقية التي تحوى هذا العدد والغرض من محاولتهم ظاهر وهو أن يثبتوا بما ورد من ٤٠ والثمانين في قانون (٣٧ و ٤٤) رئاسة أسقف رومية العامة وأما الشرقيون فيدفعون هذه الأوهام بجملة براهين منها . أن الكنيسة القديمة الجامعة لم تسلم إلا بالعشرين قانوناً وقد حصل بحث في الجيل الخامس بشأنها فتأيدت وحدها ورفض ما سواها . وسبب ذلك البحث هو أن زوسيموس أسقف رومية قصد أن يجعل بعض قوانين مجمع سرديكا الإقليمي والتي توجب إستئناف الأحكام ضد الأساقفة إلى أسقف رومية ، من ضمن مجمع نيقيا فقاومه مجمع افريقيا المنعقد من ٢٠٢ أسقفاً سنة ٤١٩ وأثبت العشرين قانوناً فقط بنسختين صحيحتين أحضر إحداها المجمع من كنيسة الاسكندرية والأخرى من القسطنطينية . ثم أن المؤرخين المدققين لم يثبتوا للمجمع النيقاوى إلا العشرين قانوناً المذكورة ومنهم ثيودوريتس في تاريخ البيعة د مجلد ١ ف ٨ ، وجيلاسيوس د مجلد ٢ ص ٣١ ، وقال يعقوب مروتك في حاشية له على تاريخ موسيم د ك ٢ ق ٢ ف ٥ ، إنه في القرن



السادس عشر أتى من الإسكندرية إلى رومية بنسخة عربية تحتوى على نماين قانوناً من جملتها هذه العشرون فترجمت حالا وطبعت فحصل ريب فيها ولكن في برهه وجيزة اقنع كل العلماء بأن الستين قانوناً الزائدة تكن من الأصل النيقاوى :

ثم أن مضمون بعض القوانين العشرين يخالف ما ورد في قانون ٣٧ و ٤٤ من أمر رئاسة أسقف رومية العامة فان قوانين ٤ و ٥ و ٦ و ٧ من العشرين فضلاً عن كون كل واحد منها يتضى بمساواة رؤساء الأبرشيات بعضهم لبعض بلا تفاوت وذلك بعكس ما يريده اللاتين قانونى ٣٧ و ٤٤ ، فانه ضد العادة الجارية عندهم اليوم ومضى أن كل أسقف أو بطرك محتاج إلى تصديق وتثبيت البابا الرومانى

واليك نص تلك القوانين الصحيحة الموما اليها القانون الرابع ،  
ينبغي أن يقام الأسقف على الخصوص من جميع أساقفة الأبرشية فان كل هذا عسراً أما لضرورة شديدة أو لبعد المسافة فلا بد من اجتماع ثلاثة معاً بعد اشتراك الغائبين فى الأصوات وموافقهم كتابة وحينئذ يسلون الشرطونية أما تثبيت الإجراءات فنوط فى كل أبرشية بقربوليط .

والقانون الخامس ، لقد رأينا حسناً إن نعقد مجامع فى كل أبرشية بين فى السنة لى تفحص أمثال هذه المسائل باجتماع عموى من أساقفة الأبرشية .

والقانون السادس ، لتحفظ السعادة القديمة التى فى مصر وليبيا

والخمس مدن بأن تكون السلطة على هؤلاء كلهم لأسقف الإسكندرية بما أن هذه العادة مرعية للأسقف الذي في رومية أيضاً ومثل ذلك ليحفظ التقدم للكنائس في انطاكية وفي الأبرشيات الأخرى .  
وبالاجمال يمكن واضحاً أن كل من صار أسقفاً بلا رأى المتروبوليت قد حكم المجمع الكبير أنه لا يجب أن يكون أسقفاً وأما إذا قام إثنان أو ثلاثة عن عناد شخعي لصوت الجميع رغماً عن كونه مصيباً وموافقاً للقانون الكنائسي فليعمل بصوت الأكثرين ) .

« القانون السابع ، بما أنها جرت العادة والتسليم القديم أن يكون الأسقف الذي في آلية «أورشليم» ذا كرامة فلتكن له التبعية في الكرامة مع المحافظة على رتبة المتروبوليت الخاصة بها ) .

ومن الواضح أن هذه القوانين سنّها المجمع تحت ضرورة وهي أن بعض الأساقفة كانوا داسوا حقوق الأساقفة العمدة أصحاب المراكز الرسولية كملاطيوس الاسيوطي الذي مع كون بطرس الشهيد قطعة لم يحفل بقطعه بل صار يقيم شرطونيات أساقفة وقسوس بلا رأى أسقف العمدة ولذلك حفظ المجمع هذه الحقوق التي هضمها ملاطيوس للأسقف الإسكندري كما أنها كانت محفوظة لأسقف رومية وأسقف انطاكية وغيرهما في مراكز أخرى وكل ذلك ينافي ما يدور في خلد اخوتنا الكاثوليك .

( ٣ ) ولد اثناسيوس بمدينة الإسكندرية قرب ختام الجيل الثالث ومن أمره أنه كان ابن أبوين عريقين في الأصل والاعتبار والشرق

فلما مات والده وهو صغير اجتهدت والدته بتربيته وحين بلغ رشده حاولت أن تقربه بفتاة بطرق مختلفة حتى أنها سلطت عليه إحدى البليات لتفسد عفته وتستولي على ثباته فلم تفجح لأنه كان يعاشر شبان المسيحيين الذين كان بعضهم يعيش طوعاً في البتولية طول عمره وتعلم منهم العفة والصيانة والتعشق بالنزاهة والطهارة واتقد بنار الشوق والرغبة للدخول في زميرتهم الدينية تاركاً بغير أسف عبادة جدوده الوثنية فلما وقفت والدته على طهارة نواياه ووجدت أنها عبثاً تسعى في إقناعه للزواج جاءت به إلى القديس اسكندر الاسقف يومئذ الاسكندري وطلبت أن تعتنق هي وابنها الدين المسيحي فلبى طلبها مسروراً لما رأى من النجاسة والحشمة والفظنة البادية على حياء ولدها وطلب أن يبقى أقرب منه ضمن تلامذته المختصين به وبخدمته فتركته تلك الأيام لمدة بعد أن نالت من يد الاسقف موهبة الإيمان والمعمودية ولم يبق ذلك الشاب المتوقد الذهن زمناً حتى ارتقى الدرجات الكنائسية عذرة وصار رئيس طغمة الشمامسة وفي هذه الدرجة الفيناها لاهوتياً كبيراً أعضاء مجمع نيقيا كما تقدم يناضل ويدافع عن الإيمان بغيرة وفظنة حتى أدهش آباء المجمع بسلامة فكره وسداد أجوبته وانتصر على أسفة الأريوسية وأيد أولية الابن مع أبيه .

وفي سن الثامنة والعشرين من عمره وسنة ٣١٨ انتخبه مجمع  
 القفر في شهر برمودة خلفاً للأبنا اسكندر الذي كان قد رقد بالرب  
 بعده من المجمع بمدة خمسة شهور أو خمسة عشر يوماً على رواية

أخرى وكان أوصى الأساقفة والشعب برسامة شماسه الموما إليه خلفاً له وقال له مرة وهو يحتضر على سبيل النبوة إنك مزمع أن ترتقى كرسي وعبتاً تحاول الهرب من ذلك .

وبسبب غيرة القديس اثنا سيوس هذا ودفاعه الحسن على الإيمان ومقاومته أعداءه لم يرق المنصب الأسقفي حتى انتهت عليه الزواجب والمصائب وأحدثت بسفينة حياته المخاطر من كل حذب وتفصيل ذلك أن قسطنديا أخت القيصر وهي على فراش الموت أوصت أخاها بتس أريوسى كان لها أب ذمة فلما حصل على مليء التفتات الملك ورعايته أراد أن يخدم شيعته فأقنع الملك هو وأوسايوس أسقف نيقيوميديا بأن أريوس نفي ظلماً وأن إيمانه مستقيم لا يختلف عن إيمان الجميع . فأنخدع القيصر بكلامهم وأذن لرايهم إذ أصدر أمراً بترجييع هذا الشقي من منفاه فلما رجع أمره أن يكتب صورة لإقراره فكتبه بمعنى ملتبس يحتمل التأويل والتمس أن يرده إلى محله ومركزه فأرسله وزوده برسائل إلى أساقفة فلسطين وبيت المقدس لكي يتوسطوا بصالحه مع أثنا سيوس فلما جاء إلى اورشليم قبلوه في شركتهم لإكراماً لمخاطر الملك وأرسلوه إلى الثغر الاسكندري برسائل منهم ومن قسطنطين القيصر إلى أثنا سيوس يسألونه قبول أريوس لأنهم هم قبلوه فرفض هذه الطلبات معتبراً أن قبول الملك والأساقفة لأريوس مخالف لنا موسى الكنيسة ثم طرده من الثغر ففعل راجعاً إلى الملك بالخيبة . أما الرسول فبادر للحال وغاطب الملك معتذراً بقوله أنه لا يمكن قبول رئيس الهرطقة المحروم من جمع



نيقيا في شركته بل أن عموم الكنيسة تنبذ وتطرد كل من ينكر  
الوهية يسوع المسيح . فظن القيصر أن الرسول فعل ذلك عن قصد  
على أريوس فجار به بالتهديد بنفية وقد وجد سبباً آخر لهذا التهديد  
وهو أن سفارة من حزب ميليتوس مثلت أمامه ووشت بالرسولي بأنه  
جمع ضريبة مصر ودفعتها إلى فيلومنتوس عدو الحكومة الذي كان قاصداً  
أن يستقل بملك مصر فأقامت السفارة ثلاثة شهور تدعى ذلك .

فاستدعى القيصر الرسول ليحتج عما نسب إليه فحضر إلى نيكوميديّة  
وكذب كل ما قيل بحقه بعدة أدله وبشهادة كاهنين معتبرين من  
كهنة الثغر فسر الملك به سروراً بليغاً ورده إلى كرسيه محفواً بالتجلة  
والاكرام ففرح بعودة القويمو الرأي بقدر ما تكدر سواهم . ولذلك  
شرعوا من جديد يمتحنون عليه دعاوى كاذبة منها أنه انتهك حرمة  
الأسرار المقدسة واقترب لثم الفسق مع بتول راهبة وقتل أسقفاً  
واستخدم ذراعه ويده لعمل السحر كما سيحكي تفصيل ذلك فقدموا  
شكواهم عليه إلى الملك نظراً لسقوط دعوائهم الأولى فقوض النظر فيها  
والحكم إلى أخيه دانيوس الذي كان وقتئذ في انطاكية حيث قدم  
للك المستندات والأدلة القوية التي رفعت في عيني الملك منزلته  
وخلجت أخصامه فعاد إلى مركزه مزوداً بمرسوم ملكي . ولكن  
الأخمام لم يقتنعوا بهذه النتيجة الحسنة الخجلة لهم فعمدوا إلى طريقة  
أخرى وهي أنهم استدعوا الاساقفة إلى مجمع في قيصرية فلسطين وإذا  
كان أثناسيوس عالماً بالمكيدة رفض الدعوة وأبى الحضور ولما انتقل

المجمع في السنة التالية إلى صور أجبره الملك على الحضور فحضر وكان المتقدم في هذا المجمع الأريوسى أوسايرس أسقف نيقوميديا . ولم يحضر من الأساقفة القويى رأى ألا تنزلاً قليلاً فلما شاهدوا الرسول جالساً في المجمع بصفة مذب مدعى عليه مع أنه كان يجب أن يكون الرئيس لاهمية مركزه الدينى والمدنى لم يطبقوا إحتمال هذه الإهانة فخرجوا من المجمع ذارفين المبرات .

ثم شرع أخصام أثنا سيوس يقدمون عليه الدعاوى الكاذبة واليه بيانها . الأولى ، أن كاهنا يدعى مكاريوس كسر بأمر اثنا سيوس كأس التقديس لقس يسمى أسكيرا أثناء التقديس وهدم مذبحه . لكن لم تثبت هذه الدعوى وذلك أن أسكيرا نفسه حضر في المجمع وأقر بكذب التهمة لأنه كان أريوسياً ورجع تائباً . التهمة الثانية . أنهم اتهموا الرسول بأنه قتل الأسقف ارسانيوس من مصر وذلك أنهم اتفقوا معه أن يسافر إلى مكان بعيد ويختفى فيه ثم جعلوا يفتشون عليه فلما لم يجدوه قطعوا ذراع رجل ميت الينى واودعوها في علبة وشرعوا ينوحون ويشيخون أن اثنا سيوس قتل ارسانيوس وقطع ذراعه ليستخدمها في الرقاء والسحر وأنهم ضبطوا منه هذه العلبة . فلما شكوه بذلك للإمبراطور ولاخيه أمر كهنته أن يجتهدوا في الحصول على ذلك الأسقف المختفى فلما لم يجدوه اکتفروا بأن يقدموا الشهادة ببراءة أسقفهم من تهمة قتله وأنفق ان ارسانيوس اقلع عن ضلاله في أثناء انعقاد مجمع صور وذهب إلى الثغر الاسكندري ليقدم توبته على



يد الرسول فلما شاهده كهنة الثغر أرسلوه بسرعة إلى صور لشدة الحاجة اليه وقتئذ وفي الليلة التي كان الاخصام مزعمين أن يقدموا في نهاره التالي قضية تهمة قتله حضر إلى صور ففرح الرسول بقدمه فرحاً جزيلاً وأودعه في مكان خفي بالقرب من المجمع لعلهم أن أخصامه مزعمون أن يوردوا قضيته فلما انعقد المجمع قدموا إلى الوسط علبه وفتحوها وشرعوا يرون ما داخلها للأعضاء ويشيرون إلى اثناسيوس قائلين أن هذا الذراع واليد هما المشتكيان ضدك يا اثناسيوس فيلزم أن نقول لنا لآى علة قطعتهما فبعد سكون قليل قام القديس في الوسط وأجاب بوداعة سائلاً هل يوجد منكم من يعرف شخص ارسانيوس (أسقف أيسالا) فأجابه جمع منهم بأنهم قد نظروه مراراً ويعرفونه حق المعرفة فأرسل للوقت من أحضره مستور الزراعين بردائه وأوقفه في الوسط ثم سأل من أقر بمعرفته أن كان هذا هو ارسانيوس أم لا فقالوا أنه هو فرفع حينئذ الرداء عن كتفيه كاشفاً ذراعيه وقال هوذا ارسانيوس بذراعيه ويديه .

وللحال صعدت أصوات ملأت الفضاء أن اثناسيوس سحار حار أقطعوه اقتلوه اطردهوه قالوا ذلك وهجموا عليه ليفتكوا به فخلصه سد الملك من بين أيديهم فلما رأى الرسول حياته ممرضة الخطر وب إلى العاصمة ليعرض أمره للامبراطور كما سيجيء .

التهمة الثالثة .

أنغروا إحدى الباغيات وحملوها على أن تتهم خصمهم بفض ربها فدخلت في وسط المجمع ووقفت تتصنع البكاء قائلة أنها كانت

عذراء نادرة العفة كل عمرها لكن اثناسيوس بينما كان مجتازاً عرج على منزلها واغتصبها على فعل الزنا فنهض القس تيموثاوس أحد كهنة الثغر الاسكندري ووقف في وسط المحفل وخاطب البغي بصفة كونه اثناسيوس قائلاً كيف يمكنك أن تنجسرين قائلة : إني نزلت بيتك وقهرت إرادتك بفعل الدنس فلما لم تكن تعرف شخص الرسول ظنته انه هو المخاطب لها فردت عليه بحسرة وعدم استحياء أى نعم إنك أنت بذاتك قهرتني واغتصبتي ودنس عرصى وأفسدت بكارتي وعلى أثر هذا التهور الذى أبدته أخرجوها من المجمع تجرأ ذبال الحجل أما المجمع فانتهمز فرصة غياب الرسول وحكم عليه بالقطع وأرسل قرار عزله إلى الكنائس وعيماً سافر إلى العاصمة فان اليجنود بأسر قسطنس ابن القيصر لم تمكنه من مقابلته . وحدث أن الملك كان يحول ذات يوم في شوارع المدينة فلما رام أن يدنو منه دفعته الجنود فصاح بصوت عال وقال أيها الملك أسأل جلالتيكم أن تأمروا بحضور الذين حكموا على لى احتج عن نفسه . فأجاب الملك طلبه وأمر بأن يحضر مجمع صور عنده وعوض أن يورد الأخصام التهم التى زهق بطلها في صور اخترعوا تهمة جديدة وهى انه قصد أن يمنع عن العاصمة المؤونة التى ترد لها من مصر فصدق الملك هذه التهمة وظن من جهة أخرى أن القلاقل لا تسكن إلا بابتعاد اثناسيوس فأمر بنفيه إلى مدينة دريفير، فى المانيا وقيل فى فرنسا فضع للأمر وذهب إلى منفاه حيث التقاه أسقف تلك الجهة وقسطنطين الصغير قائد الجنود الغربية بالاحتفاء

والأكرام . ففرح الأريوسيون بهذا الإلتصار الغريب وطلبوا إلى الملك أن يرجع أريوس إلى مركزه بالاسكندرية ففعل كحسب طلبهم ولكن لما وصل أريوس إلى الشجر الاسكندري قادت النخوة في رؤوس المستعصي الرأي وقفلوا أبواب الكنائس في وجهه وأحدثوا شغباً في المدينة فخاف الوالي من سوء العاقبة وأمر أريوس بالخروج إلى البر حالاً فعاد إلى العاصمة وطلب أن يشترك مع القديس إسكندر أسقفها حينئذ فرفض طلبه فاستعان برجال البلاط وبالمملك نفسه على الدخول إلى الكنيسة والإشتراك بالصلاة مع الكهنة فضاق ذرع إسكندر وكان يومئذ في العاصمة مار يعقوب أمقف نصيدين أحد أعضاء مجمع نيقيا في المدينة فأشار على القديس إسكندر أن يفرض صوماً على نفسه وطقمته السبعة أيام التي في نهايتها كان اليوم الذي تعين لإشتراك أريوس في الخدمة الكهنوتية ففعل اسكندر بحسب هذه المشورة وفي اليوم الموالي إليه زحف أريوس بموكب حافل تتقدمه العساكر إلى الكنيسة وكان حينئذ الأسقف منحنيًا أمام مائدة الحياة يذرف العبرات وطلب إلى الله أن ينقله من هذه الدنيا قبل أن يرى أريوس مشتركاً مع القويمي الرأي فبينما كان هذا الذئب سائراً باحتفاء مجيد في أعظم نوازع المدينة مع أصحابه أصابه بغتة إسهال شديد فقذف من جوفه واداً كثيرة حتى امعاه كلباً ومعه خرجت نفسه الشريرة فاقتصر نس من هذا المنظر الفظيع وأيقنوا بأنه جوزى بشر كفره . وكان تلبس اناطونيوس قبل هذه الحادثة كتب بايعاز القويمي الرأي إلى

الملك يلتمس رجوع اثناسيوس من النفي فلم تأت كتابته بنفع بل بالعكس رد عليه الملك بلهجة شديدة بقوله أن اثناسيوس جسور ومتكبر وغشاش ولكن بعد موت اريوس ذلك الموت الشنيع قصد أن يرده فلم يطل أجله ولما اقتسم ولداه المملكة واستولى قسطنس الأريوسي على الشرق وقسطنطين المستقيم الايمان على الغرب طلب الاخير اثناسيوس من منفاه وطيب خاطره ولاطفه كثيراً وارسله إلى مركزه مزوداً بمرسوم قيصرى وكان حزب اريوس ينمو من يوم إلى آخر فلما استقر الرسول في مركزه ثاروا عليه وقدموا عليه شكوى إلى عموم الاساقفة لاسيا يوليوس أسقف رومية بأنه رجع إلى كرسية بدون قرار مجمع فأرسل أسقف رومية صورة هذه الشكاوى إلى اساقفة مصر ليروا رأيهم فيها فاجتمع في الثغر ثمانون أسقفاً وكتبوا منشوراً إلى اساقفة المملكة يحتجون عن رئيسهم ويكذبون ما عزي اليه من المطاعن والأكاذيب وأرسلوا منه نسخة إلى أسقف رومية وفعل الأريوسيون بعكس ذلك ففقدوا جميعاً في انطاكية برئاسة اوسابيوس أسقف العاصمة النسيكوميدى صديق اريوس حكموا فيه بخلع اثناسيوس وأقاموا بدلا عنه رجلاً عاتياً يدعى اغريغوريوس الكبادوكى فجاء برفقة فيلاغورس معتمد الملك ومعهما قوة عسكرية فانتهز الفرصة راع اليهود وعبدة الاصنام ورشوا الجند وأغروهم على الفتك بالشعب فبطشوا به ودفنوا الأماكن المقدسة بهرق الدماء ودفنوا العذارى المكرسات للعبادة وهجم اغريغوريوس الدخيل يوم جمعة الآلام



وقبض على أربعين عذراء وعراهن وضربهن بالسياط وقتل عدداً  
 وافرأ من الشعب قاصداً بذلك أن يقتل الرسولي الذي كان هرب إلى  
 رومية لكي يؤيد قرار مجمع أساقفته ويبرر نفسه بما رشقه به أخصامه  
 فلما وصل إلى رومية عقد أسقفها مجمعا مؤلفا من ٧٠ أسقفاً وطلب أن  
 يحضر فيه مجمع أنطاكية فلم يجب دعوته واعتبرها تعدياً منه لحكم مجمع  
 رومية ببراءة أثناسيوس استناداً على قرار مجمع الاسكندرية وحدث  
 بعد ذلك ان أساقفة كثيرين شرقيين اجتمعوا في انطاكية لتكريس  
 كنيسة (الذهبية) فعدوا مجمعا فيها استمر ثلاثة سنين وسنوا خمسة  
 وعشرين بندا صدقت عليها بعد ذلك المجامع المسكونية وحكموا على  
 بدعة أريوس لكنهم لم يصرحوا بموافقة دستور الإيمان النيقاوي  
 فانعد مجمع آخر من الغربيين والشرقيين في (ميلان) رفض قرار  
 المجمع الانطاكي وأثبت دستور الإيمان النيقاوي وهكذا انشقت  
 الكنيسة إلى شطرين الامر الذي حمل القيصران قسطنس أمبراطور  
 الشرق وقسطنطين أمبراطور الغرب أن يتفقا على انعقاد مجمع مسكوني في  
 (سردبكا) من إقليم اللير ليكون ليحسم هذه الشرور الكثيرة ويرجع السلام  
 لكنيسة فلما انعقدت تحت رئاسة اوسيسيوس الشيخ الجليل أسقف قرطبة طلب  
 الغربيون أن يكون أثناسيوس عضواً في المجمع فأكر عليهم الشرقيون  
 ذلك فرقع النزاع بين الغربيين فافترق الارثوذكسيون من المجمع وذهبوا إلى  
 (نيليه) وعقدوا مجمعا أثبتوا فيه قرار مجمع أنطاكية وحكموا على  
 أثناسيوس وغيره وفعل مجمع سردبكا بكم ذلك ومنح ليوليوس

أسقف رومية حق استئناف الحكم على الاساقفة جزاء ما أظهره من الثبات على الإيمان القويم وعزل أغريغوريوس الكبادوكي وأمر برجوع اثناسيوس إلى كرسيه فلما أحس بجمع (فيلبه) بهذا الحكم أهاج قسطنس ضد القويمى الرأى فنفى كثيرين منهم وأمر والى الاسكندرية أن يضع حرساً على أبواب المدينة كى لا يدخلها اثناسيوس فالتزم من ثم هذا القديس أن يفرز في إحدى مدن تراكيا للعبادة إلى أن دعاه قسطنطين إلى مدينة اكويدلا وزوده برسالة إلى أخيه شديدة اللهجة هدده فيها بالحرب ان لم يأمر برجوع اثناسيوس إلى كرسيه فلما وصل القديس إلى أنطاكية طلب إليه الملك أن يعطى كنيسة واحدة للاربابية فى الاسكندرية فقال نفعل ذلك بشرط أن يعطونا كنيسة واحدة فى أنطاكية فتعجب الملك من هذا الجواب ورجع عن طلبه ثم سمع له بالرجوع إلى مركزه وكان الاسقف الدخيل قد توفى قبل ذلك بقليل فلما جاء القديس إلى الاسكندرية استقبلته رعيته بما يليق له من الإكرام فأخذ يحارب تعليم أريوس ويخلع الاساقفة الاربوسيين وينصب غيرهم ارثوذكسين واستمر يفعل ذلك إلى أن استقل قسطنس بالملطنة فشرع يحارب المستقيمى الرأى ولا سيما اثناسيوس فجمع له مجمعه فى (اريلاتي) من فرنسا وأجبر أعضاءه ونواب أسقف رومية على الحكم ضده وعقد بالتماس البابا مجمعه آخر فى (ميلان) من نحو ٣٠٠ أسقفاً نقي الذين لم يرضوا بالحكم على اثناسيوس ومنهم أسقف رومية ليباريس وأقام على كرسي الاسكندرية رجلاً عاتياً اسمه جاورجيوس وأبرز



أمره إلى وإلى مصر كي يحجز عن القديس العلائق التي كان والده عيناها للبطريرك كخانة وأن يدفعها للاريسيين فلم يبال القديس بهذا الأمر وبقى مثابراً على خدمة الرعية بهمة ونشاط وبعد مدة جاء قائد إلى الثغر يدعى سيرينوس أشاع أنه أتى من طرف القيصر لطرده اثناسيوس فلم يزعجه هذا الخبر وكان ذات يوم محتفلاً بصلاة الغروب مع شعبه فدخل القائد ومعه الجند الكثيرة مجرداً سيفه فشرع القديس يتوسل وهو واقف في كرسيه أن يمحى كبل واحد إلى بيته وأخذ الاكليروس يتوسلون اليه أن يهرب أما هو فكان يقول لهم أن نفسي ليست أعز من نفسي أحد من الشعب فاني لا أهرب وأشهد رجلاً منهم لكن لما رأوا ازدياد الخطر أنزلوه جبراً من الكرسي وأزموه أن يهرب فاجتاز بطريقة عجيبة بين العسكر بدون أن يراه أحد منهم وأما الجند ففكروا بالمؤمنين وقتلوا منهم خلقاً كثيراً فأرسلوا إلى الملك يتشكون بما أوقعه بهم سيرينوس فبدلاً من أن يلبي الملك شكوى الشعب ضده ويرثي لحالهم مدح ما عمل فلما نجا القديس من الموت ذهب إلى بركة تيباياس وانفرد بها متعبداً ومعاشرًا للرهبان ومحارباً اياهم بالسيرة المقدسة وقد ألف هذه الأمانة عدة رسائل فندبها لتعليم اريوس وقد استمر مبتعداً عن كرسيه خمس سنين وحدث أن الاريسيين اختلفوا فيما بينهم في الذهاب فعقد القيصر مجمعا في « سرميون » قرر فيه انصافاً بين مذهب الثومى الراى واخصامهم بحذف لفظة « الجوهر » من القانون النيقاوى ولا تزال مذكورة من النسخة القبطية فتأمل لهذه الغفلة ، وأجبر

ليباريوس الروماني على التوقيع عليه فعقد القويمى الرأى فى « أجان ،  
 مجعاً ثبتوا فيه الدستور النيقاوى بدون نقص وعقد أصحاب المذهب  
 المتوسط مجعاً فى أنكيريا أيدوا فيه دستور مجمع انطاكية وجمع  
 سرميون واقنعوا القيصر أن يعقد مجعاً آخر فى سرميون فاجتمع فى  
 هذه المدينة الأساقفة وأيدوا قرار مجمع انكيريا وإذ كان أسقف رومية  
 قد سئم من المنفى مدة سنتين ونيف وكان يشغل مركزة أثناء نفيه  
 الأسقف فيلكس الأريوسى فخدعه حب الرئاسة والراحة أن يقبل  
 قرار المجمع الأريوسى فأمضى عليه وهكذا أرجع ليباريوس المعصوم  
 من الغلط ساقطاً فى بدعة اريوس واستمر يسوس كرسيه بالانشراف  
 مع فيلكس الأريوسى إلى نهاية عمره

إما اثناسيوس فلم يرجع من منفاه إلا بعد موت قسطنس وذلك  
 حين قام على تخت المملكة يوليانوس وأعطى الحرية إلى جميع الأساقفة  
 أن يرجعوا إلى مراكزهم فلما جاء إلى كرسيه وجد الأسقف الدخيل  
 مقتولاً فشرع يهوض ما خسره البيعة فى مدة غيابه بادخاله إليها عبادة  
 الأصنام واليهود كل يوم ولم يطق عدو الخير أن يشاهد هذا التجاح  
 بدون مقاومة القديس فحرك يوليانوس الملك الكافر لقتله إذ كان يحارب  
 الديانة المسيحية ويحاول تجديد اليهودية والوثنية ولذلك أصدر أمره  
 إلى حاكم مصر بقتل القديس سرأ فسلم القديس بروح النبوة بذلك  
 وعزى رعيته مؤكداً لهم أن هذا الحادث نظير زوبعة عابرة تباد حالاً  
 ولما لاحظ أن الجنود تحاول القبض عليه نزل بسرعة فى مركب وسار فى

النيل فاصداً الهرب إلى بلاد تيبايس فلما شعر الحاكم بهربه أسرع بجند  
 آخر وسار في أثره وقبل أن يدركه أمر أثناسيوس النوتي أن يحول  
 مركبه نحو الثغر متجهاً نحو المركب المقل للحاكم فلما تقابل المركبان  
 معاً صرخ الحاكم على الذين في مركب القديس سائلاً إذا كانوا ادقوا  
 في مسيرهم مركباً يقل أثناسيوس فأجابوه أى نعم إنه لم يكن بعيداً منه  
 إلا بمسافة وجيزة لأنه قبل برهة كان ماراً بمركب نحو تيبايس فنادى  
 الحاكم ممرعاً مغتصباً ملاحى مركبة أن يقذفوا بسرعه بامل أن يدركه  
 وأما مركب أثناسيوس فكان يسير بضد ذلك ولما بلغ المدينة خرج  
 سراً واختفى في بيت حتى انقضت مدة الاضطهاد فلما تخلف ثوبيانوس  
 على سرير الملك أعطى الحرية للاساقفة وحرر لأثناسيوس يطلب اليه  
 أن يشرح له التعليم المسيحي . فبعد ما تداول مع أشهر اساقفته حرر  
 له رسالة بأسمه واسم اساقفته شارحاً له فيها اخص مبادئ الايمان  
 وارسلها لجلالته فقبلها الملك بمزيد الاحترام واشتاق لرؤية الرسول  
 انما إلى انطاكية فلما علم اخصامه بهذه الدعوة الجليلة اتقدوا بنار  
 الحق وألقوا وفدأ ليشتكوه إلى الملك عند حضوره فلما حضر قدم  
 اوندشكواه ولكن الملك أعرض عن سماع كل طعن بحق القديس  
 فعد إلى كرسيه بالكرامه ورأى الجو صافياً فجاء في ابرشيته المتسعة  
 بجزى شعبه ويعظمهم .

ولما مات الملك الارثوذكسى تعكر جو السياسة لأن فالنص الذي  
 كان اريوسياً فأصدر امره بنفى الاساقفة الذين ردم من النفي

يوليانوس العاصي ومن جملتهم اثناسيوس . فلما قصد والى الثغر تنفيذ هذا الأمر لعرضه الشعب واحتجوا قائلين إن الذى رد أسقفهم يوبيانوس ولذا لا يجوز عليه أمر الملك . فلما لم يقتنع والى بهذا الاحتجاج ثار كل الشعب متقلداً السلاح وزحف على دار الولاية فلما رأى والى أن الشر على الباب رجع عن قصده وكان القديس فى أثناء هذه الحركة خرج من مركزه واختفى فى قبر أبيه وبقي مختفياً فيه مدة أربعة شهور وقد فعل ذلك بإلهام إلهى لأن والى بعدما تفرق الشعب انطلق بقوه إلى دار الأسقفية ليقبض على الأسقف فلم يجده . ولما رأى أن الشعب لا يهدأ إذا نفى الأسقف عدل عن رأيه وكتب إلى الملك يطلب له العفو فأجاب طلبه وعفا عن نفي القديس فأصدر من ثم والى منشوراً منح به الحرية للقديس نخرج من القبر وشرع بدبر الرتبة حتى رقد بالرب فى اليوم السابع عشر من بشنس سنة ٣٦٤ م وكانت مدة رئاسته الجبرية ٤٦ وخمسة عشر يوماً وقد منحه الكنيسة لقب تلميذ رسول جزاء اتعابه المدهشة .

ومن ما ثره أنه أدخل الدين المسيحى رسمياً فى بلاد الحبشة وتنهى ذلك أن رجلاً فيلسوفا يدعى ميروبيوس من صور بعد ما طاف بممالك عديدة ومعه ابنا أخيه وهما فريمونات وايدوس رغب أن يرجع إلى وطنه فاتفق أن السفينة عرجت على ميناء لتوسق زاداً وكان أهلها من قرصان البحر فهجموا على من فى السفينة وقتلوه ما عدا ذيك الشاير لأنهما اختفيا تحت شجرة فلما وجدتهما القرصان ورأوا جمالهما لم يقتلوه

فأخذوهما إلى ملك تلك البلاد الذي كانت عاصمة مملكته ومثذ اكزيوم  
 إحدى مدن الحبشة فأخذهما الملك ولما قربت وفاته أرخى لهما عنان  
 الحرية وعتقهما جزاء تصرفهما الحسن وكان ولي العهد صغيراً فلما مات  
 والده ألزمتهما المملكة أن يستمررا في قصر زوجها ويساعداها في تدبير  
 المملكة وسلمتهما زمام الحل والربط فيها فمرا بذلك وانتهزا هذه  
 الفرصة الثمينة ورخصا للتجار النصارى أن يجوبوا البلاد وينشروا  
 الايمان المسيحي واعطياهم امتيازات وأمداهم فلما بلغ ولي العهد أشده  
 تركا مركزهما فعاد ايدوس إلى صور وطنه وارسم كاهناً وأما فريموث  
 فأنطلق إلى الاسكندرية وأخبر اثناسيوس بكل ما صادف وطلب إليه  
 أن يرسل أسقفاً ليسبق تلك الشجيرات الصغيرة في الحبشة فلم يجد  
 "قديس أكثر لياقة منه فرسمه وأرسله إلى الحبشة وهو أول أسقف  
 رسم لها والأحباش يدعونه أنبا سلامة ومن ذلك الحين ترسل أساقفة  
 الاسكندرية من وقت إلى آخر أسقفاً أو أكثر إلى تلك البلاد .





## المجمع النيقاوى وهو المسكونى الاول

( بقلم المغبوط البطريك كيرلس مقار القبطى الكاثوليكي معرب عن كتابه المدعو ( الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة ص ١٩١ - ٢٠٧ )  
انعقد هذا المجمع بنيقية من أعمال ببيتينيا سنة ٣٢٥ م . وكان مؤلفاً من ٣١٨ أباً ، وإنما انعقد هذا المجمع ليضع حداً للجهل العنيف الذى أثاره القس أريوس فى الكنيسة حول لاهوت المسيح . ومن بواعث انعقاده أيضاً ثلاث قضايا كانت موضوع نزاع محتدم بين الكنائس ، هى قضية عماد الهرطقة وقضية يوم تعييد الفصح وقضية انشقاق ملا تيرس أسقف ليسكوبوليس ( أسسيوط ) عن الكنيسة الاسكندرانية . إذ سام كهنة فى صعيد مصر ، دون أن يحصل على مصادقة الأسقف الاسكندرى .

ويتضح من الوثائق التاريخية القديمة أن هذا المجمع إنما انعقد بدعوة من الملك قسطنطين لا من البابا ( الروماني ) سلفسروس ، وأن هذا البابا لم تمكن له يد فى عقده (١) وتدل الامضاءات التى ذيل

---

(١) ليلاحظ القراء أن المؤلف لم يعتمد على غير شهادات المؤرخين والكتاب المعاصرين للحوادث الكيريكين كانوا أو عالمين . وأنه أن على نصوص شهادتهم بلغتها الأصلية يونانية كانت أو لاتينية . وأنه فوق ذلك وضع نصب أعين القارئ اسم الكتاب ورقم الفصل الواردة فيه تلك النصوص ؟ ( المعرب ) .



الأساقفة بها أعمال كل من جلسات ذلك المجمع المؤلف من ثمانية عشر أباً وثلاثمائة أب على أنه لم يكن ليمثل الغرب كله غير آباء خمسة ، كاندل على أن بقية الآباء. إنما كانوا شرقيين يمثلون الكنائس الشرقية: ومع أن ترؤس بابا رومة على هذا المجمع بصفة أسقف الكرسي الأول في الكنيسة . كان أمراً ميسوراً إلا أن الواقع كان على النقيض من ذلك فقد أسند المجمع منصب الرئاسة في ترسيير أسقف قرطبة ؛ وكان شيخاً وقوراً مهيباً ؛ حاز ثقة الملك وفاز باحترام الجميع ، لمجاهرته بالآيمان في عهد مكسيميانوس : ولما تجمل به من فضائل ومواهب لم يدر في مضمره : بهذا هو القديس اثناسيوس ( الذي حضر المجمع بصفة رئيس شمامسة كنيسة الاسكندرية ) بعد أن سمى اوسوس الكبير : رد المعترف العظيم ، ود أبو الأساقفة ، قال بحريح العبارة : د إنه رئيس المجمع النيقاوى . .

ولذا ترى اسم أسقف قرطبة مكتوباً في رأس قائمة أسماء الأساقفة الذين حضروا جلسات ذلك المجمع ، وكان اسم اوسوس مقدماً على ايتون وويكنديوس الممثلين الوحيدين للبابا سلفستروس في مجمع نيقية .

(مناوجه المؤلف ( السيد مقار ) الخطاب إلى اللاتين وأشياعهم (اللاتين) : ( يزعم لاهوتيكهم أن اوسوس كان ممثلاً للبابا سلفستروس لذلك مع الكاهنين الرومانيين ویتون وويكنديوس ، يزعمون لأن من عقائد الايمان عندهم أن لا يلبث مجمع إلا برئاسة البابا

ويدعون زعمهم هذا بشهادة جيلاسيوس (١) في تاريخه عن مجمع نيقية ؛ ولكننا لو انعمنا النظر في هذه الشهادة لوجدناها عليهم لا لهم لأن جيلاسيوس هذا الذي كتب تاريخه في آخر القرن الخامس لم يكن الا مردداً لما كتبه أوسابيوس (٢) في الموضوع ممسوخاً ؛ إذ لم يذكر النص الأوسابيوسي بحروفه فجاءت عباراته مخالفة للحقيقة ؛ قال جيلاسيوس ما نصه : د لما رأى الإمبراطور أن الكيسة في اضطراب عقد جمعاً مسكونياً بأن كتب إلى الاساقفة في جميع البلاد ليحضروا إلى نيقية من أعمال بيتينيا فلبى الدعوة أساقفة أبرشيات عديدة ومدن كثيرة . .

ثم قال مستطرداً . د ان أوسابيوس ( أسقف قيسارية ) في كتابه الثالث عن حياة قسطنطين كتب في هذا الموضوع ما نصه : لقد اجتمع في مكان واحد أساقفة منتخبون من جميع الكنائس التي كانت تملأ أوربا وليبيا ( أفريقيا ) وآسيا يومئذ ، وكان أوسابيوس أسقف أسبانيا الشهير والقسان الرومانيان ويتون وويكندايوس جالسين في مكان سلفستروس بابا رومة المظمى ؛ ومعهم جمهور الاساقفة ،

على أن نص أوسابيوس الحقيقي يخالف هذا النص الذي عزاه اليه جيلاسيوس كل المخالفة . قال أوسابيوس :

- 
- (١) مؤرخ كنسى عاش في اواسط القرن الخامس اى بعد الجمع للنيقاوى بقرن كامل على اقل تقدير ( العرب ) .  
 (٢) ولد سنة ٢٦٤ وسيم اسقفاً على قيسارية سنة ٣١٥ وكان عضواً بالجمع النيقاوى سنة ٣٢٥ وتوفى سنة ٣٣٨

لقد اجتمع في مكان واحد أساقفة منتخبون من جميع الكنائس التي كانت تملأ أوروبا وإليدا وآسيا يومئذ ، وكان أسقف اسبانيا الشهير جالسا مع جمهور الأساقفة : أما أسقف المدينة المالكة (رومه) فلم يحضر بسبب شيخوخته ، غير أن قسوساً موفدين من قبله شغلوا مكانه ، (أوسايوس في حياة قسطنطين ك ٣ ص ٧) .

هذا هو النص الأوسايوسي الصحيح ومنه يتضح جلياً أن القسوس الذين أوفدهم البابا سلغستروس اينوبوا عنه في المجمع كانوا غير أسقف اسبانيا الذي عينه أوسايوس تعييناً . . . وقد اجتمع المؤرخون السابقون لجلالسيوس على أن مندوني البابا في المجمع إنما كانوا قسسين اثنين هما ويتون وويكندديوس ، ولم يدع أحدهم أن أوسايوس كان مندوباً بابوياً . .

قال سوزومينوس <sup>(١)</sup> (في تاريخه الكنسي ك ١ ف ١٧) : إن الملك عمدة مجمعا في نيقية من أعمال بيطينيا ، وكتب إلى رؤساء الكنائس في كل مكان أن يحضروا إلى هناك في يوم عينه لهم وكان من بين الذين لبوا الدعوة من أساقفة الكراسي الرسولية مكاريوس الأورشليمي وأوسطاتيوس الانطاكي وألكسندروس الاسكندري أما يوليوس (وصوابه سلغستروس) أسقف كنيسة الرومان فلم يحضر بسبب شيخوخته ، وقد حضر عنه ويتون وويكندديوس قسا هذه الكنيسة . .

وقال تيودوريتوس (١) (في تاريخه الكنسي ك ١ ف ٧) :  
 « إن أسقف رومة قد تخلف عن الحضور إلى المجمع الكبير سنة  
 ولكنه أرسل إليه قسین » .

أما القديس اثناسيوس فانه بتلقيبه أوسوس « بأبي الأساقفة »  
 قد أبان بجلاء أن الخبر الأسباني العظيم لم يرأس جلسات المجمع باسم  
 البابا سلفستروس أو باسم غيره من الأساقفة ...

هذا ولم نكن نريد من التبسيط في هذه النقطة أن نبرهن على  
 أنه يكن في وسع أسقف رومة أن يرأس مجمع نيقية بصفة أسقف  
 أول كرسي رسولی — كلا ، ولكننا أردنا أن نبرهن على أن دعوى  
 ترؤس بابا روما ( سلفستروس ) للمجمع المسكوني في الأول إنما هي  
 محض كذب على التاريخ ...

( وبعد أن دقق المجمع في المناظرة وتعمق في المناقشة ، أصدر  
 حكمه في القضايا المعروضة عليه وهي أربع : اثنتان منها مختصتان  
 بالمقيدة وهما قضيتا لاهوت المسيح وعماد الهراطقة ، وإثنتان  
 خاصتان بالنظام وهما قضيتا يوم تعييد الفصح وبطلان السيامة التي  
 قام بها ملاتيوس أسقف ليكوبوليس :

والمهم الآن أن نعرف هل كان المجمع عندما أصدر حكمه في  
 القضايا الأربع مقيداً بأوامر بابا رومه ؟ وهل اعتبر أن ما يصدره من  
 الأحكام بعدم قيمته القانونية إن لم يكن مصادقاً عليه من ذلك البابا ؟



هذه دعوى الكنيسة الرومانية العصرية ، ولكنها كلها مبينة على حرف هاو ، إذ من الثابت المقرر أن البابا سلفستروس لم يبعث إلى المجمع بتعاليم أياً كانت ... ومن الحقائق التي لا تنقض أن حكم المجمع تدأبلغ - على أثر النطق به - إلى كنيسة رومه كما أبلغ إلى غيرها من الكنائس لينفذ فيها على السواء باعتباره حكماً الهياً لا يقبل نقضاً ولا إبراماً ، أو قل هو حكم الروح القدس الذي يسرى على الكنائس جميعاً ، والذي يؤدي إلى عدم الرضوخ له إلى التجرد من المسيحية حتماً

هذه قضايا ثابتة لا تحتل جدلاً ولن تجدلها تبديلاً ، وإنكم معاصر البابوين لتعجزون - أنتم ولاهوتيةكم - عن أن تأتونى ولو برسالة واحدة موجهة من البابا سلفستروس إلى المجمع النيقاوى بشأن العقيدة أو النظام : وها أنا ذا أقدم لكم الدليل القاطع على أن الآباء ٣١٨ عندما فصلوا فى القضايا الأربع التى طرحت على محكمهم ام يستندوا إلى سلطة بابواتكم الذاتية بل إلى سلطتهم العليا المستمدة من الله ، وإنهم كانوا يعلمون كل العلم أن الأساس الذى تركز عليه تلك سلطة المقدسة إنما هو الرئسة الكهنسية الرسولية المجتمعة بصفة علنية لتصدر الأحكام بإلهام الروح القدس . لذلك تراهم عندما أرادوا أن يفصلوا فى القضية الخاصة بلاهوت المسيح وهى أهم القضايا المطروحة عليهم - لم يستندوا إلى سلطة البابا ، بل إلى شهادات كنائسهم المقدسة التى التقطت الإيمان من أفواه الرسل أنفسهم فحافظت عليه بكل أمانة واتى صانت التعاليم الرسولية من العبث وقدست تلك الوديعة الماهرة تديساً . .

قال آباء نيقية : كل من يدعى إنه أتى على الابن حين من الدهر لم يكن فيه شيئاً مذكوراً ، أو أنه وجد من العدم فإن الكنيسة الجامعة الرسولية تحرمه حرماً : ولم يكن دستور الايمان الذى وضعه ال ٣١٨ أباً درساً القاه عليهم البابا سلفستروس أو مندوباه ، بل كان دستور الايمان الرسولى الذى تنادى به جميع كنائس الله الممتعة بربنا بنيقية ، فقد قال كل من يمثل هذه الكنائس : « أو من بالرب يسوع المسيح ، وحيد الآب ، إله من إله ، نور من نور ، به كان كل شيء ، مولود غير مخلوق ، مولود من الآب ، قبل كل الدهور ، مساو له فى الجهر ،

أما القديس اثناسيوس الذى تتجلى فيه الارثوذكسية النيقاوية . فقد فسر لنا طبيعة حكم ال ٣١٨ أباً فيما يختص بالعقيدة حيث قال فى كتابه « المجمع » ( الفصل الرابع ) : إن آباء نيقية عندما أصدروا حكمهم فى قضية الفصح . قالوا : هذا ما وجدناه حسناً . لأن هذه المرة كانت الاولى التى فيها سن قانون عام فى هذا الموضوع « موضوع يوم تعيد الفصح » أما عند الكلام على الايمان فلم يقل الآباء هذا ما وجدناه حسناً بل قالوا : هذا ما تؤمن به الكنيسة الجامعة . ثم جاهرنا بمعتقدهم ليدلوا على أن ايمانهم ليس بحديث العهد بل هو نفس الايمان الرسولى وأن ماسطرته أيدى هؤلاء الآباء لم يكن من عملهم بل هو الايمان عينه المسلم من الرسل لالى الكنائس .

هذا ومن حكم المجمع النيقاوى فى القضية الثانية الخاصة بالعقيدة « قضية عماد الهرطقة » يثبت ثبوتاً لا ريب فيه ، إنه كان مستقلاً



استقلالاً لا تشوبه شائبة ما وإن سلطته على البابوات لم تكن بأقل منها على غيرهم ، وهاكم الدليل :

كان البابا استفانوس الأول - قبل انعقاد المجمع النيقاوى بقرن كامل - قد أصدر حكماً فى قضية عماد الهراطقة ، شفعة بحرم القديس قبريانوس وجميع أساقفة أفريقيا ، ثم بحرم القديس فرمليانوس وجميع كنائس كبادوكيا ، إذ كانوا قد خالفوه فيما ذهب إليه بشأن ذلك العماد .

فلو كان المجمع النيقاوى يعتقد أن سلطة البابا فيما يختص بالعقيدة هى قاعدة الإيمان للمسيحية جمعاء ، أفلم يكن هذا الطرف هو الذى كان يجب عليه أن يتبع فيه تعليم البابا . وأن يجعل هذا التعليم قاعدة لحكمه ؟؟؟ ولكن الآباء ٣١٨ لم يكتفوا بعدم العمل بتعليم البابا استفانوس ؛ بل هم على النقيض من ذلك ردلوه وعدوه تعليماً هرطقياً بدعة فى الدين ؛ كما ردلوا تعليم القديس قبريانوس . . .

وهذا ما سجله عليكم بنيدىكتوس ١٢١ أحد بابواتكم كل التسجيل  
بث قال :

وكان البابا استفانوس الأول قد رأى أن لا يعاد عماد من قام نفسه أحد الهراطقة (المبتدعين) إذا عاد إلى أحضان الكنيسة مرة . وكان القديس قبريانوس ومعه جمهور أساقفة أفريقيا قد رأوا كبرأيه ، كما يتضح ذلك من رسالته إلى بريميوس ويوبيانوس ، لكن مجمع نيقية سفسه كل الرايين حيث قال فى قرارة : « إن الذين

عندهم هراطقة على طريقة تخالف الطريقة المتبعة من الكنيسة ؛ أولئك يجب إعادة عمادهم ؛ أما الذين عمدهم هراطقة متبعون في تعميدهم الطريقة المتبعة من الكنيسة فلن يعاد عمادهم .

فإذا كان المجمع النيقاوى قد حكم بفساد تعليم بابا رومه ، أفلم يكن يعتقد اعتقاداً راسخاً . أن سلطته المسكونية إنما هي فوق سلطته ، وأن سلطة المجمع المسكونية سلطة عامة معصومة على النقيض من سلطة البابا ؟ ؟ ؟

أجل ان ذلك الاعتقاد هو الذى كان سائداً الكنيسة فى صدر النصرانية ، وليس أدل على ذلك مما قرره القديس اغسطينوس حيث قال : « إن سلطة المجمع المسكونى الأول — التى لها صفة الفصل فى القضايا — هى وحدها التى فصلت فى قضية العمد ، التى كانت موضوع نزاع احتدام أواره بين القديس قبريانوس والبابا استفانوس . . . »

ولقد قال اغسطينوس ذلك الأسقف الكبير صراحة : « إن تعليم البابا استفانوس لم يكن له من التأثير والنفوذ ما يحمل القديس قبريانوس — أو غيره من أساقفة الكنيسة — على قبوله ، ولو كان استفانوس مكان قبريانوس ، ولما كان أطوع منه للتعليم البابوى ! ولم ذلك ؟ ذلك لسببين أولهما : أن السلطة الوحيدة التى يعد قولها قانوناً بالنسبة لكل من قبريانوس واستفانوس على السواء . إنما هى سلطة المجمع المسكونى دون غيره . . . ثانيهما « ان شهادة الكنائس مجتمعة ( لا شهادة البابا منفرداً ) أنهى أقطع دليل على صحة العقيدة المسيحية . . . »

هذا هو تعليم اغسطينوس عن سلطة المجمع المسكونية ، أما استقلال المجمع المسكوني الأول ؛ وسلطته على البابوات - كغيرهم من الأئمة - فمتجليا في قضية يوم تعييد الفصح بما لا يدع قولاً لقاتل :

كان البابا فيكتور قبل أن ينعقد المجمع النيقاوى بقرن ونصف من ، قد أصدر قراراً بشأن يوم تعييد الفصح لينفذ في الكنيسة بأسرها . . . غير أن كنائس آسيا ضربت بقراره عرض الحائط فقطع شرسته معها غضبان حقناً !

فلو كان مجمع نيقية يؤمن بالسلطة التي يخلعها لا هو تيوكم على البابا أما كان يتجاشى أن يقول : إنه إنما سن قانوناً في هذا الصدد للمرة الأولى ، وأن الباعث على سن ذلك القانون لم يكن إلا القرار الذي أصدره البابا فيكتور ؟

الم يكن من واجب المجمع ان يقرر - على الأقل - انه انما يؤيد القرار الباباوى الذى صدر من ١٥٠ سنة ، والذي يسرى مفعوله على المسيحية جمعاء منذ يوم صدوره ؟

على ان شيئاً من ذلك لم يكن ، ولقد مرَّ آباء نيقية بقرار البابا بكنوز مرورهم بلفوا الحديث ، فكان عندهم عديم القيمة بل نيم الوجود ..

لم ير آباء نيقية في قرار البابا فيكتور قانوناً تقيد به جميع كنائس ، وما ذلك الا لأنهم كانوا يعلمون ان المجمع المسكوني هو

وحده الذى له سلطة التشريع فى الكنيسة الجامعة . وإن القرار الذى أصدر بشأن قضية يوم تعيين الفصح ، كان أول قرار صدر فى تلك القضية فتقيدت به المسيحية بأسرها ...

وهذه الحقيقة الراهنة ، يؤيدها القديس اثناسيوس فى تصريحه الذى سبقنا فذكرناه ، والذى نتعصب لإعادته هنا ، قال :

« إن آباء نيقية عندما أصدروا حكمهم فى قضية الفصح قالوا : هذا ما وجدناه حسناً ، لأن تلك المرحمة الأولى التى فيها سن قانون عام فى تلك القضية ، ( قضية يوم تعيين الفصح ) — ولن يكون هذا التصريح الذى فاه به اثناسيوس خطأ ، إلا إذا كان هو والآباء ٣١٨ يعتقدون أن القرار الذى أصدره البابا فيكتور — قبل إنعقاد المجمع النيقاوى بمئة وخمسين سنة — له قوة القانون وسار على جميع الكنائس ...

ثم أن المبدأ — الذى بنى المجمع المسكونى عليه حكمه بانشقاق ملاتيوس أسقف ليكو بوليس عن البطريركية الاسكندرية — ينبنى نفيًا تاماً السلطة المزعومة التى للبابا على الكنيسة الجامعة . أما هذا المبدأ فهو إبقاء العادة القديمة التى تحدد مقدار وطبيعة السلطة المخولة للكرسى الرسولية الثلاث الأولى ( الاسكندرية والرومانى والانطاكي ) وكذلك السلطة المخولة لباقي الكراسى الرئيسية .

وبمقتضى هذه العادة فإن سلطة الكرسى الاسكندري تتناول مصر وليبيا والخراسان والمدن ، وطبيعة هذه السلطة تحتم بأن لا يعتبر أسقفاً

- في دائرة الكرسي الاسكندري - من سيم بدون مصادقة أسقف الاسكندرية وينج من ذلك أن ملائوس أسقف ليكوبوليس الذي اجترأ على سيامة أساقفة في ثيبا بدون إقرار أسقف الاسكندرية لم يكن إلا منفعاً لإنشاء فاضحاً ، لأنه أوجد تفرقاً في الوحدة الترتيبية لطريق كية الاسكندرية وذلك يعد خروجاً على النظام العام في الكنيسة .

هذا هو المعنى المقصود من القانون السادس لمجمع نيقيا بل هذا هو ماوضحه الآباء ال ٣١٨ أنفسهم في رسالتهم الموجهة إلى الكنيسة الاسكندرية حيث يقولون : لا يعتبر أسقفاً في المقاطعات الثلاث - مصر وليبيا والجنس المدن - إلا الذي انتخبه الشعب وثبته أسقف الاسكندرية .

ألم ينف ذلك سلطة البابا على المقاطعات التابعة لكرسي الاسكندرية وانطاكية وعلى باقي الكراسي الرئيسية ؟ ألم يحدد ذلك سلطة البابا على المقاطعات التابعة لكرسي رومه ؟ .

( هنا جعل المؤلف الكلام على نسق محاوره بين روماني وارثوكسي )  
الروماني - ماذا تقول في القانون السادس النيقاوي ، أهو ينكر شأن البابا على الكنيسة الجامعة ؟ هناك هو نص هذا القانون : ولتحتفظ هذه القديمة التي في مصر على ليبيا والجنس مدن بحيث يكون لأسقف لسنديرة السلطة على هذه المقاطعات لأن ذلك قانون وضعه لسن رومية .

الارثوكسي - لأن ذلك قانون وضعه أسقف رومية ؟ من أين لك



هذا الاكتشاف الثمين ؟ أن مجمع نيقية لم يكتب بلغاتكم المصرية على ما أظن بل كتب باللغة اليونانية وهذا هو تعريب النص اليوناني : « فلتحفظ العادة القديمة التي في مصر على ليبيا والخرس مدن بحيث يكون لأسقف الاسكندرية السلطة على هذه المقاطعات ، بما أن أسقف روما هو أيضاً محتفظ. ( عنده ) بهذه العادة ولتحتفظ هذه العادة كذلك في انطاكية وفي سائر ابرشيات الكنيسة ، تلك الابريشيات التي تتمتع بامتيازاتها القديمة . والمبدأ العام الواضح الذي لا يحتاج إلى برهان هو أن من يسام أسقفا بدون مصالحة المتروبوليت ( أسقف المدينة الرئيسية ) فان المجمع العظيم لا يعتبره أسقفاً له هذه الصفة ، ومن عن هذا الرجل لا يجب أن يكون أسقفاً . »

فليس في النص اليوناني « قانون وضعه أسقف يرمية ، ولكن فيه « عادة قديمة ، تحدد مقدار وطبيعة السلطة التي لأسقف رومة كما تحدد مقدار وطبيعة سلطة اسقف الاسكندرية وأسقف انطاكية وأساقفة الكراسي العظمى الأخرى

على أن النص اليوناني غير قابل لأي معنى آخر بحيث أن كل المؤلفين في العصور الخالية حتى الغربيين منهم لم يستطيعوا أن يتصوروا المعنى الغريب الذي يحلم به الآن مؤلفوكم المصريون أولئك الذين منوا بتزوير تعليم الأقدمين وأصيبوا بتحريف نصوصهم .

لأنني أظن أن روفينوس كان أكثر من لاهوتييكم المصريين قدرة على معرفة موضوع القانون السادس النيقاوي لأنه كان كاهن كنيسة اكويليا بإيطاليا وكان معاصراً للمجمع النيقاوي ، فضلاً عن أنه كان



حجة فى المسائل الكينية ومن المنكبين عليها ، وإليك ماقله عن ذلك القانون : ، لقد قرر الآباء بأن العادة القديمة يجب حفظها فى الاسكندرية وفى رومه ؛ وبمقتضى هذه العادة يكون لأسقف الاسكندرية الحكم فى مصر ولأسقف رومه الحكم على الكنائس التابعة له ( فى كل المدن والجهات المحددة برومة ) .

على أن القديس إيريناوس — قبل روفينوس والمجمع النيقاوى بكثير — كتب الى البابا فيكتور فى غضون القرن الثانى يقول : ، ولو أن سنغافك على كرسي رومه كانوا لا يسمحون للكنائس التابعة لهم بالمحافظة على الرابع عشر من القمر — كما كان يعمل الاسيويون — إلا أن هذا السلف كان على سلام تام مع أساقفه الكنائس الأخرى التى كانت تحافظ على ذلك ، ، .

ويتج صراحة من هذا أن الكنائس الشرقية — وخصوصاً كنائس آسيا — غير تابعة لأسقف رومية بل لرؤساء أساقفتها .  
لذا البدء إذن لم يكن لأسقف رومية أية سلطان على الكنائس الشرقية وأى حق فى انتخاب أو تثبيت أساقفتها لأن الشعب كان ينتخب رؤساء الاساقفة ولم يثبتهم إلا رؤساء أساقفتهم .

هذا هو النظم الذى حدده المجمع النيقاوى فى قانونه السادس ؛ بهذا النظام يننى تماماً تدخل بابا رومية فى إدارة الكنائس الشرقية وبغيرها وفى انتخاب وتثبيت الاساقفة الذين لا يخضعون للبطريرك الرومانية ولقد أوضحنا هذه النظمه إيضاحاً تاماً عند تكلمنا على إدارة

الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى ، وسترى عند الكلام على مجمع أفسس - وهو المسكوني الثالث - أن هذا المجمع لم يفهم القانون النيقاوي السادس إلا مثبتاً للاستقلال القديم في الكنائس .

لقد وضع الآن أن المجمع المسكوني في الأول فصل في قضيتين مختصتين بالعقيدة وبت في قضيتين إداريتين ، معتمداً في ذلك على السلطان الكلي والمعصوم الذي أعطاه السيد المسيح للهيئة الرسولية وسله في أشخاص الرسل إلى هيئة خلفائهم . فلم يستند الآباء الـ ٣١٨ على سلطة باباوات رومية في العقيدة والنظام ، بل أنكروا بقراراتهم وأعمالهم سلطة بابواتكم وعصمتهم الإنكار كله .

بقي علينا الآن تمحيص الجزء الثاني من الدعوى الرومانية وهي : هل كان المجمع النيقاوي والمسيحية في ذلك العهد يمتد أن القرارات التي أصدرها الآباء الـ ٣١٨ لم يكن لها قيمة أو قوة نافذة بدون وتثبيت اسقف رومية ؟

أن كل الوثائق الرسمية القديمة تدل على أن شيئاً من ذلك لم يكن أولاً - : تدل شهادة هذه الوثائق على أن المجمع المسكوني الأول والمسيحية بأسرها في ذلك العهد كانا يعتبران أن القرارات المتعلقة بالعقيدة الصادرة من هيئة نيقيا المجمعية هي من تلقاء نفسها معصومة وذات سلطان .

بمعنى انتهاء لا تدع مجالاً للجدال في الإيمان . وأن المسيحيين كافة يجب أن يعتبروها معبرة عن انعمه السماوية وعن النظام الإلهي

والسبب في ذلك هو أن ، الأحكام التي نطق بها المجمع المسكوني لإنماهي أحكام الهيئة ، .

هذا ما جا ، حرفيا في الرسالة التي أعلن بها الملك قسطنطين قرارات نيقية ، تلك الرسالة التي سنأتى على نصها فيما بعد :

فان هذه الرسالة — التي كتبت بمصادقة أن لم يكن باملاء المجمع نغير عما كان يعتقده الآباء ٣١٨ والعالم المسيحي في طبيعة المجامع المسكونية .

فازن هذا الايمان في السلطة المصومة للمجمع المسكوني ، لا يمكن أن يكون قسطنطين أو الآباء ٣١٨ فكروا لحظة واحدة في أن قرارات نيقية — وهي عندهم قرارات الروح القدس — كانت في حاجة إلى أن يثبتها البابا لتكون مقدسة إلهية . ولذلك فبمجرد النطق بها أعلنت إلى الكنائس لتنفيذها ، واقد أعلنها الإمبراطور نفسه إلى كنيسة رومية كما أعلنها لجميع الكنائس بالنص الآتي :

« وجد في المسيحية انقسام بخصوص الايمان والفصح وبخصوص سائل أخرى ... وبما أن الطريقة الوحيدة لارجاع الوحدة في الكنيسة هي دعوة الأساقفة أو العدد الكبير منهم في مجمع . حتى تحصل المناقشة بغيرهم في كل النقط المختلف عليها فيبدون فيها قراراتهم لهذا السبب تمتع أكبر عدد منهم في نيقيا وخصت كل نقط النزاع فخصاً تاماً من أن الآباء المجتمعين وفقروا إلى وضع قرار واحد حسب مشيئة الله وبذلك لم يبق محل للجدال في العقيدة ولما وصل الآباء في قضية

يوم الفصح تقرر بالاجماع أن هذا العيد يجب أن يحتفل به في كل مكان ومن الجميع في يوم واحد؛ لأن مخلصنا لم يترك لنا إلا يوماً واحداً نعيد فيه تذكاراً لخلاصنا وهو يوم آلامه المقدسة وقد أراد له المجد أن تكون كنيسته الجامعة واحدة. وأن يكون أعضاء هذه الكنيسة — ولو متفرقين في جهات مختلفة — متحركين بروح واحدة هي إرادته الالهية . . . . . وهكذا كان فقد بت الآباء ٣١٨ وباتحاد الاراء — بعد مداولة تامة — في جميع القضايا المختلف عليها مشمولين بالنعمه السماويه والروح الالهى ، لأن كل ما قرره الاساقفة إجتماعاً مسكونياً يجب نسبته لروح الله ولارادته الالهية ،

ثانياً : هناك وثيقة ثانية هي الرسالة الخامسة التي بعث بها الامبراطور قسطنطين لكنيسة الاسكندرية بهذه المناسبة . فان هذه الرسالة تثبت أن المسيحية كانت تعتقد في ذلك الوقت بسلطة المجمع المسكونى وبعضته . فقد جاء فيها ما نصه : « كل ما قرره الآباء ٣١٨ يجب أن يعتبر حكماً الهياً . . . وإني واثق من أنه لا يوجد بينكم أيها الاساقفة من يشك فيه أو يتردد في تنفيذه ،

ثالثاً : هناك وثيقة ثالثة تظهر أن مجمع نيقية كان يعتبر أن قرارته من تلقاء نفسها معصومة وذات سلطان وأن هذا المجمع سهر بنفسه على تنفيذ قراراته بمجرد نظمه بها ودون ان ينتظر تثبيتها من بابا رومية . وهذه الوثيقة هي رسالة المجمع المسكونى لكنيسة الاسكندرية ؛ تلك الرسالة التي ورد نصها في تاريخ الكنيسة لتيودوريتوس . ففي هذه

الرسالة أعلن الآباء ٣١٨ إلى كنيسة الاسكندرية ما قرروه بشأن  
الايمان وبشأن انشقاق ملاتيوس بناء على نص القانون النيقاوي  
السادس ، فقد جاء فيها مانصه :

ولا يجوز في المقاطعات الثلاث - مصر وليبيا والخرس مدن الغربية  
- أن يسام أسقف على كنيسة ما . إلا إذا انتخبه شعب هذه الكنيسة  
وبنته أسقف الاسكندرية . . . (١) فإذا كان هذا اعتقاد الآباء ٣١٨  
إن قوانينهم في حاجة إلى تثبيت بابوي ، فكيف جاز لهم - بل كيف  
سمحوا لأنفسهم - أن يعلنوها للكنيسة المختصة بمحتمين عليها أن  
تعجل بتنفيذها قبل أن تصل هذه القوانين إلى علم البابا :

فلا ريب إذن في أن الامبراطور قد تولى نشر قرارات نيقيا بمجرد  
نحرها بأن أعلنها إلى جميع الكنائس للتنفيذ وكان إعلانها مصحوباً  
بفريح علني يفيد أن هذه القرارات هي من تلقاء نفسها الهيبة ومعصومة  
بذات سلطان ، لأن هذه هي طبيعة المجامع المسكونية . وهذا ما ينتج  
من الوثائق النيقاوية نفسها ومن إجماع المؤرخين المعاصرين :

فبعد ذلك ألم يكن من الغرابة أن يحسر لا هوتيوكم المصريون  
بنسوا بأن الآباء ٣١٨ كانوا يعتقدون بأن قراراتهم تظل بلا قيمة  
لأنهم يشبهوا أسقف رومية ويصدق عليها ؟

إرماني - : وكيف تفسر لنا ما جاء بالرسالة التي بعث بها المجمع  
إرماني المنعقد في عهد البابا فلكس الثالث عام ٤٨٤ إلى الكليروس  
نسططينية حيث يقول :



« بناء على قول السيد لبطرس : أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة  
أبنى بيعتي ، طلب الاباء ٣١٨ من الكنيسة الرومانية أن تثبت أعمالهم  
المجمعية ، (راجع مجموعة لأبيه المجلد ١٤ )

الأرثوذكسى : — أن تفسير ذلك من السهولة بمكان — بفرض  
صحة الرسالة أذ هناك أسباب قوية للشك في صحتها — وذلك التفسير  
هو أن المجمع الرومانى ارتكب تزويراً تاريخياً فاضحاً كما ثبت ذلك  
بكل وضوح من الوثائق التى قدمتها والتى لا تحتمل الشك .

أضف إلى ذلك أن الرسالة المزعومة التى يقال أن آباء نيقيا طلبوا  
بموجبها من الرومانيين تثبيت أعمالهم لم يكن لها أثر في الوجود . يعلم  
الله وحده الغرض الذى دفع اللاتين إلى اختلاق رسالتين لإحداهما من  
آباء نيقيا للبابا سلفستروس والثانية من هذا الأخير إلى الاباء بمنحهم  
فيها التثبيت الملتزم . لأنه لم يبق الآن نقادة واحد — حتى من الرومانيين  
— يجرؤ على القول بصحة هاتين الرسالتين ، فضلاً عن أن اللاتينية التى  
كتبتا بها والخطأ التاريخى الذى حشيتا به ، يدلان دلالة واضحة على  
تزويرهما القبيح الفاضح : لا تتنابك الشكوك من قولى أن البابا فلكنس  
الثالث مع مجمعه الرومانى قد أتيا تزويراً فاضحاً في رسالة يتجتم فيها  
الصدق محافظة على الكرامة الكهنوتية . لأنه يجب أن أقول لك أن  
فلكنس لم يكن أول الباباوات أو آخرهم في ارتكاب مثل هذا الزور  
فقد حاول البابوات زوزيموس وسيلستينوس — وهما من أسلاف البابا  
فلكنس — في أن يتغلبا على كنيسة أفريقية بأن ذكرا لها قوانين سرديكا



باعتبارها القوانين النيقاوية . كما ذكر نواب البابا لاون الاول في وسط  
المجمع الخلقيدوني قانون نيقيا السادس بعد أن حرقوه تحريفاً أوحث  
به الغطرسه انرومانية !

وقد ادعى البابا لاون الاول ( القديس ) (١) أن القانون الثالث  
من المجمع المسكوني الثاني ( القسطنطيني ) لم يزد في النسخة التي أرسلت  
إلى الكنيسة الرومانية ، فكذب على الحقيقة . . هذا وبعده البابا  
نيكس الثالث بقرون عديدة لم يعبأ البابا نقولاوس الاول وخلفاؤه  
بالحق ، بل عبث به فنشر الأوامر البابوية المزورة التي قام ايزيدورس  
بركاترس بنفث سمومها في الغرب كله ، والله وحده أعلم باليد التي لفقتها  
بالبغرض من تلفيقها : على أن كل ذلك سيأتي الكلام عليه في حينه .  
الروماني — : أن النسخة العربية لقوانين نيقيا تتضمن ٨٤ قانوناً  
تدجاء في القانون ٤٤ ما نصه :

كما أن للبطريرك السلطة على الأساقفة ورؤساء الأساقفة النابعين  
، لا تستف رومية السلطة على البطاركة كما كان لبطرس السلطة على  
رؤساء المسيحية وعلى المجمع ، .

الارثوذكسى - عجباً لكم أيها الرومانيون فإنكم إذالم توفقوا  
بوجود وثائق رسمية تؤيدون بها سلطة بابواتكم على مجمع نيقية  
لتم طرد الكتبت المزورة والمستندات المشبوهة ، الابوكريفا ،

---

(١) وضع المؤلف لفظة قديس بين هلالين وامله خشي أن يشك  
من في قداسة ذلك البابا بعد أن سجل عليه التزوير . . . (المعرب )

وأخرجتم منها ما أخرجتم : على أن النسخة العربية التي تتكلم عنها تنقسم إلى قسمين ؛ يشمل القسم الأول منها القوانين العشرين التي وضعها آباء نيقيا ويشمل القسم الثاني ٦٤ قانوناً نسبت زوراً إلى المجمع المسكوني الأول .

ولو أن القانون ال ٤٤ الذي تذكره هو من قوانين القسم الثاني المزور ، فإنني أسألك عما نريد أن نستنتج من هذا النص ؟ أتعني أن ال ٨٤ قانوناً الواردة في النسخة العربية هي كلها من عمل مجمع نيقيا أم أنت تدعي أن نص القانون ال ٤٤ جعل لأسقف رومية أن سلطان على جميع بطاركة الكنيسة ؟

أما فيما يخص بنسبة ال ٨٤ قانوناً إلى آباء نيقية فأظنك لا تجر عليه لأن المسيحية تشهد في ذلك العهد بصوت واحد بأن المجمع المسكوني الأول لم يسن إلا عشرين قانوناً لم تزل موجودة بالغة اليونانية ومنقولة بأمانة في مجموعة المجامع للآباء .

الروماني — أنا أعرف تماماً أن ال ٨٤ قانوناً العربية — ما عدا العشرين الأولى — لم تكن من عمل مجمع نيقيا ولكن ألا يمكن أن يقال أن ال ٦٤ قانوناً الأخيرة كانت عبارة عن مجموعة قوانين سابقة للمجمع المسكوني الأول وأن هذه المجموعة قدمت لجلسة المجمع وصدر الآباء عليها فاكتيبت الصيغة المسكونية ؟

الارثوذكسي — : كلا يا سيدي فإن افتراضك هذا محال ولا له بعض المعرفة بالتاريخ الكنسي لا بد أن يحكم بأن هذه المجموعة لم تكتب إلا بعد المجمع النيقاوي بزمان طويل ؛ والبرهان على ذلك

ما جاء بتملك القوانين عن البطريركيات والبطاركة . . . فقد قال القانون  
الـ ٢٧ منها ما يأتي : « لا يجب أن يكون في الدنيا إلا أربع بطريركيات  
إذ ليس فيها إلا أربع وجهات أصلية وأربع أناجيل وتكون البطريركية  
الأولى في رومه كرسي القديس بطرس والثانية في الاسكندرية كرسي  
القديس مرقس الإنجيلي والثالثة إنطاكية كرسي القديس بطرس أيضاً  
الرابعة في أفسس كرسي القديس يوحنا الإنجيلي : وقد نقلت هذه  
الأخيرة إلى القسطنطينية »

وإذا غضضنا النظر عن بطريركية أفسس التي لم يسمع بها أحد ؟ فانه  
يمكننا أن نغض النظر كذلك عن لفظتي « بطريركية و بطريك » اللتين لم  
سما للمرة الأولى إلا في المجمع الخلقيدوني واللتين لم تردا في ما كتبه  
« نيقية أو من سبقهم من آباء الكنيسة ...

وفضلاً عن هذا فالتنا نرى النسخة العربية — التي يظهر أن الغرض  
منها كان تعيين ترتيب البطاركة الأربعة في الجامع المسكونية — تتكلم  
أسف الحبشة . وكلنا يعلم أن الحبشة لم تعتق المسيحية قبل المجمع  
نقوى بل بعده ؟

وعليه ينتج بكل وضوح أن محرر تلك النسخة العربية لم يكن إلا  
بشراً وأن تحريرها إنما كان بهد مجمع نيقيا بزمان طويل .

زوراني — : لعلك لا تسكر أن هذه القوانين موجودة عندهم معاشرة  
الآن ( كس ) ؟

الآن ( كس ) — : وماذا تريد بذلك ؟ أتريد أن تقول أن كنيسةنا

الارثوذكسية تؤمن بنيقاوية هذه القوانين أو على الاقل تنظر إليها .  
كأنها جديرة بالإحترام ؟

إنى أنحداك أن تذكر لى أبأأرثوذكسياً واحداً لمعتقد هذا الاعتقاد  
فإن لاهوتيككم الرومانيين بعد أن تصببت جباههم دماً وماء لم يعثروا  
إلا على كاتبين اثنين يقولان بالطبيعة الواحدة وقد عاشا في القرن  
الثالث عشر . وهما وحدهما القائلان بنيقاوية هذه القوانين (١) .

وعلى كل حال فما تأثير ذلك على الكنيسة الارثوذكسية كنيـ  
سـه المجامع المسكونية ؟ تلك الكنيسة التي تفرق بين الحق والباطل  
وتحتفظ بالقوانين النيقاوية العشرين بكل أمانة ولا تعرف لمجمع نيقي  
غير هذه القوانين ولم تبلغ بها الحاجة أن تنسب إليه ما كتبه أبائنا  
وما لم يكتبوه ؟

لقد قلت أن هذه القوانين العربية موجودة عندنا وأردت أن  
تستنتج من ذلك القول أننا لهذا السبب نقديسنا ونجلها لإجلالة  
فهل كل ما يوجد بين أيدينا فهو لذلك مقدس جليل ؟ ألا يحزننا  
هذا المنطق المضحك إلى تقديس الاناجيل المزورة بما أنها بين أيدينا  
وأنها تحمل من الاسماء الرسولية ما راق واضعها أن يصدروها به ؟

(١) هما أبنا العسال وهما من أبناء الكنيسة القبطية : ولكن  
يجب أن يلاحظ أن عشرة هذين المؤلفين لا يمكن عقلاً أن تنسب إلى  
تلك الكنيسة ، لانهما أجنبيان عن سلسلة درجاتها وأن قولها في هذه  
المسألة لم تصدق عليه السلطة الكهنوتية عند الاقباط .

لا أشعر بأن مثل هذا الاستنتاج من البلاهة بمكان ؟؟ أعلم أن آباءنا  
الذين نبذوا الأناجيل المزورة نبذوا النسوة هم أنفسهم الذين نبذوا  
قوانين النيقاوية المزورة قائلين ( أن الكنيسة لم تعرف للآباء ٣١٨  
غير عشرين قانوناً فقط )

وهذا يكفي بصدد النسخة العربية وصحة قوانينها أما ما تدعيه  
أن القانون ١١٤ ينطق بسلطة البابا رومية على جميع البطاركة فلا  
يب في بطله .

إذ ليس في ذلك القانون على ما فيه من التزوير ظل أو شبهة غل  
تدعى ، بل هو على النقيض من ذلك ينفي تلك السلطة نفياً مزدوجاً:  
أولاً — يؤخذ من النص أن سلطة بطريرك رومية على سائر البطاركة  
من نوع سلطة البطاركة على رؤساء الأساقفة والأساقفة التابعين  
لطريركياتهم . ويقول لا هو يتوكل أنفسهم في هذا الصدد أن تلك السلطة  
بشعامة ولا تخول البطريرك أن يملأ إرادته على أساقفته أو يتصرف  
بهم وفي كرامتهم كما يحلوه . فضلاً عن أن كل القوانين الرسولية  
لن لا تسمح للبطريرك بأن يأتي أى عمل فيه شيء من الخطورة  
أن يشرك معه مجمع بطريركيته . ومن المعقول أن يشغل البطريرك  
مجمع المركز الأول ، إذ هو رئيس ذلك المجمع ، ولكن ذلك لا يؤخذ  
من أعضاء المجمع مضطرون أن يأخذوا برأيه إذ لهم حرية التصويت  
مع أصوات تلك الهيئة المجمعية هو وحده الحكم الشرعى . . .  
ربما أن نص القانون ١١٤ ينطق بأن سلطة البابا إنما هى من هذا



النوع فلا تكون سلطة تامة مطلقة بل سلطة تخول للبابا الحق في أن يرأس المجمع المسكوني فقط لا أن يضع الشريعة ويسن قانون الايمان بدون وساطة المجمع الذي له وحدة السلطان العام المعصوم في بيعة السيد له المجد . . .

ثانياً — : أن القانون الـ ٤٤ بقوله أن سلطة البابا على البطارقة شبيهة بتلك التي كانت للقديس بطرس على الرسل والمجامع الرسولية - ينفي كل سلطان للبابا على الاساقفة ؟ لأن سلطة القديس بطرس التي تكلمنا عنها بإسهاب ( في الجزأين الأول والثاني ) ليس لها خاصية السيادة إذ لم يكن القديس بطرس سلطانا على الرسل بل زميلاً لهم .. وإذا كان بطرس قد رأس مجمع أورشليم ؛ فيفيد ذلك أنه كان رئيساً للمحكمة الرسولية لا أنه كان هو وحده تلك المحكمة .

## المجمع السردىكى

وتدخل البابا يوليوس في قضية أثناسيوس

الرومانى : فلنغض الطرف عن القوانين العربية بما لأنها مزورة ولكن ما قولك في مجمع سرديكا وهو غير مزور على ما أظن ؟ ألم يعترف هذا المجمع — الذى تعتبره الكنيسة مسكونياً — اعترافاً صريحاً بالسيادة البابوية ؟



الأرثوذكسى - إن أنت أيها الصديق إلا الصدى الأمين لمؤرخيكم  
العصرين؛ أولئك الذين يقولون لمن يترأون مؤلفاتهم إن مجمع سرديكا  
مجمع مسكونى ويجعلونه تنمة لمجمع نيقيآ . ولم يبق إلا أن يجعلوه هو  
والنقاوى مجمعا واحداً . . . فلم هذا الجنون المطبق ؟ ألا ن هؤلاء  
المؤرخين يريدون أن يجعلوا للبابا حق الاستئناف الذى خول المجمع رفعه  
إلى القديس يوليوس أسقف رومية فى قضية الأساقفة الذين حكم عليهم  
من مجمع أريوسية لنعقدت فى جهاتهم أو جهات مجاورة لهم ؟  
الأنهم يريدون أن يحملوا هذا الحق الهى غير قابل التحول موقوفاً على  
أسقف رومية يتمتع به فى جميع القضايا الكنسية .

ولكن هناك شهادة التاريخ تنطق بأن المسيحية لم تعتبر مجمع  
سردىكا مجمعا مسكونياً فى عصر من عصورها؛ وإن حق الاستئناف  
الذى نعت عليه قوانين هذا المجمع . لا يتناول جميع القضايا الكنسية  
بل هو حقاً إلهياً غير قابل للتحويل ؛ بل هو حق وقتى يشمل قضايا  
الأساقفة فى عصر البابا يوليوس ، وهو حق مستحدث ما لبث أن نقلده  
الجمع الرابع إلى القسطنطينية . . . وإذا كانت المسيحية لم تعتبر مجمع  
سردىكا مجمعا مسكونياً ؛ فما ذلك إلا لأنه انعقد سنة ٣٤٧ أى بعد  
الجمع النقاوى بأثنين وعشرين سنة ؛ فلو كانت له الصبغة المسكونية  
سنة الكنيسة المجمع المسكونى الثانى ؛ ومعلوم أن الكنيسة لم تطلق  
بالاسم الأعلى المجمع الذى انعقد بالقسطنطينية وقرر الوهية الروح  
لنرس قفص على بدعة أنصار مقدونيوس . . .

هذا ثم إن قوانین سرديكا لم تقل قط إن لأسقف رومه من الحقوق الالهية ما يحول محكمته أن تقبل إستئناف القضايا الكنسية كما يزعم لا هوتيوكم العمريون . وفوق ذلك فإن أحد هذه القوانين يحظر على الكهنة والشمامسة وذوى الدرجات الصغرى المحكوم عليهم في جہاتهم أن يستأنفوا قضاياهم في رومه ويأمرهم أن يستأنفوها في مجمع الجهة المجاورة لهم ، وذلك القانون يدل على أن مجمع سرديكا لم يكن يرمى في قوانينه إلى السلطان العام الذى يدعى بأبواتكم والذى يريدون بمقتضاه أن تنظر محاكمهم في جميع القضايا الكنسية بلا استثناء

أما الأساقفة فان منطوق القوانين الثلاثة (الثالث والرابع والخامس) لا يشملهم بوجه التعميم بل هو خاص بالأساقفة المعاصرين للبابا يوليوس وهذا نص القانون الثالث :

( قال الاسقف أوسيوس : يجب أن ينظر أيضاً في المسألة الآتية وهى إذا كان لأحد الأساقفة قضية ضد زميل له في الاسقفية ؛ فلا يرفعها أمام أساقفة أبرشية أخرى للفصل فيها ولكن للأسقف المحكوم عليه إذا وثق من حقه وأراد أن ينظر في قضيته مرة ثانية فإن شئتم فلتسكن الكرامة في هذه الحالة لبطرس الرسول ، وليكتب الأساقفة الذين قضاوا في الأمر أولاً إلى يوليوس أسقف روميه حتى يعاد النظر في القضية بواسطة أساقفة الإبرشيات المجاورة الذين يقتد بهم يوليوس لذلك وإذا كان ذلك متعذراً يصبح الحكم الأول نهائياً نافذاً . فأجب آباء المجمع ( السردىكى ) انا لنجد ذلك حسناً )

وجاء في القانون الرابع : قال الأسقف غودنسيوس . إذا حط  
الأساقفة المجاورون أسقفاً عن درجته وكان في حالة تمكنه من إظهار  
براهته . فلا يسام على كرسيه أسقف جديد قبل أن يرفع الأمر إلى أسقف  
رومة ( يوليوس ) وقبل أن يبدى رأيه فيه . فأجاب الجميع إنا لموافقون ،  
وجاء في القانون الخامس : قال الأسقف اوسيوس إذا حط أساقفة  
جهة أسقفاً عن درجته فإننا نرى مناسباً أن يستأنف ذلك الأسقف  
قضيته أمام أسقف الرومانيين ( يوليوس ) إذ من العدل أن يعاد النظر  
في القضية بأن يادر الأسقف المحكوم عليه ويطلب من أسقف رومة  
أن يحرر إلى الأساقفة المجاورين له مكلفاً لإياهم بفحص القضية خصاً دقيقاً  
ثم بإصدار حكمهم فيها بما ينطبق على الحقيقة تمام الانطباق : وإني  
أرى فوق ذلك أن الأسقف الذي يريد أن يعاد النظر في قضيته ليستطيع  
— إن شاء — أن يجعل أسقف رومة ( يوليوس ) حكماً في قضيته .  
إن يرسل الأسقف الروماني إلى الأساقفة المجاورين قضاة من قبله  
يرددين بتوكيل يحكمون بمقتضاه . إما إذا رأى أسقف رومة أن ذلك  
الجدى . فعليه أن يعمل ما يراه مناسباً . فأجابه الجميع إنا لموافقون ،  
في هذه القوانين الثلاث ومن القانون الخاص بالكهنة والشماسة  
يرى الدرجات الصغرى . لم يرد المجمع السريديكى إلا أن يؤيد  
سلاً بأن يمنح المحكوم عليهم حقاً يمكنهم من إعادة قضاياهم أمام  
بئة ثانية غير الهيئة الأولى التي حكمت عليهم . ولم يكن في نية  
مجمع أن يعبر عن سلطان أسقف رومة على الأساقفة المحكوم عليهم

الذين يطلبون منه أن يرسل إليهم قضاة جدداً . وكذلك لم يكن في نيته أن يعبر عن مثل هذا السلطان لمجمع الجهة المجاورة للكنيسة والشمامسة وغيرهم ممن ينسأون إليه لإعادة النظر في قضاياهم التي حكم فيها بجمع جهتهم .

ويمكننا أن نفهم من قول هذه القوانين : « إذا رأيتم ذلك مناسباً ، وإنا وجدنا ذلك مناسباً ، أن مانصت عليه هذه القوانين إنما هو نظام حديث وليس بحق إلهي بل ولا بعادة قديمة . . .

وأقطع دليل على أن هذه القوانين السرديكية ليس لها صبغة مسكونية . وليست بمؤسسة على مبدأ إيمان . هو مبدأ حق كنيسة رومه الإلهي في إعادة النظر في القضايا الكنسية : ولولا هذا لما رأينا كنيسة أفريقيا ( وهي غربية شرقيه ) — على الرغم من وجود هذه القوانين السرديكية — ترفض رفضاً باتاً الاعتراف بهذا الحق للبابا . ولما رأيناها تحظر على اكبروسها — من أية درجه كانوا — الالتجاء إلى رومه في قضاياهم . وإلاّ وقعوا تحت طائلة الحرم . . .

( راجع قوانين المجمع الثاني المنعقد في ميليس )

هذا ولما أراد البابا زوزيموس أن يقيم للافريقيين الدليل على ماله من الحق في قبول قضايا أساقفته أفريقية وكهنتها . اطلق على مجمع سرديكا اسم مجمع نيقيا ! لأنه كان يعلم أن المسيحيه لا تعرف المجمع السرديكى مسكونياً !

ولكن ذلك لم يحده نفعا لأن كنيسة افريقيا بعد أن تأكدت من

هذا التزوير كتبت إلى البابا سلسطينوس — وهو ثاني بابا أقيم في رومة بعد زوزيموس — رسالة مجمعية غاية في الشدة فضحت فيها الغطسة الرومانية التي كانت قد أخذت في الظهور يومئذ . . . وقد نفت هذه الرسالة نفياً باتاً كل سلطة يدعيها أسقف رومية للتدخل في قضايا كهنة أفريقيا، وإليك تفاصيل هذه الحادثة التي ملكت على لاهوتيينكم مصريين المذاهب وأوقعتهم في حيص بيص :

اقترح القديس أغسطينوس أن يجتمع مجمع أفريقي كبير مكون من ٢١٧ أباً في قرطاجة . ليفصل في قضية البيلاجيوسيين . فاجتمع في أوائل شهر مايو سنة ٤١٨ وأرسل إليه البابا زوزيموس نوابه وهم لأسقف فوستينوس والقسان فيليبوس وآسلوس :

وكان رئيس أساقفة أفريقيا رئيساً لهذا المجمع فأمر أن يبدأ المجمع عمله بقراءة قوانين المجمع النيقاوي المسكوني . فاعترضه فوستينوس نائب البابا قائلاً : أن المجمع يجب أن يبدأ أعماله بما يحمله هو من تعليمات البابوية !

وبعد أخذ ورد طويلين أصر الآباء على الإطلاع على رسالة البابا لنحوي تعليماته . وإنما أصروا على ذلك لأن ذلك النائب البابوي أراد أن يبلغهم تلك التعليمات إلا شفها !

اطلع المجمع على تلك الرسالة فألفاها منظوية على بنود أربعة :  
١- البند الأول منها إلى حق البابوات في قبول استئناف قضايا أساقفة وذلك بمقتضى القوانين ٣ وال ٤ وال ٥ من مجمع نيقيا ؟



ويشير ثالث هذه البنود إلى قضايا الكهنة والشمامسة ووجوب استئذانها أمام مجمع الأساقفة المجاورين. وذلك بمقتضى قوانين نيقيا أيضاً - وأقرب الأساقفة لكنيسة أفريقيا هم أساقفة إيطاليا ولا سيما أسقف رومة ؟ غير أن الآباء ٢١٧ عندما سمعوا هذه الدعاوى أخذتهم الدهشة وصرخوا كلهم بصوت واحد قائلين : إن نسخ مجمع نيقيا التي بين أيدينا ليس بها مثل هذه القوانين . . ؟ وكان القديس أوغسطينوس جالساً في هذا المجمع بصفته نائباً عن مقاطعة نوميديا — كما تدل على ذلك أعمال المجمع نفسه — فعرض على المجمع أن يقبل التعليمات البابوية . بصفة مؤقتة . ريثما تثبت صحة هذه القوانين وصحة نسبتها إلى مجمع نيقيا . أفلا يدل ذلك على أن القديس اغسطينوس وباقي أساقفة أفريقيا ينبذون التعليمات البابوية إذا ظهر لهم أن القوانين التي يدعمها بها آباء ليست نيقاوية ؟ ؟ ؟ هو كذلك .

وعلى ذلك قرر آباء مجمع قرطاجة السادس أن يرسل القس اينوشنسيوس إلى الاسكندرية والشماس مرسيل إلى القسطنطينية ليطلعا هناك على النسخ الأصلية لقوانين نيقيا . وقد بلغ هذا القرار إلى البابا زوزيموس الذي مات في نفس هذه السنة (٤١٨) ثم بلغت بعده إلى البابا بونيفاسيوس الاول . كما يثبت ذلك من الرسالة الآتية :

« ومن أوريليوس اسقف أول كرسى في مقاطعة نوميديا . ومن جميع الأساقفة المجتمعين في مجمع أفريقيا وعددهم ٢١٧ . إلى بونيفاسيوس السيد الكلى الغبطة والآنخ الجزيل الاحترام . . لقد طلبنا من اخوتنا



الأسقف فوستينوس والقسيسين فيلبوس واسيليوس أن يوفقونا على نص النقط التي صرحتم لهم أن يتباحثوا فيها معنا . فذكروا أماننا بعضاً منها شفها لا كتابة ، ولكننا طلبنا منهم أن يقدموا لنا كتابة تتضمن موضوع مهمتهم ، فابردوا رسالة اطلعنا عليها ودوناها بحروفها في أعمال المجمع - وهي الأعمال التي يحملها اليكم . ندوبوكم - وقد ألفينا هذه الرسالة تشمل مواد أربعاً : الأول منها خاصة بالنتجاء الأساقفة في نضايهم إلى أسقف رومة . والثالثة منها خاصة بإعادة النظر في قضايا الكهنة والشمامسة أمام محكمة الأساقفة المجاورين لهم . وذلك في حالة ما إذا كان أساقفتهم قد حكموا عليهم ظلماً .

أما رأيتاني المادتين الأولى والثانية ، - الخاصتين باستئناف قضايا أساقفة برومية وإعادة النظر في قضايا الكهنة والشمامسة أمام الأساقفة المجاورين - فقد أوضحناه بأسهاب وبجلاء في رسالة بعثنا بها إلى البابا السعيد الذكر زوزيموس في العام الماضي . فقد أعلننا بأننا نسلحهما مؤقتاً - تلافياً لاهاتته - حتى تصلنا النسخ الأصلية جميع نيقييا .

والآن نطلب من قداستكم أن تتركونا نأتمر في هاتين المادتين بما أمر به ومجمع نيقييا . ولا تحتّموا باتباع تعليماتكم إلا في دائرتكم فقط . لأن كانت أعمال مجمعنا (المبعوث بها اليكم) قد تضمنت هاتين المادتين ، انك إلا ريثما ترد النسخ الرسمية للمجمع النيقاوى ،

لأن كانت هذه النسخ الرسمية التي نحن في إنتظارها تتضمن

ما ينطبق على ما قال به مندوبو كرسيكم الرسول قانا لا تتأخر عن العمل بها في جهتنا اسوة بايطاليا .

ولا يخامرنا شك في تازلكم عن هاتين المادتين إذا كانت قوانين نيةيا على غير ما يزعم الزاعمون ... وقد راجعنا العدد العديد من النسخ « اللاتينية » فلم نر في واحدة منها حتى الرومانية نفسها — ما رأينا في تعليماتكم ...

وعلى كل فيما إنه ليس في وسعنا العثور على نسخة يونانية للقوانين النيقاوية . فقد آثرنا أن نحصل على هذه النسخة من الكنائس الشرقية . إذ بها توجد النسخة الاصلية نفسها (١) ولذلك نرجوكم أن تكتبوا أنتم أيضاً إلى آباء هذه الكنائس — كنائس انطاكية والاسكندرية والقسطنطينية وغيرها — لكي تحصلوا لنا من هناك على القوانين التي حررها في نيةيا آباؤنا القديسيون : وبذلك تكونون قد اشركتم معنا في أداء خدمة كبيرة لجميع الكنائس الغربية بعونه تعالى : ومن ذا الذي يشك في أن نسخ مجمع نيقيا موجودة على حقيقتها عند اليونان ولا سيما إذا ثبت أن نص هذه النسخ واحد رغم جمعها من كنائس مختلفة؟ وعلى كل حال فانا سنعمل بتعليماتكم حتى مراجعتها على النسخ الاصلية مراجعه تامة . .

مات بونيفاسيوس وخلفه سلسيتيوس فأعاد النزاع في موضوع

(١) ليمجد القارىء ذكر الكنائس الشرقية وفي مقدمتها الام

صهيون ، العرب ، .

الاستئناف ذلك أن القس أيباريوس - الذي كان قد قطعه أسقفه وأعيد إلى الكنيسة بواسطة البابا زوزيموس - قد عاد إلى قيته ؛ فقطعه أسقفه للمرة الثانية . . ولكنه كان قد سبق فعرف طريق روميه ؛ فضمه سلستينوس إلى حضنه (١) كما فعل زوزيموس من قبل وأرسله إلى أفريقيا برفقة الأسقف فوستينوس بصفته نائباً عن البابا ، ليضطر أساقفة أفريقيا إلى قبول هذا القس المقطوع . فوصل المندوب البابوي مع أيباريوس في مجمع قرطاجة السابع . ولكن هذا القس - بعد نزاع شديد دام ثلاثة أيام بين آباء المجمع والمندوب البابوي - أقر معترفاً بجميع الجرائم التي ارتكبها والتي قطع من أجلها ، وكان ذلك يحضرة فوستينوس الذي وقف مبهوراً خجلاً ؟

وعند ذلك أرسل مجمع إفريقيا برياسة أوريليوس رسالة مجمعية إلى البابا سلستينوس هذا أم ما جاء بها .

نرجوكم من الآن فصاعد أن لا تصفوا إلى الذين يذهبون اليكم من هنا ، وأن لا تقبلوا في شركتكم أولئك الذين قطعناهم من شركتنا لأنكم تعلمون أن هذه هي إرادة المجمع النيقاوى : فإذا كان هذا المجمع لا يسبح بمثل هذه الفوضى لصغار الكليريكيين وللعالميين ، فمن باب أن تكون هذه إرادته بالنسبة للاساقفة . . .

---

لعل الذين يقرءون هذه الرسالة من اخواننا الإقباط الكاثوليك من على البابا ييوس العاشر والمؤلف والقس يوسف الطويحي (المعرب)

وهكذا لا يمكن أن يقال أن الكليركيين الذين أوقفوا في أبرشياتهم (مقاطعاتهم) عن أداء وظيفتهم (لجرائم ارتكبوها) ؛ يقبلون في شركة قداستكم ؛ أهملوا ورعونة وظلماً . . . لتذكر قداستكم أن استئناف قضايا الكهنه والشماسة مخالف للنظام العام ؛ وأنه لا يوجد قانون ينقض ما هو متبع في كنيسة أفريقيا ، فضلاً عن أن قرارات نيقيا صريحة في إحالة الكهنه والأساقفة أنفسهم إلى رؤساء الأساقفة . ولقد حكم آباء نيقيا حكماً صريحاً أن لا يفصل في القضايا إلا حيث نشأت ، لأن نعمة الروح القدس إنما هي حالة في كل أبرشية تلك النعمة التي تجعل احبار السيد المسيح يفحصون القضايا بكل دقة وينشرون لواء العدل في كل حين . . .

هذا وإذا رأى المحكوم عليه إنه ظلم في المحكمة الاولى ، فله أن يلجأ إلى مجامع إرشيته بل إلى المجمع المسكوني عند الاقتضاء . فلا يأخذن أحداً الغرور فيقول : ان الله يلهم العدل في الحكم شخصاً معيناً ويضن به على آلاف الاحبار المجتمعين في المجمع . . .

على أنه يهمننا جداً أن تفهموا أن هناك ما يحول دون صحة الحكم الصادر فيما وراء البحار ( في رومية ) فقد لا يستطيع الشهود في القضية أن يحضروا أمام محكمةكم ؛ لضعف أو لشيخوخة أو لاية علة أخرى . . .

أما إيفادكم إلينا من ينوب عنكم ، فهذا — على ما نعلم — لم يشترع مجمع الآباء ، لأن ما ورد برسالتكم ، التي حملها إلينا شريكنا في الاستنبه

فوستينوس - كأنه من قوانين مجمع نيقيا - لم نجد له أثراً في النسخ الرسمية لهذا المجمع . تلك النسخ التي استلناها من الكلي القداسة كيرلس أسقف كنيسة الاسكندرية (١) ومن جزيل الاحترام أتيكوس حبر لفلسطينية .

وأخيراً نرجوكم ثم نرجوكم أن تفرقوا بين السكاهن والمحضر ؟ فلا نبعدوا إلينا بكنهتكم في كل قضية . حتى لا يقال إننا ندخل العظمة الدائمة السكاذبة في كنيسة المسيح التي تؤثر أن ترى من رام أن يرى الله نور البساطة وضوء التواصل (راجع مجموعة لاييه ٢ المجلد ١١)

هذا بعض الرسالة التي بعث بها أوريليوس الأفريق إلى سلسطينوس الروماني . ولقد آن الاوان لأن يخاطب أسقف رومية - وقد فقد الحبر - بمثل هذه اللهجة صراحة وشدة . . . أما سلسطينوس البابا رأى أن الحيلة خير له وأبقى . فاعتنقها ولم يتعرض للرد على هذه رسالة ! وهكذا انتهى الأمر .

الروماني - : لا تنس أن القديس اغسطينوس لم يوقع على هذه رسالة الجمعية التي بعث بها مجمع قرطاجة السابع إلى البابا : ولماذا ؟ أنه بلا شك أعلم أساقفة أفريقية وأكثرهم حزماً فلم يشأ أن يصادق

---

(١) هو البابا الاسكندري ال ٢٤ الذي رأس المجمع الألفسي  
مكون الثالث (المغرب) .

(٢) هو فيليب لاييه سنة ١٦٠٧-١٦٦٧، من جماعة الجزويت،  
بالنسب مجموعة المجامع المطبوعة باليونانية واللاتينية (المغرب)



على رسالة تنكر على البابا سلطة تدخله في قضايا الأساقفة وغيرهم من أصحاب الدرجات الكنسية .

والدليل على ذلك أنه — قبل هذا التاريخ بقليل — لم يمارس في الاستئناف الذي رفعه انطاوان دى فوسال كما يتضح ذلك جلياً من رسالته إلى البابا سلسطينوس .

الارثوذكسى - : ان هذا الاعتراض الذى يقدمه لاهوتيون العصريون ليس باعتراض علمي ولا جدى . لأن اسم القديس اغسطينوس إذا لم يكن بين أسماء الذين أمضوا رسالة مجمع قرطاجة السابع . فالسبب في ذلك بسيط جداً وهو أن هذا القديس لم يشترك كلية في هذا المجمع ولا يرجع السبب في عدم اشتراكه في المجمع إلى رفضه الموافقة على تلك الرسالة أو إمضاءها . بما أن إمضاءه يرى بارزاً في جلسة المجمع الثانى العائيه التى تليت فيها تلك الرسالة بحضوره وبحضرة جميع الأساقفة الذين لم يشتركوا في مجمع قرطاجة السابع . . وهذا الحادث المذكور بنوع خاص في أعمال المجمع الأفرىقي المنعقد في عهد البابا سلسطينوس أضف إلى ذلك أن القديس اغسطينوس لم يكن في وسعه إلا أن يصادق على هذه الرسالة التى لم تكن لتتضمن إلا تنفيذ ما اقترحه هو في مجمع قرطاجة السادس . وكان مؤدى هذا الاقتراح أن يعمل بصفة مؤقتة - بالمادتين الواردتين في رسالة البابا والخاصتين باستئناف قضايا الاكليروس . حتى تراجع نسخة البابا على النسخة النيقاوية الأصلية . وأن يضرب صفحاً عن هاتين المادتين إذا ثبت أن البابا ارتكب تزويراً في أهم الوثائق الكنسية ..



أما الجزء الثاني من الاعتراض فليس له أقل أهمية لأنه إذا لم يعترض القديس اغسطينيوس على الاستئناف الذي رفعه انطوان دى فوسال . فذلك لأن الاستئناف المذكور حصل - باقراركم - قبل مجمع قرطاجة السابع . وهو المجمع الذى استلم لأول مرة القوانين الأصلية لمجمع نيقيا من الكنائس الرسولية الشرقية .

وعليه يكون هذا الحادث قد وقع فى الوقت الذى كان أساقفة أفريقيا يعملون فيه بصفة مؤقتة بما ادعاه البابا بشأن الاستئناف . حتى إذا ظهر فساد هذه الدعوى عند مراجعتها على النسخ الأصلية للقوانين النفاذة الشرقية أغفلت إغفالاً ...

هذه هى الحقيقة التاريخية الواردة فى أعمال مجامع أفريقيا . وهى تشرح بأن القديس اغسطينيوس وجميع أساقفة أفريقيا الغربية . لم يكونوا - فى النصف الأول من القرن الخامس - يعتقدون بسلطان البابا أو بحقوقه المالية . بل أنهم على النقيض من ذلك قد رفضوا رفضاً باتاً حق تدخله فى القضايا . ونصحوا له أن لا يدخل العظمة العالمية الكاذبة فى بيعة المسيح . تلك البيعة التى أسير فى ضوء التواضع ونور البساطة . . . . . وإنما تدل جميع حوادث هذه الرواية على أن قوانين سرديكا الخاصة بالاستئنافات لم يكن لها أصلاً صفة مسكونية ولم تكن قط معتقداً لكنيسة أو حقاً الهياً لأسقف رومية .

وبما يؤكد أن الكنيسة الجامعة لم تعتقد لحظة واحدة بهذا الحق الإلهي . هو أن آباء المجمع الخليفة دونو الـ ٦٣ . قد نقلوا إلى القسطنطينية

الامتياز الخاص بالاستئناف والنحول لكبرى رومة بموجب قوانين سرديكا ..

لقد ذكرنا في مكان آخر النص الخاص بهذا النقل ويكرره هنا وهو : « إذا كان الكاهن قضية على أسقفه أو على أسقف آخر فليدفعه أمام مجمع مقاطعته وإذا كان لأسقف أو كاهن شكوى ضد رئيس أساقفته فليرفع قضيته أمام كبرى الابرشية أو أمام كبرى مدينة القسطنطينية الامبراطورية . »

وام ينكر البابا نيقولاوس الاول شرعية هذا القانون التاسع لمجمع خلقيدونية ولا قيمته القانونية . بل باغته في خطابه إلى الامبراطور ميشيل بالنص الآتي :

« إن المجمع الخلقيدوني المقدس - بقوله لصاحب المظلة أن يتنظم ، أمام كبرى الابرشية - قد وضع المبدأ أو القاعدة . وبإضافته أذاه ، التخيير ( أو ) إلى كبرى مدينة القسطنطينية الامبراطورية . قد منح تخييراً فقط ... ولكن ماذا كان يقصد المجمع المقدس بكبرى ، الابرشية <sup>(١)</sup> إن لم يكن خليفة الرسول الاول ( أسقف رومة ) ؟ »

(١) كانت الكنيسة - كالامبراطورية الرومانية - مقسمة إلى أبرشيات على رأس كل منها ، كبرى أبرشية ، وكل أبرشية مقسمة إلى مقاطعات على رأس كل منها - متروبوليت وكل مقاطعة مقسمة إلى عدة مدن على رأس كل منها أسقف . وعليه فكبرى أبرشية الشرق كان أسقف انطاكية وابرشية افريقيا الغربية أسقف الاسكندرية وكان على افريقيا الغربية أسقف قرطاجه وعلى آسيا أسقف افسس الخ الخ

وهذا هو - في الحقيقة - الكبير الذي يجب أن يكون الأول والاسمى ،  
وهكذا لما لم يستطع البابا أن ينكر القانون التاسع لمجمع خلقيدونيا  
- الذي جعل درجة كرسي القسطنطينية آخر درجة في القضاء الكنسى  
- أتى بهذا المنطق ليعق امتياز رومة القديمة على ما كان عليه !

على أن قول النص : « كبير الابرشية » لم يرد به المجمع المسكونى  
الرابع إلا ما يفهم منه عادة . وإن سفسطة البابا نقول لاس المضحكة  
لا يمكن أن تجعل بابا رومة هو المقصود به . إذ من المؤكد أن القانون  
الخلقيدونى التاسع قد رتب درجات القضاء الكنسى . بأن جعل محكمة  
القاطنة هي محكمة أول درجة . وكبير الابرشية محكمة ثانى درجة .  
بجعل حكم كرسي القسطنطينية هو حكم آخر درجة دون أن يذكر  
شياً عن محكمة رومة القديمة . !

الرومانى - إذا لم يكن للبابا كما تقول حق إلهى فى إستئناف  
نفايا الأساقفة . وإذا كان هذا الحق قد منحه إياه مجمع سرديكا لحادثة  
سنة . فكيف تفسر مسلك القديس اثناسيوس الرسولى الذى - بعد  
أن حكم الشرقيون باسقاطه عن كرسيه - استأنف ذلك الحكم الظالم  
بأن محكمة البابا يوليوس ؟ وما قولك فى البابا يوليوس الذى قبل  
بإتلافه وإعادة كرسيه بمحض سلطته ؟ ألم يكن البابا قد أتى ذلك  
كما يقول سقراط - (١) ( فى تاريخه ك ١١ ق ٨ ) وسوزومينوس  
نابارجه ك ٥٠٣ ) - معتمداً على قانون كنسى يحظر على الكنائس

(١) مؤرخ كنسى توفى سنة ٤٠٠ م .

أن تمضى فى شىء بدون مصادقة أسقف رومة ؟

إن هذا الحادث التاريخى كان سابقاً لمجمع سرديكا بل كان السبب المباشر لعقده على ما نظن . فاقولك ؟ .

الأرثوذكسى : — فلنبحث هذه النقطة واحدة واحدة لنظهر الحقيقة التاريخية ناصحة . ونزيل عنها ذلك القناع الذى يحول لؤرخيكم الرومانيين أن يحجبوا وجهها به :

إن من يسمع أن الشرقيين قد حكموا باسقاط القديس اثناسيوس عن كرسيه . يتوهم أن جميع الكنائس الشرقية قد دنست يدها بهذا الظلم . وما ذلك إلا محض كذب واقتراء . . . فالقديس اثناسيوس اسقطه مجمع صور لأول مرة سنة ٣٣٥ م كرتكب لثلاث جرائم على تدليس المقدسات والقتل والزنى . ثم اسقطه مجمع انطاكية سنة ٣٤٠ لرجوعه إلى كرسيه بغير مصادقة المجمع . ولكن لم يكن بين جميع أساقفة المجمعين المذكورين أسقف واحد تابع لبطريكه الاسكندرية بل ولا أسقف واحد تابع للكنائس الرسولية التى فى قبرص وكرت ومقدونيا وأخائيا وبلاد اليونان الخ . أما أساقفة انطاكية فلم يكن منهم فى المجمعين إلا أساقفة الأوساويون الذين انقادوا لأوسايرس أسقف نوميديا وهو أكبر أنصار أريوس : على أن هؤلاء الأساقفة الأوساويوسيين أنفسهم لم يكونوا إلا أقلية لا تذكر بالنسبة لأبرشية الشرق الواسعة النطاق . . . فالقول إذن بأن القديس اثناسيوس حطه الشرقيون عن كرسيه فرية بل تلاعب بالألفاظ قصد به لإيهام السذج

بأن جميع الكنائس الشرقية قد لطخت يدها بهذا الظلم الشائن . مع أن طلبة اثناسيوس . لم يكونوا غير الاسايوسيين الذين سموا شرقيين لمخوضهم لطيركية انطاكية التي كانت تسمى قديما أبرشية الشرق . . يحلو لمؤرخيكم أن يذكروا ظلم الشرقيين . . ولكتم يتعمدون ألا يذكروا أن هناك أسقفين غربيين (اورزاس وفالانس) وأنهما اللذان وضعا للاوسايوسيين الشرقيين كل الأسباب التي بنى عليها هذا الظلم . . ١

إن هذين الأسقفين الغربيين هما اللذان - عند انعقاد مجمع صور - ذهبا إلى مريوط لإجراء تحقيق قانوني عن الجرائم المنسوبة إلى القديس اثناسيوس ، وهما اللذان حررا محضراً قررافيه إدانة أسقف الاسكندرية على أن هذا الحادث لم يكن القديس اثناسيوس هو الوحيد الذي شهد به على الاريموسيين (٢٩ و ٣٩ و ٤٠) بل هناك أيضا البابا ليباريوس قد اعترف به في حديثه مع الامبراطور قسطنس (١) وكذلك الأسقف أوسيوس في رسالته إلى هذا الامبراطور (٢) وأخيراً

(١) نقل تيودوريتوس (ك ٤ ف ١٦) حديث ذلك البابا فقال :  
 وإنما حكم مجمع سرديكا على مجمع صور بسبب سلوكهم المعيب في هذه القضية . . على أن أولئك المندوبين قد قدموا للمجمع السريكي زكرات طلبوا فيها الصفع عما اقترفوا إذ قد حرروا في مريوط محاضر شها الأغراض لتكون أساساً لتهم مزورة . .

(٢) قال أوسيوس : . . والآن يا قسطنس لماذا تصفي إلى أورزاس فالانس بعد أن ندما واعترفا كتابة بتزويرهما ؟ لقد اعترفا بذلك من إرادتهما بلا ضغط أياً كان ولو أنكرا ذلك الآن . .



الأسقف أييفانيوس في مؤلفه عن الهرطقات (١)

ان ما يسمى كذباً على التاريخ إنما هو الصورة التي يصور بها  
مؤرخوكم الشرق كله مقاوماً الايمان الأرثوذكسى واقعاً في وجه  
القديس اثناسيوس الرسولى . . ؟ فلا ريب في أن مجموع الكنائس  
الرسولية الشرقية قد ظل أميناً على دستور الايمان النيقاوى رغم  
الضغط الشديد الظالم الأمبراطورى . . . يؤيد ذلك آباء المجمع  
المسكونى الثانى القسطنطينى في رسالتهم المجمعية التي بعثوا بها إلى  
مجمع رومة المنعقد في عهد البابا داماسوس .

وفضلاً عن ذلك فإن العدد العديد الاجزول ممن كانوا يرفضون  
عبارة : (المساوى في الجوهر) ، إنما كانوا يرفضونها لا لينسكروا مساواة  
الآب الابن في الجوهر ، بل ليقاوموا مرسيلوس أسقف أنقرة وأشياء  
الذين استندوا إلى هذه العبارة ليجعلوا الآب والابن أقنوماً واحداً .  
وقد نفى القديس اثناسيوس والقديس إيلاريوس (٢) كل علاقة  
لهؤلاء بالاريوسيين . .

(١) قال أييفانيوس - أسقف قبرص - : بعد أن ندم أورزاس  
وفالانس قدماً ليويلوس أسقف رومية رسالة استغفار طلبا فيها  
العفو عما جنت أيديهما قائلين : لقد كنا المدبرين لما حصل ضد البابا  
اثناسيوس ! (وليلاحظ القراء أن هذين الأسقفين الغربيين المجرمين  
بطلقان على أسقف الاشكندرية لقب بابا . . ) (المعرب)

(٢) هو أسقف بواتيه بفرنسا وقد كان هذا الأسقف الفرنى



هذا وأن صورة الايمان التي حررها هؤلاء الشرقيون في مجملهم  
المنعقد بأفقرة لم تكن إلا على اقيض الصورة التي حررها مجمع  
سيرينون الثاني برياسة الامبراطور قسطنس : فان مجمع أفقرة قد  
حرم كل الذين يقولون بأن الابن مخلوق وأنه ليس بابن حقيقى لله وأنه  
ليس ابناً بالطبيعة مولوداً من جوهر الله نفسه . . . على أن القديس  
اناسيوس بحكمته الرسولية . قد توصل إلى التوفيق بين صورة إيمان  
هؤلاء الأساقفة وبين العبارة النيقاوية : ( المساوى في الجوهر ) كما يقول  
موقفه في رسالته إلى الإنطاكيين .

وليلاحظ هؤلاء المؤرخون الرومانيون - الذين يزيفون التاريخ  
لبنهموا الكنائس الرسولية الشرقية بما هي براء منه - أن مجموع  
الكنائس الغربية قد جحدت الايمان الارثوذكسى بعد أن نبذ صورة  
إيمان نيقيا وانفصلت عن شركة القديس اناسيوس . وقبل صك البدعة  
الاريوسية بل وارتمى في أحضان الأساقفة الاريوسيين أنفسهم ٤١١  
على أن الكنائس الغربية لم تجحد الايمان مرة واحدة بل ثلاث  
مرات ١

الأولى سنة ٣٥١ وذلك في مجمع أرس حيث كان فستوس  
نقف كابو نائباً عن البابا ليباريوس : فان هذا الأسقف ومنه جميع  
أساقفة الغربيين قد نزلوا على إرادة الامبراطور قسطنس وحكموا

الابطال الذين أنجبهم الارثوذكسية : تجلت ارثوذكسيته في لعنة البابا  
باريوس لعنا مثلنا لا اعتناقه الاريوسية وإنكاره لاهوت المسيح (المعرب)

على القديس اثناسيوس بالاجرام وقرروا ارثوذكسية الأساقفة  
الاريوسيين (١)

والثانية سنة ٣٥٥ وذلك في مجمع ميلانو حيث صدّق ٣٠٠ أسقف  
غربي على خلع القديس اثناسيوس وقبول الاريوسيين في شركة  
الكنيسة ؟ ولم يفضل العذاب وآلام النفي على جحود الايمان ودوس  
العدل من هذا العدد الكثير . إلا ثلاثة أساقفة : هم أوسابيوس أسقف  
فرسايل وديونيسيوس أسقف ميلانو ولوسفورس أسقف كاجلياري .  
الثالثة سنة ٣٥٩ وذلك في مجمع ريميني الشهير حيث اجتمع ٤٠٠  
أسقف غربي ثمانون منهم من الاريوسيين والباقيون من الارثوذكسيين  
وقد آل الأمر بهم (١٨٨ منهم) إلى جحد دستور الايمان النيقاوي .  
والتوقيع على خلع اثناسيوس والاعتراف بارثوذكسية الاريوسيين .  
أضف إلى هذا الاتحاد - الذي ارتكبه مجموع الأسقفية الغربية  
الحاد البابا ليباريوس نفسه بصفته أسقف الكنيسة الرسولية الوحيدة  
في الغرب كله (٢) فإن ليباريوس هذا بعد أن سئم آلام النفي مدة

---

(١) ولم يعبأوا بقول الكتاب : يجب أن يطاع الله أكثر من  
الناس . . . (المعرب)

(٢) أما الكنائس الرسولية في الشرق فكثيرة جداً بشهادة كتاب  
الله نفسه (أورشليم وأنطاكية وكنائس افسس السبع وأتينا وقبرص  
الخ الخ) فإذا جاء على الكنائس حين من الدهر وانشقت فيه فهل يكون  
المجموع هو الذي انشق من الفرد ؟ ؟ ؟ (المعرب) .

ستين وتاقت نفسه أن يعود إلى التربع على كرسى رومية الكبير . . .  
جحد إيمان نيقيا وقطع القديس اثناسيوس من شركة الكنيسة  
واعتق الأريوسية . (١)

إن بعض مؤرخيكم العصريين — عندما شعروا بأن الكبوة التي  
كأها ليباريوس تضايقتهم في تقرير العقيدة التي تجعل لبابا رومية المركز  
الإلهي الذي — على زعمهم — لا بد منه للمحافظة على وحدة الكنيسة  
— أخذوا يجادلون في صحة هذه الكبوة ! ولكن فاتهم إنها مشبوهة  
نوياً لا يدع مجالاً للمجادلة والمهاترة .

والدليل الأول على صحة هذه الكبوة : رسائل ثلاث للبابا  
ليباريوس نفسه . (٢) والثاني — شهادة شاهدين لا تردّ لهما شهادة .

(١) فتجلت فيه العصمة الفاتيكانية . ١ (المعرب)

(٢) حفظ لنا هذه الرسائل الثلاث القديس ايلاريوس في مؤلفه  
عن المجمع :- الأولى لأريوسى الشرق :- والثانية لزعماء الأريوسيين  
قرييين الثلاثة : فالانس وأوزراس وجوما نوس :- والثالثة لفنستوس  
نصف كابر : وفي هذه الرسائل الثلاث مشبوت إن ذلك البابا البائس  
قد جحد الشركة مع اثناسيوس وتبرأ منه وقرر أنه إنما كان يدافع عنه  
بلا !! ثم انضم إلى شركة الأريوسيين وجاهر بموافقته على عقيدة  
بائهم !! وأخيراً رجا أصحابه الجدد أن يتوسلوا لأجله لدى  
ببراطور حتى يرده إلى كرسىه في القريب العاجل !! (رجع ايلاريوس  
في المجمع ، الجزء السادس من صفحة ١٣٣٦ إلى ١٣٤٠ ) .

هما القديس اثناسيوس والقديس ايلاريوس . والثالث - إعراف الكنيسة الرومانية إعرافاً عاماً مستمراً . يضاف اليه إعراف الغرب كله منذ القرن الخامس حتى آخر القرن السادس عشر (١) .

(١) في بدء القرن الخامس تكلم القديس ابرونيوس عن كبوة البابا ليباريوس : وذلك في كتابه « مشاهير الرجال » ، ف ٩٧ د وفي جدول له للأزمة ، عن سنة ٣٥٤ : على أن هذه الكبوة مشبوبة في ثلاثة كتب قديمة رومانية الأصل . - يرجع تاريخها على رأى الكردينال هرجينز وزير إلى انقرن السادس على الأقل تقدير - وهي حياة البابون ليباريوس وفليكس الثاني . وأعمال القديس فلкс الثاني البابا المستشهد في أيام قسطنس . وتاريخ الشهيد القديس أوسابيوس في أيام البابا ليباريوس . وفي القرن العاشر كان كفر ليباريوس شائعاً في الكنيسة الرومانية وفي الغرب كله حتى أن الكاهن اللاتيني أوكسيلوس في كتابه : ( الدفاع عن البابا فرموز ضد البابا سرجيوس ) كتب - دون أن يخشى تكديماً - مانعه : « من ذا الذى يحمل أن ليباريوس قد انغمس في الهرطقة الأريوسية . وإن سلوكه كان سيئاً لا كبر الفظائع » . وفي القرن الثاني عشر - لما أراد انسلوس أسقف ها فيلبرج ( السكاتب الغربى ) أن يثبت لليونان خطأهم في إعادة عماد اللاتين الذين يعمدون اليهم - لم يجد مستنداً أقوى من قوله : « ولو أن ليباريوس قد سلم بهرطقات كثيرة . إلا أنه مع ذلك رفض أن يعاد عماده رفضاً باتاً » .

وأخيراً ( في القرن السادس عشر ) لم يكتف الكردينال بارونيوس

هذه هي الحقيقة التاريخية للبدعة الأريوسية . ومنها يتضح بجلاء أن الكنيسة الرومانية — ومعهما الغرب كله قد تواطأت مع الأريوسيين على هدم القديس أنثاسيوس الذي تتجلى فيه الأرثوذكسية النقاوية ، وإن الكنيسة الشرقية كانت دائماً المستودع الأمين للمسيحية وأكبر نصير للأرثوذكسية . . .

بأن يسجل على ليباريوس الهرطقة وأثارة الحرب الدموية على الأرثوذكسيين . بل قال صراحة في « جدولته للأزمة » ، عن سنة ٣٥٧ رقم ٤١ : « لا يمكن أن يوجد تاريخ أصدق من هذا ،

غير أنه في أوائل القرن السابع عشر قام بعض المؤرخين الغربيين — لا كلهم — مدفوعين بعوامل لاهوتية . . ؟ وجأهروا باشتباههم في صحة هذا الحادث التاريخي ، ولم ذلك . لأنه يتنافر مع تعليمهم عن البابا بأنه المركز الإلهي الذي لا بد منه للمحافظة على الوحدة الكنيسة ؛ وأنه هو الصخرة التي بنى المسيح كنيسته عليها : والفرد الذي وعده الخلق بعدم تزعزع إيمانه : والذي كلفه بثبيت اخوته . ( وليتهم قالوا : لتضليلهم ) .

هذا ، وليلاحظ أن مؤرخي الغرب — ابتداء من المجمع الفاتيكاني الذي نادى بعصمة البابا سنة ١٨٧٠ — أخذوا ينكرون علناً حقيقة الكهنة الليباريوسية أو يسدلون عليها الحجب الكشيفة ١١ ولكن ملهم ملومون فيما يأتون . كلا لأن إيمانهم الحديث يضطرهم إلى ذلك : بالضرورة أحكام .



تدعون بعد ذلك أن القديس أناسيوس - بعد أن حكم عليه بجمع صور وأسقطه عن كرسيه - استأنف هذا الحكم للبابا يوليوس : وإن ذلك البابا قبل استئنافه ورده إلى كرسيه بمحض إرادته . . .

تدعون ذلك لتشحنوا أدمغة السذج بخرافات ما أنزل الله بها من سلطان ؛ اذ يتوهمون أن مجمع صور هو المحكمة المختصة بالنظر في قضية أناسيوس وبعرله . وإن المحكوم عليه كان في حاجة إلى استئناف هذا الحكم : ولكن من المقرر الثابت أن الأساقفة الذين تألف منهم هذا المجمع لم يكونوا يملكون حق . مقاضاة أناسيوس وعزله لأن أسقف الاسكندرية - بصفته أسقفاً لكرسي رسولى هو ثانى الكراسى الرسولية فى الكنيسة - لا يمكن قانوناً أن يقاضيه ويحكم بعزله إلا بجمع بطريركيته المؤلف من مجموع أساقفته الأرثوذكسين أو المجمع المسكونى . ولم يكن أساقفة مجمع صور من الهيئة الأولى ولا الثانية لذلك لما رأى القديس أناسيوس إن المحكمة التى نصبت نفسها لمحاكمته غير مختصة . بادر إلى الانسحاب منها . غير أن مجمع صور لم يمنع انسحاب أناسيوس من أن يصدر حكمه عليه غايياً وهو يقضى بخلفه من كرسي الإسكندرية .

على أن القديس أناسيوس لم يستأنف هذا الحكم كما تدعون ولكنه - كما يقرر ذلك هو نفسه - ذهب تَوَّأ إلى القسطنطينية وتظلم للإمبراطور قسطنطين من الحكم الباطل الصادر ضده ومن المحكمة المغتصبة التى أصدرته .



ولما كان الاوسايوسيون قد اذغروا صدر الإمبراطور على اثناسيوس حيث اتهموه بأنه حاول أن ينشر المجاعة في القسطنطينية بمنحه المؤونة التي ترد اليها من الإسكندرية - ففاه إلى مدينة تريباقا . ولم يحتج البابا يومئذ على هذا الظلم ١١ غير أن قسطنطين - وهو على فراش الموت - ندم على ما جنته يده . فأوصى ابنه ( قسطنطين الصغير ) أن يكفر عن تلك الجناية ويرد العدل إلى نصابه . وقد نفذ الإمبراطور الجسد إرادة أبيه الأخيرة وأعاد اثناسيوس إلى كرسيه سنة ٣٣٨ .

إن الاحتقار الذي قابل به الاسقف الاسكندري مجمع صور وحكمه الباطل . قد أثار سخط الاوسايوسيين فأجتمعوا في انطاكية سنة ٣٤٠ وأسقطوه عن كرسيه للمرة الثانية لانه - على زعمهم - عاد إلى كرسيه بدون تصريح مجمع آخر . ولم يكفهم خلعه بل عينوا غريغوريوس أسقف كبادوكية خليفة له : وكان غريغوريوس هذا حائزاً لثناء الامبراطور قسطنس ولرضا الاوسايوسيين . فدخل الاسكندرية مسلحاً واستولى بالقوة على العرش البطريركي !

ورغم هذا الاغتصاب لم يفكر اثناسيوس في أن يستأنف حكم الاوسايوسيين للبابا . ولكنه بادر فكتب « رسالة دورية » إلى جميع أساقفة الكنيسة الجامعة انبأهم فيها بما حلّ بكنيسة الإسكندرية وأوقفهم أمام الطلبة القاصيين .

قال اثناسيوس في هذه الرسالة الدورية مخاطباً جميع الكنائس نحن الشمس ( لا كنيسة روما وحدها ) : « إن قضية كنيسة

الاسكندرية إنما هي قضية الكنيسة الجامعة بأسرها . وقد طلب منهم أن يتدخلوا في الأمر بهذا الاعتبار . ولكي يقرر طبيعة طلبه قال : ( انه في موقفه هذا يشبه الرجل الاسرائيل الذي — عندما رأى أن شرف امرأته قد أهين — قسم جسدها إلى اثنتي عشرة قطعة . بعث بها إلى اسباط اسرائيل الاثني عشر وطلب من الجميع أن يتحدوا ويتنقموا من الجاني انتقاماً عادلاً ، فيفسلوا بذلك الإهانة الكبرى التي لحقت بجميع النساء في شخص امرأته . . . ١ )

هذا ولو صح إفتراض الرومانيين وكان البابا معترفاً للقاضي الأعلى في القضايا الإكليريكية . أفلم يكن الواجب — منطقياً — أن طالب اثناسيوس تدخل البابا وحده . ولا سيما أن البابا يوايوس كان على علم بقضيته منذ سنة مضت ٩٩ ؟ : ثم ان القديس اثناسيوس لم يكن هو الذي أدخل البابا في قضيته . وإنما أدخله الأوسايوسيون أنفسهم ، لأنهم كانوا يعتقدون بسلطانه — الذي أنكروه قولاً وعملاً — بل لأنهم كانوا يأملون أن يكسبوه لجانبهم ويخرطوه في صفهم .

كل ذلك رواه اثناسيوس في مؤلفه : ( تاريخ الأريوسيين ) في السنة التاسعة والثلاثين والثلاثمائة . أى بعد رجوعه إلى كرسيه بسنة كاملة . . .

عدّ الأوسايوسيون للبابا يوليوس الجرائم التي رأى مجمع انطاكية أن يتهم اثناسيوس بارتكابها . وأعلنوه بأن الواجب يقضى عليه بأن يقطع الشركة مع ذلك الاسقف المعزول . . . ولما كان البابا على ما يظن

يجل جميع هذه الحوادث التي كان قد مضى عليها خمس سنوات كاملة . .  
أحال القضية كلها إلى اثناسيوس نفسه . . فهاذا قابل اثناسيوس سلوك  
البابا؟ وماذا كان جوابه عليه؟ إنه عمد فجمع مجمعاً من أساقفة مصر  
وماذا عمل آباء هذا المجمع عند وقوفهم على التهم الموجهة إلى أسقفهم؟

هل خطر ببالهم أن يكتبوا إلى البابا ليحيل قضية أسقفهم إلى محكمته  
عليها؟ كلا بل كتبوا « رسالة دورية » إلى جميع أساقفة المسيحية  
بطلبهم فيها ببطلان وتلفيق التهم الموجهة إلى أسقفهم . ولكن  
الأوسايوسيين قد خشوا وقع هذه الرسالة . ولكي يقللوا من شأنها  
وتخففوا وطأتها . أرسلوا إلى البابا يوليوس وفداً ناطوا به ابلاغ البابا  
بأنهم اصدق من المصريين حكماً . غير أن هذا الوفد قد التقى في رومية  
براد آخر للقديس اثناسيوس . فاتفق الوفدان — بعد أخذ ورد —  
على أن يعقد أسقف رومية مجمعاً جديداً للفصل بينهما . وبينما كان  
هذا ذلك الاتفاق الثاني في رومية . اجتمع الأوسايوسيون بانطاكية  
فقدوا هناك مجمعاً حكم بعزل اثناسيوس — على ما تقدم — :

وقد قال اثناسيوس في تاريخه عن « الأريوسيين » : لما عقد  
الاتفاق . أرسل البابا يوليوس إلى اثناسيوس يطلب منه أن يعين  
مكان انعقاد المجمع الجديد . الذي سيكون بفض النزاع القائم  
بين خصومه : فاختار أسقف الاسكندرية مدينة رومه  
الاجتماع الاساقفة . ومن ثم سافر إليها مسرعاً : وما بلغها . حتى  
البابا يوليوس فبعث إلى الأوسايوسيين — على يد قسيسية

البيديوس وفيلوكسين — رسالة يعين فيها يوم انعقاد المجمع ويقول لهم  
 • إن لم تحضروا في اليوم المعين للاجتماع . حامت الشبهات حول نيتكم  
 ودعواكم ، . غير أن الأوسايوسيين - عندما علموا أن المحاكمة ستكون  
 في رومية وستتبع فيها الإجراءات القانونية النظامية البعيدة عن  
 التأثيرات الامبراطورية — تزلزلت أقدامهم . وأبو حضور ذلك  
 الاجتماع وأدعو أن حرب الفئوس تحول دون تلبية ذاك الطلب . . .  
 فلم يسمع ذلك المجمع الذي طلب عقده الأوسايوسيون ثم رفضوا  
 حضوره — ! إلا أن ينحصر القضية بخذافيرها . ثم أصدر قراره  
 ببراءة اسقف الاسكندرية . .

هذا ماورد حرقياً في رسالة القديس اثناسيوس إلى الرهبان  
 ( رهبان مصر ) وهى الرسالة التى اثبتتها اثناسيوس بنصها في تاريخه  
 عن الأريوسيين . . .

وإذا عرفنا ذلك أمكننا أن نستجلى كيفية تدخل البابا بوليس  
 في قضية اثناسيوس : فلم يكن هذا التدخل نتيجة إستئناف رفته  
 اثناسيوس لمحكمة رومية . بل نتيجة إتفاق الخصمين . وكان  
 الأوسايوسيون هم المقترحين لهذا الاتفاق واثناسيوس كان المسلم به .

ولم يكن الغرض من تدخل البابا أن يقاضى بنفسه اثناسيوس  
 وأن يعيده بمقتضى سلطته الخاصة إلى كرسيه — كما تتوهم أنت ياسبدي  
 الرومانى مردداً دعاوى لاهوتيك — بل كان الغرض من ذلك أن يجمع  
 البابا مجعماً يكون حكماً في الموضوع . بناء على رغبة المتخاصمين . وهذا

ما يخالف الدعاوى الرومانية من كل الوجوه .

أما إذا كان المجمع قد انعقد في روميه . فهاذا لان هناك حقاً بابوياً  
اتفى ذلك بل لان اثناسيوس نفسه اختار هذه المدينة كما كان في وسعه  
أن يختار أية مدينة أخرى . .

أما رسالة البابا يوليوس إلى الاوسابيوسيين فاننا لم نر فيها شيئاً  
ظهيراً ذلك لان الاوسابيوسيين كانوا قد رفضوا الذهاب إلى رومية  
لبين :

أولهما — . إن الدعوة متى وصلتهم انما كانت من البابا يوليوس  
نصياً لا من المجمع . وثانيهما — : لانهم اعتبروا ذلك البابا مردوداً  
لأنه قبل في شركته أسقف الاسكندرية المعزول منهم قبل أن يعيده إلى  
مجمع آخر .

لنظر الان ماذا قال البابا يوليوس عن سبب الرفض المقدمين من  
اوسابيوسيين : قال — : د ان الرسالة الموقعة منه وحده انما هي صادرة  
بالمجمع كله وكان يجب عليهم أن يفهموا ذلك . وأنه اذا كان قد  
نزل مع الاسقف اثناسيوس فلأن هذا الاسقف كان قد تبرأ  
من وحده بل من المجمع الذي طلبوا هم أنفسهم عقده ثم راقهم  
لأنهم حضروه بعد ذلك . وقد ختم رسالته لهم بقوله : فاعلموا اذن  
رسائل التي بامضائي وحدي لا تعبر عن رأي الشخصى . بل عن  
الجماعة .

فالسبب الحقيقي لانسحاب الاوسابيوسيين . فهو انهم كانوا



لا ينتظرون من المجمع - الملائم من البابا وأساقفته الغرب - أن يصدر حكماً في مصلحتهم ، وقد فهم البابا ذلك فكتب اليهم معلناً اياهم بمخالفة مجامعهم للنظام الكنسي حيث قال : « اذا كان هؤلاء الاساقفة ( اثناسيوس وأمثاله ) مخطئين أو مرتكبين لجرائم . فحاكمتهم يجب أن تكون بالطريقة التي سنّها القانون الكنسي وليس بمثل تلك الاجراءات التي اتبعت في مجع مي صور وانطاكية ) . فكان يجب أن يحرق البنا جميعاً » نحن أساقفة الكنيسة ، حتى ينشر لواء العدل منا جميعاً لان هؤلاء المتهمين أساقفة . ولان كنائسهم ليست كنائس عادية بل هي الكنائس التي رأسها الرسل أنفسهم .

اني أعلم أن هذا هو السبب الذي دفعكم الى عدم مكاتبتنا في الا . لانكم تعلمون أن القضية قضية كنيسة الاسكندرية ( التي هي بلا نزاع كنيسة رسولية ) . . . ألم تعلموا أن العادة قضت بأن تكتبوا لنا وبعد ذلك يحكم بما هو عدل ؟ فاذا كان هناك تهمة ضد اسقف تلك الكنيسة « الاسكندرية » فكان يجب أن يكتب الى هذه الكنيسة « الرومانية » . والان يطالب منا - أولئك الذين لم يعلموا بنا بشيء ، والذين عملوا « بدورنا » كل شيء - ان نبادر الى المصادقة على حكمهم دون أن نعلم شيئاً عن موضوع القضية . . . كلا فليس هذا تعليم القديس بولس الذي يقضي على الكنائس أن تحكم في القضايا المشتركة لمجموعة لا منفردة كما أتى الاوسابيوسيون ذلك . . . ليس هذا ما تسلمناه من الاباء « الذين في مثل هذه القضايا كانوا يحكمون مجتمعين » . فانا نتهجون منهاجاً جديداً .



هذه رسالة يوليوس إل الاوسايوسيين وانما يؤول ما تضمنته من المنطق الصريح إلى الحقائق الآتية : أن قضايا أساقفه الكنائس الرسولية — ولا سيما أسقف الاسكندرية — لا يفصل فيها — خارجاً عن الدائرة البطريكية — إلا بحكمة مؤلفة من جميع الكنائس . وفي هذه القضايا يكون تدخل الكنيسة الرومانية واجباً . حتى تأخذ مكانها في محكمة الكنيسة الجامعة بصفتها عضواً من الأعضاء التي تألف منها جسم الكنيسة (١) . ولكن الاوسايوسيين في مجمعي مور وأنطاكية لم يراءوا هذا القانون فأتوا ما أتوا مغفلين الكنيسة الرومانية إغفالاً . مع إنها بلا نزاع عضو من أعضاء الكنيسة الجامعة . .

لما المؤرخان اليونانيان سقراط وسوزومينوس . فلا يمكن أن ينتج مما قلناه شيء يخالف ما سبقنا فذكرناه إذ أنهما — عند كلامهما على عدم قانونية مجمعي صور وأنطاكية — اقتصرا على أن أوردوا رسالة للابا يوليوس في هذا الصدد . . .

أما الكنيسة الارثوذكسية فعلى رأينا وما زالت ترى — حتى يومنا هذا — أن أمثال هذه القضايا يجب أن تمثل فيها جميع الكنائس الرسولية وأن كل اجتماع يكون الغرض منه الفصل في مثل هذه قضايا يكون غير شرعي إذا لم يشترك فيه أسقف رومة ( بصفته من كنيسة رسولية ) اللهم إلا إذا كان هذا الأسقف الروماني

(١) التي رأسها المسيح ( أفسس ٤ : ١٥ و ٥ : ٢٣ ) « العرب ،

هرطوقياً مبتدعاً (١) أو إذا دعاه مجمع فأبى أن يحضره بنفسه أو أن يوفد إليه من ينوبون فيه عنه . . .

تقول أخيراً يا سيدي الروماني أن مجمع رومة الذي أعاد إلى اثناسيوس سلطة سلبه إياها السالبون كان سبباً في انعقاد مجمع سرديكا ولقد أصبحت فيما قلت . لأن المجمع السرديكى لم ينعقد إلا بناء على شكاوى الأوسابيوسيين الذين ما قسثوا يقولون بإدانة أسقف الاسكندرية الذي برأه مجمع رومه خطأ وغلطاً .

على أن ذلك يعكس عليكم نظريتكم القائلة بالسلطان البابوى المعصوم وبعد قبول الاحكام البابوية للنقض . إذ من المؤكد أن مجمع رومه الذي برأ القديس اثناسيوس كان برياسة البابا يوليوس نفسه وليس من ينكر أن مجمع سرديكا قد أعاد النظر فى القضية التى حكمت فيها بجمع روميه الذى رأسه البابا (١) وليس فى هذا الحادث إلا أنقطع

---

(١) كليباريوس وكثير غيره من بابوات رومه الذين اتفقوا وجه المسيحية بالعار (المعرب) .

(٢) يظهر ذلك جلياً من أعمال المجمع السرديكى ومن رسالة ذلك المجمع إلى أسقف الاسكندرية : كما يظهر أيضاً مما رواه اثناسيوس فى ميمره الثانى . ومن رسالة أوسبيوس أسقف قرطبه إلى الامبراطور قسطنس حيث قال : «إني لأضع إضائي على حكم صادر ضد اثناسيوس الذى برأته كنيسة روميه والمجمع السرديكى : لقد أدركت بنفسك أبا الامبراطور - بعد حكم مجمع سرديكا - إنه كان بريئاً . بما إلك دعونه

ليل على أن في ذلك العهد لم تكن الكنيسة الجامعة ولا البابا نفسه يعتبر أن أحكام رومة غير قابلة للنقض ولا لإعادة النظر فيها ، وذلك ما تنكره العقيدة الرومانية العصرية إنكاراً . . . ١

هذا هو التاريخ الحقيقي لمجمع سرديكا ، ولقسط البابا يوليوس في قضية القديس اثناسيوس وعبثاً تحاول ياسيدي الروماني أن تجد هذا تاريخ الصحيح في كتب مؤرخيكم العصريين ، لانهم لا يرمون - بما يكتبون - إلى سرد الحقائق ، بل إلى نشر سلطان أسقف رومية المطلق ؟ ثم يظنون أن بلوغهم هذا الغرض يجعلهم في حل من أن يسقطوا الوثائق التي تعرضهم في طريقهم وأن يبتروها ، ويزوروها أو يؤولوها أو يبلّغونها يجعل بينها وبين معناها الاصلى فرقاً شاسعاً وبوناً بعيداً (١)

لكن حينذاك ووعده بأن تميده إلى كنيسة بالحفاوة والإجلال ، فلم تستد الآن في تغيير رأيك في شأنه ؟ .

أن أعداءه القدماء لم يزالوا همهم ، والنهم التي يرفعونها اليك اليوم سوف الحفاء ( لانهم في حضرته خرس بكم ) هي عينها التي كانوا يهتفون بها في مجمع سرديكا ، ولما طلبت أنا منهم بالخاح أن يقيموا الله التي تؤيدها دعاواهم ، لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً ولو كان لديهم ما أو دليل ، لما فروا من وجه العدالة يتعرضون في ذيل الخزي والعار (١) كنا كلفنا حضرة عبده افندي سيخايل بوزارة الاشغال بمجمع نيقيا ، وناشد افندي دوس بترجمة تاريخ مجمع سرديكا فخرج حضرة ابننا الارثوذكسي الغيور الاستاذ فرنسيس افندي العتر بالتراف لترجمة كلا المجمعين فقام جميعهم بالواجب واستحقوا جزيل

(٦) وفي سنة ٣٧٠ شرطن تيموثاوس أسقفاً على الشغل الاسكندري وهو الذي دفع بحكمته تهمة الفسق عن معلمه في مجمع صور اللصوصي ولم يرق كرسى الرئاسة الجبرية حتى ابتداء مكدونينوس أسقف العاصمة بنشر تعاليم كفرية عن الروح القدس فدعا الملك تاودوسيوس الكبير الاساقفة إلى مجمع العاصمة فاجتمع منهم مائة وخمسون أشهرم صاحب الترجمة ومنهم ملاينيوس أسقف انطاكية وكيرلس الأورشليمي واغريغوريوس التاولوغس واغريغوريوس النيسى ونكتاريوس أسقف العاصمة ولم يحضر في هذا المجمع نواب من قبل أسقف رومية ولم زد منه رسالة نيابة عنه حسب عادة الاساقفة الغائبين ومع ذلك فقد وافق أساقفة رومية على أعماله واعتبروه مجمعاً مسكونياً مقدساً وقد انعقد ضد جملة بدع منها بدعة مكدونينوس الذي قال أن الروح القدس مخلوق فائتت ازلته مع الآب والإبن بقرار أضيف إلى الدستور النيقاوى وهذا نصه ( نعم نؤمن بالروح القدس هذه العبارة لمجمع نيقيا، الرب المحيى السكل المنبثق من الآب الذى هو مع الآب والإبن يسجد له ويتمجد الناطق فى الانبياء وبكنيسة واحدة جامعة رسولية ونعترف بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وترجى قيامة الاموات والحياء الجديدة فى العالم الآتى آمين ) .

وكان رئيس المجمع ملاينيوس الانطاكى فلما توفى قبل انحلاله نولى

الشكر : ولكن لما رأينا ترجمة حضرة الاستاذ العتر أسدّ وأمن ، فضلناها على غيرها واكتفينا بدرجةها دون سواها .

الرئاسة اغريغوريوس التالوغس الذي ارتقى كائذرا أسقفية العاصمة  
قبل ذلك بزمان قليل فقام تيموثاوس الاسكندري وأساقفة مصر  
رئيسه وعزلوه منها وأقاموا بدله نكتاريوس وجعلوه رئيس المجمع  
فارتالوغس بهذا التعيين وتنازل عن الرئاسة طوعاً لأن نكتاريوس  
كان صديقه .

ومن تلك البدع بدعة أبوليناريوس أسقف اللاذقية ابن أبوليناريوس  
الاسكندري ومن أمره أنه كان شديد المناضلة في إثبات لاهوت  
السيح ولما كانت مناضلته للحزب الارىوسى بعدم فطنة سقط في  
بلعة إذ أنكر وجود النفس البشرية في المسيح واعتقد أن اللاهوت  
فارس وظيفتها وامتزج مع الناسوت امتزاجاً كلياً حتى أنه احتل معه  
أرجاع الصلب والموت وجعل تفاوتاً بين الأقاليم الثلاثة فقال الروح  
عظيم والابن أعظم منه والاب أعظم من كليهما فخرم هذا المجمع تعليمه

وقد سن سبعة قوانين تتعلق بنظام الكنيسة وسياستها وهاك  
قانون الثانى منها لا يتعدى الأساقفة على الكنائس التى خارج  
مصر ولا يشوشوا على الكنائس بل وفقاً للقانون لأسقف اسكندرية  
يبرس أمور مصر فقط ولأساقفة الشرق فقط مع المحافظة على  
تم الذى فى قوانين نيقية كنيسة الانطاكيين ولأساقفة آسيا أن  
يبرس أمور آسيا فقط وللذين فى البنطس أمور البنطس فقط  
لأن فى تراكى أمور تراكى فقط فلا يتعدى أساقفة خارج ولايتهم  
أن شرطونيات أو معاطاة أمور أخرى كنائسية من دون أن يدعوا



والمحافظة على القانون السابق تدوينه في الإدارات تقتضى صريحاً أن يسوس أحوال كل أبرشية كما هو محدد في نيقية وأما كنائس الله التي بين الأمم البربرية فيجب أن تساس حسب عادة الآباء المرعية .

وهاك نص القانون الثالث ( أما أسقف القسطنطينية فليكن له التقدم في الكرامة بعد أسقف رومية لكونها رومية جديدة ) .

وهذان القانونان يدحضان دعوى أساقفة رومية بالرئاسة على أساقفة العالم المسيحي فإن القانون الأول منع تعدى أى أسقف كان على حقوق سواء وحكم بأن الأمور الكنائسية المشاعة يفصل فيها مجمع الأساقفة لا أسقف رومية وذلك إستناداً على قوانين مجمع نيقيا وأحوال هذا المجمع وكيفية إنعقاده وإقرار الكاثوليك على تعليمه تنفى كل دعوى لأساقفة رومية بالرئاسة المطلقة لأنه انعقد بأمر الملك واستمر سنتين بدون علم أسقف رومية أو حضور أحد من قبله وآبأوه جميعهم شريون وأما القانون الثانى فقد جاء جبهة الحق يدحض كل قول بتلك الرئاسة الموهومة فانه منح لأسقف العاصمة ما كان منحاً لأسقف رومية من التقدم والكرامة لتساوى مركزيهما ببعض إذا أصبحت العاصمة راجود تحت الملك فيها رومية جديدة وذلك يدل دلالة واضحة على أسباب تقدم الأساقفة على بعضهم وهى أهمية المراكز العالمية الموجودة فيها كراسيهم ولو كانت تلك الأسباب حقوقاً إنجيلية لما قبلت تلك المراكز التعديل كما جرى بمركز أسقفية البزنطية الذى كان أصغر المراكز وأصبح رومية جديدة .



## ٧- (المجمع المسكوني الثاني)

بقلم المغبوط الانبا كيرلس مقار من كتابه المدعو (الوضع الالهى  
في تأسيس الكنيسة) ص ٢٢٨ - ٢٤٣

هذا المجمع انعقد في القسطنطينية بشهر مايو سنة ٣٨١ م ونودي  
بالدعوة اليه من الامبراطور تاودوسيوس الكبير لامن البابا داماسوس  
كما يستنتج ذلك من السندات الكنائسوية وإجماع كل المؤرخين  
المعاصرين (١) ولم يرأس هذا المجمع البابا ولا نوابه بل تصدر فيه  
واحد من البطاركة الشرقيين المرقوم اسمه الاول بين الامضاءات الجمعية.  
من هذه الامضاءات ومن هذه السندات التاريخية يتضح أن المائة  
والخمين أباً الذين كونوا المجمع القسطنطيني كان كلهم شرقيين ولم يكن  
للكنيسة الرومانية فيه نصيب ما عدا أن أسقفها حسب الأصول دعى  
برئاسة منشورات الامبراطور ولكنه امتنع عن تلبية الدعوة وعن  
المبادرة إلى اجتماع عمومي كنائسي وعن إرسال أعضائه اليه وهذا كله

(١) أن المجمع قال بخطابه للامبراطور كما يشهد (لأبيه في المجلد  
الثالث ص ٥٨٥) إنك أوليت الكنيسة نعمة بهذا المجمع الذي أذنت  
لإنقاده تحارير دعوتك إليه الخ.) وقال سقراط أن الامبراطور  
دنا إلى مجمع الاساقفة الارثوذكسيين ليعزوا بجانب إيمان مجمع نيقيا  
ببندروا في رسامة أسقف القسطنطينية (٥ : ٨) وهكذا قال  
روزمينوس (٧ : ٧) وتاودريتوس (٨ : ٥)

لم يكن ليقفل من أهمية المجمع ويجعله غير شرعى أو غير مسكونى .

ومما يستحق الملاحظة أنه لا يمكن القول أن المجمع الثانى المسكونى انعقد عن رضى البابا لأن السندات والتقارير الكنائسية والمؤرخ تاودريتوس يشهد معها أن البابا داماسوس كان كتب لآباء المجمع المائة والخمسين فى العاصمة أن يأتوا إلى رومة لكي ينضموا إلى مجمع كبير كنائسى غربى مزعم أن ينعقد ولكن المائة والخمسين أباً رفضوا بتاتاً أن يلبوا هذه الدعوة واليك كلام تاودريتوس : وجد فى الصيف الماضى جمهور كبير من الأساقفة الشرقيين فى مدينة الامبراطور لأجل قضاء ضرورة كهنوتية فوصلهم خطاب بجمعى من أساقفة الغرب يدعونهم به إلى رومة حيث كان بجمع مزعماً أن ينعقد ولكنهم رفضوا الدعوة حاكين أن سفرهم ( إلى رومة ) لافائدة منه وقالوا فى الجواب الذى اعدوه ( أن كنائسهم تكبدت الصعوبة حتى خرجت من الزوبعة العظيمة التى صدمتها وأشاروا به إلى كسل الغربيين الواضح الذين بدل ما انهم يأتون إلى القسطنطينية وذلك فى طاقتهم يطلبون سفر الشرقيين إلى رومة فى الوقت الذى ابتدأت كنائسهم أن تتعش وأصبحت فى حاجة إلى وجودهم فى حضرته ) ونص كتابتهم هذا يبرهن بأكثر ما يمكننا أن نقول على شجاعتهم وحكمتهم .

ثم أن المؤرخ تلاجواب المائة والخمسين أباً وهاك نص الفقرة المتعلقة بالموضوع الذى نحن بصدده ( قلتم لنا أن شهادة محبتكم الأخوية دعمكم أن تكونوا بارادة الله مجمعاً فى رومية ولذلك تدعوننا نحن أيضاً أعضاء

مجمع الكنيسة بموجب المنشورات الصادرة من الامبراطور محب الله  
لأننا بعدما تحملنا وحدنا ثقل الآلام في الزمان الماضي كما قيل لا تملكوا  
وحدكم دوتنا كقول الرسول . نبين الآن أن الامبراطورين اتحدوا في  
استقامة الإيمان وأن انفصالنا عن كنائسنا وبعدها عنها مضربها ومعر  
لما في الوقت الذي ابتدأت فيه أن تتجدد وفوق ذلك أن كثيرين منا  
لا يمكنهم بأي نوع كان أن يباشروا سفرأ من جديد كما عرضتم لنا نحن  
الاجتمعين بمجمع القسطنطينية . . لاجل هذه الأسباب التمسنا من  
اخرينا وشريكينا الاسقفين الموقرين جداً اللذين من سيرياك وهما  
أوسابيوس وبريسليان أن يتحملا وحدهما مشاق السفر اليكم ليبسطا لكم  
بالأمانة عنا أن مجمعا يرمى إلى إتفاق الآراء وعرضه الوحيد الاتحاد  
فقط وهما سوف يخبرانكم أيضا بالغيرة التي لنا من نحو الايمان الحقيقي  
لأن ما فاسيناه من كل أنواع النوائب من قبل الهراطقة وكل ضروب  
ظهاد الامبراطورين الذين لم يظهروا أماننا إلا بمظهر المهددين كما ظهر  
بإزاء ايضاً الذين تصرفوا معنا بكل قساوة فأننا تحملنا كل ذلك  
لنبر المستمر أمناء من نحو هذا الايمان المرتب في نيقية بيشينيا بواسطة  
٣١١ أبا من نحو هذا الايمان الواجب أن تعصموا به أتم وجميع  
بين عن ألا يغشوا كلام الايمان الحقيقي ( هذه الأقوال موجهة  
للأخين الشريرين الفايقي الاعتبار داماسوس وأمبروسيوس وجميع  
نقطة القديسين المجتمعين في مدينه رومة العظيمة من مجمع الأساقفة  
وذكسين المقدس المجتمعين في مدينة قسطنطين العظيمة )

أن المسائه والخمسين أباً القسطنطينيين أبطلوا المناظرة التي أدخلها مقدونيوس على لاهوت الروح القدس وحكموا على بدعه سبليوس التي جردها مارسيل الانكيري مع بدعة أبوليناريوس ورتبوا نهائياً الحالة التي عكرت من زمان طويل صفاء كنيسة القسطنطينية وانطاكيا وسنوا سبعة قوانين منحوا بالثالث منها أسقف العاصمة التقدم بعد أسقف رومة .

لكن هنا يعرض هذا السؤال العظيم . ترى أية صفة سوغت أن يجتمع المجمع المسكوني الثاني ؟ وبأية سلطة رسم حدود الايمان والعقيدة وسن الشرائع القانونية وأرغم على قبولها الكنيسة الجامعة ؟ هل كان آباؤه منفيين بسطاء لارادة بابا رومية العاليسة وهل قدروا أن أحكامهم وشرائعهم تستمر مهملة وبلا قيمة طالما لا تتوج بامضاء بابوي كما يظنطان لا هوتيوكم . أو كان لهم الإستقلال والسلطان الأعلى أن يرأسوا الكنيسة . السلطان المعصوم من الغلط الصادر من جانب يسوع المسيح والذي أحكامه يجب أن تحفظ من كل المسيحين بلا استثناء ؟

وهذه النقطة الوحيدة الأخيرة التي كانت معتقد كنيسة الارثوذكسية وهي الحقيقة تجلت بكل السندات الشرعية أولاً أن المائة والخمسين أسقفاً بأعلانهم وانهاء المناظرة الاعتقادية المتعلقة بلاهوت الروح القدس لم يرتكنوا قط على سلطة أو على كلام البابا بل على الشهادة المشتركة شهادة كنائسهم الخصوصية التي التقطت دور الايمان من أفواه

الرسول أنفسهم وقد حفظت بأمانة هذا الايمان الرسولى كوديعة مقدسة والشرح الذى أدخل دستور الإيمان فى فصل الروح القدس لم يكن من قبل ١٥٠ أبا كترديد أعمى وخاضع لتحديد بابوى بل كان شرح الايمان الرسولى لإيمان الكنائس الشرقية جمعاء المجتمعة حينئذ فى القسطنطينية . قالت كل كنيسة من هذه الكنائس ( أو من بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الأب المعبود والممجد مع الأب والابن )

أن القديس غريغوريوس النيسى الذى كان احد أعضاء المائة والخمسين أخبرنا ما هى قاعدة تعليم وتحديد المجمع القسطنطينى الذى هو أن الروح القدس إله حق ومساو فى الجوهر للأب والابن ( كما قال فى الكتاب الرابع من مؤلفه ضد انوميوس : إنه يكفيننا هذا الدليل التقليدى الذى تسلسناه من آباءنا والذى تسله آباؤنا من الرسل بالخلافة الغير منقطعة )

والقديس باسيليوس أخو غريغوريوس النيسى قال لمقدونيوس قبل اشتهار المجمع القسطنطينى المسكونى الثانى ، أن احذر أن تفصل روح القدس من الأب والابن فان التقليد يمنعك من ذلك ، هكذا لم السيد وهكذا كرر الرسل وهكذا حفظ الآباء وهكذا اعترف شهاده ويكفيك ان تقر بما تعلمت ضد بدعة سبليوس رسالة ٢٤ ، فل هذا وذاك كتب القديس انثاسيوس برسائله الاربعة الى سراييون وأثبت فيها لاهوت الروح القدس وقدم هذا الدليل الذى افترضه القدماء بقوله ( لنعتبرن التقليد الاصلى والتعليم والايمان الكنسى



الكانوليكي الصادر من قم السيد نفسه والذي عليه الرسل والذي حفظته الكنيسة فانه على هذا التعليم وعلى هذا الايمان بنيت الكنيسة والذي يرفضه لا يكون مسيحياً ولا يستحق أن يطلق عليه اسم المسيح) فدوئك القاعدة الوحيدة لتعليم وتحديد المجمع الثاني المسكوني وحيال هذه الإيضاحات من الصعوبة بمكان أن يخطر على البال أن ما حدده الـ ١٥٠ أباً تصرف به حسب تعاليم واختيار البابا بدل أن تعرف ونعلم ما حدده المجمع كان حسب تعليم المسيح يسوع الذي اتصل إلى كنائسهم بواسطة الرسل كما أعلنوا بذلك صريحاً .

إنه من المضحكات جداً الافتراض أنهم اعتبروا حدودهم الشرعية باطلة بدون تصديق بابوى وأنهم كانوا يرون أن تعليم البابا ذا أهمية أكثر بكثير من تعليم المسيح يسوع ورساله مع العلم أنه كانت لديهم الشهادات الشرعية للتعليم الرسول الالهى التي يبنون عليها قوانينهم . ولكن الـ ١٥٠ أباً لم يخطر على بالهم أن يكونوا في حاجة إلى تصديق أى كان بابوى . ولذلك فانكم باطلاً تفتشون على تنويه لذلك في منشورهم المجمعى الذى رفعوه إلى البابا داماسوس وإلى المجمع الرومانى وانى ألاحظ على أن امكان هذا التصديق هو لاغ لل غاية وذلك بهذا المنشور المتعلق بتحديد وسن قوانين المجمع القسطنطينى التى قالوا فيها عن تأكيد ان كلام الايمان وجدهم هذا مرتباً تلهج به دائماً الكنائس المشتركة ، وما هو مرتب لا يحتاج إلى تصديق متأخر .

والمعرب هنا يورد المؤلف الكلام على طريقة مناظرة بين رومانى وارثوذكسى .



الروماني - إنك لا تجهل أنه قبل المجمع المسكوني الثاني اجتمع مع روماني تحت رئاسة داماسوس بابا رومية وبطرس الأسقف ، الاسكندري وأعلن الاعتقاد بلاهوت الروح القدس

الارثوذكسي - لست بجاهل ذلك واني لعالم أن أعمال هذا المجمع الروماني أرسلها البابا إلى انطاكية للتصديق عليها بواسطة القديس باريوس من ال١٤٦٠ أسقفاً أساقفة هذه الأيالة الذين كانوا مجتمعين بمقدونحو سنة ٣٧٨ هذا الذي لم يقله لاهوتيوك ولم يقولوا أن الفضل لكل ما حصل بخصوص الإيمان بهذا المجمع الروماني يعود على الانبا بطرس الذي كان حينئذ في رومية فان هذا خليفة القديس شيسر أخطر البابا داماسوس وأفهمه بان معتقد الغربيين في نظر الكثيرين ملتبس سواء بالنسبة لكونهم قبلوا أحزاب المقدونيين في تركه بدون أن يطلبوا منهم الإنكشاف العلني عن ضلالهم المختص بروح القدس ، وسواء كانت الكنيسة الرومانية في عهد البابا يوليوس باريوس نظموا في الارثوذكسية مارسيل الذي من انكيريا رئيس بيسبليوس المتجدد وسواء كانت الكنيسة الرومانية إلى ذلك ان لم تعان رأيها بخصوص التعلم الأبولي اري الذي كان ينكر روح المسيح أو نفسه البشرية .

لقد الثلاث ضلالات التي شجبها القديس اثناسيوس في  
من مؤلفاته (١) وشكاوى القديس باسيليوس الكبير من

---

(١) ان القديس اثناسيوس كتب سنة ٢٦٢ م إلى كنيسة انطاكية

إشتراك رومة والغرب مع مارسيل الإنكيرى أولاً ومع الهرطقة الآخرين الذين كانوا في زمانه ليست تلك الشكاوى مشهوره عند كل أحد ولذلك نحن نكشفها حالاً. إن البابا داماسوس لما حسب حساباً للمحفوظات القديس بطرس الإسكندري الحقة جمع المجمع الرومان وبسؤاله والإتفاق معه حكماً معاً شاجبين ضلال المقدونيين بخصوص الروح القدس وضلال السابليوسيين الجدد الذين لم يسلموا على وجه التحقيق إلا بأقنوم واحد في لاهوت الثالوث الاقدس وضلال الايوليناريين الذين نزعوا من ناسوت المخلص نفسه انعاقلة.

هذه هي الحقيقة التي دعت إلى اجتماع مجمع رومة في عهد داماس البابا سنة ٣٦٨ الذي هو بالحرى مجمع اسكندري أكثر مما هو رومان ولكن كيف ما كان اسكندرياً رومانياً فإنه لم يشجب ضلال المقدونيين

باسم المجمع الاسكندري يقول (لأنه يجب عليكم أن تقبلوا من هؤلاء الذين يريدون العودة إلى الوحدة الكاثوليكية أن يوقعوا على دستور نيقية وأن يعترفوا صريحاً أن الروح القدس ليس مخلوقاً. والذي يبرهن على أنه انفصل حقيقة عن الاربوسيين. والذي لن يتجرأ على قامة الثالوث الاقدس (منشوره إلى الإنطاكيين) وعدا ذلك أن القديس اثناسيوس كتب مؤلفات كاملة ضد ذوى بدعة سبليوس الذين كانوا في زمانه وضد الايوليناريين، ومثله القديس باسيليوس قد بعزلناه لخصوصية ضلال مقدونيوس وابوليناريوس وسبليوس المنسرب إلى مارسيل الإنكيرى.

ويعان لاهوت الروح القدس . من أين استنتجتم أن قضية المقدونيين وبالحرى قضية أنصارهم انتهت بسلطان البابا الأعلى في مجمعه الروماني وإن تحديد الاعتقاد المتعلق بلاهوت الروح القدس هو صنع كلامه المصوم من الغلط ؟ لكن ألا ترون أن اعتقاداً مثل هذا يتنافى كل تنافى مع تاريخ الكنيسة ؟ والذوق السليم يقول لنا أن كل قضية فصل فيها بواسطة سلطة عالية وانتهت بحكم أرفع فهي غير قابلة أن تعرض للبحث بها من جديد وكل قضية سبق الحكم فيها وتجدد النظر القضائي فيها فيكون السبب في ذلك أن السلطة التي حكمت فيها من قبل ليست سلطة رئيسية ويكون حكمها ليس الحكم الأعلى . ولذا فإن قضية المقدونيين بعد الذي حصل بخصوصها في مجمع رومة برئاسة البابا الباروس قد أعرضت من جديد أمام مجلس المجمع المسكوني الثاني الذي بعد اختبار ذي شأن ومستوف ومداولة نطق مجلسه حاكماً لأبناء السلطان البابا أو سلطان مجمعه بل بناء على السلطان المشترك الكنائسي لم يزل كما أقننا الدليل على ذلك سلفاً . هذا الذي يوضح وضوحاً بياً أن الكنيسة العامة اعتبرت في كل زمان جلسة وهيئة المجمع المسكوني المرجع الذي لا ينقض والسلطة السامية التي لا يتطرق إليها الغلط هذا ما خص بمجمع ١٥٠ أباً القسطنطيني لا بمجمع بابا بيزنطي أو القضاء على هرطقة مقدونيوس وتحديد الاعتقاد بلاهوت الروح القدس .

(في كتابه بمجموع الهرطقات عدد ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١) ولاحظوا ببساطة أن الإضافة المتعلقة بلاهوت الروح القدس أدرجت في قانون مجمع نيقيا في جملة كنائس قبل إذاعة المجمع الثاني المسكوني وتصوروا أن يقللوا بذلك من سلطان الـ ١٥٠ أباً القسطنطيني . فأكرر القول وقد قلت سلفاً أن هذه ملحوظة بسيطة فانه على تقدير حقيقة ذلك فانه لم يبق أقل نزاع بأن الكنيسة العامة نسبت في كل زمان هذه الإضافة للمجمع القسطنطيني المسكوني الثاني وسمته دستور نيقيا دائماً لأنه كل باضافة مجمع القسطنطينية الجديدة لعلها أن الاضافة المتعلقة بلاهوت الروح في الدستور ماجاءت شريعة ملتزمة بها كل الكنائس بلا استثناء إلا لكونها صادرة من سلطة عليا وهي سلطة المجمع الثاني المسكوني الذي له حق هذا التشريع .

والكن لماذا يحضرون إلى الوسط ذكر المجمع الروماني المتعقد تحت رئاسة البابا داماسوس والقديس بطرس الاسكندري قبل إشتهار مجمع الـ ١٥٠ أباً القسطنطيني ؟ ولا تسألون أبداً من أين أتى أن المجمع الثاني الروماني نفسه انعقد برئاسة البابا داماسوس والقديس امبروسيوس أسقف ميلان في الوقت الذي أذيع في القسطنطينية مجمع الـ ١٥٠ أباً ولم يكن في الكنيسة حينئذ لا إسم ولا سلطة المجمع المسكوني ؟ ذلك المجمع (الروماني) الذي كان أكثر عدداً من مجمع الآباء الـ ١٥٠ القسطنطيني والذي رأسه البابا شخصياً وفصل في ذات الأحكام التي حكم بها المجمع القسطنطيني ضد هرطقة مقدونيوس وسبيليوس وابوليناريوس

مع ذلك فإن المسيحية جمعاء لم تنسب إلى مجمع رومة المركب من البابا والأساقفة الغربيين الحكم الشرعى فى هذه النقط العقائدية بل إلى مجمع القسطنطينية المركب من الآباء الشرقيين دون سواهم ولما هذا أعطى فقط اسم وخاصة المسكونى بصوت عموم الكنيسة إلى مجمع القسطنطينية لا إلى مجمع رومة بالرغم عن تفوق هذا بالعدد وزوؤه بالبابا .

وهذا ثابت أن مجمع القسطنطينية بالرغم عن أنه لم يرأسه البابا أو نوابه وبالرغم عن أنه لم يحو بين أعضائه أسقف غربى لم ينقصه أقل الأصول الجوهرية التى تحدد المسكونية الكنائسية . وبالعكس أن المجمع الغربى بالرغم عن كون رئيسه البابا نفسه وبالرغم عن تفوقه بالعدد عن المجمع الشرقى فإنه كانت تنقصه الشروط والأصول التى يجب أن يكون مسكونياً كنائسياً ، وهذا ما يحملنا على القول أن الكنائس الشرقية المجتمعة تكمل وتتوافر فيها شروط المسكونية بأنها بدون أن يتمثل معها أسقف غربى وبغير حضور أسقف رومة وبالعكس إذا اجتمعت كل كنائس الغرب وكان الرئيس فيها بابا شخصه وكانت أكثر عدداً من كنائس الشرق فإنها غير أهل أن تكون اجتماعاً مسكونياً بدون حضور ومساعدة الكنائس الشرقية .

وهذا ما دعونا إلى الترن أيضاً أن مسكونية المجمع لا تعتبر إلى الاجتماع الحكيمية المعتبرة الكنائسية كيفما كانت بل بالنظر



إلى إجتماع الجمعية أو على الأقل المكونية من الكنائس التي هي شهادة شرعية لتقليد الرسل والتي حكمها هو حكم الكاثوليكية الرسولية فالكنائس الشرقية « بدون البابا والكنائس الغربية » تضم رزمة هذه الشهادات الالهية ذات السيادة .

فهاك الدرس العظيم الذي يقدمه لك المجمع القسطنطيني المسكوني الثاني إذا تمتعت جيداً في التاريخ ، هذا الدرس يعليك كم أنت على بعد من الحقيقة إذا اعتقدت بسلطة البابا العمومية وإذا اقتضرت بأن حكمه بمادة التعليم هو الشريعة العليا للعالم المسيحي . هذا العالم المسيحي بقدر ما إنه في الشرق كما في الغرب لم ينظم لإيمانه حكم البابا داماسوس بخصوص الاعتقاد وكية مجمه الغربي لكن حكم العقائدي الصادر من مجمع الشرق القسطنطيني ولو أن الحكمين إتفقا على شيء واحد .

إن إستقلال وتفوق المجمع المسكوني القسطنطيني لم يشاهد في الحكم الذي أصدره ال ١٥٠ أباً ورد به على السؤالات المتعلقة بالعقائد التي تقدمت إلى محكمته بل شوهدا على الخصوص بالمسألة المتعلقة بكنيسة انطاكيا . إن السكسيسة الأرثوذكسية في هذه المدينة تكبدت منذ السنة ال ٣٦٢ هرطقة دخلت في حضنها بواسطة تدخل لوسيغار الذي من كاجليار ، هذا الأسقف الغربي الذي لم يكن ملتبساً إعجاباً به ضائل القديس ملاتيوس سمح بلا تفويض ولا رخصة أساقفة المقاطعة لبولينوس أمراً لإياه باتفاهه مع شرذمة قايلة دينية كانت غير



راضية عن الراعي الأول أن يرقى كرسى أسقفية انطاكية فهذا التدخل المخالف للقانون لم يتردد البابا داماسوس من تعزيزه وتعضيده ولكن المجمع المسكوني الثاني أيضاً لم يقصر عن أن يسفه هذا التدخل والتعدي حيث قال في قانونه الثاني ( لا يتعدى الأساقفة على الكنائس التي خارج حدودهم ولا يشوشوا الكنائس . . . . فلا يتعدوا خارج ولايتهم لاقامة شرطونيات أو معاطاة أمور أخرى كدائسية من دون أن يدعوا ) وقال في تحريره المجمعى إلى البابا داماسوس ومجمعه الغربي على سبيل التذكير والتفكير حيال مثل هذه الضجة الصارمة ( أنه يوجد بالنسبة إلى ولاية الكنائس في العالم أجمع قانون قديم يجب أن لا نفوتكم معرفته وجرياً وراء هذا القانون القديم الذى منه الآباء القديسون في نيقيا أن أساقفة المقاطعة هم الذين يدبرون أمور المقاطعة راما الأساقفة المجاورون فيمكنهم أن يشتركوا معهم على شرط أن يرغب الأولون ذلك ويكون وجهه العمل الحسير . فان كل الكنائس عندنا نخضع لهذا القانون فانه بعد هذا القانون تحددت مراكز الأساقفة للشهورين في كنائسهم مثل القسطنطينية وانطاكية ومدن كبيرة أخرى الخ ) .

ولكن قبل أن ينهال المجمع الثاني المسكوني بصارم التقرير واللام لارؤوس الغربيين كانت مضت عشرون سنة كاملة والكنيسة اللطائية المسكينة تتلوى في غصونها من شدة الآلام التي تضرب أعضائها دائماً على أثر الإنقسام الذى يحدث في الجماعة كما اصطفت

بوصمة الانقسام والانشقاق الذي أحدثه لوسيفاريوس الذي من كاجليار ورضى به البابا داماسوس الذي كان يرنو بالشفقة الشخصية نحو بولينوس (الدخيل)

إن القديس ملاتيوس والقديس باسيليوس الكبير اتكلا على غيرة القديس اثناسيوس وفي سبيل صلح الكنيسة الانطاكية مع بعضها كتب هذا رئيس أساقفة قيسرية إلى الأسقف الاسكندري يقول له ( إنه يتعاقب بكم علاج داء هذه المدينة ويتطلب منكم في الواقع ونفس الأمر أن تفرغوا في سبيله كل حكمتكم وشفقتكم الانجيلية . فان الانشقاق الذي دب في هذه المدينة لم يأتها من سبيل الهرطقة لكن من سبيل أبنائها المتحدين في الايمان ( رسالة باسيليوس ٩٩ )

كان هذا القديس بقوله هذا لزميله القديس اثناسيوس أن صلح كنيسة إنطاكية متعلق به وحده يشيد قصوراً من أمانيه الجميلة بأن أسقف إسكندرية كان يتفوق البابا داماسوس والغريبيين محاريك ذلك الشقاق وفي الوقت نفسه يحرضه على الجهاد في سبيل ربح أولئك الأناس ( الغريبيين ) جاذباً أيّاهم إلى حظيرة الوحدة بقوله ( إن اتحاد جميع القواد يعود على المجموع بزايا جزيله وتروع الذين بيدهم السلطان كثرة العدد كما أن الصديقيين في كل مكان يقتفون بلا عائق آثار الاساقفة الذين يرمون إلى غرض واحد ويكون شعارهم وحدة الرأي والاحساس )

إن القديس باسيليوس ومعه القديس ملاتيوس لم يسددا سهامهما

نحو القضاء على شقاق الكنيسة الانطاكية لكونهما قصداً أيضاً من تدخل القديس أثناسيوس أن الغرب يثبت تمام اتحادهما مع الأرثوذكسي الشرق وذلك بأن يعلن صريحاً وجلياً وعلى المكشوف مثل الشرقيين ضد مجمع ريميني الذي لم يكف عن أن يريب الكنائس وضد بدعة المقدونيين وأشياعهم وضد بدعة السبليوسى مارسيل الذي من أنكيراً وضد بدعة ابوليناريوس للبدعة التي انتشرت كثيراً ووجدت لها الغرب ملجأ ( القديس باسيليوس رسالة ٦٦ و ٦٩ و ٨٠ الموجهة إلى القديس أثناسيوس ) والاسقف الاسكندري لم ييخل بتوسطه ومن جانب آخر أن القديس باسيليوس والقديس ملاتيوس وجملة من الأساقفة الآخرين الشرقيين كتبوا مباشرة إلى البابا داماسوس في المعنى ذاته ( القديس باسيليوس رسالته ٧٠ و ٩٣ إلى البابا داماسوس )

ولكن القديس أثناسيوس توفي سنة ٣٧٣ م بدون أن يتناول من البابا داماسوس شيئاً آخر سوى استهجان مجمع ريميني والقديس باسيليوس لم يلبث طويلاً حتى أظهر غرور البابا وتأسف من سلوكه نظراً ومقدراً شكواوى الأرثوذكسين الشرقيين وحرصهم على القوانين الشرعية وأسئلة الاعتقاد التي أهانها البابا داماسوس وناسه الغربيون فتاب عدة مرات بتجاريره كبير ياءهم وجاهلهم واشتراكهم بجنائيات جميع لواطفة في عصره . وفي خطابه إلى أوسابيوس الساموستي قال لهذا الأسقف ( انك تفاوضت نفسك مع ناس رومية وقد حدثني الأخ نيروتاوس بكل الامور . . . فيتردد في ذهني ما قاله ديوميديس

ليتك لم ترج لأن الرجل متصلف ، وحقاً أن طبيعة الأخلاق الصلغة كلها لو طفت كلها إزدادت تشاغاً فانه إذا تعطف الرب علينا فالأى شىء أكثر من تعطفه نحن نحتاج ؟ ولكن إذا استمر غضب الله فاذا تكون مساعدة حاجب الغربين ؟ فانهم والحق يقال ليسوا على شىء من العلم ولا يطيقون أن يتعلموا . ولكونهم موعبين من وساوس كاذبه يفعلون الآن ما كانوا قبلاً يفعلونه على ما ركس بانهم يخاصمون الذين يقولون لهم الحقيقة ويثبتون الهرطقة بأنفسهم (القدس باسيليوس رسالة ٢٣٩) (١) وجبوت مسمى القدس باسيليوس بدا أيضاً بزوع أعظم فى قضية ملا تيوس الانطاكى . فان البابا والغربيين ظهروا بمظهر العداء للأسقف القدس باعتبارهم لبواينوس . فلما انتشرت المنشورات البابوية الخاصة بهذا القرار والإختيار فى الشرق لم يطق رئيس أساقفة قيسرية (باسيليوس) أن يكظم غيظه وأقام الحجة بهذه الفقرات قائلا ( إني لا أرضى أبداً بهذه المنشورات ولو قيل لى أنها هابطة من السماء والسبب أنها غير

(١) وردت هذه الرسالة فى الجزء الأول من تاريخ الإنشقاق (ص ١٤٠) وزاد فيها مؤلفه الكلام التالى (على أنى مع قطع النظر عن الشكل العام كنت أريد أنا ذاتى إن أحرر لهماتهم لا فى الأمور الكنسية (إلا بقدر ما يشار له أنهم لا يعرفون حقيقة أحوالنا ولا يقبلون الطريق التى بها يستطيعون أن يتعلموا) بل بوجه إجمالى فى أنه لا يجب التعدى على المنحلمين من المحن ولا الظن بأن الكبرياء رتبة حالة كونها خطية تكفى وحدها لأن تجعل عداوة مع الله) .

مطابقة لنظام الايمان الحقيقي ولذلك فاني أرفض في شركتي الرسول الذي  
بشكل يحملها ( القديس باسيليوس رسالة ٢١٤ )

هذه الامور أعرضت على بساط البحث هناك حين طرد القديس  
طرس الاسكندري من كرسيه طرده الملك فالنص الاريوسي فذهب  
الى رومة واستمر فيها الى سنة ٣٧٨ الى حين سمح الإمبراطور الارانيقي  
بعودة الاساقفة المنفيين الى كنائسهم وفي أثناء إقامة خليفة القديس  
أنطونيوس في رومة فهم البابا باحتياج الكنيسة الرومانية أن تصرح  
بنوع غير ملغوز ولا ملتبس بالحكم ضد الارتقات الثلاث التي تحوم  
حولها الافكار يعنى المقدونية والسبليوسية والابولينارية فاجرى البابا  
فذلك الوقت المعين كما أسلفنا في المجمع الروماني المنعقد نحو سنة  
٣٦٨ قبل رجوع القديس بطرس الى الاسكندرية بزمان قليل .

أما بالنظر الى مسألة الكنيسة الانطاكية فقد تنازل أخيراً البابا  
بجمعة الى الاعتراف بالقديس ملاتيوس لكن قصدوا في الوقت نفسه  
ابولينوس موضوع ملاذهم وحمايتهم أن يشترك في الولاية معه في  
ن حياته ويخلفه كاسقف شرعى وحده بعد وفاته . هذا القرار بلغ  
الى ١٤٦٨ أباً المجتمعين في انطاكية . وفي نفس هذه السنة أو بعدها  
نبا على الترجيع لم يرفض هذا القرار كلية لكن بعد سنتين انعقد  
لمع الثاني المسكوني القسطنطيني وهذا أبعد من أن يصدق على قرار  
الاجمعه فألغاه تماماً وبخلوص نية لكونه مخالفاً للشرعية .

وأنظر كيف تمر الامور أن القديس ملاتيوس توفي أثناء وجود



المجمع المسكوني الذي عقد جلساته في غضون سنتين كاملتين . وعلى أثر موته أعلن أكليروس وشعب انطاكية أنهم لا يرغبون بولينوس وأنهم أجمعوا على إختيار القديس فلايانوس ( هذا الحبر الذي قلد بعدئذ الوظيفة الكهنوتية للقديس يوحنا فم الذهب ) وكل أساقفة الأبرشية الشرقية سرورا وقبلوا هذا الانتخاب وشرطوا المنتخب الجديد . إن هذا العمل تحول خاضعاً لمحكمة المجمع الثاني المسكوني الذي أعلن بطريقة شرعية قانونية جلوس فلايانوس على الكائذرا الانطاكية وهذا بعكس ما تضمنه قرار البابا داماسوس الذي حكم بغير طريقة شرعية وبالعكس القانون مريداً أن يتولى بولينوس الكنيسة الانطاكية بعد وفاة ملاتيوس وقد أبلغ ١٥٠ أبا البابا داماسوس حكمهم الاصلى الذي ألغوا به قراره بهذه الفقرات واليك هي ( أنه بالنظر إلى كنيسة أنطاكية أن أساقفة المقاطعة والابرشية الشرقية ) بمقتضى قانون قديم سنة بمجمع نيقيا ) كرسوا قانونياً الجزيل الوقار فلايانوس باجماع عام وإتفاق كل أعضاء هذه الكنيسة وقد صادق كل المجمع على هذه الرسامة بمأنها شرعية ونحن نسأل قداسةك أن تصادق عليها مفضلاً مخافة الله وفائدة وبنيان الكنائس على كل الاميال الخصوصية ) راجع تيودوريتس ( ٥ : ٩ ) وقد نفذ حالا حكم المجمع الثاني المسكوني فاعتزل بولينوس وظيفته تاركاً مكانه إلى القديس فلايانوس وانحسم بذلك شقاق كنيسة انطاكية

وفوق ذلك بدأ إستقلال المجمع الثاني المسكوني ونفوقه في



الحكم الذي أصدره بخصوص الكنيسة القسطنطينية فان الـ ١٥٠ أسقفاً عزلوا مكسيموس السينيكي الذي تسلق كاتذرا العاصمة بواسطة القديس بطرس الاسكندري وأذاعوا بواسطة قانون خصوصي الذي هو الرابع من قوانين المجمع قائلين ( إن هذا الرجل لم يكن ولن يكون أسقفاً أبداً بسبب كون هذا الشخص بقدر ما إنه غير متمسك بالعقيدة الأرثوذكسية بقدر ذلك كانت رسامته ضد الشريعة وبالعكس القانون لأنها كانت صنع الأساقفة المصريين الذي خال على بساطة وحسن ظن بطرس الاسكندري لا صنع أساقفة المقاطعة المشترك باختيار اكليريوس رئيس القسطنطينية كما تتطلب ذلك القوانين صريحاً ) ولم يجر المجمع سكوني الثاني بصفة كونه موكلاً من البابا أو بسلطانه إجراء أنه لم يجر عزل مكسيموس السينيكي مع العلم أن البابا لم يحضر المجمع ولم يرسل له تعليمات عن هذا الأمر ، فالجمع إذاً تصرف بسلطته الضرورية وبما يزيد المسألة أهمية أيضاً أن المجمع اعتبر حكمه من الله علياً لا يقبل النقض لأنه هو ذاته رقي على كاتذرا العاصمة القديس برفوريوس النيزي وبعد إستقالته رسم المجمع ذاته أسقفاً شرعياً كرسي العاصمة وهو الرجل الحسن العبادة القديس نكتاريوس لحرز الانتخاب بالتصويت العام من الاكليريوس والشعب .

ولما يجدر بالذكر أن البابا داماسوس لم يخطر على باله أن يدعى الـ ١٥٠ أباً أنهم بأعمالهم تعدوا حدودهم واعتصبوا حقوقه الإلهية بوزوا القوانين بل بالعكس قبل برضى وخلص نية ما جرى في

المجمع الثاني المسكوني ، هذا القبول من البابا تضمن معنى عظيماً فان حكم المجمع بخصوص قضية كنيسة العاصمة وفي الوقت نفسه بخصوص كنيسة انطاكية بلغه بهذه الجمل القياسية (لانه بخصوص الولاية على كل كنائس العالم يوجد قانون لا تجهله وبمقتضى هذا القانون الذي صدق عليه الاباء القديسون في نيقيا أن أساقفة المقاطعة هم الذين يحجرون رسامات المقاطعة وأن الأساقفة المجاورين يمكنهم أن يشتركوا معهم لكن بشرط أن الأولين يرضون بذلك ويكون المقصود منه خيراً ولأنك لترى أن جميع الكنائس عندنا تساس بهذا القانون ولانه بموجب هذا القانون تنظمت وتحددت أساقفة الكنائس الأعظم شهرة مثل كنائس القسطنطينية وانطاكية وأورشليم والمدن الأصلية (الأخرى) .

( أما بالنسبة لكنيسة القسطنطينية المرتبة حديثاً فنحن قد أجرينا رسامة نيكيتاريوس الجليل أسقفأً باجماع وإتفاق المجمع وأشراف الامبراطور التي تاودوسيوس ورضى عموم الاكليروس والشعب . وبالنظر إلى كنيسة انطاكية فان أساقفة المقاطعة والأبرشية الشرفية أقرؤا قانونياً على فلايمانوس الوقور باجماع وإتفاق جميع أعضاء هذه الكنيسة وصادق كل المجمع على هذا التعيين لأنه شرعى . وبالنظر إلى كنيسة أورشليم التي هي أم كل الكنائس ( لاحظ هذه المسيرة بفكرك ) فنحن قد اعترفنا بأسقفية كيرلس الحسن الديانة المحب لله المكرس قانونياً بواسطة أساقفة مقاطعته . هذه الامور جرت إنأ

بحسب القانون والشرية ولذلك نحن نسأل تقواك أن تبارك لذويها  
 بها كما باركناها نحن بمحبة روحية وخصوصاً بمخافة الله التي تقهر كل  
 شهوة بشرية وتفضل بنيان الكنائس على جميع العواطف الخصوصية  
 فإن الكلام الذي يلاحظ الإيمان بهذا النوع قد ترتب بشعور عام  
 والمحبة المسيحية التي ضربت أطنابها فيما بيننا لا تززع أركانها وتنفيها  
 كذات الرسول الذي قال (أنا لابس وأنا لسكيفا) فإنه واضح إننا  
 جميعاً في المسيح الغير منظور ونحن بمساعدة الله نحفظ جسد الكنيسة  
 غير منقسم ونحضر أمام مجلس الله بثقة واطمئنان (فصدى هذا الصوت  
 لم يصدر من أدنى طالباً لإنعاماً بل صدر من أستاذ يلقى به درساً على  
 لبيده فلم يقل المجمع المسكوني الثاني للبابا داماسوس واجمعه أن  
 يثبتوا معلقاً التثبيت على إرادتهم ويعتبروا قانونياً رسامة أساقفة  
 قسطنطينية وانطاكية وأورشليم بل أعلنهم قطعياً بأن هذه الرسامات  
 أجرتها تلك الجهات بمقتضى الشريعة وأن المجمع حكم بصحتها وأن  
 ما أجرته مشترك جميع الأساقفة القديسين بتقديم تلاميذهم له ولو  
 لهذا يعز على البابا وناسه الغربيين إلا أنه يجب عليهم أن يكظموا  
 لطم وأن يقابلوا المخاتلات والألاعيب بالمودة الروحية لا الجسدية  
 بخافة الله التي تكبح جماح كل الشهوات البشرية وتفضل بنيان  
 على كل العواطف الخصوصية وقد أدى (أعدم) المجمع  
 على كل ما أجراه البابا وناسه الغربيون سلفاً ضد القديس  
 بولس باختيارهم بولينوس ،

إن البعض من مؤرخيكم المصريين علقوا كثيراً على الكلام الاتي الذي نسب إلى بونيفاسيوس الأول وهو ( أن الإمبراطور تاودوسيوس الكلبي الحلم والذكاء الوائق أن رسامة نكتاريوس تظل محتملة طالما نحن لا نعترف بها بعث إلينا من جانبه مأمورين من أساقفة يسأل حسب الاصول المتبعة خطاب الشركة الذي يثبت رسامة نكتاريوس ) خطاب البابا بونيفاسيوس الاول إلى أساقفة اللير يكون

إن غبار هذا الالتباس العظيم تصاعد من فوهة مخزن بضائع الاوامر العالية الكاذبة ( البابوية ) المنسوبة الى مجموعة ايسيدورس ماركانورفان صبغة التاريخ فيها توضح كذبها . وهي كيف أمكن الإمبراطور تاودوسيوس الكبير الذي مات سنة ٣٩٥ أن يرسل وفداً مثل هذا الى البابا بونيفاسيوس الاول الذي ارتقا الكائندرا الرومانية سنة ٤١٨ ؟ نحن نعلم من المجمع الثاني المسكوني نفسه من تحريره المجمعى إلى مجمع رومة أن الإمبراطور تاودوسيوس ثبت بنفسه رسامة نكتاريوس التي أجراها ال ١٥٠ أباً المجتمعين الذين أعلنوا حالاً في خرابهم إلى الإمبراطور أن أعمالهم قد انتهت وقد صدق الإمبراطور على كل أوامره ونصوص أحكامهم الكنيسية التي لم تنقصها رسامة نكتاريوس ( قال ال ١٥٠ أباً لتاودوسيوس نحن نسأل حلك أن تتنازل إلى تثبيت حكم المجمع بخط أناملك التقوية لكي كما غمرت الكنيسة ببركان هذا المجمع بمشورات دعوتك اليه تشرفه بختم أحكامه بخط التثبيت ( مجموعة لاييه جزء ٣ ف ٥٨٥ ) هذا التثبيت الإمبراطوري أعطى بلا

أهال وبنوع خاص كما قال سقراط ( ٥ : ٨ )

كل هذه الاحوال تبرهن على انه لم يخطر على بال المجمع ولا على بال الامبراطور أن يعطوا إمتيازاً للبابا أن يثبت أحكام المجمع التي كانت رسامة نكتاريوس جزء منها فاذا التأويل بأن هذا الجزء أرجب طلب تحارير الشركة هو مخالف مطلقاً للأثار القديمة فانه يعترض بأن هذا الطلب وجه إلى البابا وحده ويستنتج من هذا التقدير أن المسير لكن الغرض منه الإعتراف بالمكانة العالية البابوية مع انه واضح إن تحارير طلب الشركة لم ترفع إلى البابا وحده بل رفعت إلى جميع الاساقفة ذوي الكراسى الكبيرة . كما يحصل من كل الاساقفة ذوي الكراسى الكبيرة وقت رسامتهم بما فيهم البابا نفسه هذا التصرف اليسولى ليس له غرض آخر الا تثبيت الشركة المتبادلة كما لاحظنا على ذلك بالخصوص .

أخيراً أن المجمع الثانى المسكونى شرح فى القانون الثالث من قوانينه فكره وفكر فى الكنيسة الجامعة بخصوص طبيعته واصل التقدم البابوى فالقانون منح التقدم للقسطنطينية بعد مدينة رومة يعنى ميزة عن كنديرية وانطاكيا والكراسى التابعة وذكر السبب فى هذا الامتياز لهدب وهو إن القسطنطينية صارت مدينة امبراطورية مثل رومية نعمة . هذا ما يسوقنا إلى أن ندرك بوضوح تام إن تقدم رومية نعمة كان يرمى الغرض منه الى صفة عرش المملكة وبالنتيجة انه لم يكن أدنى صيغة الهية .



الجيل الرابع رأس ٢ (٣٩٨) مجمع القسطنطينية بقلم الانبا كيرلس مقار

إن المجمع الرابع المسكوني جدد هذا القانون مبيناً معناه حين قال صريحاً في قانون ٢٨ ( إن الآباء هم منحوا رومية القديمة امتيازات التقدم الكنائسي باعتبار أنها المدينة الأولى ولهذا الاعتبار ذاته أصبحت القسطنطينية رومية الجديدة أو مركز الإمبراطور فيجب أن تحرز نفس الإمتيازات ونفس الدرجة التي لرومية القديمة ) .

إن لاهوتيينكم بسفستهم المزوقة أذاعوا أن البابوات لم يترفوا بالقانون الثالث القسطنطيني والقانون ٢٨ الخلقيدوني . ولا شك أن هذين القانونين يفسر أن إعتقاد الكنيسة العام وبالأخص إعتقاد الكنائس الشرقية الرسولية جمعاء من نحو أصل وماهية التقدم الروماني لعلها إن هذا التقدم ليس هو وصفاً الهياً وليس له معنى الإمتياز الروحي .

أنا أعرف جيداً إن القديس البابا لاون الاول أدعى أن القانون الثالث للمجمع الثاني المسكوني لم يبلغ وقت صدوره إلى الكنيسة الرومانية ( أنظر خطابه إلى انوطوليوس القسطنطيني ) فالتنا رغم الوفاق الذي يستحقه مثل قديس كهذا فإن هذا الإدعاء يناقض التاريخ الصحيح فانه بمنزل عن كل شيء أن جميع الأعمال المتعلقة بالتحديدات الشرعية والقوانين التهذيبية أذيعت حالاً بواسطة الإمبراطور تاودورسيوس قبل انحلال عقد المجمع بناء على طلب ال ١٥٠ أباً أنقسهم وانما عرف حالاً في الكنيسة الرومانية كما عرفت في جميع الكنائس الاخرى وإن البابا داماسوس تلقاها وأعتبرها مسكونية مثل جميع أساقفة الكنيسة الجامعة .

فلا هو تيوكم ومورخوكم علقوا على كلمات القديس لاون الاول  
 مشيعين إن القانون الثالث القسطنطيني استمر في طيات الخفاء إلى  
 زمن المجمع الرابع المسكوني ولكن أليس من الصعوبة بمكان أن  
 نفترض إمكان إختفاء قانون له هذه الاهمية قانون صادر من مجمع  
 مسكوني ومذاع بسلطة امبراطورية ومبلغ إلى كل الكنائس. إن  
 ٦٣٠ أبا الخلقيدونيين يناقضون ويكذبون رسميا هذا التعلل وذلك  
 في قانونهم إل ٢٨ الذي استندوا به باقرار واضح على القانون الثالث  
 الذي للمجمع الثاني المسكوني .

فهذا ٦٣٠ كنيسة تعلم شهرة هذا القانون العامة وذلك في إجتماع  
 من أعلام الكثير من إجتماع المجمع الثاني المسكوني أقولون بمعد ذلك  
 أن الكنيسة الرومانية كانت تجهل وجود القانون الثالث القسطنطيني  
 إنك لم تقبل مضمونة ؟ هذه حجة كاذبة مطلقاً لانه من إقتفاء أثر  
 مركبات المجمع الرابع المسكوني يستنتج أن أناطوليوس القسطنطيني  
 كان في الصف الاول من ذلك الاجتماع إجتماع ٦٣٠ أبا بعد أسقف  
 يهو كان جالساً قبل أسقف اسكندرية وأسقف انطاكية وكان يصوت  
 الاول وبعضى في الاول باعتراف نواب البابا

ويوجد أهم من ذلك وهو أن هؤلاء نواب القديس لاون الاول  
 هم الذين ما كانوا يجهلون وجود القانون الثالث المسكوني أقروا  
 ٦٣٠ أبا الخلقيدونيين واستعملوا كل قوة لازمة لهم في  
 جلسة للمجمع الخلقيدوني في شرحهم له على سبيل الدفاع

عن حرمة القسوانين التي انتهكها ديوسقورس من ضمن الشكاوى التي قرف بها وهو الخطأ الممقوت الذي أتاه في مجمع أفسس في حين فلا بيانوس القسطنطيني حين أجلسه في الكرسي الخامس فأدلو بهذا واضحاً أن لفلايانوس كان الحق في الجلوس مثل أناطوليوس خليفته الذي أشغل بعده الجلوس في مجمع خلقيدونية يعنى في الكرسي الأول بعد أسقف رومة . إن ٦٣٠ أباً هموا جميعاً أن نواب البابا حسبوا من ضمن ذنوب ديوسقورس اقضاء فلايانوس إلى الكرسي الخامس محقراً القانون الثالث للمجمع الثاني المسكوني الذي يمنح أسقف القسطنطينية الكرسي الأول بعد أسقف رومه (١) أن ديوجنيس السيريكي هنا هؤلاء النواب لمعرفتهم القانونية بقوله لهم ( عفاروا ) أحسنتم أن لكم علماً جيداً بالقوانين والنواب إشتموا بإشراح رائعة هذا البخور ( المديح ) ( لايه مجموعة ٤ جزء ١١٥ ) فكيف بعد عاكثة وتذنب ديوسقورس الاسكندري يجرأ نواب البابا والبابا نفسه أن يعترضوا على القانون ال ٢٨ لمجمع خلقيدونية الذي ما خرج عن كونه

(١) إذا كان فلايانوس لا يستحق الرتبة الأولى حسب القانون المسكوني فتكون الرتبة الخامسة كثيرة له في مجمع أفسس فانه ما كان يستحق أن يجلس بعد أساقفة رومة واسكندرية وانطاكية وأورشليم فقط بل بعد أسقف أفسس وأسقف هيرقلية هذه التي كانت مطرانية البيزنطية .

جد القانون الثالث القسطنطيني وأوضحه ؟ هذا سر نجتهد أن نكشفه  
في محله أه (١)

(٨) في سنة ٣٧٦ سقف تاوفيلس في زمان الملك تاودوسيوس  
الكبير الذي لشدة غيـرته على الإيمان أصدر أمراً بأن يعتقـد كل رعاياه  
التقاد أسقفى رومية والإسكندرية وكان مؤمنو مصر قد كـشروا  
رضاقت دونهم المعابد على اتساعها فقصـد تاوفيلس بمشورة الأعيان أن  
يول هياكل الأصنام المهجورة كنائس مسيحية فلما تعرض لأخذها  
برمت الحكومة فاضطر أن يلتمس من القيصر أخذها فأمر له بها  
يهد من يتصدى له من الوثنيين بالعقاب فلما بلغ أمر القيصر الى

(١) يظهر من نهاية هذا المجمع وما تخلله ومن آخر مقدمة الجزء  
ذلك (مقدمة المجمع) أن المؤلف رحمه الله على أنفاسه كان يقصد  
يكون تاريخ السبعة مجامع التي يعتبرها الروم واللاتين مسكونية  
في منها يجمع أفسس المسكونى الثالث ، ويجمع خلقيدون الذى سبب  
نام المسيحية المؤلم : وقد قال لنا الأستاذ فرنسيس افندى العتر  
المؤلف أن أستاذه كتب عناصر المجمعين الآخرين ، وأن أصلهما  
في موجود تحت يده كما قال لنا أن أستاذه برأ بطريركنا المفضل  
الأرثوذكسية الأنبا ديمسقوروس من كل وصمة هرطقة حاول  
به في يجمع خلقيدون أن يلصقوها في جبهته وأن سنده كان  
وغة المجمع لأحد الآباء اليسوعيين المدعو (لأبيه) التي كتبها  
البروتانية واللاتينية . . (المعرب)

والى الثغر أعلنه للأسقف ومن ثم شرع فى العمل ولم يتم بدون حدوث ما يكدر الراحة العمومية فان رعاى الوثنيين تعصبوا وهاجوا وهجموا أثناء الشغل على فعلة المسيحيين وقتلوا منهم عدداً خصوصاً عندما بدأوا فى تصليح وترميم هيكل سيرايبس وتنظيمه وقد كان هذا الهيكل على جانب عظيم من المناعة والقوة والاتساع مبنيّاً على قبة تل يصعد اليه بسلم يبلغ مائة درجة وكانت حجاراته من الرخام والمرمر وحيطاته من داخل مغطاة بالنحاس والفضة والذهب وكان فيه صنم كبير جداً بداه ممتدتان من الحائط الواحد الى الآخر وهو مصنوع من الخشب ومغطى بالمعدن ومطعم بحجارة كريمة وكان أسود اللون لانه قديم فبتأثيرات يوم كان الفعلة ينقلون الأصنام التى فى الهياكل ويمرون بها فى الاسواق والشوارع هاج عليهم رعاى المدينة والسوقة وهجموا عليهم فأنحروا بعضاً وقتلوا بعضاً ثم هربوا ودخلوا ذلك الهيكل وحاصروا فيه وكانوا كلما شاهدوا مسيحياً بالقرب منهم قبضوا عليه وجذبوه عندهم وقتلوه فلما سمع الإمبراطور بذلك أصدر أمراً بالعفو عنهم وبهدم باقى الهيكل حتى لايبقى سبب للزراع فيه ففرحوا المسيحيون بهذا الأمر وذهبوا الى الهيكل المذكور ودخلوه بقصد تحطيم الصنم فلما دنوا منه خان بعضهم إذ كانوا لايزالون مصدقين بخرافات أجدادهم ووقفوا جامدين ظانين أنه إذا كسر ذلك الصنم خرب العالم ولكن تقدم جنودى مسيحي ويده فأس وصعد إلى أعلاه وضربه وكر فكه فخرج منه سرب فيران كانت معششة فيه فضحك الحاضرون وحينئذ تقدموا



وحطموها باقية وأحرقوه وذرّوا رماده في الهواء فأصلح تاوفيلس هذا الهيكل وجعله كنيسةً وقد شاد خلافيهما كنيسةً فخيمة على اسم يوحنا المعمدان واليشع النبي وأنشأ للرهبان دير المحرق في الصعيد بديرية أسيوط على اسم العذراء مريم وقيل أن الذي ساعده على إتمام هذه المشروعات الجسيمة هو أنه وجد في الثغر كنزاً تحت كوم من الأتربة . وانتشرت في أيامه بدعة بين رهبان الاسقيط محصلها أن الله توصورة بشرية مجسمة أبدعها أفوديوس من بين النهرين فلما علم أولئك الرهبان أن تاوفيلس يخالفهم في الاعتقاد نزلوا من صومعاتهم وجاءوا إلى الثغر قاصدين أن يفتكوا به عندما يقع نظرهم عليه وكان الملح على نواياهم فلما صاروا بالقرب منه صعد إلى مرتفع ورحب بهم وقال لهم أنه غارهم كمن ينظر وجه الله ففهموا من هذه العبارة لا يخالفهم في الاعتقاد .

وحصل شقاق بين رهبان مصر بسبب مؤلفات أورييجانوس العلامة كان بعضهم يحرم القراءة فيها وهم رهبان الاسقيط والبعض الآخر لذلك وهم رهبان جبل نيتريا (الفرم) لجاءت سفارة من الفريق الأول وألحّت على تاوفيلس أن يحرم من يقرأ تلك المؤلفات بفعل برأيهم كان في البطريركية جماعة من الفريق الثاني فلما حرم فريقهم سخطوا وألقوا راحته فاستعان عليهم بالقوة وطردهم من عنده فالتجأوا إليهم وتخبّروا معها وأرسلوا وفدًا إلى ديستوروس أسقف بربوليس (دفرقوا له تاوفيلس بالعيشة الرخوة فقبل شكواهم

أما تاوفيلس فأرسل منشوراً إلى رهبان الاسقيط يأمرهم أن يتجنبوا أولئك الرهبان وقطع الاسقف من شركته لانه قبلهم فرفعوا دعواهم إلى فم الذهب فباركهم وأقرهم في وظائفهم وقبلهم في شركته وكتب رسالة يسترضيه عنهم ولكن الرهبان لم يقتنعوا بذلك بل استغاثوا بأفدوكسيه الملكة وتوسطوا بها عند الملك اركاديوس لكي يأمر بمحاكمة تاوفيلس أمام مجمع يكون رئيسه يوحنا فم الذهب فلما أحس تاوفيلس بهذه الحركة ظن أن المحرك لها يوحنا فكتب إلى ايبفانيوس أسقف قبرص الذي كان ضريبة في شدة الكراهة للمؤلفات أوريجانوس وادعى على فم الذهب بأنه من أنصار ذلك العلامة لجمع ايبفانيوس مجمعا من أساقفة الجزيرة وما يجاورها وحرم من بقراة المؤلفات ثم توجه إلى العاصمة بإيعاز تاوفيلس الذي كان سبقه بها وعقد معه مجمعا مرتين بمساعدة الملكة التي كانت أوجبت الظروف إن تحمل حملة شعواء على فم الذهب لانه قرفها بالعيشة الرخوة ودعاهم هيروديا فدعى أربع مرات ليحضر بصفة متهم فأبى وطلب أن ينظر في أمره مجمع مسكوني فقطعه المجمع في كل مرة بدعوى أنه خائن الملكة وأمر الملك بنفيه فتوفي كما مر في ترجمته وقد ذم التاريخ تاوفيلس ونسبه إلى الخشونة والفظاظة لانه اضطهد قديساً أجمعت كل الكنائس على محبته .

(٩) ولد ملاطيوس في مدينة ملاطيا من بلاد أرمينيا في أول الجيل الرابع من أبوين شريفيين بارين قد رياه أحسن تربية وهذباه من صغره

حتى عشق الفضيله وأحب الوحدة والإفراد وأنفق أنه لما كبر ومات  
أسقف سبسطية التي كانت حافلة بذوى أريوس اختاره الجميع أسقفاً  
عليهم لظن كل فريق أنه تابع لهم فرسم ولم يستمر زمناً طويلاً حتى  
غادر كرسيه وأنفرد للعبادة في البرية ولما لم يملك حريته في هذه  
الجهة سافر إلى نواحي حلب واتخذ في فيا فيها مكاناً للعبادة ومالبت  
زماً حتى ذاع صيته وفي هذه الآونة عزل أودكسيوس الدخيل  
بإريك انطاكية التي كانت مركز الأريوسيين في الشرق فانتخبه هؤلاء  
على غير علم منهم بمذهبه القويم لأنه كان أسقف سبسطية العامرة  
بشيعةهم فقبله الأرثوذكسيون بالرغم عن أرتياهم بصحة إيمانه . أما  
موفلكي ينجذب المخالفين إلى الإيمان المستقيم جعل يحث الناس في  
وعظه على إصلاح السيرة والنو في الفضيلة بأمل أنهم إذا استقاموا استقام  
إيمانهم وسهل عليه جذبهم إلى الإيمان المستقيم . ولكن الأريوسيين  
لم تعجبهم طريقته في الوعظ إذ لم يطعن فيه بإيمان أخصامهم ولذلك  
عزلوا على أن يختبروا رأيه أمام قسطنطس الملك الأريوسى فخلوه على  
أن يجمعه مع بعض أساقفتهم لجمعه مع جاورجيوس أسقف اللاذقية  
والأسيوس أسقف قيصرية وأمر كلا منهم أن يفسر هذه الآية (الرب  
لأن أول طريقة ( أم ٨ : ٢٢ ) ففسرها كل من هذين الأسقفين على  
نبي يوافق مذهبه وجاء دور ملا تيوس في التفسير ففسرها بحذق  
بصاحة وأدلة سديدة فغضب منه الملك ونفاه إلى أرمينيا وطلب صك  
تغايه ليمزقه وكان مع أوساييوس أسقف ساموس فأرسل اليه قائداً

أوصاه أن يقطع يمينه إذا أبى أن يسلم الصك فلما وصل القائد إليه وعرف  
أمر الملك مد يديه ليقطعهما وكان القائد يخاف الله فراجع الملك مخبراً  
إياه بما حصل فتعجب من شجاعة الأسقف ومدحها أمام الجميع

ولما مات الملك وتبوأ تختة يوليانوس الملحد رد الاساقفة المنفيين  
فعاد ملاطيوس إلى كرسيه ولم تطل أيام هذا الملك فقتل وخلفه جوبيان  
الملك الصالح وبمشورته عقد ملاطيوس مجمعاً وقع على قراره المستقيم  
أكاسيوس هامة الأريوسيين وبعده ملك والنص الأريوسى فنفي  
ملاطيوس فاعتصب الشعب وحاول أن يخطفه من أيدي الجند بالقوة  
ولما تولى غراتيانوس المستقيم رأى بعد هلاك والنص رد ملاطيوس  
إلى كرسيه وراق له الجو فجال في أبرشيته يصلح ما أفسدته أيدي  
أخصائه أما الملك فاشرك معه تاودوسيوس قائد الجند ولما استقل  
بالملك بعد وفاة غراتيانوس انعقد المجمع الثانى المسكونى فرأسه ملاطيوس  
فلما شاهده الملك قال لآباء المجمع انى رأيت هذا الشيخ الوقور فى  
الرؤيا يضع على الرداء الملوكى وقد توفى ملاطيوس أثناء انعقاد المجمع  
سنة ٣٨١ م



## الجيل الرابع - الرأس الثالث

{ بعض شهداء هذا القرن }

- ( ١ ) مار جرجس ( ٢ ) سرجيوس وباخوس ( ٣ ) تيموثاوس  
المصرى ( ٤ ) دميانة والأربعون عذراء ( ٥ ) تاودورا والشاب  
( ٦ ) الشماس رومانس ( ٧ ) الأربعون شهيداً

( ١ ) ولد القديس جرجس في مدينة من أقليم الكبادوك من  
والدين شريفيين وربى تربية صالحة فلما بلغ سن الرابعة عشرة سنة مات  
والده وكانت والدته من ديوسبولى من أعمال فلسطين فعادت به إلى  
وطنها واستولت على أملاكها التي ورثتها عن أهلها أما جرجس فقد  
نأى الفضيلة والآداب وانخرط في سلك الجندية وترقى في مدة قصيرة  
إلى وظيفة قائد فرقة لأنه أظهر كل شهامة وعلو همة وعزة نفس واقدام  
ونشاط فلما ذاع صيت نبلة رفاقه الامبراطور إلى رتبة وزير واتفق أنه  
قد أمه وهو في سن العشرين سنة فأخذ جانباً من أمواله وبعض عبيده  
بالطلق إلى نيكوميديّة حيث كان ديوكليتيان فلما وصلها وجدته قد  
منزلاً أمراً ضد المسيحيين فبشره أهل المدينة بأن الامبراطور مزع  
بأنه شرفاً رفيعاً ويحظيه بقرابه فلم يعرج بهذه البشرى وأعرض عن  
تأني كل مديح وتقريظ في حقه واستعد للدفاع عن بني الايمان فدخل



ندوة الملك ذات يوم وشرع يحامى عنهم بفصاحة بليغة قائلًا ( إلى متى أنت أيها الملك وأنتم يا رؤساء المشيخة والرومانيون تبرزون شرائع وتصبون غضبكم على المسيحيين الأبرار وتضطهدونهم وتقتصبون الذين عرفوا الايمان الحقيقي على أن يقيموا الديانة التي أنتم في شك منها لأنها غير حقيقية فان الأصنام ليست آلهة فلا تخدعوا ذواتكم لأن المسيح هو الاله وحده وهو وحده رب في مجد الاب وبه كانت الأشياء كلها وبروحه القدوس تدبر الموجودات جميعها وتحفظ فإذا أما أنكم تعترفون بهذه الديانة الحقيقية أو على الأقل لا تقلعوا بجماعة أولئك المتمسكين بها )

فلما سمع الملك ذلك أمتلأ رجزاً وأشار إلى القنصل ما غنائقيوس أن يجاوبه فدعا القديس بجانبه وقال له ترى من هو الذي علمك الجراءة حتى تكلمت هكذا فاجابه : الحق : فاردف القنصل قائلًا وما هو الحق فأجابه القديس ( هو المسيح الذي تضطهدونه ) فسأله القنصل هل أنت مسيحي فقال ( إني أنا عبد المسيح ومن حيث أني متكل عليه فقد جئت بينكم لا شهد للحق ) فتقمقم الديوان وحصلت ضوضاء كبيرة ثم أسكتها الملك وحدث بالقديس وخاطبه قائلًا ( انتى قد رفعتك وأعليت مقامك ولاعتقاراً لشرف أصلك احتسبتك كافياً في العمر للوظائف السامية والآن وإن كنت قد تجرأت أن تستخدم لضررك حرية التكلم فمع ذلك من أجل محبتى بفطنتك وشجاعتك فانا أقدم لك المشورة كأب محرضاً إياك أن لا تهمل رئاستك ولا تعرض زهرة شبابك للعذاب فقدم الضحية

الآلهة ويمكنك أن تحظى منى مكافأة تقواك ) فأجابه القديس قائلاً  
 ( فليرتض الله بأنك أنت نفسك أيها الملك ان تعرف الإله الحقيقي بواسطتي  
 وتقدم له تعالى ضحية التسبيح المرغوبة منه وهو يهبك ملكاً غير فان  
 تعرف من هذا لان ملكتك الحاضرة إذ هي خاضعة للفساد زائلة  
 بسرعة تتلاشى وجميع الأشياء الناتجة عن الملك إذ هي تحت رق  
 الاضمحلال لا تفيد ذويها شيئاً أما أنا فلا شيء من هذه كلها يقدر  
 أن يغلب تقواي نحو الله ولا نوع من أنواع العذابات يستطيع أن  
 يلب منى قلبي خوفاً سبحانه أو يمكنه أن يروغني هلعاً من الموت )  
 لما قال هذا استوعب الملك رجواً وأمر الجنود أن يطرده من المحفل  
 لمن الحراب ويسجنونه وفي اليوم التالي علقوه على دولاب مفروس  
 بسيف ومخالب حديد وجعلوا يديرون جسده فوق تلك السيوف  
 لينة والمخالب الحادة فكان يحتمل كل ذلك بصبر جميل وبعد تعذيبه  
 تلك الحال مدة ظنوا أنه مات فتركوه ولكنهم وجدوه بعد برهة  
 مبعثراً متعجبوا وآمن كثيرون منهم حتى زوجة الامبراطور اسكندرية  
 الملك فازداد غيظه وأمر أن يوضع داخل الجير فلم ينله أذى  
 الملك يلاطفه ووعدته بمنصب عالٍ إذا بخر لا بلون وقاده إلى  
 كل فبسط القديس يديه وصلى صلاة حارة وفي أثناء الصلاة سقطت  
 نام وتهشمت قفص الكهنة ونسبوا حدوث ذلك إلى قوة السحر  
 برا إلى الملك لإعدامه فأعدمه بقطع الرأس هو واسكندرية  
 إليها .

(٢) كان سرجيوس وباخوس في جنديّة الملك مكسيميان وكان  
كلما دخل معبد الأصنام ليقدّم إليها القرابين يقفان خارجاً فلما شاهد  
العسكر ذلك شكّوهما للملك ومع أن مقتله للسّيحيين كان شديداً اعرض  
عن سماع شكوى في حقهما نظراً لحبه لشهاتهما ولين عريكتهما لكن  
لما سافر إلى الحرب ووصل إلى نهر الفرات أمرهما أن يرافقه إلى هيك  
الأصنام فاستغربا لهذا الأمر الذي لم يسبق له نظير وصمّتا فلما دخل  
الهيكل استمرا خارجاً وفي أثناء تقدّم الذبيحة فتش الملك عليهما فلم يجدهما  
فقال له بعض العسكر انهما ابثا خارجاً فلما خرج ورأهما قال لهما بغيظاً أين كنّا  
حين كنّا تقدّم الذبيحة فأجاباه باحتشام إننا كنّا تقدّم ذبيحة شفاهنا الشّريّة  
للمسيح إلهنا الذي أعطانا معرفة وعقلاً لتتبع الحق ونرفض عبادة الأصنام  
صنعة أيدي البشر فاحتّم غضب الملك وأمر للوقت بأن يجردا من الزي  
العسكري وأن يلبسا ثوباً نساءياً ويوضع القيد الحديد في عنقهما  
ويطاف بهما في المعسكر لينجلا فلما لم تنجح هذه الوسيلة أرسلهما إلى  
أنطيوخس وإلى سوريا وأمره أن يترفق بهما أولاً ويحتال على ارتدادهما  
أو يعاقبهما فاستعمل الوالي اللطف معهما في بدء الأمر ولما شاهد  
ثباتهما العجيب ضرب باخوس بأعصاب البقر حتى قضى نحبهما بقرية تدعى  
بربالسا على جانب نهر الفرات وفي اليوم التالي عذب سرجيوس في بلد  
تدعى ريسافا ثم نزع هامته بحد السيف .

(٣) في الاضطهاد الذي حدث في مصر أخذ تيموثاوس الثمار  
إلى امام حاكم تيبايس فأمره بحسب منشور الامبراطور الأول أن يـ

ما عنده من الكتب المقدسة لكي يحرقها فأجابه الشماس لو كان لي أولاد  
لأسرعت بتقديمهم ضحية أولى من أن أسلم كلام المولى ليهان فأمر  
الوالى بقلع عينيهِ فقلعتهما فقال له لم تعد الكتب نافعة لك لأنك أمسيت  
فاند البصر فلم يرد عليه جواباً فاغتاظ من سكوته وأمر أن يعلق من  
رجليه ويثقل عنقه ويسد فيه فلياً شاهدته زوجته معلقاً بادرت تلح عليه  
أن يعدل عن رأيه لأنها كانت تحبه محبة مفرطة فشرع يوبخها على هذه  
انحبة الجسدية فأثر كلامه في قلبها وعزمت أن تجاريه في مضمار جهاده  
وللحال تقدمت أمام والى واعترفت بالمسيح علانية فقادها مع زوجها  
إلى حيث صلب معاً .

(٤) في هذا الزمان انفردت السيدة دميترية للعبادة في قصر بناءه  
لأبوها مرقس والى البرلس في جهة بلفاس وقد اقتدى بها أربعون  
بنولاً وجعان يمارسون معها أعمال التقشف والصلوات الحارة وفي أثناء  
ذلك حدث أن الملك ديوكليتيان أبرز أمره بعزل الولاة المسيحيين ما لم  
يتنوا إلى الوثنية فخاف مرقس والى البرلس من سطوة الملك وحرصاً  
على ولايته خضع لأمر الإمبراطور وبخر للأوثان فلما اتصل ذلك بأبنته  
ديميترية الغيرة اغتاظت وكتبت رسالة عنفته فيها على جبنه وعدم ثباته  
بكلمته كثيراً لأنه اختار الدنيا دون الآخرة ووقر أمر الإنسان  
من ودام شريعة ابن الله فأخذت هذه الرسالة بمجامع لبة واصلحت  
لدهن طويته وللحال نهض من سقطته مبكثاً ذاته ونادى وقارعا  
لله مر باب التوبة واعترف جهرأ بالايان فلما شعر القيصر بهذا

الانقلاب وعلم أن السبب تحريض تلك البتول الناسكة أحضر عنده أبوها وقتله وأرسل جنداً اكتمفوا ذلك القصر وقبضوا عليها وعذبوها بأشد العذاب ثم قتلوها مع رفيقاتها .

(٥) ولدت القديسة تاودورا في النغر الاسكندري في نهاية القرن الثالث من أبوين مسيحيين من العظماء وتربت تربية لا تفتة بجذبها ودينها ولما بلغت سن الزواج طار صيت نسبها لاسمها جمالها الفتان إلى يموت سراة المدينة وجعل الشبان يتبارون في طلبها عبثاً لأنها كانت نذرت العفة ولازمت بيت أبيها لا تخرج منه إلا لتناول القربان المقدس وسماع الوعظ يرمي الاحد فلما برزت أوامر ديوكليتيان باضطهاد النصارى شكى عليها أمام بروكولوس والى الثغر بأنها مسيحية فأحضرها أمامه فلما شاهد جمالها افتتن بحبها وجعل يرق لها الحديث ويلطفها بأمل أن يستميلها إلى حبه لكي يتزوج بها لأنه وقع بغرامها فكانت تنفر منه وتأبى أن ترد على جهله وإذا اضطرت للجواب تقول له إني مسيحية وناذرة للعفة فلما رآها مصرة على العناد ولا طاعة له أن يسترلى على لها دفعها لمنزل عاهر لتفتض بكارتها رغم أنها فقالت له أن الله قادر أن يحفظنا من ذلك المكان كما حفظني في غيره فلما شعر ديديموس أحد الشبان المسيحيين بالحكم الذي صدر على تاودورا إتقد بنار الغيرة لا تقاها فألهمه الله إلى هذه الوسيلة وهي أنه تزيا بزي جندي وأمرع إلى ذلك المنزل العاهر ودفع للجندي رشوة وطلب من العاهرة أن تأذن له بالدخول على تاودورا في غرفه المسجونة فيها فأذنت له بذلك فلما



شاهدته الصبية ارتاعت هلعاً وانخرطت في البكاء والعويل ظانة أنه قد حل وقت اقتضاى بكارتها وتدنيس عفتها فنادها الشاب وهو يبكي لبيكها وقال لا تخافى يا أختى يا عروس المسيح أنا أخو - رقد أرسلنى خطيبك لنجاتك أنا رسول سلامة عفتك ونجاتها من الفساد قال ذلك وللحال نزع عن ذاته الزى العسكرى واردف قائلاً ( خذى هذا الثوب ندى به واعطينى ثوبك لألبسه وأخرجى متسكرة وأنا البك فى مقامك ) فاطمست وعلمت أن الرب ذكرها بمراحه ونزعت الرداء عنها وزدت بشكل الشاب وتقلدت سيفه وغطت وجهها كمن يستحى عند خروجه من مثل ذلك المنزل وخرجت ذاهبة .

وبعد قليل تذهبت العاهرة للحيلة وأخبرت الجند فأخرجوا الشاب بوب تاودورا وقادوة إلى امام الحاكم فاندعر لهذه الحيلة واعتبرها خيانة وشرع يشتم الشاب ويتهدده بالعقاب إذا لم يده على مكان الصبية قال الشاب ( لست أعرف مكانها وإنما أعلم أنها خرجت من منزل البغاء نقية طاهره ) فسأله الوالى ما اسمك فقال ( اسمى ديديموس عبد يسوع المسيح وقد كنت مقيداً بسلاسل الظلمة فحلنى سيدي منها ) فأمره الوالى أن يبخر الاصنام فأبى فحكم عليه بقتله وبجرقة فاستاقه الجند إلى المقتل فلما علمت تاودورا بالحكم الذى قضى به على هذا الشاب الذى خاطر ب حياته لنجاتها خرجت من مخدعها تجد ورائه فلما أدركته قالت له على سمع من الموجودين ( انك تجد لكى تختملس اكليلى فيلزم أن أسبقك لى ) فقال لها ( يا أختى لا تقابلى احسانى بالاساءة فقد دفعتم عنك العام

محافظة على عفتك فدعيني إن أنال عوض ذلك أكليل الاستشهاد فبكي الحاضرون لدى سماع هذه النعمة الملائكية حتى أن الوالى تأثر منها ورثى لهما لكن لم يقدر أن يعفو عنهما خوفاً من سطوة القياصرة فامر بقطع رأسيهما وهكذا توفيا أما أحدهما ففي حب العفاف وأما الثانى ففي المحافظة عليه .

( ٦ ) أما الشماس رومانوس فهو من إحدى قرى قيسرية في فلسطين قد كان أرسله أسقفه بجمعة عظيمة إلى انطاكية فحدث أنه لما دخل بابها وجد جمهوراً من إخوته يساقون إلى هيكل الأصنام ليسجدوا لها فغار غيرة الرب ووقف على مرتفع من الأرض تجاههم وصاح أفيرا اسمعوا كلمة الانجيل أيتها الخراف الضالة فوقعوا جميعاً شرع ينذرم بالعقاب الذى يحل بالمارقين عن الدين الذين دنسوا الحلة التى نالها من داخل مياه المعمودية فأثر كلامه فيهم تأثير النار في الهشيم واشعل قلوبهم بمحبه يسوع وعملوا عن عزمهم ورجعوا إلى الورا نادمين ذارفين الدموع وهم يهتفون قائلين ( اننا نصارى أننا مسيحيون ) فلما سمع الحاكم بهذا الحادث حق على رومانوس واستدعاه أمامة وقال له ابنى مزعم أن أختبرك لأرى أن كنت وقحاً في العذاب كما أنت وفتح في الكلام ) فقال الشماس ( حاشا أن أكون وقحاً غير أنى بنعمة سيدي سأثبت على الاعتراف بإسمه إلى آخر نسمة من حياتى ) . فذه وضربه بجبال معقدة برصاص ثم مزق وجهه بأظفار الحديد وهو مع ذلك لم يفتر من الإقرار بالمسيح ثم ترك فقال له الحاكم ( أن الهك المصلوب هو

انه من أمس وأما آلهة الوثنيين فهي من قديم) فكائنات امرأة نصرانية وافقة في المحفل وعلى كتفها طفل فأحضرها الشماس وقال للحاكم (أنظر هذا الطفل الذي لم ينطق بعد أتريد أن أسأله لكي يخبرك بالحق) فذهل الحاكم وأجاب بقبول هذا الاقتراح فنادى القديس الطفل باسمه وقال (أخبرنا يا باروولاس من هو الاله المستحق وحده السجود) فقال الطفل أن الله واحد والسيد المسيح وأما عبادة آلهة كثيرة فحتى الأولاد لا يمكنهم تصديقها )

فتعجب المحفل من هذه الأعجوبة . وأما الحاكم فأمر بجلد الطفل رفياً كان يجلد طلب أن يشرب فدنت منه أمه وقالت له (اعطش يا ولدي إلى تلك الكأس التي شربها أطفال بيت لحم) . ثم ذكرته بأسحاق الذي مع مشاهدته السكين والمذبح والخطب لم يأنف من تقريب ذاته ضحية فلما أغلظ الحاكم بضرب الطفل عل هامة صرخت أمه قائلة ( تحمل يا ولدي فانك سائر إلى من يتوج هامتك بتاج المجد الدائم ) ثم أمر الحاكم بضرب عنقه فقبلته أمه تبيل الوداع الأخير وفرشت أزارها تحت رجليه ولما فصل رأسه من جسمه أخذت جثته وجعلت تطير من غردة ،

أما الشماس فاضرم الحاكم ناراً ليحرق فقال له إن النار لا تفتنى بلاني فلم يصدق قوله بل ربطه على خشبة وأضرم النار تحته فأرسله نظراً غريباً أطفأ النار . وكان ديوكليتيان يومئذ في انطاكية فلما سمع بهذه المعجزة دعا الحاكم وقال له يجب اطلاق من شهدت السماء ببره

فأجابه الحاكم قائلاً أن هذه المعجزة من فعل السحر وإلهه إذا اطلقناه أصبحت جميع المدينة نصارى فاقنع من ثم الامبراطور وأمر بتعذيبه فشرع الحاكم ينكل به ولما ضجر من تعذيبه للمسيح قطع لسانه فبقي يتكلم كما كان ثم شقته

(٨) إن أربعين شاباً جندياً ذوى شجاعة هائله قد أقدموا على تحمل ميتة شريفة وانخرطوا في مصاف الشهداء وذلك أنه لما قصد ليسينوس القيصر أن يحارب عدواً قصد أن يسترضى آلهة الحرب وأمر جميع الجند بتقريب الذبائح فوجد هؤلاء الجند العامة ينجلدهم ومنزلة لحومهم بأظفار من حديد ثم طرحهم في السجن . ولما أحضروا أمامه ثانيه وهو في سبسطية التي على ساحل نهر الفرات كرروا اعترافهم بالمسيح فحكم عليهم بأن يعروا من ملابسهم ويطرحوا في بحيرة ماء بجملة ليوتوا على مهل لأن المياه بهذه الجهة ترتفع درجة برودتها في فصل الشتاء جداً بحيث تجمد الدم في عروق ومفاصل الانسان إذا غمرته وتجمد النخاع داخل العظام وتسبب أوجاعاً شديدة في الحشاء وإذا جمد الدم والنخاع تبطل حركة الأعضاء فيموت الانسان فلما سمع الجنود هذا الحكم ذهبوا إلى منقع المذاب بفرح واطفق كل منهم يخلع ملبوسه وصلوا ثم نزلوا في البحيرة كأنهم يقصدون أن يربطوا أبدانهم في فصل حار أما القيصر فصنع حيلة وهي أنه بنى حمامات قرب ذلك المسكان بقية أن يلتجئ إليه كل من يغلبه ووضع خفيراً أوصاه أن يثبط على من يريد الدخول إلى الحمام بالطاعة لأمر القيصر فلما كان

الخفير ينتظر غاية ما يكون من هؤلاء الشبان شاهد في السماء ملائكة  
منحدرين وبيدي كل منهم تاج يضيء ثم نزلوا وطفقوا يوزعون  
التيجان على رؤوس الجنود ما خلا واحداً لم يضعوا على رأسه لـكـيـلا  
ولما كان الخفير يرى هذه الرؤيا باندهال أبصر وإذا بأحد الجنود خرج  
من مصاف الشهداء مغلوباً من شدة البرد وأقبل إلى حمام ودخل فيه  
ففى حال ما انحل عنه الجليد انحلت أعصابه ومات حالاً فلما رأى الخفير  
هذا الحادث الخارق العادة اعترف قائلاً أنا مسيحي ثم خلع عنه أثوابه  
والقى بنفسه بين الشهداء فاستمروا ثلاثة أيام في البحيرة وماتوا فلما  
جاء الجند ليحملوا جثثهم وينقلوها إلى مكان آخر ليحرقوها وجدوا  
بينهم واحداً لا يزال حياً فشفقوا عليه وتركوه أملاً بأن يعيش ولما  
جاءت إليه أمه أعطاهما علامة السرور أما هي فبدلاً من أن تظهر  
الضعف النسائي حملته ووضعته على العربة مع رففته وقبلته قائلة امض  
بإولدى مع اخوتك. لتشاهد النار الحية بعد أن تحرق بنار وقتاً وجيزاً  
زرافته قليلاً ثم رجعت تمجد السيد المسيح.





## الجيل الرابع — الرأس الرابع

، المملكة والكنيسة ،

(١) الأسرة الإمبراطورية الوثنية (٢) الأسرة القسطنطينية

(١) ذكرنا في وجه ٢١١ إن ديوكليتيان أشرك معه في الحكم صديقاً له يدعى مكسيميانوس وسلطه على إيطاليا وأفريقيا وسواها بنفسه وجعل مركزه في ميلان ثم أقام قسطنطينوس خـلـورس قنـد جيوشه قيصرأ على فرنسا وأسبانيا وبريتانيا وعين غاليريوس صهره قيصرأ أيضاً على بلاد ايليريا وكان هذا الأخير على جانب عظيم من خشونة الطبع والقساوة الشديدة والكراهة خصوصاً للنصارى ولذلك فإنه حمل الإمبراطور على أن يصدر ضدهم أربعة أوامر تلو بعضها وبيانها . إنه أصدر الأمر الأول وهو في نيكوميديا بفضي بخراب معابدهم وحرق كتبهم . وأصدر الأمر الثاني بقتلهم لأنهم اتهموا بحرق قصره في نيكوميديا وجانب عظيم منها . وأصدر الأمر الثالث بقتل بعض الأساقفة وتشغيل البعض الآخر في الورش والمعادن إلا إذا أنكروا المسيح فأنكره مركليـنوس أسقف رومية وذبح الأضنام معترفاً إنها آلهة لكنه تاب على يد مجمع كان اجتمع في سينوسيا وقدم نفسه لأكليل الشهادة فناله . وأصدر الأمر الرابع بأن يذبح النصارى

للأصنام وكل من امتنع عن ذلك يعذب بأشد العذاب ويموت قتلاً  
وقد عد بعضهم الاضطهادات التي قاساها النصارى منذ صعود المخلص  
إلى هذا التاريخ فكانت عشرة وعشرون أولها سنة ٦٤ للميلاد في زمن  
نيرون . والثاني سنة ٩٥ في أيام دوميتيان . الثالث سنة ١٠٧ في أيام  
تراجان . الرابع سنة ١١٨ في أيام أدریان . الخامس سنة ٢١٢ في أيام  
كرا كلا . السادس سنة ٢٣٥ في أيام مكسيمينوس . السابع سنة ٢٥٠  
في أيام ديسيوس . الثامن سنة ٢٥٧ في أيام فاليريان . التاسع سنة ٢٧٤  
في أيام أوريليان . العاشر سنة ٣٠٣ في أيام ديوكليتيان المذكور  
واففق أن هذا الإمبراطور تنازل سنة ٣٠٤ عن الإمبراطورية واقتدى  
به في تلك السنة صديقه مكسيميانوس فانتقلت إمبراطورية الغرب إلى  
قسطنطينوس خلورس فاستمر إمبراطوراً ١٥ شهراً ومات في مدينة  
بورك من أعمال انكلترا .

(٢) وقبل أن يموت كان ابنه في نيكوميديا فلما علم بمرضه أسرع  
إليه سرّاً فعيّنه خليفة له وصادق على ذلك أهل بريتانيا ونادوا باسمه  
ملكاً سنة ٣٠٦ ثم زحف على فرنسا وبعد ما دبر أمورها سار إلى  
إيطاليا وكان المجلس الكبير غير راض به فهبج الأهالي ضده ونادوا  
بسم مكسيموس بن مكسيميانوس بدلة وجهزوه لقتاله وبعد عدة مواقع  
فشل فيها قصد قسطنطين أن ينازله في موقعة حازمة فزحف عليه بقوة  
كبيرة ولكن لما شاهد قوات عدوه الزائدة ارتاع ورغب أن يستمدع  
إلهة الرومانيين كثيرة فاحترق من أيها يطلب النجدة ولم

يكن يعرف إله النصرى بعدما عدا أنه كان يوقرهم ويحترم دينهم كما كان يفعل أبوه وقد جال بفكره أن يوجه التفاته إلى الهم وحده وبينما كان يسير في مقدمة جيوشه شاهد في أفق السماء والفلك رائق صليبا من نور مرقومة عليه هذه الكتابة (بهذا تغلب) فاندش هو وقواده من هذا المنظر العجيب واحترأوا في ماذا يكون منه وفي رؤيا الليل ظهر السيد المسيح للملك ومعه صليب وأمره أن يصنع مثاله ويجعله شعاره فلما انتبه من النوم استدعى رجلا ورسم لهم صليبا وأمرهم أن يرسموه راية على تلك الهيئة ففعلوا كذلك وكانت هذه الراية حربه مصفحة من ذهب وفي وسطها عارضه بشكل صليب معلق فيه مندبل حرير عليها صورة الملك وصور أولاده وفي أعلاه أكليل فيه الحرفان الأولان من اسم المسيح وقد انتخب لحمله خمسين بطلا من حرسه الخاص . هذه الحادثة رواها كما سمعها من فم الملك أوساييوس المؤرخ الشهير .

ثم قاد جنده الباسل إلى ميدان الكفاح وكانت الموقعة هائلة وبعد حرب دموية يشيب لهولها الرضيع فاز جنده وفرت من أمامه جيوش رومية مذعورة وبينما كانت تمر على نهر تير سقط الجسر بها ففرقت في اليم ففتحت رومية من ثم أبوابها للجند المنتصر ودخلها قسطنطين تخفق فوق رأسه أعلام النصر . ثم استدعى سيلبسترس أسقفها واعتمد من يده .

فلما علم الرومانيون بتصرف قسطنطين احتقروا وازدروا به وكان

هو أيضاً غير راض عن تهاقهم على الملامى وانعطافهم على الملاذ البدنية  
فقصدهم أن يذهبهم بهجر مدينتهم ونقل مركز المملكة منها إلى مكان آخر  
وكان مر على البرنطية وشاهد موقعها المنيع وهواءها النقي خصوصاً  
أنها مفتاح قارتى آسيا وأوروبا ومشرفة على ثلاثة بحور وهى بحر مرمرة  
والبحر الأسود والبسفور فرسمها وشاد أسوارها وقصورها ونسبها إليه  
داعياً إياها مدينه قسطنطين ( قسطنطينوبل ) .

وكان ليسينوس قيصر الشرق يعثو فى البلاد فساداً ويظلم العباد  
ويضطهد النصارى نظير سلفه فلاقيوس ساويروس فلما شعر الامبراطور  
بسوء تصرفه نصحه كثيراً وعاتبه وطلب إليه أن يحسن تصرفه مع عموم  
الناس فلم يقبل النصح ورفض المشورة مع أنه كان صديقه وقد خاض  
مع غمرات الحرب ومما مع الطعن والضرب حتى تغلبا على غاليروس  
امبراطور الشرق وعلى ابن ابنته كاليريوس . فزحف من ثم قسطنطين  
على ليسينوس وحاربه وانتصر عليه كما انتصر على سواه واستقل بملك  
الشرق والغرب ولما نال تمام الحرية والراحة بعد تلك الحروب الشعواء  
لترأى وجه ملء التفاته إلى خير الكنيسة فأخرج من خزائنه الأموال  
بسطها لوالدته الاوغسطا هيلانة وكلفها بالتوجة إلى الأرض المقدسة  
لبنى المعابد والأديار فتوجهت إليها وفعلت ذلك وأحسنست فوقه على  
نراه تلك البلاد مفرجة كربهم وموسعه عليهم ولم تكتف بهذا الصنيع  
بل من وذاك بل عذمت معبد الزهرة الذى كان شاده ادريانوس فوق

الجلجلة وكشفت الأتربة عن قبر المخلص و بإرشاد أحد شيوخ اليهود المدعو يهوذا وجدت بالقرب منه ثلاثة صلبان داخل مغارة كانت ملائكة زبالة ووجدت معها لوح الكتابة الذي كان معلقاً فوق رأس المصلوب تعالى وباقى أدوات الصلب . ولما لم تعرف أن تميز صليب الرب من سواء قدمت بمشورة مكاريوس أسقف أورشليم وبحضور أعيانها الثلاثة صلبان ووضعت الواحد تلو الآخر على امرأة كانت مصابة بمرض عضال منذ زمن مديد ولما وضعت عليها الثالث قامت صحيحة . وزاد المؤرخ زوسيموس أنها وضعت على ميت فقام حيأوبين الروايتين فرق يسير ولذا عظم اسم المسيح في المدينة لاسيما بين اليهود الذين اعتنق منهم جم غفير ديانته وتنصروا .

ويروى عن دعة قسطنطين هذا وحسن تدينه وجهه للسلام أنه لما انعقد مجمع نيقيا هناك اسطاتيوس أسقف أنطاكية بهذا الخطاب البليغ الآتي وقيل ان الذي هناك به أوسابيوس كاتب يد المجمع ص ٢٨٩ وهو بنصه ( أيها الملك العزيز إننا نقدم الشكر لله العلى الملك السموى الذى أعطاك الملك الأرضى وأنارك بنور الديانة المسيحية حتى هدمت أماكن الأصنام ومذابج الأوثان وأبطلت عبادة الآلهة الكاذبة وشيدت الهيكل المسيحية الشريفة لعبادة الإله الحقيقي . فنضرع إلى الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس اللاهوت الواحد والطبيعة الواحدة أن يبارك ملكك وسلطانك ويمظم عزك وشأنك ويعطيل أيامك الصالحة لأنه هو الذى ألهمك عقد هذا المجمع ولذلك نحن أطعنا أمرك



ومثنا بين يديك . ربما أنك علمت القلاقل التي أثارها أريوس بنشر بدعته وإذاعتها بين الملافتوسل اليك أن تأمره أن يتقدم هو ونصراؤه بعرض هذا التعليم الجديد الغريب ونحن نقاوضهم ونجادهم . من البشائر والرسائل ونبوات الأنبياء وسائر أقوال الله الشريفة الواردة في كتيبه المقدسة وحينئذ يتبين الحق من الباطل ونفعل ما نشاء ) .

فرد عليه الإمبراطور باللغة اللاتينية قائلاً ( أيها الآباء الموقرون إنني أشكر الله لمشاهدتي محفلكم البهي هذا وإنني أسر أعظم السرور لأنني استحققت أن أجمع عدداً وافراً من رؤساء كهنة المسيح للبحث في تعليمه القويم والدفاع عنه وأنتم كلكم تعلمون إنني بنعمة الله ركت دين أبي وأجدادي واعتنقت الديانة المسيحية لأنني رأيت بعيني في رائعة النهار علامة الصليب الكريم مكتوباً عليها ( إنك بهذا تغلب ) وبمعونة سيدي يسوع المسيح الذي صلب لأجلنا قد غلبت أعدائي لا بسيفي ولا بقدرتي بل بقوته الإلهية وعلامة صليبه الشريفة التي أمرت برسمها على الرايات والأعلام . وقد شاء الله أن يكف الاضطهاد عن المسيحيين بواسطتي ومنحت الحرية المطلقة لهم الا أن إبليس عدو البشر لما رأى أني مقتبلاً بهذا الدين الصحيح وذويه أثار بابل في كنيسة المسيح ليكدرني وبجزئي فلذا أطلب اليكم أن تبدلوا الجهد لإقناع الخصم بالبراهين الواضحة والحجج المقنعة وبكل الاحوال احكم أن تحافظوا على الوثام والمحبة نابذين كل خصام وخلاف طبقاً لأوامر الانجيل الشريف وإنني وإن كنت بينكم لا اتصدى لاحد منكم على الإطلاق لكني أترككم

أن تدينوا أراءكم بملء الحرية وتتمام الاختيار) .

ومن الأدلة على جزيل وداعة هذا الملك أنه كان حاضراً في المجمع  
اكاكيوس أسقف بدعة النوفاتيين الذين كانوا يمنعون من السرائر  
الريية كل من سقط في خطيئة مميتة مهما قدم من التوبة والندامة  
فوجده الملك جالساً على إنفراد فقال له ( لماذا أنت متنع يا اكاكيوس )  
فأجاب قائلاً ( أنه لا يجوز لى أن اشترك مع الذين يقبلون الساقطين في  
الخطية المميتة إذ لا غفران لهم ) فقال له الإمبراطور ( انصب سلماً  
يا اكاكيوس وأصعد وحدك إلى السماء ) .

ولما قدمت له عرايض هجو بحق بعض الأساقفة حرقها أمام  
المجمع قبل أن تتلى وقال : لو نظرت بعيني أحداً من ذوى السكهنوت  
في ريبة لسترته بأرجوانيتي :

ولما مات قسطنطين سنة ٣٣٧ اقتسم أولاده الثلاثة مملكته بينهم  
فأستولى قسطنطين على إسبانيا وفرنسا وبريتانيا وقسطنديوس على  
بلاد الشرق وقسطنس على أيتاليا وأفريقيا وصقليا وكانوا قساة القلوب  
منعكفين على الملاهي والتنعيمات فأصدروا أمراً بقتل سبعة أشخاص  
من أقربائهم خوفاً منهم على مزاحمتهم في الأحكام وأخذوا يعدمون  
أعضاء أسرهم واحداً بعد آخر حتى افنوا الجميع ما عدا ولدين لعمهم  
وهما غالون ويوليانوس ثم وقع بينهم الشقاق وعادى أحدهم الآخر  
واغوى بعضهم تابعاً مذهب أريوس وهو قسطنديوس . وقسطنطين مع  
كونه أظهر غيرة أرثوذكسية ورد اثناسيوس من النفي اغواه الشيطان

وحله على أن يعتقد بجماعاً ضد القويى الرأى . ولما قتل أخواه فى قننة استقل بالملكة وأشرك معه عمه يوليانوس وسماء قيصرأ وأرسله لإخضاع الشعوب الغربية الذين كانوا شقوا عصا الطاعة فحاربهم وقهرهم فأجبه الجند ودعوه امبراطوراً سنة ٣٦٠ فزحف على العاصمة وكان قسطنطين حينئذ مشغولاً بالحرب مع الفرس فات قبل أن يصل يوليانوس اليه وبموته سنة ٣٦٢ خلا الجو للتمرد ومن أمره أنه تعلم فى مدارس المسيحيين وعاشر شبانهم لكنه كان يحب الوثنيين فلما استقل بالملكة سمح برجوع الاساقفة الذين نقام سلفه وبإعادة أملاك الكنائس الغتصبة وسمح لكل إنسان أن يعتقد بالله كما يشاء وأن يتمسك بأية ديانة يرغبها وقصد بذلك أن يحمل رعاياه على مقت أحكام قسطنطين ٣ العاصمة الذى كان يلزمهم أن يعتقدوا بتعليم أريوس الوخيم

ثم شرع بعد مدة فى ترميم هياكل الاوثان وصار يقدم كل يوم ذبيحة لها وبدأ يعاكس المسيحيين وجعل يوزع على عبدة الأصنام هبات ويرقيهم إلى المناصب ويطرد النصارى من خدمة الحكومة بينهم أن يحاموا عن أنفسهم فى المحاكم وأخذ يسلب الكنائس ويعربها من الزينة ويغتصب أوانيها ويجهد فى إجتذاب ضعيفى الايمان إلى كفر بالمسيح بطارق مختلفة ومن ذلك أنه استدعى فرقة مسيحية من نندوأعطى لكل جندي نقوداً وطلب اليه أن يلقى بخوراً فى ناراً مشتعلة بجانبه فاطاع البعض خوفاً وفعل غيره من غير أن يركن من ذلك لكن لما وقف جميعهم على أن الغرض منه إحترام

الأصنام تنفوا شعورهم وطفقوا يصرخون قائلين (أنا لم نخذك يا يسوع مخلصنا ولكن الامبراطور خدعنا فليعلم الجميع أننا مسيحيون) ثم ذهبوا إلى قصر الملك ورموا الدراهم عند رجليه وقالوا له اذهبنا تقدمه ليسوع المسيح واعط ذهبك لمن يسر باخذه فغضب عليهم وأمر بقتلهم ثم عفا عنهم

وقد كان يحتبب القتل لعلمه أن المؤمنين لا يخشون من الموت ويفتخرون به فكان يثقل عليهم الجزية وذكر أنه فرض على كل مسيحي أن يدفع أقه نفط مع أن هذا الأمر قل من يقوم بوفائه منهم لكن لم تطل مدة اضطهاده إذ قتل في حرب الفرس سنة ٣٦٣ م ذكر انه لما نبذ الفرس طاعته وخالفوه شرع يحشد الجنود واخذ بالاستعداد لمحاربتهم وبينما هو كذلك جاءه باسيليوس الكبير مع بعض الاساقفة فلما شاهداهم قال لهم لآى غرض اتيتم وماذا تطلبون فأجابه باسيليوس قائلاً (أتينا نطلب راعياً صالحاً يرعانا بالاستقامة والعدل) فقال له الملك (اين تركت النجار وجئت) (يعنى المسيح) فأجابه (ركبه يصنع لك تابوتاً لتوضع فيه لأنك فقدت المعرفة) فقال له الملك (قد قرأتها وحفظتها) فأجابه القديس (أى نعم لكنك لم تفهمها ولم بها عقلك) فاحتمم غيظاً من جراته وأمر باستقاله مع من معه قائلاً إذا عدت سأجرعهم كأس الموت فقال له القديس (لأنك لن تعود والا فلم ينطق الله بنفى) فصرخ الملك قائلاً (اعتقلوا هذا الجليل الكذاب الذى يدعى النبوة) ثم رجمهم وسار بجيشه إلى بلاد الفرس فقتل في بلاد العجم وقيل أنه في

احتضاره رمى من دمه إلى الجو وقال ( قد غلبتني أيها الجليلي ) وقيل أن شاباً مسيحياً طعنه بحربة .

إن الأمور الخارقة للطبع المستحقة كل اعتبار الواجب تدوينها دون سواها هي التي حدثت في أثناء شروع هذا الطاغية في الحرب وهي نجاح ما بقي من نبوة المسيح على خراب هيكل اليهود ، فان الطاغية لبغضه للنصارى ولطعنه بألوهية السيد المسيح قرب منه اليهود ووازرهم وأمدهم بالأموال لكي يعيدوا بناء الهيكل في اورشليم كما كان ليتسنى له أن يكذب نبوة المسيح على خرابه فوكل بذلك رجلاً يدعى اليديوس وأعطاه النفقات اللازمة وأمره أن ينجز هذا المشروع بكل سرعة ودعا سراة اليهود من كل مكان لموازرته فاجتمع منهم في اورشليم في زمن نصير جمهور لا يحصى وجعلوا يحرفون المكان ويحفرون الأرض ويقلمون حجارة الأسس القديمة وكان يشتغل الرجال والنساء والشيوخ والشبان بكل مهمة وكانوا ينقلون الأتربة والحجارة بعضهم بالمقاطف والبعض الآخر بأطراف أرديتهم وكان القديس كيرلس أسقف المدينة ينظر ذلك ويسخر به عالماً أنه أتى الوقت الذي تتم فيه نبوة المسيح عن خراب ليكل حرفياً بحيث لا يترك فيه حجر على حجر فلما انتهوا مع رفع حجارة الجدران القديمة وهموا أن يضعوا أساساً جديداً حدثت للوقت زلزلة عظيمة ملأت الحفرة تراباً وبددت أدوات البناء وقتلت بعضاً من جملة أما اليهود فلم يروعوا ولم يتخذوا ذلك علامة لردعهم عن عمل كذا مخالف لمقاصد غير مدركة ولذلك لما سكن جأشهم وهذا روعهم



عادوا إلى الشغل مرة ثانية حينئذ خرجت من جوف الأرض كرات نارية ورشقت الفعلة بالحجارة التي كانوا مزعمين أن يضعوها في الأساس وأذابت آلات البناء وحدث ذلك كل مرة كانوا يشرعون في العمل حتى تعجب الناس وكثير من الأمم واليهود آمنوا بقدرة المصلوب وهذا الأمر قصة اغريغوريوس النزينزي وفم الذهب وقد كان من السهل على المعاصرين تكذيبهما لو كان ملفقاً وقد أورد هذا الحادث بلا قصد مؤرخ يهودى فى الجيل التالى اسمه اميان أتى بذكره على سبيل العرض

ولما مات يوليانوس سنة ٣٦٣ نودى باسم يوبيانوس امبراطوراً ففقد صلاحاً مع الفرس بعد أن أعطاهم أربع ولايات رومانية ، وفى أيامه تشيدت النصرانية ثانية ولكنه توفى قبل وصوله العاصمة ؛ فخلقه سنة ٣٦٤ فالنتيوس وكان فظاً غليظاً فأشرك معه أخاه فالنص وخصه بملك الشرق وكان أريوسى المذهب وقد انتهج منهج يوليانوس العاصى فصرح لعباد الأصنام بالتضحية لها ورخص لليهود أن يجرؤا أمور دينهم بحرية ونفى الأساقفة المستقيمي الرأى وضيق على الارثوذكسية فى كل مكان وقتل منها خلقاً كثيراً وأمر قائد جنوده بأن يقتل ٨٠ رجلاً كان الكايروس القسطنطينية أرسلهم وفداً يشكون إليه بما حل بهم من الإساءة فانزلهم القائد فى مركب ولما بعد قليلا عن البرأحرقهم

وحدث أنه لما نفى الملك أسقف الرها وأقام بدله أسقفاً غير شرعى أمر قائد جنوده أن يجبر الاكليروس على الاشتراك مع الأسقف الدخيل فجميعهم القائد وحاول أن يقنعهم فلم يرضوا بل صرحوا أنهم لا يقبلون

غير راعهم الشرعى فنفاهم جميعاً أما الشعب فلم يرضوا أن يشتركوا مع ذلك الأسقف ولما طردوا من الكنيسة صاروا يجتمعون كل يوم في الحقول ويتمنون الفرض الكنسى فلما شعر الملك بذلك غضب على قائده وونبه تونيباً عنيفاً على كونه لم يمنع تلك الاجتماعات ثم أمره أن يزحف عليها بكل جنوده ويشتتها بالعذاب والقتل وكان القائد يجب حقن الدماء فانذر المؤمنين سراً بالآي مضوا إلى مكان الاجتماع في اليوم التالى حسب عاداتهم فازدروا بالأمر واحتسبوا قبول نصيحة القائد إثمًا فبادروا في الغد باكراً جداً إلى محل الاجتماع فلما علم القائد بذهابهم استولت عليه الحيرة واذ لم يجد بداً من تنفيذ أمر الملك أمر الجيش أن يضجوا ويرعبوا الشعب ويحملوهم بالخوف على الفرار وفيما هم يبرون في شوارع المدينة رأى القائد امرأة مسكينة خارجة من منزلها غير مبالية بغلق بابها وعلى يديها طفل وهى تعدو بسرعة جارة ذيل رداثها على الأرض بدون أن تهتم برفعه . فلما تجاوزت صفوف العسكر بلا خوف وكادت تتجاوزه أوقفها وقال لها الى أين تمضين يا امرأة . قالت الى الحقول حيث يجتمع المؤمنون للصلاة . قال ( ألم تعلمين أن الملك أمر بقتل كل من وجد هناك ) قالت ( بلى ولهذا أنا أجدت لكى أتل هناك قبل أن يفوتنى اكليل الشهادة ) . قال ( ولم تأخذين هذا لقل معك ) . قالت ( لكى يشترك معى فى مجد أطفال بيت لحم الذين نهم هيرودس ) .

تعجب القائد من هذه البسالة وقفل راجعاً الى الملك وأخبره بما

شاهد من بسالة تلك المرأة وتوسل إليه أن يعدل عن عزمه فاقنع  
الملك برأى قائده وأرخص للمؤمنين عنان الحرية وكانت تلك البأسلة  
علة خلاصهم .

ثم توفي فالنتيانوس سنة ٣٧٦ خلفه ابنه غراتيانوس ولما قتل  
فالهر بحرب الغوثيين حين غزوا العاصمة وحاصروها أشرك معه  
تاودوسيوس الألباني في الحكم وولاه على الشرق وكان موصوفاً  
بالبطنة والسياسة ومعرفة فنون الحرب فحارب الغوثيين وأذلهم ولما  
قتل مكسيموس قائد جيوش الغرب الإمبراطور غراتيانوس واعتصب  
المملكة لنفسه استجارت به الإمبراطورة هي ووالدها فالنتيانوس  
ولى العهد فأجارها وحارب المغتصب وانتصر عليه وأمسكه وقتله وسار  
الملك لولى العهد ولكن لم تطل مدته فلما مات سنة ٣٨٨ استقر  
بشطرى المملكة ثم مات سنة ٣٩٥ في مدينة ميلان .

وكان هذا الملك ذا همة عالية وغيره شديدة على انتشار الدين منها  
أنه أمر بإبطال عبادة الأصنام ورخص لتأوفيلس البطريك الاسكندري  
بتحويل معابدها في اشغر إلى كنائس ولكنه كان حاد الطبع سريع  
الغضب كثير الشعور بغلظه والرجوع عنه لا يفتض على من يوقظ  
ضميره بل يقبل نصحه ووعظه والدليل على ذلك حادثان وهما إحداهما  
أنه كان فرض فريضة باهظة على أهل أنطاكية فلم يقبلوها وبسببها  
كرهوه وحملهم الكرة على رمى تمثاله وتمثال زوجته ولما رموها إلى  
الأرض شرعوا يجرّونهما في أزقة المدينة بكل تحقير وازدراء فلما نشر

الامبراطور بهذه الاهانة قصد بأول حركة من غيظه تدمير المدينة ودكها ولكن لما فاق من فكرة غضبه غير عزمه وأرسل معتمدين ينتشون على الجانين فقط .

أما أهل المدينة فلما شعروا بذنوبهم الفظيع ارتاعوا وقلقوا جداً وشملهم الرعب وأصبحوا ينتظرون العقاب . وفي هذه الأثناء كان القديس فلايانوس كثيباً حزيناً مواظباً على الصلوات الحارة بيسكاه وتوجع طالباً إلى الله أن يلقي الشفقة في قلب الملك ليرأف بشعبه ثم قدم ذاته ضحية وسافر يستعطف الملك فلما رأى الامبراطور هذا الشيخ حزناً رقيق له وشرع يذكره بكل الإحسانات التي أسبغها على أهل انطاكية قائلاً (أهذا هو جزاء إحساني إهانة واحتقاراً) فتأثر الاسقف بكلام الملك وأجابه قائلاً (أيها الملك إننا مستحقون كل عقاب أن نشت انتفاكية وصيرتها أرضاً بلقماً لا يقوم ذلك مقام ذنبنا وجزاء مصيبتنا إنما يوجد علاج لجميع شرورنا . اعتبر أيها الملك بجودته تعالى كيف انزل عظمته إلى تواضع خليفته المخالفة العاصية فغفر لها وفتح أبواب الحياة . فان غفرت لنا كانت نجاتنا ديناً علينا أماحنوك فيزداد جلالاً ويعجب منه الكفرة ويمجدون به الله عز وجل قائلين ما أعظم النصرارى فانه يرفع ذوبه إلى أعظم المراتب ويصيرهم مضارعين لأنك تواضعاً ووداعة . فلا تخف أيها الملك أن عفوك عن ذنبنا يجعلنا لنلن تسمرد وتحالف سطوتك لأن حالتنا المنكودة قد ألفت بهم جنة وخوفنا قد أضحى أمر من سائر ضروب العذاب فلا يلحقنك

الحياة من أجل أن تتنازل لشيخ ضيف فانك ان تنازلت وقبلت منه فانت لله متنازل لأنه هو أرسلني لأقدم لك الإنجيل باسمه القائل (إذا لم تغفروا للناس زلاتهم فلا أبوك السماوي يغفر لكم زلاتكم) فاذا ذكر أيها الملك ذلك اليوم الذي به تقوم الملوك والرعايا أمام منبر الملك العادل واعتبر أن جميع ذنوبك تكون مغفورة إن صفحت عن ذنبنا ، فلما سمع الملك هذا الخطاب أجابه متأثراً (أمض يا أبت إلى شعبك وطمئن مدينته انطاكية فانا قد عفوت عن ذنبها لكراماً لرب المجد الذي اتخذ صورة العبد وسأل الغفران لمعذبيه الذين أغمرهم باحسانه اذهب لرعيته فانها لا تطمئن بعد هذا العارض حتى تشاهد راعيها ) .

( الثاني ) إن أهالي تسالونيكي من أعمال مكدونية عصوا وخائفوا على الملك وأحدثوا سجساً في المدينة قتل فيها الوالي فلما بلغ الخبر إلى الإمبراطور سعرت في قلبه نيران الغيظ فأمر على الفور أن يقتل جميعهم بدون تمييز بين البريء والجاني فأهلك منهم بوقت واحد سبعة آلاف نسمة وكان وقتئذ في ( ميلان ) فكتب له امبروسيوس أسقفها يبين له فظاعة آثمه وحرصه على التوبة وأعلنه بعدم دخوله إلى بيت الله قبل تقديمه واجبات التوبة فلم يرعو الملك ولم يلتفت إلى تحديده بل ذهب ذات يوم إلى البيعة فالتقاء الأسقف في الطريق وقال له (قف في مكانك أيها الملك لأنني أراك لا تشعر بحسامة ذنبك أمعن نظرك جيداً ألك عينان تستطيع أن تبصر بهما هيكل الله وكيف يكون لك جراءة أن تطأ مقدس الله الرهيب ويداك ملطختان بدم زكي ) فأجابه الملك



معتذراً عن ذنبه بدأود الملك الذى زنى وقتل فقال له الأسقف ( قد مآلته بأنمه فعليك أن تماثله بتوبته ) فقبل الملك هذا الحكم ورجع إلى بلاطه حزينا واستمر ٨ أشهر فلما قرب عيد الميلاد تضاعف حزنه فقال فى نفسه ( أياكون باب هيكل الرب مفتوحاً لا سافل رعاياى وتجاهى مغلوفاً ) فذهب إلى مكان قريب من الكنيسة حيث التمس من الأسقف أن يسمح له بالدخول إليها فقال له الأسقف ( ان الخطية الجهارية تقتضى ربة جهارية ) فرضى الملك بهذا الشرط ثم طلب الأسقف أن يسن سنة وقف لإجراء الحكم بالقتل على المجرم مدة ٣٠ يوماً فقبل ذلك وكتب له السنة وأمضاها حينئذ شفق الأسقف عليه وأذن له بالدخول فدخل إلى الكنيسة خالماً ملبوسه الملوكى وجنا على ركبتيه وعيناه زرقان الدموع وهو يقول ( لصقت نفسى بالتراب فأحبنى ككلماتك ) فسمع الشعب عند مشاهدته مأسكاً عظيماً منطرحاً على الأرض ساكباً دماً فقام الرب وباكياً .

## الجيل الرابع - الرأس الخامس

### ١ بابوات اسكندرية ٢ بابوات رومية

اسكندر ١٩ سنة ٢٩٥ - ٣١٨ وقد مرت ترجمته فى الرأس  
وكانت مدة جبريته ٢٣ سنة وذكر أن نسخة لندن أنها ست عشر  
ظلت توفى فى ١٨ من برمودة وتقدم هذا البابا سلفه أرشلا

١٨١ الذي خدم البابوية مدة ستة شهور فقط ورقد في ١٩ بؤنة وقد ورد في ترجمة سلفهما الشهيد البابا بطرس أنه عند اعتقاله أحضرهذين الخادمين وزودهما بالنصايح والإرشادات بعد أن شرح لهما تصرفه مع الشعب في خدمة حبريته ومالقيه وصادفه من الاحن والحن وماعاناه وتجشمه من الأتعاب والأوصاب في تثبيت الذين كانوا زمعـين أن ينالوا اكـيل الشهادة وذكر لهم أسماء بعضهم ثم سرد لهم اجتهاده في هداية الضالين وخصوصاً الذين فشلوا في ميدان الجهاد وبخروا للكوثر وأبدى حزناً عميقاً عند ذكره تـردم لانيوس وقسمته لبـيمة الله وبعد أن حذرهما منه تخلص إلى ذكر اريوس الذي كان وسط وجوه الشعب عنده لكي يحله من عقاله فقص بطرس على وكيليه المذكورين الرقبا التي تحملها المسيح فيها وهو شاب برداء ممزق من الأعلى إلى الأسفل دلالة على رخامة مذهب اريوس الذي فرق بين الابن الأزلي وأبـية وبعد أن رفض وساطته الشعب بعدم قبول ذلك الشقي حذر وكيليه من قبوله بعد وفاته ولكن أرشلا الذي خلفه مباشرة تحشم من إلحاح الشعب وقبل اريوس في شركة الكنيسة ولم تطل مدة حبريته أكثر من ستة شهور ولما جاء دور خلفه اسكندر تذكر وصية معلمه فطرد اريوس حالاً راجع الأدوار التي لعبها مع هذا البابا ومع اثناسيوس خليفته وإلى أية نهاية وخيمة انتهى به الحال المر .

اثناسيوس ٢٠١ سنة ٣١٨ — ٣٦٤ سيم هذا البابا الرسول في

سن ٢٨ سنه من عمره في برمودة .

وكان لما حضرت وفاة سلفه بمحضر من جماعة أساقفة بينهم أسقف  
بدعى اثناسيوس أن اسكندر قال أن اثناسيوس سيرقى كرسيه على  
سبيل النبوة ثم استولت عليه غيبوبه فدهش الاساقفة لأن اثناسيوس  
كان غير مستقيم الراى وهو جعل يتظاهر بالتمنع على طريق الخداع ولكنه  
ما علم أن أفاق البابا من سباته وقال إنك باطلا تختفى الان يا اثناسيوس  
بن اختفاءك هذا لا يجديك نفعا فلا بد أن تخدم الوظيفة بعدى حالا  
لما سمع اثناسيوس الأسقف الأريوسى ذلك عراه الخجل وانسل من بين  
الأساقفة وذهب إلى حال سبيله وقد مرت ترجمة اثناسيوس في  
رأس الثالث .

بطرس ال ٢١ سنة ٣٦٤ - ٣٧٠ كرس الاساقفة أحد كهنة  
اثناسيوس المدعو بطرس وهو الذى أرسله ليساعد باسيليوس في  
كبحه الهرطقة التى فى آسيا الصغرى حين طلب من رومة ذلك ولم توافقه  
فطلبه من اثناسيوس ورسالته إلى هذا وغيره حجة الأرثوذكسين  
عشاق رئاسة أسقف رومية الوهمية كما مر فى ترجمة باسيليوس  
نسى لبطرس اثنان من ولادة أمور الثغر وقاوماه أحدهما يدعى  
برس والاخر ديانوس فظل يسمى عند الملك حتى استظهر عليهما  
برهما ونفاهما بأمر الملك من الثغر وقال المغبوط الانبا كيرلس  
بطريرك القبط الكاثوليك فى كتابه المدعو (الوضع الالهى فى  
الكنيسة) ص ٢٣٢ وما يليها أن الانبا بطرس نفاه الملك  
إلى رومة حيث أقنع أخاه البابا داماسوس بضرورة عقد مجمع

فعمده من الاساقفة الغربيين حكم به على بدع مقدونيوس وسبيليوس وأبوليناريوس تلك البدع التي طرد أنصارها من بلاد الشرق فالتجأوا إلى كنائس الغرب التي رحبت بهم وقبلتهم في شركتها . راجع تاريخ مجمع القسطنطينية بقلم ذلك الأنبا المغبوط الموما ليه ومنه ومن رسائل القديس باسيليوس والقديس ملاتيوس الانطاكي نعلم أن الأرثوذكسية في زمن اثناسيوس وخليفته بطرس كانت تضع منزلة هذين البطريركين الاسكندرانيين فوق منزلة بابوات رومية وبالأخص داماسوس المشار اليه راجع ص ٣٨٨ .

وكانت مدة حبريته خمس سنين و ٩ شهور و ١٨ يوماً وتوفي في اليوم ٢٠ من شهر أمشير سنة ٣٧٠ .

وفي هذا الشهر من تلك السنة رقي مجمع الاساقفة خلفه تيموثاوس ٢٢ إلى كرسى البابوية وقد مرت ترجمته ومدة خدمته في هذه الرتبة كانت ست سنين وجاء في نسخة لندن انها ٩ سنين ونصفاً وتوفي في اليوم ٢٦ من أبيب .

وخلفه البابا تاوفيلس ٢٣ سنة ٣٧٦ في شهر مسرى وقد مرت ترجمته وتضمن تاريخ البطاركة انه كان كاتب يد اثناسيوس الرسول وإن هذا اطل يوماً ما من نافذة قصره على مكان تعلوه الاطلال والسكان فتمنى أن تتسنى له فرصة ويفسح له الاجل لنزيل ذلك وبني مكانه كنيسة فخيمة على اسم يوحنا المعمدان واليشع النبي وسبب اختيار الرسول لهذين القديسين هو انه لما شرع اليهود بمساعدة

يوليانيوس الكافر قيصر الرومان وابن أخت قسطنطين الملك البار في تجديد بناء هيكلهم بأورشليم واندفعت الطبيعة تقاومهم بأمر خالقها كان بالقرب من تلك الفسحة اضرحه كثيرة للنصارى ومنه قبراً هذين اثنين العظميين فاشار بعضهم على اليهود بحرق تلك الاجداث ففعلوا واستمرت النار تشتعل فيها زمناً بدون أن تقرب من مدفتي الموما اليهما وفي الاخر تمكن بعض النصارى من أخذ رفاتهما وأحضرهما إلى اثناسيوس ومن ذلك الوقت اشتغل فيكر الرسول في بناء كنيسة على اسمهما وحدث في زمن حبرية كاتم أسرار تافرياس هذا أن امرأة كانت تجمع عيدان حطب من فوق تلك التلول فعثرت على غلاف (بلاطة) من الحجر المهندم وعلى مسطحه ثلاثة حروف (يوطا) فجاءت إلى توفيلس وأخبرته بذلك فقام لوقته وذهب إلى ذلك المكان وكشف لك الغطاء وإذ من تحته باب يوصل إلى مخبأ فيه كنز من المال فأخذه وألح به ذلك المكان وبني فيه كنيسة على اسم يوحنا المعمدان أبشع النبي ورمم بياقية عدة كنائس وهياكل أو ثمان جعلها معا بد بحرية كما مر ذلك في ترجمته سلفاً وقد خدم وظيفته البابوية ٢٧ سنة توفي سنة ٤٠٤ .

(٢) سيابسترس أسقف رومية سنة ٣١١ أو ٣١٤ على رأى آخر

انقضى في زمن هذا الأسقف الروماني المجمع المسكوني الأول بعنه قسان فيه اتقدمه في سن الشيخوخة وظروف إنعقاد هذا كما مر بنا في مكانه وما جرى فيه تسقط دعوى عشاق رئاسة



أسقف رومية وتفوقه على سائر الأساقفة وعلى مجامع الكنيسة المسكونية والمكانية لأن الملك هو الذي عقد هذا المجمع لا أسقف رومية وهو الذي نفذ أحكام المجمع لا أسقف رومية وأعضاء المجمع كان جلهم شرقيين ماعدا خمسة أساقفة منهم أوسوس الشيخ الكريم الأسقف الأسباني الذي لم تكن لأسقف رومية سلطة عليه ولا على أساقفة بلاده ونائباً أسقف رومية كانا عضوين في المجمع لا أكثر .

يوليوس سنة ٣٣٧ أو ٣٤١ على رأى آخر .

في زمن هذا الأسقف انعقدت عدة مجامع للبحث في قانونية مجمع نيقيا لم تقرر الكنيسة إلا على اثنين منها أحدهما مجمع إنطاكية الذي عقد سنة ٣٤١ من مائة أسقف سن ٢٥ قانوناً ضمن القانون التاسع منها إمتيازات البطارقة والأساقفة وكان أعضاء هذا المجمع شرقيين بأجمعهم لم يمثل أسقف رومية أحد منهم والثاني مجمع سرديكا انعقد في الغرب برئاسة أوسوس الأسباني وقد حضره نواب من قبل أسقف رومية وقد أيد هذا المجمع دستور إيمان نيقية بمعناه ومبناه وبرأ اثناسيوس من تهمة الأريوسيين وقد سن ٢٠ قانوناً .

ولكن رئيس المجمع قبل ارفضاضه اقترح على الأساقفة أعضاء قبول استئناف الاحكام ضد أحد الأساقفة عند يوليوس أسقف رومية بهذه الالفاظ من القانون الثالث وهي ( وإن ظن أحد الأساقفة أنه حكم عليه في قضية وله يقين بأن قضيته غير ضعيفة وأنها تصلح ليعاد النظر فيها مرة ثانية فإن كنتم تستصوبون فلنكرم ذكر بطرس الرسول

بالحجة وليكتب ليوليوس أسقف رومية عن هؤلاء الذين حكموا  
لكي تجدد المحكمة من الاساقفة المجاورين أن اقتضى وقيمهم قضاة .

فبنى عشاق رئاسة أسقف رومية العامة على هذه الفقرات القصور  
والعلاى على أن الذى يدقق النظر لا يجد فيها شيئاً يستحق الذكر  
وسيه أن هذه العبارة مبتكرة لم يسبق لها نظير باعتراف مقترحها  
ثانياً أن هذا المجمع كان كل أعضائه أساقفة غربيين فالعبارة كانت  
وجهة لهم فقط . ثالثاً أن هذا الامتياز خصه رئيس المجمع بالأسقف  
وليس فقط دون خلفائه بسبب كونه ظهر بمظهر المسكافح والمحارب  
لجنة اديوس والمحامى عن الايمان المستقيم فكان ذلك الامتياز من  
ليل المسكافة له . رابعاً أن العبارة تخول الحق لا لهذا الأسقف بمفرده  
بالأساقفة باشتراكهم معه فى فحص قضية المستأنف فلا فائدة منها

(داماسوس أسقف رومية سنة ٣٨٤)

فزمى هذا الاسقف انعقد المجمع الثانى المسكونى فى مدينة  
سبطينية من مائة وخمسين أسقفاً كما أسلفنا فى مكانه وحل نظرنا  
(حظنا أن هذا المجمع انعقد واستمر معقوداً سنتين بدون أن  
أحد عن أسقف رومية ومن ذلك فقد اضطرت كنيسة رومية أن  
ترسل بقوانينه السبعة التى فى الثالث منها ساوى المجمع أسقف  
سبطينية بأسقف رومية لانه أسقف مدينة الملك ومن هذا تعلم أن  
المجمع كان يفوق سلطان الافراد فلا يعادله سلطان أسقف  
بواحد .

ويحسن بنا أن نثبت هنا ما رقه أشهر كاتب غربي معزراً هذا الموضوع وهو ابرونييموس قس كنيسة رومية الذي ترشح لأسقفية هذه المدينة بعد وفاة أسقفها داماسوس وهذا كلامه في رسالته إلى افاغروس (إننا لا يجب أن نعتبر كنيسة رومية سوى كنيسة من كنائس العالم. فإنه حيث يكون أسقف سواء كان في رومية أو في أوغيبون أو في القسطنطينية أو في ريكليون أو في اسكندرية أو في خانية له القدر عينه والمكهنوت نفسه فلا قوة الغنى ولا دناءة الفقر تجعل الأسقف سامياً أو حقيراً لأنهم جميعاً خلفاء الرسل).

( ليباريوس أسقف رومية سنة ٣٥٣ فيليكس الثاني سنة ٣٥٦ )

أن ليباريوس أظهر ثباتاً في مبدأ الأمر ضد البدعة الأريوسية وفي أحد مجامعها تسكب عن أن يعضى قراره القاضي بشجب اثناسيوس والغاء قانون مجمع نيقيا وكان المعضد لهذا المجمع الملك فتنى ليباريوس مع الأساقفة الذين رفضوا قراره ولما انعقد هذا المجمع ثانی مرة في مدينة سيرميون سنة ٣٥٨ كان النفي انهم قوى خليفة الصخره فطلب الاشتراك فيه ووقع على قراره الكفرى ومن ثم سمح له أن يعود إلى كرسيه فعاد ووجد فيليكس أحد شمامسته يشغله لأنه كان إحتمال على أسقفين وحملهما على رسامته في أحد البيوت فاشترك ليباريوس مع هذا في تدبير الكنيسة وهكذا أصبح لها رأسان في آن واحد . أما فيليكس فقد جازاه العدل . قال مؤلف تاريخ حياته أن جنون الهرطقة قد أقام واحداً لإسمه فيليكس أسقفاً على كنيسة رومية عوضاً عن ليباريوس

وقد حل عليه جزاء من الله فإنه أولا فقد بصره وكان يعترف أن الغضب الإلهي جاءه بحق ثم أصيب بمرض وبأى مدة فأنحل ومات . ومن ذلك نعلم أن فيليكس كان أريوسيا أيضاً . فوفاة مثل هذه لا تقوت نظر القارىء بدون أن يستنتج منها هذه الأمور وهى عدم رئاسة أساقفة رومية العامة وعدم عصمتهم وخضوعهم للسلطة المدنية وكل هذه تنافى ما يتشدد به الآن عبدة بابا رومية ( راجع الحاشية ص ٣٦٠ ) .

## القرن الرابع - الرأس السادس

### { البدع والهرطقات }

(١) ابوليناريوس (٢) مكدونينوس (٣) افوديوس (٤) شقاق أفريقيا (٥) شقاق بخصوص مؤلفات اوريجانوس (٦) محاكمة الذهب بسبب ذلك بقلم المغبوط الانبا كيرلس مقار بطريرك أليكساندريا من كتابه المدعو ( اوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة بدع أخرى .

(١) قد علم كثيرون تعاليم مخالفة في هذا الجيل لمبادئ الانجيل منهم ياروس أسقف اللاذقية الذى مر ذكره في وجه ٣٧٣ فهذا كان المناضل والدفاع عن لاهوت المسيح لكن كانت مقاومته للحزب

الآريوسى بجهل وعدم فطنة فساقته إلى السقوط فى الهرطقة لأنه يثبتاته اللاهوت كاد ينكر الناسوت بقوله أن الكلمة أخذ جسداً نامياً فقط بلا نفس وأن اللاهوت مارس وظيفة النفس الناطقة وامتزج بالناسوت حتى أنه احتمل معه الصلب والموت : وقيل أنه لم يعتقد مستقيماً ببر الثالث الممجد بل اعتقد بوجود تفاوت بين الآفانيم وهو أن الروح عظيم والابن أعظم منه والاب أعظم من كليهما . فخرم تعليمه فى المجمع المسكونى الثانى .

وورد فى الجزء الثالث من دائرة المعارف عن هذا الهرطوق ما نصه ( أنه لما شاخ أودع الكتاب المتضمن تعليمه لإحدى تلميذاته فى أنطاكية ولما علم بذلك مار افرام السريانى وهو فى تلك المدينة استعار ذلك الكتاب من تلك المرأة وألصق أوراقه بغراء ثم رده لىها ولما لقيه أخذ مار افرام يجادله عن المواد التى أدرجها فى كتابه أمام جمهور غفير وإذ كانت الشيخوخة قد أضعفت ذهنه قال لمار افرام أن فى كتابه رداً على كل إقتراحاته . ولما استحضر الكتاب ووجهه كقطعة خشب لا سبيل إلى فتحه استشاط غيظاً وداسه برجليه واعتزل من هناك فتبعه الشعب وأوسعوه تعبيراً وشتماً حتى غاب عن أبصارهم . ويقال أنه اغتاط جداً من تلك المعاملة حتى مرض ومات كدأ سنة ٣٩٠ ) وقد تبعه كثيرون ونسبوا إليه إلا أن أتباعه زادوا بعض قضايا على تعليمه منها أن جسد يسوع المولود من مريم العذراء كان مساوياً فى الجوهر لللاهوت الكلمة وعلى ذلك يكون لاهوت الكلمة قابلاً



للآلم والموت ومنها أن الكلمة الإلهي لم يتخذ جسده من مريم العذراء بل أتى به من السماء ومنها أن جوهر الكلمة قد استحال وصار جسداً ومنها أن مريم لم تلبث عذراء بل ولدت بعد ميلاد المسيح أولاداً من القديس يوسف ولما علم ابيفانيوس أسقف قبرص بوجود هذا التعليم في بلاد العرب كتب رسالة مستطيلة انفذها إلى جميع المؤمنين القاطنين في تلك الأمصار دحضاً له .

وفي هذا الزمان انتشر تعليم آخر يضاد التعليم المذكور وهو أن في البتول شيئاً من اللاهوت وقد دعى أصحاب هذا التعليم كوليريدس لأنهم كانوا يعبدون العذراء بتقديم بعض أقراص من طحين تسمى باليونانية ( كوليريدس ) ومنها اسمهم وكان أكثر النساء متمسكات بهذا الاعتقاد وكن في بعض الأيام يزين عجلة مع كرسي مريم موشح بأقشة من كتان ويقدمن للبتول خبزاً ثم تأخذ كل منهن جزءاً من ذلك الخبز بذلك عبارة عن إقامة قداس فدحض أيضاً ابيفانيوس هذه العبادة بمرح بأن النساء ليس لهن نصيب الكهنوت وإن هذه العبادة اصنامية (٢) ومن ذوى البدع مكدونوس النصف أريوسي الذي ادّعى على كونه اعتقد بأن الابن شبيه بأبيه في كل شيء لكنه غير ساو له في الجوهر قال عن الروح القدس أنه عمل إلهي منتشر في كل شيء يختلف ويتميز عن الآب والابن وقد مر حرم تعليمه وتنزيله كرسى بطريكية العاصمة في وجه ٣٧٢ .

(٢) ومنهم افوديوس نبغ من بين النهرين واعتقد أن الله ذو

صورة بشرية وأعضاء جسمية فتبع تعليمه كثيرون خصوصاً من رهبان  
الاستييط ومنهم فوتيوس من غلاطية جدد بدعة بولس السميساطي  
وزاد أن الروح القدس عبارة عن فضيله أو فعل لازم صادر من الله  
ليس بأقنوم ومنهم مارسلوس من غلاطيا أيضاً أنعش بدعة سابليوس  
المصري التي كانت على وشك النسيان وزاد أن الابن والروح بزغا من  
الجوهر الإلهي وبعد أن يكملوا وظائفهما يرجعان إليه بغير أن يتميزا عنه

( ٤ ) وقد حدث شقاق محزن بين نصارى افريقيا نجم عنه ضرر  
بليغ وأريققت بسببه دماء كثيرين وتفصيله أن معظم شعب واكليس  
قرطجنة كرسوا سيسيليوس رئيس الشمامسة أسقفاً على المدينة وكان  
ذلك بغير رضى ومعرفة أساقفة نوميديا فلما علموا به أنكروه ورفضوه  
ثم عقدوا مجمعا مؤلفا من ٧٠ أسقفاً ودعوا الأسقف الجديد للحضر  
فأبى فحكموه بعزله وأقاموا بدله ماجورينوس أسقفاً فانقسم الشعب  
إلى حزبين عرف بعضهم الأول أسقفاً شرعياً والبعض الآخر رفضوه  
وتبعوا الثانى تابعين قرار الجمع وتلقبوا بنوميديين وانضم إلى فريقهم  
عامة الفلاحين وأرباب الحرف الحقيرة فجعلوا يطوفون البلاد وينهبون  
الكنائس ويحرقونها ويلزمون المسيحيين بالتعميد ثانياً بدعوى انما  
من قبل الأسقف المقطوع فسدت معموديته ومن لم يقبل ذلك يقتلونه  
وقد تعب الملوك فى مصالحة الفريقين عبثاً وظل النزاع مستمراً حتى  
برز اغسطينوس الكوكب العلامة الغربى أسقف هبولانه شرع يكافح  
الحزب النوميدي بمجادلاته الشفاهية وكتابته وبقي يفعل ذلك حتى  
اصلاح ذات البين وجمع الفريقين إلى الوحدة والمحبة :



ولأسباب أخرى انه قد يجمع في قرطجنة فتداخل في أمر الصلح بين المشاقين وكتب إلى كنيسة اسكندرية وإلى كنيسة رومية : ولكن هذه المداخلة لم تأت بفائدة للأنبا يوحنا لأن الملك امر بنفسه إلى مكان أبعد فقضت عليه مشقات السفر بإزهاق الروح . وأما الصالح فلم يحصل حتى نقل تاودوسيوس مرسه إلى العاصمه ودرج اسمه في جريدة القديسين .

### ( قضية القديس يوحنا فم الذهب )

بقلم المغبوط الأنبا كيرلس مقار بطريرك القبط الكاثوليك عن كنيسة المدعو ( الوضع الالهى في تأسيس الكنيسة ) تعريب كامل افندى صالح بنظارة المعارف .

انقد حدث في الفترة الواقعة بين انعقاد المجمع المسكونى الثانى والمجمع الثالث حادث أراد لاهوتكم أن يرمقه حتى يدعى إلى تأييد الرئاسة الرومانية ولكنه بتحليل ظروف هذا الحادث التاريخى يتضح جلياً كنهانها بأن رومية لم تكن معتبرة وقتئذ فى أفقية المسيحية انها ذات السلطة الرئيسية والعليا على الكنيسة ولقد فهمتم من ذلك انى أريد الكلام فى موضوع قضية القديس يوحنا فم الذهب .

وهاك تاريخ الحادثة كما اجمع عليه بشكل وأحد المؤرخون القدماء سقراط و-وزيمينوس وتيودوريتس وعلى الاخص بلاديوس الذى كان شاهد عيان لهذه الحادثة المحزنة .

أن تاوفيلس الاسكندري لأغراض مادية محضة ابتداءً في إضطهاد  
 القديس ايسيدورس القيس الذي كان الريميل الملازم للقديسين اثناسيوس  
 وبارس أثناء الشدايد التي قاساها بسبب الايمان وهو الذي كان يدير  
 مستشفى الاسكندرية بمعاونة أربعة آخرين من الرهبان معروفين في  
 التاريخ باسم الأخوة الطوال لأنهم كانوا طويلي القامة .

ولما أدرك تاوفيلس ضرورة صلب سلوكه هذا بصيغة عقائدية  
 فعل ما هو : انه بعد أن كان لغاية هذه اللحظة مولعاً بمؤلفات اوريغانوس  
 وبخاصة عنها لدرجة جعلته يعتبر القديس ايفانيوس هرملوقياً لأنه كان  
 على إختلاف مع الرئيس الأكبر لمدرسة الاسكندرية تحول بفته في  
 سنة ٣٩٩ وأوضح في رسالته النصيحة لهذا العام بأن مؤلفات اوريغانوس  
 ملحة حتى يتمكن بذلك من أن يلصق نمة الهرطقة بايسيدورس  
 بالأخوة الطوال الذين كانوا مع جميع رهبان نيتريا شديدي التعلق  
 باللاهوتى القدير .

فالقديس ايسيدورس وزملاؤه الأربعة عارضوا بشدة في الحكم  
 في مؤلف يعتبرونه مستقيم الأمانة ويعتقدون انه اتهم زوراً بآراء  
 غريبة عن تعاليمه وخصمهم الذي لا يبغي منهم غير ذلك أمر بالقبض  
 عليهم ولكنهم هربوا من الاسكندرية وبحشوا لهم على ملجأ في نيتريا  
 تبين لها فجرهم تاوفيلس ولم يكتف بذلك بل توجه بنفسه إلى  
 معراء وهناك أمر رجاله بحرق مسكن الرهبان فالتهمت النيران  
 مراع والكنيسة والكتب والأسرار المقدسة المحفوظة بها ولكن  
 لئلا الله بالرهبان فنجوا من الحريق .



(١) فإذا فعل القديس ايسيدورس والأخوة الطوال الاضطهدون لهذه الدرجة هل سلكوا طريق رومة لرفع شكواهم إلى رئيسهم البابا كما يفعل رجال المعتقد الروماني كلاً ثم كلاً لكنهم اتجهوا إلى القسطنطينية ورفعوا شكواهم إلى اعتاب امبراطورهم وأسقفهم الذي كان وقتئذ يوحنا ذهبي الفم ومع ذلك فقد كانوا من الرهبان المستقيمي الايمان وعلى الأخص القديس ايسيدورس الذي عاش في أحضان للقديس اثاناسيوس والقديس بطرس الاسكندري محامي الايمان المستقيم (نقطة أولى)

(٢) وماذا عمل الإمبراطور اركاديوس بعد ما سمع حكاية الاضطهدات التي لقينها القديس ايسيدورس والأخوة الطوال هل أحالهم على محكمة بابارومية كما يعمل ذلك الآن ملوك المعتقد الروماني كلاً فانه أمر توفياس بالحضور إلى القسطنطينية ليحاكم بمسرة يجمع يرأسه أسقف رومية الجديدة ومع ذلك فان اركاديوس كان امبراطوراً مستقيماً الرأي ولم يتهمه أحد بهرطقة اصدور الأمر منه (نقطة ثانية)

(٣) ماذا صنع توفياس الاسكندري حينما أجبر بأن يحاكم في القسطنطينية أمام محكمة مجمعية هل قدم نقضاً ضد الأمر الإمبراطوري محتجاً بأنه طبعاً للنظام الكندي لا يمكن محاكمته إلا أمام محكمة رومية القديمة ؟ كلاً بل حول كل طرقة إلى اتهام ذهبي الفم وأساقفته بالهرطقة وقد وجه كل مجهوداته إلى إظهار يوحنا فم الذهب بأنه متمذهب بمذهب أوريغانوس المهرطق وجذبه إلى صفة في هذه الوجهة القديس أيبغنايوس

الحصم اللدود لكل الهرطقات ولكنه لم ينوه مطلقاً عن فحص قضيته أمام محكمة رومية القديمة ومع كل ذلك فإن تاوفيلس كان أسقفاً مستقيم الرأي ولم تفكر الكنيسة أبداً في الشك في استقامة أمانته (نقطة ثالثة)

(٤) وماذا صنع القديس ايفانيوس حينما أخطره تاوفيلس بعدم استقامة إيمان يوحنا ذهبي الفم هل كان سلوكه مسلك رجل يعتقد بأن قضايا الإيمان وقضايا الأساقفة مختصة بقانون إلهي بمحكمة بابا رومية القديمة ؟ كلا فإنه سار الأمر على طرف تقيض : وبصفة مزبلة لجزيرة قبرص حكم على الغلطات المنسوبة لاوريغانوس أولاً في جمعة المنعقد في سالامين ثم في مجمع ثان عقده بناء على دعوة نوفيلس في نفس القسطنطينية بعد أن رفضا اشتراك وضيافة يوحنا ذهبي الفم الذي اعتبراه هرطوقياً وحصل كل ذلك منه بدون أن يشر بابا رومية القديمة بعلم ما وبدون أن يأخذ منه تصريحاً ما ومع ذلك فإن القديس ايفانيوس كان أسقفاً أرثوذكسياً وتقياً مشهوراً في الكنيسة بنشاطه ضد الهرطقات (نقطة رابعة).

(٥) وتوفيلس بعد أن مهد الطريق بواسطة القديس ايفانيوس للقسطنطينية ليس ككذاب بل كقاض . والامبراطورة افدوكسيا تكن تبغى سوى الخلاص من يوحنا فم الذهب الذي كان يوبخها لثبته على فسادها النسائي فعقد أسقف الاسكندرية مجمعه في سنة ٤٤٥ بسنديان (او بلوطة) خارج حدود عاصمة الملك مخافة الشعب فكان شديد التعلق براعيه وحاكم يوحنا فيه حسب المعتاد وعزله

عن كرسيه ولم يتسرب لذهنه أدنى شك بأن حق خلع الأساقفة يملكه وحده بابا رومية القديسة ( نقطة خامسة ) .

(٦) والقديس يوحنا فم الذهب الذى أمر أربع مرات بالحضور إلى مجمع السنديان ( البلوطة ) رفض الإذعان لذلك محتجاً بأن المجمع المسكر فى فقط هو المختص بمحاكمته ولم يخطر على فكره لحظة ما بأن يستغث بمحكمة بابا رومية القديسة قبل خلعها وبعد أن خلع ( نقطة سادسة ) .

(٧) والامبراطور اركاديوس قضى على يوحنا فم الذهب بالنفى تنفيذاً لحكم مجمع السنديان وحينما ركب السفينة ليمضى إلى المنفى هاج الشعب والجيش طالباً راعيه وتدخلت القوة العلوية حيث حدثت فى القسطنطينية زلزلة عظيمة اهتزت لها على الأخص السراى الامبراطورية بهزات عنيفة تخاف الامبراطور والامبراطورة من الإنذار السماوى وقبلها حالاً عودة الراعى القديس فرجع القديس إلى المدينة بعد خروجه منها واستقبله الشعب بالشموع والتراتيل والأفراح والتهليل وعندما استقر فى دار أسقفيته لم يشأ أن يمارس وظيفته السكهنوتية قبل أن يحل مجمع السنديانة حلاً قانونياً ولم يخطر بباله أن ينقضه بحكم البابا ولكن بحكم مجمع مكون من ستين أسقفاً اجتمعوا بناء على دعوته ( نقطة سابعة ) .

ولما خاب تاوفيلس بارح العاصمة الملوكية فى الحال مصمماً على العودة إليها حينما تسمح له ظروف موافقة أكثر وفعل بعد مضى زمن

قليل على هذه الحوادث عادت الإمبراطورة إلى كره اسقف القسطنطينية الذى لم يسمح لأى شخص ما بخروجه عن أحكام الانجيل فاكشفت افدوكسيا تاوفيلس الاسكندري بمشروع انتقامها حتى بادر الأخير بإعلان خلع ذهبي الفم نهائياً وأرسل ثلاثة اساقفة مصريين لمباشرة رسامة خلفاً له وعلى ذلك نفى الاسقف القديس فى سنة ٤٠٤ بارادة امبراطورية فى مدينة نيقية ثم فى القوقاز على حدود ارمينيا وسبيريا ولكنه عارض فى هذه التصرفات الاستبدادية بجوابات أرسلها إلى اينوشنسيوس الرومانى وفلايانوس الانطاكى وإلى مشاهير الاساقفة الآخرين لإخوته وزملائه وهذه هى النقطة الوحيدة التى اعتقد لاهوتيوكم انها برهان على الزعامة العامة لبابوات رومية فيقولون بأن نفى الفم كاتب اينوشنسيوس الاول ليتشكى من خلعه ظلماً ومن ثمة يطالبه بالغاء كل ما اتخذ ضده ومعاقبة الجناة وعلى ذلك ينتجون أن القديس فم الذهب اعترف لبابا رومية بأنه الرئيس والقاضى لأعلى للكنيسة .

ولكن لاهوتيوكم المدرسين فى علم المنطق ليسوا مدققين فى درس تحليل المؤلفات التاريخية التى يستشهدون بها فلقد ذكروا خطاب فم إلى البابا اينوشنسيوس الاول وهذا حسن ولكنه كان يجب بهم أن يلاحظوا أن هذا الخطاب لم يكن مرسلًا للبابا وحده بل إلى الاساقفة المتحدين كما يدل نص الخطاب بوضوح على ذلك وهذا من بلاد يوس شاهد العيان الذى بعد أن دون النص قال :

مؤكداً بأنه ارسل في الغرب ليس فقط إلى البابا ومجمعه بل أيضاً في  
الاقليم الروماني إلى فنيريوس أسقف ميلان ومجمعه وخروماس بمدينة  
اكويلا ومجمعه وكما تدل عليه آثار الخطابات التي كتبها ذهبي الفم في  
هذا الخصوص لأشهر أساقفة الغرب والشرق وهناك نص أهم قطعة  
واردة في هذا الخطاب حسب ترجمته الحرفية : فأرسل دعوتى إلى  
جميعكم وأرجو في محبتكم أن تستيقظوا وتتأثروا من حديث مصايبي  
وأن تبدلوا كل مجهود لايقاف تيار هذه الفاجعة . . . وبما انكم علمتم  
الان بكل الحوادث يا أسيادى الجزيل الشرف والكللى الإحترام  
فاظهروا شجاعتكم وعناية هممتكم لايقاف مجرى مظالم الفظائع التي  
صارت الكنائس فريستها حتى لايمتد هذا الإضطراب . إلى كل كائز  
تحت الشمس وتكرموا بالكتابة بأن كل ما حصل بهذه الصفة من جهة  
واحدة وطرف واحد دون الباقي وفي غيابنا رغم أننا لانرفض المحاكمة  
هو مخالف لقوانين الكنيسة وليس له قيمة فضلاً عن عدم مطابقتها  
للطبيعة بل بالعكس أن الذين تجرأوا على انتهاك حرمة الشريعة هم الذين  
يستحقون الحكم ويستوجبون القصاصات المحددة في الشرائع  
(الكنائسية) .

( أما نحن الذين لم نأت أية جريمة ولا نستحق أى حكم فتفضلوا  
بالسماح لنا بالتمتع بلا انقطاع برسائل شركة محبتكم وكل ما بقى كما كان  
في السالف . . . ولاكن إذا أرادوا التهادى في المظالم الفظيعة التي اقترفوها  
ضد الشريعة فلتقدم محكمة عادلة نحكم أمامها وندافع فيها عن



قضيتنا ونكشف عن الأسباب بحضور الهيئة المسكونية وثبتت برأتنا (١) ومن ذلك يتضح جلياً أولاً أنه لا يقل أو يطلب شيئاً إلى بابا رومية لم يكن مذكوراً ومطلوباً إلى باقي الاساقفة وعلى ذلك يكون من المخافة استنتاج رئاسة بابا رومية من كلام موجه إلى جميع الاساقفة الذي لا يدل مع ذلك إلا على الرئاسة المشتركة لجميع الرؤساء الروحيين ثم من ذلك أيضاً يتجلى أن هذه الرسالة الأصلية الخاصة بطلب نقض حكم نافيلس في جمع السنديان أرسلت إلى بابا رومية وإلى جميع الاساقفة في الولايات المختلفة وإن ذهبي الفم يعرض الحكم في قضيته إلى محكمة الهيئة المسكونية وليس إلى محكمة بابا رومية كما حكم بذلك لاهوتيوكم.

والبابا اينوشنسيوس الأول فهم تماماً معنى هذه الرسالة العامة وفهم أن القديس يوحنا فم الذهب لم يلجأ إلى محكمته بل إلى محكمة مجمع مسكوني وإن كل ما طلبه من محبته هو القيام بالعمل بالاشتراك مع باقي رؤساء الكنائس نحو الاسراع بدعوته إلى الاجتماع . وهذا ما أمكن استنتاجه من جوابه على يوحنا فم الذهب ومن

(١) أن مؤلفيكم تجاسروا على ترجمة أو تزوير خطاب ذهبي الفم كما أني : واستعملوا نفوذكم واكسروا هذه الاجراءات الغير عادلة واعلنوا بياً بأن حكمهم لاغ وضعوا هؤلاء القضاة المتهورين تحت التوبيخ كنائسي وبأمركم يعود البريء إلى كرسيه ، ولا يمكن تصور جراءة كثر من ذلك في التزوير .

خطابه إلى كهنة القسطنطينية المخلصين لراعيهم المضطهد في الأول بينا يحاول بكل ما في وسعه تعزية زميله المظلوم فانه يخبره أن موضوع رغبته في العلم بدعوة مجمع مسكوني أمر صعب الحصول عليه في الوقت الحاضر وأنه يلزمه لذلك أن يتجمل بالصبر وفي الثاني بعد أن عدد الآثام التي اقترفت ضد يوحنا قم الذهب واصل كلامه بهذا النص : «والآن ماذا نصنع ضد الذين أحدثوا كل ذلك في الوقت الحاضر فنلزام أن يحاكموا في مجمع تقضى الضرورة بانعقاده لما قلنا فيما سبق وأن المجمع فقط هو الذي يمكن إطفاء جذوة مثل هذه الضوضاء وللحصول على ذلك يكون من صالحنا أن نكمل معالجة الأمور لإرادة إلهنا الأعظم ومشئته سيدنا يسوع المسيح فهو الذي يعزيكم في جميع الشدايد التي حركها حسد العدو لتجربة المؤمنين ويلزمنا أن لا نياس من رحمة سيدنا بثبات إيماننا لأنه فيما يخصنا فان جل موضوع أفكارنا هو معرفة الكيفية التي يمكن بها عقد مجمع مسكوني حتى بارادته تبطل هذه الحركات المقلقة ، ( حسب رواية سوزيمينوس في التاريخ الكنسي ٨ : ٢٦ )

وقد تحقق لنا الآن أن البابا اينوشنسيوس الاول الذي لم يخطر على فكره أن يوحنا قم الذهب جعله القاضي الأعلى لقضيته يعترف في خطابه بأن القاضي الوحيد المختص هو المجمع المسكوني وإن همه الوحيد هو إيجاد الوسائط لجمعه حتى أن سلطته العليا تفصل في الموضوع كما أن المؤرخ سوزيمينوس الذي دون هذا النص لخص كل عمل البابا في قضية

يوحنا قم الذهب فيما يأتى : « ولما اتصل لعلم اينوشنسيوس أسقف الرومانيين بما جرى ليوحنا تأثر للغاية واستهجن عمل محدثى هذه الفتنة وعمل على عقد مجمع مسكونى وكتب فى هذا الخصوص إلى يوحنا وإلى البعض من كهنة القسطنطينية ( الخطابان السابق ذكر محتوياتهما ) ( سوزيمينوس تاريخ الكنيسة ٨ : ٢٦ ) .

ولم يكن شئ أصعب من عقد هذا المجمع المسكونى كما يتضح ذلك جلياً من الجواب البابوى السالف ذكره ولماذا ؟ لأن المجمع المسكونى الذى يلزم أن يكون من كتبة الكنائس الرسولية الشرقية لا يمكن عقده إلا بمعرفة أمبراطور الشرق اركاديوس وهو قد سبق أن وافق على الظلم الذى حصل ورغماً عن وجود هذه العقبة الكؤود فإن البابا نبوشنسيوس الأول لم يذكر مطلقاً أنه فى إمكانه أن يعقد بواسطة مونوريوس امبراطور الغرب مجعاً مسكونياً يتكون من الأساقفة الغربيين ولو وصل عددهم إلى ألف .

فالتجأ بالطبع إلى اركاديوس فأرسل إلى القسطنطينية بعثة من خمسة أساقفة وقسيسين مهمتهم أن يقنعوه بوجوب عقد المجمع المرغوب بتحديد الميعاد والمكان للاجتماع ولكن بعثة البابا طردت بفضيحة أناس تداخلوا فيما لا يعنهم وأن القديس يوحنا قم الذهب بناء على امرامطورى نفى إلى مكان أبعد من منفاه الحاضر وهذا ما رواه سوزيمينوس ، تاريخ الكنيسة ٥ : ٢٦ ، وهذا ما يستتج من رسائل ليس يوحنا قم الذهب « رسالة ١٢٣ » .

وأيضاً بعد هذا الرفض القطعى من جهة اركاديوس فان البابا لم يفكر فى عقد مجمع مسكونى غربى مع أن هذا كان أمراً ميسوراً لديه لأن هنوريوس امبراطور الغرب كان يعضده بكل قواه فى هذه القضية ولم يتبادر مطلقاً إلى ذهنه بأن يتذرع بقوانين سردىكا المشهورة وينظر فى قضية يوحنا فم الذهب بأمر رومة وبقضاة ينتخبهم البابا بمعرفة وقد مات المسكين يوحنا فى مدينة كان فى سنة ٥٠٧ ٤ بعد ثلاث سنوات قضاها فى النفي بدون أن يتحصل على العدل من الناس

٧ وقد انتشرت فى سوريا ومصر شيعة المصلين ومبداها أن روحاً شريراً يسكن فى عقل كل إنسان ولا يطرد إلا بمداومة الصلوة والترنم ومضى طرد الروح بالمرّة ترجع النفس إلى الله تقيّة بما إنها ذرة منه. وكان اعتقاد هذه الشيعة بالله وبالأنسان لا يختلف كثيراً عن اعتقاد المانيخيين الذى مر ذكره فى وجه ٢٢٥

ومرفس المصرى من ممفيس جدد بدع الغنوسيين التى ذكرناها فى وجه ٩٤ وكانت تلاشت أو كادت تتلاشى ونشرها فى أسبانيا فتبعه أشخاص ذوو شهرة واعتبار منهم برسكليانس أسقف أفيلا فتفاهم الملك غراتيانس ثم رجعوا بعد مدة فشكى عليهم أمام مكسيموس الذى تسلط على فرنسا بعد قتل غراتيانس اقضى عليهم بالقتل فى تريفن سنة ٣٨٥ فنفر عموم المسيحيين من هذا الحكم المخالف للإنجيل

## الجيل الخامس - الرأس لأول

(البابا كيرلس الكبير البطريك الرابع والعشرون)

« سنة ٤٠٤ م — ٤٣٥ م »

(١) علوم هذا الأب واحتجاجه عن الإيمان ضد يوليانوس الكافر وغيرته ضد اليهود (٢) تعليم الآباء في المسيح .

(١) ان كيرلس هو ابن أخت البطريك البابا تاوفيلس وقد دعاه خاله إلى مدرسة الدين في الاسكندرية حين بلغ من العمر من الشبية فلبى دعوته ودخل المدرسة ودرس فيها العلوم الفلسفية التي كان الآباء يرون تعليمها للشبان ضرورياً للدفاع عن الإيمان المسيحي ضد الذين كانوا يهجمون عليه ويرشقونه بالتمويهات والأكاذيب ثم أرسله خاله إلى بريا الأسقف عند شيخ عابد اسمه سرابمون فتلذ له وقرأ عليه مائر كتب الكنيسة وأقوال الآباء وهذب عقله بممارسة التقوى والفضيلة مدة من الزمان إلى أن دعاه خاله إلى البطريكخانة ورسمه ناساً وعينه واعظاً في كنيسة الكائندرا فأحرز بهذه المهنة صيتاً حميداً شهر شهرة بليغة ولما رقى كرسى البطريكية برسامة مجمع أساقفة كنيسة المصرية له وجه جل عنايته لمكافأة العبادة الوثنية والحماية بالدين المسيحي وبدأ يشتغل بالرد على مفتريات يوليانس الفيلسوف الكافر في مصنفاته العشرة التي كان شبان الوثنيين يتباهون بها



ويفتخرون ويدعون أنها هدمت أركان الدين المسيحي فاستمر الآب  
يفند ما انطوت عليه هذه المصنفات من الأدلة ويرد عليها جملة جملة  
وبرهاناً برهاناً حتى انتهى من جميعها . وحدث أن اليهود الذين كانوا  
قاطنين في الاسكندرية قد قصدوا بغضة منهم لشخص القديس وكرهاً  
لشهرة مدينته إبادة المسيحيين ولذلك أشاعوا ذات ليلة خبراً أن النار  
اشتعلت في كنيسة القديس اسكندر فالنزم المؤمنون بناء على هذا  
الخبر أن يبادروا إليها من كل ناحية مائتين الشوارع كباراً وصغاراً  
وسرعين لإطفاء النار فانتهر اليهود هذه الفرصة وشرعوا يفتكون بهم  
ويهدرون دماءهم بقسوة بربرية ولما كشف هذا الأمر صباحاً لعموم  
المسيحيين تجمعوا في الكنيسة عند الآب كيرلس وعزموا على الانتقام  
بقتل اليهود جميعاً فلم يستطع الآب أن يسكن غضبهم تنازل لهم  
بعد عناء شديد بأن يكتفوا بطردهم من المدينة بدون أن يمسوا أحدهم  
بضرر فجمعوا على كنيس اليهود وطردوهم منه واستولوا عليه وما فيه  
قلبا بلغ هذا الأمر ( لاورستا ) حاكم المدينة عكر خاطره على القديس  
لتنازله بالسماح لأولاده حتى شوشو المدينة بطردهم اليهود منها ولم  
يعلم أنه لو لم يسمح بذلك للمسيحيين لكانوا ارتكبوا حراماً عظيماً  
أعظم مما ارتكبوا .

(٢) كان آباء الكنيسة الشرقيون والغربيون يعلون في المسيح

أنه واحد بالوحدة الطبيعية والاقنومية وكان بعضهم يميرون عن ذلك  
بأن اللاهوت اتحد بالناسوت اتحاداً طبيعياً وجوهرياً وذاتياً أو بأن

الاتحاد بين الطبيعتين هو طبعي الخ والبعض الآخر يقولون بأن الله الكلمة صير الجسد معه واحداً وأن اللاهوت والناسوت هما واحد وغيرهم يقولون أن طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة وكل منهم لكي يجتنب في عباراته ما يتوهم الإنسان أنه على مذهب ابوليناريوس اللاذقي يجتهد أن يؤيد كمال جوهر الناسوت وأن المسيح ذو جسد ونفس حقيقيين كاملين ولكي يجتنب في قوله ما يوهم أنه على مذهب اريوس يجتهد أن يثبت في المسيح حقيقة الجوهر اللاهوتي الكامل ولكي تتمكن من الوقوف على حقيقة هذه المبادئ ندرج هنا أقوال بعض المؤرخين قال موسيم المؤرخ الانكليزي (كان دأب العلماء أن يختلفوا في التعبير عن أفكارهم في هذا السر فالبعض إستعملوا عبارات تدل على تمييز ابن الله على ابن الانسان تمييزاً عظيماً على وجود شخصين في المسيح والبعض البسوا ابن الله بابن الإنسان وأعتقدوا باتحاد الطبيعتين وتركيب طبيعة واحدة منهما فالعلماء السوريون والشرقيون اختلفوا عن علماء الاسكندرية ) وقال ( أن اقيثيخوس الهرم لكي يلاشي معتقد لطور خصمه الألد شرح التعليم في شخص المسيح على نسق المصريين نورا أن في المسيح طبيعة واحدة أي طبيعة الله المتجسد وقال أيضاً أديسقورس الذي في كنيسته كانت تعلم نحو هذه الاشياء عنها التي بها اقيثيخوس دبر بحذاقة وساس كل الاعمال حتى انتصر التعليم لطبيعة واحدة متجسدة ( قرن ٥ ق ٢ : ٥٠ و ١٣ و ١٤ ) وقال المؤرخ اب الانكليزي في الجزء الثاني في الفصل العشرين من تاريخه

وبما أن مذهب افتيخوس كان منطبقاً تمام الانطباق على مذهب الكنيسة المصرية قام ديسقورس أسقف الاسكندرية له منتصراً

قال الاب الارشيمندريتي جراسيموس مسرة فى الجزء الاول من تاريخ الانشقاق وجه ١٩١ ما هو أن مدرسة الاسكندرية كانت تعتقد بكمال الطبيعة البشرية فى شخص المخلص ضداً لتعليم ابوليناريوس وبكمال الطبيعة الالهية ضداً لتعليم اريوس ولكن تعبير معلمها كان غير معين فى إيضاح وجه الاتحاد الطبيعتين واختلف بعد ذلك عن التعبير الكنائسى المعين فقلوا مثلاً بالاتحاد الطبيعى والاتحاد الشخصى والاتحاد الجوهرى بين الطبيعتين وبعضهم نظروا إلى الطبيعة الالهية بنوع خصوصى وقالوا بطبيعة واحدة متجسدة وما عنوا بكل ذلك سوى الاتحاد الحقيقى بين لاهوت الكلمة وناسوته وأن الإله المتأنس شخص واحد وليس اثنين — وقال فى وجه ١٩٢ ولكن معلموا الغرب على الغالب متفقين مع الاسكندريين فى المنهج والتعبير كما يتضح من رسائل يوليوس بابا رومية إلى ديوناسيوس الاسكندري فى أواسط القرن الرابع حيث يتكرر الاعتراف بطبيعتين مستنداً على قول الإنجيل (والكلمة صار بشراً) وقول بولس (رب واحد يسوع المسيح) ويعترف بطبيعة واحدة لللاهوت الغير متألم والناسوت المتألم :

وقد غلط هذا الارشيمندريتي فى عزو رسائل يوليوس البابا الرومانى إلى ديوناسيوس الاسكندري لما بين هذا وذاك من مدة مئة سنة تقريباً فان ديوناسيوس الاسكندري كان فى أواسط الجيل الثالث وقد ارتقى

الكرسى سنة ٢٤١م وتوفي سنة ٢٦٢م راجع وجه ٢١٥ وأما يوليوس الأسقف الروماني فكان في أواسط الجيل الرابع وكان من المعاصرين له من بطاركة الاسكندرية اثناسيوس الرسول الذي رقد بالرب سنة ٣٦٤م وقد اقتفى أثر الارشندريتي بغلطة المرحوم القمص فلتاوس وكتاب الحجة فاستحق هذا المقتدى وذلك القائد أن يصوب نحوهما صاحب كتاب سقوط الحجة سهام الملامة ويبين غلطهما حتى التزمت جريدة الحق أن نستدرك لإصلاح هذا الخطأ في عدد ١٥ من السنة الثالثة والصحيح أن رسائل يوليوس كانت إلى دير ناسيوس أسقف قبرص لا إلى ديوناسيوس أسقف الاسكندرية وهذا نعله من رسالة الأنبا يوحنا البطريك الانطاكي التاسع والثمانين من عدد بطاركة انطاكية التي أرسلها وهو مأسور في بلاد الروم إلى البابا مينا الاسكندري البطريك الحادي والستين من عدد بطاركة الاسكندرية وضمنها عدة أقوال للآباء تؤيد القول بالطبيعة الواحدة لله الكلمة المتجسدة وقد أورد من أقوال يوليوس أسقف رومية ثلاث عبارات كل واحدة تتضمن الاعتراف بالطبيعة الواحدة وإحدى هذه العبارات من رسالته إلى أسقف قبرص يقول الأنبا يوحنا (وله أيضاً من رسالته إلى ديوناسيوس أسقف قبرص) يضطرون إذا اعترفوا بطبعين أن يسجدوا للواحد ولا يسجدوا لآخر وأن يعتمدوا بالإلهي وألا يعتمدوا بالناسوت . .

ولكيما نتقف على أقوال الآباء المؤيدة لمبادئهم في الاعتقاد بسر  
نمد كما أشرنا إلى ذلك وأثبتناه من المؤرخين نذكر شذرات من تلك

الأفوال على سبيل الاعتبار ويستغنى بها عن النصوص المطولة وهي هذه  
قال القديس اغناطيوس البطريرك الانطاكي الأول الشهيد في رسالة له  
( نحن نؤمن أن المسيح الاله تألم بالجسد كالانسان وهو غير متألم  
كالاله ) راجع وجه ١٠٤ .

وقال اغريغوريوس العجائبي ( الله الحقيقي الغير جسد ظهر في الجسد  
وهو تام في اللاهوت الحقيقي الكامل ليس هو شخصين ولا طبيعتين  
ولا نقول أنا نعبد رابوعاً الله وابن الله وإنساناً والروح القدس ومن  
اجل ذلك نحن نحرم المنافقين الذين يعتقدون هذا الاعتقاد ويقولون  
بانسان في تمجيد اللاهوت أما نحن فنقول أن كلمة الله صار إنساناً من  
أجل خلاصنا لننال صورة الانسان السماوى ويصيرنا آلهة كهورة  
الابن الحقيقي ابن الله وهو بالجسد ابن البشر ربنا يسوع المسيح ملكنا  
إلى أبد الأبد ) كتاب إعراف الآباء .

قال القديس يوليوس بابا روميه في رسالته إلى ديوناسيوس  
أسقف قبرص التي أشرنا إليها سلفاً .

( أنا متعجب لما سمعت عن قوم انهم يعترفون بالسيد إنه إله تجسد  
وهم ساقطون في البدعة التي أدخلوها رديئاً من جهة أصحاب بولس  
السميساطى فهم حينئذ عبيد له إذ يقولون إن واحداً هو الذى من السماء  
يعترفون به إنه إله وآخر هو الذى من الأرض يقولون عنه إنه إنسان  
واحد غير مخلوق وآخر مخلوق واحد موجود في كل زمان وآخر محدث  
بالأمس واحد هو رب وآخر هو عبد فهم منافقون أن سجدوا



للذي يقولون أنه عبد ومخلوق أو سجدوا للذي اشترانا بدمه فالذين لا يعترفون بالإله الذي نزل من السماء أنه تجسد من عذراء وأنه واحد مع جسده هم يقلقون ذواتهم باطلاً ويذهبون في قول المنافقين الذين يقولون على ما بلغني أنه ذو طبيعتين وقد بينه يوحنا بصحة وأوضح أن الرب واحد عندما قال ان (الكلمة صار جسداً) وبواسـ  
الرسول أيضاً عندما قال (أنه رب واحد يسوع المسيح الذي به كان كل شيء) فالذي ولد من مريم العذراء القديسة إذ كان قد سمي واحداً بجسداً وهو الذي به كان كل شيء فهو إذاً طبيعة واحدة وشخص واحد وليس هو منقسماً لاثنتين بل مثل الإنسان الذي هو طبيعة واحدة كذلك المسيح الذي صار في شبه البشر فإذا كانوا لا يعرفون الواحد الاتحاد فقد يمكنهم أيضاً أن يسموا الواحد كثيراً ويقولون انه بالباع لأن الجسد مجموع من أجزاء كثيرة من عظام وعروق ولحم جلد وأظافر وشعر ودم وروح وهذا كله متغاير عن بعضه بعض  
وبالحقيقة طبيعة واحدة واللاهوت والجسد هما واحد لا ينقسم يمتين وبالضرورة يلزم الذين يعتقدون بطبيعتين أن يسجدوا إحدة ولا يسجدوا للآخرى وأن يعتمدوا بالتي لللاهوت ولا ندوا بالتي للناسوت ان كنا نعتمد بموت الرب فهي طبيعة واحدة  
منها لللاهوت الغير المتألم والناسوت المتألم لكي تكون صبيقتنا لنا في الله وتكمل بموت الرب) وقال أيضاً في مقالة له على التجسد (الكلمة صار جسداً) كما هو مكتوب فإنه إذا سجد احد

للكلمة فقد سجد للجسد وإذا سجد للجسد فقد سجد لللاهوت وهكذا الرسل أيضاً لما سجدوا للجسد المقدس فإنهم سجدوا لله الكلمة وهكذا الملائكة كانوا يخدمون شكل الجسد ويعرفون أنه ربهم ويسجدون له وهكذا لما ولدت مريم العذراء الجسد فإنها ولدت الكلمة ولأجل هذا هي والدة الإله بالحقيقة ولما صلب اليهود الجسد فأنه الكلمة المتجسد هو الذي صلب وليس في الكتب الألفية فرق بين الكلمة وجسده بل هو طبيعة واحدة صورة واحدة فعل واحد هو كله الإله وهو كله الإنسان وهو فعل واحد لللاهوت والناسوت معاً .

وقال أيضاً ( إذا كان الفاعل واحد فيكون الفعل واحداً أدنى حركة الفاعل ) عن كتاب اعتراف الآباء .

قال أغريغوريوس الثاولوغوس ( ليس الذي ولدته مريم إنساناً معري من اللاهوت ولا ظهر بدء لاهوته في ولادته من مريم لأن له البدء والتمام والسلطان وهو الله الكلمة من قبل تجسده ومن بعد أن تجسد وولده العذراء هو هو هذا الواحد لم تنتقل طبيعة لاهوته إلى طبيعة ناسوته ولا طبيعة ناسوته إلى طبيعة لاهوته بل هو أقدم واحد طبيعة واحدة سجدت له الجوس لأن وحدانية الله الكلمة ليست بعدد طبائع ولا أقانيم فقد ولد من عذراء وحفظ أيضاً عذرتها وبتوليها بلا تغيير لتكون أعجوبة جملها صادقة ومهدية لأمانة عظيمة هو ابن واحد وليس للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد ولا هو مفترقاً ولا مختلطاً في ما اجتمع من الجهتين لأن طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت اجتمعتا

إلى وحدانية وصارتا واحداً شخصاً واحداً ليس لهذا الأقنوم الواحد تغيير بل هو كامل في كل شيء في النفس والعقل وسالم من كل خطية) قال القديس فم الذهب في المقالة الثالثة من تفسير أفسس (فافهم أنت كم قدر الفرق ما بين طبيعة الله وطبيعة الإنسان وبهذا القصر صعد به إلى السكامة التي لا يقدر أحد أن ينطق بها هذا نقول لأجل الذي هو منا هذا الذي أقامه الله من بين الأموات هذا الذي هو واحد مع الله الكلمة بالطبيعة والأقنوم فليصمت المخالفون ولا يعبوا قولي أنه إنسان واحد لأنني ما أقول أنه إنسان منفرد عن الله الكلمة ليصير اثنين ابن الله وابن إنسان ولكني أبين الأمر إن الله الكلمة أخذ الإنسان كله من طبيعتنا وهو كامل في كل شيء وله أنومة أعني الكلمة فلاجل هذا نقول عنه إنه طبيعة واحدة الله الكلمة صار جسداً وصار إنساناً لكن وإن كنا نقول إن ابن الأب الحقيقي هو واحد فنحن أيضاً نعرف الذي هو منا المتصل بالكلمة وحدانية لا ينطق بها بغير افتراق وكما أن الجسد لم ينقل إلى جوهر لاوت هكذا لم ينقل اللاهوت للجسد هو ابن الهى وهو إنسان معاً الرسول (إني لم أقتر من ذكركم في صلواتي إلى إله سيدنا يسوع المسيح وأب المجد) أترى المسيح الابن ناقص مجد؟ كلا ولا أحد مجنون جرى أن يقول هذا بل هو يبين بهذا أن المسيح صار إنساناً حقيقة كما أنه أيضاً لما انبعث أظهر التجسد الذي قبله من هذه الجملة مدة فقال لتلاميذه قبل صعوده إلى الأب الذي لم يفارقه قط الهى

الذى هو الهكم لحتى إذا سمعوا هذا لا يظنون أن الناسوت وحده  
تكلم بهذا بل هو الله الكلمة الذى صار إنساناً بدأ وقال (إني صاعد  
إلى أبي) وبعد هذا قال (والله) أى أنى الله وإنسان معاً وأنا واحد  
فقط أقول هذا والآخر لأنى قبلت كل ما للبشر مما ليس فيه خطية  
أى أنى أخذت الناسوتية بالحقيقة وهكذا دعوت ابنى الهى كما يليق  
بالجسد الناسوتى الذى صيرته واحداً معى (عن كتاب اعتراف الآباء)  
قال القديس باسيليوس الكبير فى تفسيره قول الحكيم وان  
الرب خلقنى ،

(لسنا نقول عن الابن انه اثنان ولا نقول أن اللاهوت (منفرد)  
بذاته ولا الناسوت بذاته بل نقول طبيعة واحدة وأقنوماً واحداً  
لأن بطرس السليح لم يذكر طبيعتين لكن اعترف وقال (ان المسيح  
تألم من أجلنا بالجسد وأيضاً من جهة ولادته بانجسد بشر الملك الرعاة  
قائلاً ( انه قد ولد لكم اليوم مخلص المسيح الرب ) وقوله ( اليوم  
ولد ) ليس يعلننا أنه ابتداء وجوده لأنه قبل الدهور كلها بل الأمر ظاهر  
جداً أنه يعلننا أنه اليوم ولد انساناً ) (عن كتاب اعتراف الآباء)

وقال اغريغوريوس نيقص اخو باسيليوس شارحاً قول الأب  
( هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت )

ليس هو ابنى وآخر ابن مريم أليس هو واحداً الذى ولد فى المغارة  
وآخر غيره الذى سجدت له المجوس ليس هو الذى اعطى وأخر لم  
يصطليح بل ( هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ) وهذا هو الواحد

وحده الذي تعقلونه وتنظرونه هو أزل في كل وقت وصار الان  
 تحت الزمان هو الواحد وحده من جوهرى باللاهوت وهو من  
 جوهركم بالناسوت في كل شيء سوى الخطية . لا تطلبوا لتجسده على  
 الأرض أباً ولا تطلبوا له في السماء امأ . . لا تفرقوا لاهوته من ناسوته  
 لأنه بعد اتحاده غير منفصل وغير مختلط . لا تفرق ما هو فيه بل اعرف  
 ما هو فيه . لا تجعل شخص المسيح شخصين . لا تقسم الوحيد وتصيره  
 رحيمين . لا تجعل ابني ناحية وما قد اتخذته ناحية . لا تجسر على أن  
 تقطع اوحداية الغير المفترقة التي لا يمكن أن تزول هو إله وهو  
 إنسان معاً : هو من البدء إله في كل زمان وصار لإنسانا وهو باق إلهاً  
 وهو إنسان وهو هذا الواحد فقط وفي هذا الزمان أراد أن يأخذ  
 من ذرية إبراهيم جسداً . فإذا رأيت ابني هذا قد جاع أو عطش أو  
 لم أو يمشى أو يتعب أو يجلد أو يوثق بالمسامير أو يموت بإرادته أو  
 يحرس في قبر كيت فلا تحسب هذه لجسده وحده . وإذا رأيت ابني  
 هذا يشفي المرضى ويظهر البرص بالقول ويصنع أعيناً من طين ويخلق  
 الطبيعة دفعة أخرى بإرادته فلا تحسب هذه لللاهوت وحده . لا تظن  
 بالأفعال العالمة إنها لواحد وبالوضيعة أنها لآخر بل هذه وتلك لهذا  
 الواحد الأوحد . له كل ما لللاهوت وله أيضاً كل ما للناسوت له  
 لجانب وله الالام أيضاً وهو واحد فقط بصنع عجائب لاهوته  
 يقبل آلام ناسوته ( من كتاب اعتراف الالباء ) .

قال بروكس بطريرك القسطنطينية خلف نسطور : هو حمل اكلي



الشوك وأزال قضية الشوك هو هو كان في حضن أبيه وهو هو في  
مستودع البتول هو كان محمولاً على ذراعى أمه وهو محمول على أجنحة  
الرياح مسجود له من الملائكة وجالس مع العشارين الشاروبين لم يحسروا  
أن ينظروا إليه وبيلاطس يسأله والعبد يلطمه بالكفوف والخلقة ترتعد  
منه وهو على خشبة الصليب وهو مد السما كالجلد محدود مع الأموات  
وهو سبي الجحيم . يهان كالطاغى أسفلاً ويتمجد فوقاً بمجده القدوس  
هكذا يعترف الارثوذكسيون ولا يقولون الواحد الغير مفترق اثنين  
ولا مسيحين ولا أقنومين ولا طبيعتين بل كما قلت طبيعة واحدة  
أقنوم واحد لله الكلمة المتجسد نبربه بإعلان ونسجد له بحسبه  
(سجدة واحدة) عن كتات اعتراف الاباء وعن كتاب الإيمان الصحيح  
طبعة بيروت وجه ٢٠) قال القديس ثاودوطس أسقف انكوريا في  
خطبة له على التجسد تليت في مجمع أفسس وسجلت بالجزء الثالث من  
تاريخ هذا المجمع ( ان الاتحاد يفعل هذا إذ يقرن بكل من الاثنين  
الأمور التي هي للآخر فلذلك لما كان إلهاً صار إنساناً لكي يصبر  
الإنسان إلهاً بارتفاعه بهذا الاتحاد إلى المجد الإلهي لكي يكون  
واحداً عينه المجد بالمجد الإلهي والمتحمل الأمور البشرية فاعترفوا  
إذا بهذا المعنى مقربين باتحاد اللاهوت والناسوت لأن الذي اتحد  
لا يسمى اثنين بل واحداً وإن قسمتهما بالعقل وتأملت كل واحد منهما  
بمفرده فقد حللت الوحدة والاتحاد لأنه من الممتنع حفظ الوحدة  
والاتحاد فلا تتأمل إذا بكل واحد بمفرده فالذى قد اتحد قد صار

واحداً بغير انحلال ولا يصير اثنين وربما تقول إنتى اقسام وأفصل بالفهم فقط فن ثم يبان لى أنك قد حلت الاتحاد بالفهم نفسه لأنك بما فصل الواحد من الآخر به عينه تفصل الاتحاد فلماذا إذا تحل التدبير لتعقد فاهماً اثنين وراذلاً الاتحاد لكن كما يقول الرسول العظيم (إن يسوع المسيح هو أمس واليوم وهو إلى الأبد) قائلاً إن الواحد نفسه بولاه أزلى وإنسان له إبتداء من الزمان فأحد هذين الأمرين كان في وجود سابقاً والآخر صار من بعد . فان قلت كيف صار الوحيد عبداً تباً على ما كان وصائراً ما لم يكن أجبتك إن كنت تريد أن تعلم هذا علم أنه صار ولكن كيف صار فلا يعلم ذلك إلا صانع العجائب وحده

(ومن هو هذا الغنى وبأى شيء كان غنياً وكيف تمسكن لاجلنا لما لنا أولئك الذين يفصلون الإنسان من كلمة الله ويفصلون المتحد للطبعيتين قائنين أن المسيح هو شيطان ويوردون لاجل المحاماة أنفسهم تلك اللفظة أى بالفكر فقط فقل لى إذا من هو الذى كان تمسكن بمسكنتى أهذا الذى ظهر إنساناً الذى تفصله أنت من من لكن لم يكن هذا غنياً قط بل كان فقيراً مولوداً من الذين زاء فمن هو إذا ذلك الغنى الذى تمسكن لاجلنا وبأى شيء هو قول انه هو الله وكان غنياً بخلقته فإذا الله أيضاً قد تمسكن إذ لأنه مسكنه الطبيعة المنظورة لانه هو نفسه كان غنياً باللاهوت لاجلنا فانك لاتستطيع أن تقول إن الإنسان الذى كان فقيراً بآمال هو غنى ولا أن الغنى بجلال اللاهوت قد تمسكن إن لم

تخص له البشريات لذلك إذ خص الرسول مجد اللاهوت للآلام البشرية ولم يرد أن يفصل بالفهم ولا أن يقسم بالعقل الأشياء المتحدة قال إنه هو عينه غنى باللاهوت وقد تمسكن بالآلام وأنه بذاته شيء وشيء آخر الذي احتمله لأجلنا فان كان الذي هو غنى باللاهوت يتمسكن بالمسكنة البشرية فكيف لا يحتمل أيضاً بقية الأمور لما أراد مرة واحدة أن يصير إنساناً لأجل خنوه وهذه لانزال نقولها إلى الآن أما أنت فانظر المسكن الجزيل الفقر مسكن ذاك الذي هو غنى في السماء انظر مذود الجالس على السكاروبيم انظر من قد ربط البحر بالرمل ملتفاً باللفائف انظر فقره هنا أسفل وتأمل غناه في العلاء فانك مز هذه الجهة تعان عظم النعمة والحنو إن افكرت في حلم الله العظيم بهذا المقدار لأنه في هذا الفقر نفسه يظهر غنى لاهوته كما بينه النجم فقيراً للمجوس وقاد البرابرة إلى مذود فقير بل الملائكة أيضاً بشروا الرعاية بهذا الفقير فرحين ورتلوا بغنى لاهوته لان المجوس أيضاً قدوا لمن كانوا يبصرونه لبناً كأنه الاله غير فاصلين طبيعة من طبيعة ولا قاصمين بالفكر الذي اتحد مرة بل لما علموا بأعجوبة أن الذي ظهر هو إله قدموا لبناً مشيرين بهذه الهدية إلى رتبته الالهية ولا الملائكة فصلوا بالفهم ذاك الكلمة المولود من الله كما تقول بل إذ علموا أن المنظور بالعين والمفهوم بالعقل هو هو عينه كانوا يصرخون قائلين ( المجد لله في العلاء وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة ) ولم يقولوا شيئاً ويفتخروا بشيء آخر كما تفعل ولا اعترفوا بالكلام بأن يسوع

المسيح واحد وقسموه بالفكر كما تفعل أنت وتفكر أفكاراً تقاوم كلامك بل مجدوا إلهاً واحداً .

( فنعترف إذاً بأنه عينه إله وإنسان إله قبل الدهور وإنسان مصنوع من الولادة إله . مساو للاب في السرمدية على الدوام وإنسان بكونه له ابتداء من الولادة ليس باثنين بل هو واحد ولا نقول واحداً ونفهم اثنين لأنه لا يجب أن يضاد الفهم القول فلا نفهم اثنين ونعترف بواحد لأن المتحد بالتدبير والأعجوبة لا يفصله القول ولا الفهم وإن كان فكرهما يفصل ما قد اتحد فقد فهمه منفصلاً وبصير الفهم كاذباً إذ يفصل ما قد اتحد دائماً فيجب إذاً أن يكون عقلك موافقاً لقولك فلا تقل إذاً اثنين منفصلين بفصل ما لأنك أن جمعتما بالقول فلا تفصلهما بالفهم وإن فصلتكما بالفهم فقد أنكرت الوحدة فإذا لا تمد الخطاب إلى طبيعتين منفرتين إذ جعل الله الوحدة العظيمة عجيبة فآمن بالعجب ولا تفحص بالدلائل العقلية عما صار ولا تحل العجب مجتهداً في أن تجد دليلاً عقلياً لأنه لا يبقى عجباً ذلك الذي يعرف دليله أن كان دليل الأمر الذي مارتراه ظاهراً فلا يصير ذلك الأمر آية وعجباً وأن كان ذلك الأمر آية وعجباً فترك الدلائل وأقبل الايمان وأعترف برب واحد يسوع مسيح أنه إله وإنسان معاً غير منفصل بالدلائل ولا بالفهم لثلاث ينسب لتدبير المنقذ إذا فصلنا بالدلائل الأشياء التي قد اتحدت لأنه إن كان برب اتحاد الله والإنسان والتدبير فن فصل الوحدة فقد أنكر التدبير لأننا إذا بالتدبير فلنؤمن بالعجائب لكي يمنحنا المسيح ملكوت السموات إذا أقرنا بهذه النعمة .

قال أنثاسيوس الرسول في مقالة له على التجسد استشهد بها كيرلس الكبير مراراً وقد وردت في الجزء الاول والثالث من تاريخ مجمع أفسس وفي كتاب إعراف للاباء وفي كتاب منارة الأقداس للنفريان اغريغوريوس ابن العبري ( نعتف بابن الله المولود من الاب خاصياً أزلياً قبل كل الدهور وولد من العذراء بالجسد في آخر الزمان من أجل خلاصنا وهذا الواحد هو الإله وهو ابن الله بالروح وهو ابن الإنسان بالجسد ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد إنه طبيعتان واحدة نسجد لها وأخرى لا نسجد لها بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد وآخر هو إنسان من مريم ولسنا نسجد له وإنه صار ابن الله بالموهبة مثل البشر بل الذي هو من الله هو الله كما قلت بدءاً وهو ابن واحد لله هو هو المولود أيضاً من مريم بالجسد في آخر الزمان وليس هو آخر كما قال الملاك للعذراء التاوطوكس ( والدة الإله ) مريم عند ما سأله قائلة كيف يكون لي هذا وأنا لا أعرف رجلاً فقال لها (الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك من أجل هذا الذي تلدينه قدوس هو وابن العلي يدعى ) فالذي ولد من العذراء القديسة هو ابن الله بالطبيعة وهو إله بالحقيقة وليس بالنعمة فالذي يعلم غير هذا التعليم الذي هو من الكتب الإلهية ويقول أن ابن الله هو غير الإنسان المولود من مريم ويجعل ابناً بالنعمة مثلنا حتى انه يكون اثنين واحداً طبيعياً هو ابن الله وآخر بالنعمة هو الإنسان الذي من مريم العذراء



أولاً اللاهوت استحال إلى الناسوت واختلط معه أو تغير أو أن لاهوت الابن تألم أو أن الجسد الذي للرب غير مسجود له كأنه جسد إنسان فقط ولا يقول أنه مسجود له لأنه جسد الرب الإله فهذه الكنيسة المقدسة تحرمه إذ سمعت العجيب رسول ابن الله وهو يقول (أن بشركم أحد بغير ما سمعتموه منا فليكن محروماً) .

وقال في رسالته إلى ايبكتيتوس وقد دونت في الجزء الثاني والثالث من أعمال مجمع أفسس المسكوني (كيف يتجاسر الذين يدعون مسيحيين علي أن يشكوا في هل أن السيد الذي ولد من مريم هو ابن الله بالجواهر والطبع وأنه بحسب الجسد هو من زرع داود من جسد القديسة مريم ومن هم الذين يتجاسرون بهذا المقدار حتى يقولوا أن المسيح الذي تألم بسلب بالجسد ليس هو رب ولا بمخلص ولا إله ولا ابن الاب) .

وقال في رسالته إلى جوبيان الملك (أنه يجب أن نفقد بطبيعة إحدة وأقنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال ومن لا يقول ذلك فإنه يخاضع الله ويحارب الاباء القديسين) عن كتاب اعتراف الاباء ومنازة الأقداس) .

قال كبير لس الاسكندري في رسالته إلى متوحدى مصر (ان عمانوئيل يا الواحد يسوع المسيح مركب من شيئين أى من اللاهوت والناسوت الابن الواحد الحقيقي الطبيعي الذي هو إله وإنسان معاً) .

وقال في رسالته إلى تاودوسيوس الملك (لأننا لا نعري الناسوت اللاهوت ولا نعري الكلمة من الناسوت بعد ذلك الاتحاد الغامض

الذى لا يمكن تفسيره بل نعترف بأن المسيح الواحد هو من شيتين قد اجتمعا إلى واحد مؤلف من كليهما لا يهدم الطبيعتين ولا باختلاطهما بل باتحاد شريف في الغاية .

وقال في رسالته إلى أفدوكيا زوجة الملك تاودوسيوس وأخته بلخاريا (وأما كيف أن ذلك الكلمة صار شيئاً واحداً معنا فهو بالحقبة على الوجه نفسه بحسب العينية الذاتية الطبيعية ولما كان الطبع الإلهي متباعداً عن الخليفة بعداً هذا مقداره حتى أنه لا يستطيع أن يجتمع ويتحد معه بالذات فبأى وجه إذا صار واحداً معنا بالطبع ذلك الذى يفوق الخليفة بالسكية نعم أن الكلمة صار لإنساناً لكي يصير معنا واحداً بحسب حال الطبع البشرى كما أنه واحد مع الرب من جهة طبع الألوهة فهذا الوجه نكون أيضاً كاملين مع الله الواحد ) .

وقال في جوابه لتاودوريطس أسقف كورش صديق نسطور حين اعترض على الرأس الرابع من رؤوسه الاثنى عشر (فاذا كنت لا تكذب بقولك أن الرب يسوع المسيح هو واحد وهو عينه إله وإنسان فلماذا تقسمه ولا تستحي من أن تقول ابنين اثنى عشر لا يكونان اثنين إن كان الذى له علم بالمقدار ليس هو ذلك الذى يعلم الجميع وإن كان الذى يقبل جزءاً من الوحي ليس هو كذلك الكامل فى الحكمة ويعلم مقدار ما يعلم الاب وأما إن كان هو عينه واحداً لأجل الاتحاد الحقيقى وليس هو آخر وآخر بانقسام وانفصال فلماذا تنسب إليه على كل الوجوه المعرفة والتباين والظن به بعدم المعرفة تعالى الله عن ذلك لأنه

يعلم هو أيضاً علماً إلهياً بما أنه حكمة الله ولأنه قبل قياس الناسوت الغير العالم فينحص هذا أيضاً لذاته بوجه تديري مع الآخرين ولو أنه لم يكن يحمل شيئاً بل كان عالماً بكل شيء مع الأب كما قلت آنفاً)

وقال في جوابه لتاودوريطس المذكور ردّاً لاعتراضه على الرأس العاشر (أتظن أن القديس بولس قد غش المطهرين بالآيمان إذ قال علانيه عن الوحيد (لأنه لما كان غنياً تمسكن لأجلنا) حاشا لأن المنادي بالحق يقول إلا أموراً حقيقية على كل الوجوه فكيف إذا تمسكن لأنه لما كان إلهاً بالطبع وابن الله الأب صار إنساناً وولد من زرع داود بالجسد وقبل قياس العبد أى الناسوت ذاك الذى كان له صورة الله الأب وبه جميع الأشياء وفيه كل شيء وهو خالق الجميع وإذا صار إنساناً فلم يستحق من قياس الناسوت.. فان قلت أنه أمر حقير عند الله الكلمة وغير لائق له بالكلية البكاء والخوف من الموت والاستعفاء من الكأس وأن يكون عظيم الاجبار أجبتك نعم أنا أيضاً أقول أن هذه الأمور حقيرة بالطبع والمجد الإلهى العالى لكنتا تتأمل فيها المسكنة التى احتملها طوعاً لأجلنا لأنه بمقدار ما يبين لنا ذل الاخلاء أمراً ثقيلاً بمقدار ذلك تتعجب من محبة الابن نحونا لأن الذى قلت عنه أنه حقير فقد فعله لاجلك يا هذا باختياره قد بكى بكاء بشرياً بسك دمعك وجبن بالتدبير وسمع للجسد أن يحتمل أحياناً الأمور الخاصة به لكى يحملنا جزيل الشجاعة واستمعى من الكأس لكى نم بالصليب نفاق اليهود ويقال عنه أنه ضعف بالجسد لكى تبطل به

عن أن تكون ضعيفا . قرب طلبات وتضرعات لكي تجعل طلباتك قادرة أن تدنو من مسامع الاب . نفس لكي تتعلم أنت ألا تنعس في التجارب بل تكون مجتهداً بزيادة في الصلوات . . قل لي هل تخاف من جهة حبرية مخلصنا يسوع المسيح هل تقول أنه غير لائق لله الكلمة أن يخدم ذبيحة بوجه بشرى لأجل التدبير فأنزع إذاً الاقنوم وأنكر علانية تأنس الكلمة الذي لأجله دعى أيضاً عظيم أحبار . هل تراه مقرباً للاب كانه إله آخر أفضل منه هل نظرت يذبح ذبائح نظير أولئك الذين أخذوا من الناس ويستطيعون أن يؤلموا مع الجهال وانضالين من أجل أنهم لا بسون ضعفنا أيضاً . ألم تنظر إنه يقدرس الايمان واعتقاد الايمان من الجميع لذاته وللاب القدوس في الكل . قل لي هل تظن أنه من عادة الذبيحة البشرية أن تلتبس الايمان من أولئك الذين يقربون ذواتهم بالروح كرائحة الطيب الطيب فتأمل المسيح كائناً إلهاً ولو خدم الكهنوت بوجه بشرى لأجل التدبير حيث أنه يجالس الله الاب ويظهر بهياً في منابر عالية )

( يقول تاودوريطس في منتهى كلماته ( إن عظيم الأحبار هو ذاك الذي من زرع داود المتحد معه كلمة الله اتحاداً غير منفصل ) . فكيف تقول أن كلمة الله متحد مع ذاك الذي هو من زرع داود أن كنت تخصص وظيفة عظيم الأحبار إلى ذلك الذي هو من زرع داود لأنه إن كان الاتحاد حقيقياً فليس إذاً باثنين بل إنهما مسيح واحد وحده من كليهما ) .

( فقد اتضح أنهم يتظاهرون بأنهم يعترفون بالوحدة خادعين عقول الساذجين وإنما يعتقدون بالاقتران الذي هو من خارج وبالنسبة التي كانت لنا أيضاً لما صرنا شركاء الطبع الالهي )

من كتابه في تجسد الكلمة ( فاذا متى أتفق شيثان متخالفان واتحدا بتركيب وقيل أن أحدهما حال في الآخر فلا يجب أن يقسم إلى اثنين ولا ينبغي أن ينزع الاتحاد من بينهما ولوسمينا الاتحاد باسم ذاتيهما )

من رسالته إلى أكاكيوس أسقف ميليتيني ( إذا أفكرنا في الأشياء المؤلفة منها الابن والرب الواحد يسوع المسيح نقول أنها طبيعتان متحدتان ولكن بعد هذا الاتحاد إذ قد نزع الانفصال من الطبيعتين فنؤمن أن طبيعة الابن واحدة بما أنه واحد لكنه متأنس بتجسد فنسم لما يقال عن الله الكلمة أنه متأنس ومتجسد يبطل كل وهم بالاستحالة . . . فنسم لما يفحص أحد بمرص عن وجه تجسد يفكر العقل البشري في شيئين يتحد أحدهما مع الآخر بوجه ابوصف وبغير اختلاط لكنه لا يفصل المتحدين البتة بل يؤمن بلم بالواجب أنه اله وابن ومسيح ورب واحد من كليهما )

وقال في رسالته إلى القس أولوجيوس القسطنطيني ( نحن نقرن طبيعتين بالاتحاد ونعترف بمسيح واحد وابن واحد ورب واحد نبراً نقول أنها طبيعة واحدة لابن الله المتجسد . . . فنسم أن كنا بل اتحاداً فلا ريب أننا نقر بأن ذلك الاتحاد هو اتحاد الجسد ذي نس المأقولة مع الكلمة وهكذا يفهم أولئك الذين يقولون طبيعتين



فاذا ثبت الاتحاد فلا تفرق الأشياء التي قد اتحدت بعضها مع بعض بل يكون المسيح واحداً وطبيعته واحدة بما أنها طبيعة الكلمة المتجسد فهذا أعترف الشرقيون ولو أنهم استعملوا كلمات عويصة قليلاً لأن الذين يعترفون بأن الكلمة الوحيد المولود من الأب هو نفسه ولد أيضاً بالجسد من امرأة وأن العذراء القديسة هي والدته الله وأن أقنوم المسيح واحد ولا يعترفون بابنين ولا بمسيحين بل بواحد فقط فكيف يوافقون نسطوريوس ... وأما الشرقيون فلا يقولون شيئاً مثل هذا بل إنما يميزون الالفاظ فقط ويميزونها من حيث أنهم يقولون أن بعضها يليق للاهوت وبعضها للناسوت وبعضها لكليهما عموماً لأنه يوجد فيها ما ينبغى لله وللإنسان معاً من حيث أن جميعها يقال عن أقنوم واحد وأما نسطوريوس فلا يقول هكذا لأنه يخص بعضهم لكلمه الله بمفرده كأنه ابن آخر . والاقرار باختلاف الالفاظ هوشى واختصاص الفاظ مختلفة لأقنومين كان أحدهما ليس هو الآخر هو شيء آخر )

قال في رسالته إلى واليريانوس الاسقف ( أن الله الكلمة اشترك نظيرنا باللحم والدم من حيث أن الله صار إنساناً وأخذ جسداً وخصه لذاته كما أن كل إنسان منا مؤلف من نفس وجسد وهو واحد هكذا نعرف بأنه ابن واحد ورب واحد لان الانسان له طبع واحد واقنوم واحد ولو كان مؤلفاً من أشياء مختلفة متنوعة لانه من الواضح أن الجسد هو شيء يختلف من النفس لكنه مخصوص بها ويكون معها أقنوم انسان واحد )

وقال فيها : أما نحن فيكفينا للحق أن نفكر أن الجسد الذي صار  
خاصاً بالله يحبس جميع الأشياء وله قوة الكلمة نفسه المحي وفعله وأنه  
قد نال مجداً لا يوصف ولا يدنى منه لكن الذين قد نوا أن يذهبوا  
هذا المذهب (الذستوري) ليس بعجب إن كانوا يشتمون الكتب  
المقدسة شتام أخرى أيضاً لأنهم ينزعون عن أقنوم الوحيد الشتام  
التي قبلها واحتملها من اليهود وموت الجسد الذي احتمله ويخصونها  
للولود من امرأه كأنه ابن آخر مفرز .

وقال فيها مسفهاً رأى الذين يعتقدون بأقنوم واحد وطبيعتين  
أوما من أحد يتجاسر على أن ينكر أننا نلنا المصالحة بالمسيح وأنه  
مرسلنا لأنه هو الباب والطريق وفيه قد حل كل ملء اللاهوت  
جسدياً ، لكن الحاذق في التأمل والشديد في الكذب يصفى بأذنيه  
نلا إن كان الساكن آخروالمسكون فيه غيره فكيف يمكن أن لا تقسم  
الجوهرين وأن لا تقول أن كلا منهما قائم بذاته منفرداً ثم قل لي أين  
يكون الأقنوم الواحد لأنهم يتظاهرون بأنهم يثبتون أقنوماً واحداً  
فقط ألا يعلمون أنه إذا كان جوهران بذاتيهما منفردين يكونان على  
أحوال أقنومين أيضاً ،

هذه الشهادات منقولة عن الجزء الثالث من تاريخ مجمع أفسس  
في أحضره المرحوم رزق بك لوريا من رومية .

وقال هذا التديس في رسالته الأولى إلى سوكيسس أسقف الهيسورية  
لذا افكرنا في معنى الناس نرى طبيعتين اجتماعتا باتحاد من غير

افتراق ولا امتزاج ولا استحالة . وفي الوقت أيضا الذي نعقل فيه هذا فلسنا نفساً شيئاً من الاتحاد إذ نقول أن من طبيعتين صار الاتحاد ومن بعد الاتحاد لا نفرق بين الطبيعتين ولا نقسم الواحد الغير المنقسم ونجعله اثنين بل نقول أنه ابن واحد كما قال الاباء أنه طبيعة واحدة الكلمة المتجسدة .

وقال في رسالته الثانية لهذا الأسقف مسفهاً رأى الذين اتهموه بالاختلاط والامتزاج بداعى كونه قال يقول الاباء : طبيعة واحدة الكلمة المتجسدة .

« وهم يتفهون بكلام عزيز أعنى الذين يقولون ان كان للكلمة المتجسد طبيعة واحدة فهذا الفعل يضاف إليه أنه اختلط أو امتزج ان كانت الطبيعة نقصت أو خفيت وهي ما نقصت على ما يقولون ولا خفيت وقولنا أنه تجسد يكفي في تبيين أنه صار إنساناً فلو سكتنا عن هذا لكانت وقيعتهم تجدد السبيل . »

وقال فيها مسفهاً رأى الدين يتقدمون بطبيعتين بحجة كونه تألم عنا بجسده « انا أسمع أيضا أنهم يسألون عن شيء آخر بعد هذا وهو أن الذى يقول أن الرب مات بالجسد فهو يجعل الموت لما لا ينطق له بغير إرادته وإذا قال أنه مات بجسد له نفس عاقلة كان موته بإرادته فليس أحداً يمنعنا أن نقول أنه تألم بطبيعة الناسوت وإذا كان هذا حقاً فكيف لا نستجير أن نقول أن له طبيعتين من غير افتراق حتى إذا قال واحد أن المسيح تألم عنا بالجسد فلا يقول شيئاً آخر إلا أن

المسيح تألم عنا بطبيعتنا وهذا القول بالحرى يعاند الذين يقولون ( انه طبيعة واحدة تجسدت ) ويريدون أن يجعلوا هذا القول باطلاً ويثبتوا من كل جهة الطبيعتين . . . فليكن لنا هذا برهاناً اعني الإنسان الذي نفهم ان له طبيعتين واحدة هي النفس وأخرى هي الجسد ونحن نعرف هذا بقلوبنا ولا نقسم الطبيعتين بل هو واحد نعرفه حتى أن هذين الاثنين لا يكونان بعد اثنين بل يكون منهما حيوان واحد هو الانسان هكذا إذا قلنا عن عمانوئيل إنه من طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت فإن الناسوت قد صار للكلمة وهو ابن واحد معه ) عن كتاب (اعتراف الآباء ) وقد استشهد بشيء من هاتين الرسالتين صاحب كتاب القول الصحيح الذي ألفه لهداية الرافضين لأحكام مجمع خلقيدون . وقد تضمنت هذه الشهادات الأبوية التي أوردناها المبادئ الآتية وهي :  
أولاً أن الكلمة تجسد آخذاً جداً من العذراء بنفس عاقلة وإنحد به إتحاداً حقيقياً منذ الجيل الإلهي .

ثانياً أن إتحاد اللاهوت بالناسوت منزّه عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة ومع ذلك فانهما واحد بالوحدة والاتحاد لأن الذي قد اتحد لا يسمى اثنين بل واحد وهذا الواحد لا ينقسم بالقول ولا بالفكر لأنه من الممتنع حفظ الوحدة والاتحاد مع تثنية المتحدين والى بالفهم أن ذلك يحل التدبير وينقض الاتحاد .

ثالثاً : أن هذا الواحد المزايف من اللاهوت والناسوت هو ابن طبيعي للأب وللعذراء مريم . مولود من الأب بلا ابتداء ومولود من مريم بالزمان ولذلك فإن العذراء هي ثؤتوكوس .

رابعاً أن لاهوت هذا الواحد وناسوته وإن كانا مختلفين بالذات والصفات لكنهما يؤلفان أقنوماً واحداً وطبيعة واحدة على قياس ما أن نفس الإنسان وجسده المختلفين بالذات والصفات يؤلفان طبيعة واحدة وأقنوماً واحداً.

خامساً : إذا تأملنا الأشياء التي تتركب منها هذا الواحد نقول إنها طبيعتان متحدتان لكن بعد الاتحاد نقول كما قال الاباء ( طبيعة واحدة الكلمة المتجسد ) .

سادساً : أن القائل أن المسيح بعد الاتحاد جوهران يخطر أن يقول إنه أقنومان أيضاً .

سابعاً : أن الأعمال البشرية والإلهية لهذا الواحد نخصص الأولى لجزء منه وهو الناسوت والثانية للجزء الآخر وهو اللاهوت فإن ذلك هو اعتقاد نسطوريوس .

ثامناً : وعلاوة على ذلك فإن الصفات البشرية تنسب لللاهوت والصفات الإلهية تنسب للناسوت لأن الاتحاد الحقيقي يفعل هذا إذ يقرن بكل من المتحدين الأمور التي هي للآخر .

ولذلك فأننا نمجّد الإله المولود من مريم الذي أمر بصلبه وقبضه بيلاطس ونسجد لناسوته المعبود المحيي صانع العجايب القادر على كل شيء لأنه فيه حل ملء اللاهوت وقوة اللاهوت .





## الجيل الخامس — الرأس الثاني

(١) كيرلس ونسطور (٢) مجمع أفسس المسكوني

(١) أن نسطوريوس الذي من مرعش وراهب دير مار ابرويوس بجوار أنطاكية قرأ علومه على ثيودورس المدبوستي واشتهر بالفصاحة لكنه كان دنيء التربية وعاتياً وجاهلاً عديم الفطنة فانتخبه الملك ناودسيوس الصغير بطريركاً على القسطنطينية . فلما رقى هذا المنصب الرفيع وعظم شأنه سلك للكبرياء والعظمة كل مسلك وأعجب بذاته وكان يوماً ما يعظ في الكنيسة فوجه خطابه نحو الملك وقال له (استأصل أيها الملك معي الهرطقة وأنا أستأصل معك جنود الفرس وأملكك فوق ذلك جنة خلد) . فلم يلبث مدة حتى سقط في الهرطقة مجدداً على الكلمة المتأنس فيز الإله على حدة والانسان على الأخرى وفصل المسيح إلى طبيعتين وأقومين واستنتج من هذه المقدمات أمرين أحدهما أن الغدراء لم تلد سوى الإنسان ولذلك لا يجب أن تلقب بأم الإله والثاني أن الإله لم يولد ويتألم ولذلك لا ينبغي أن يقال أن الله مات :

فهذه الأمور جراته على أن يقص من ترنيمة الثلاث تقديسات لمبارة الأخيرة التي تدل على ولادة الإله من العذراء وصلبه وقيامته بعموده وهي بعد قوله ( قدوس الله قدوس القوى قدوس الذي لا يز ) قولنا : يا من ولدت من العذراء . يا من صلبت عنا . يا من من الأموات وصعدت إلى السموات : قرأت ذلك في كتاب قديم

موجود الآن في البطريركخانه مكتوب على كعبه أمانة آبائنا السريان كان موجوداً عند السعيد الذكر عريان بك تادرس .

وقد قال نسطوريوس في خطابه مرة أنه لا يمكنه أن يسجد لطفل ابن ثلاثة شهور قد سجد له المجوس . فلما وقع تعليمه في آذان شعب العاصمة موقع الاستغراب تظاهروا ضده في الشوارع وفي الكنائس فقابل هو ذلك بشديد المعاملة أيضاً ثم عقد بمجمعاً وحرم جميع الذين يذهبون ضد تعليمه وهكذا أخذت آراء نسطور تمتد إلى الجهات ووصلت إلى اسكندرية حيث كان على كرسي أسقفيتها القديس كيرلس مشهوراً بشدة الغيرة على الإيمان القويم فكتب ردّاً على هذه الآراء في رسالة إلى متوحدى مصر أيدفها الحقيقة الأرثوذكسية بأدلة دامغة فانتشرت حالاً هذه الرسالة وأخذت منها نسخ إلى جهات مختلفة حتى وصلت العاصمة . فاغتاز نسطور بما احتوت عليه وأمر أفوتيوس أحد كهنته أن يرد عليها ويبرره من كل وصمة الضلال ففعل مبرراً نسطور من عيوب الهرطقة ورشق كيرلس بمذمات فظيعة ناسباً إليه كل خصلة رديئة . يريد أن ينزله بذلك من اعتباره أمام الناس .

أما كيرلس فبصفة كونه مرشداً ومخلص النصح وخالي الغرض كتب رسالة إلى نسطور برر ذاته بها عما اتهم به وأوضح له مبادئ الإيمان القويمة وعرفه أنه غير خاش من بأسه وإنه مستعد للدفاع عن الحقيقة حتى للموت فرد نسطور على كيرلس بخطاب مختصر استتبع منه القديس إنه مصر على وخيم إعتقاده . وكان لبطاركة الاسكندرية

وكلاء في العاصمة يقضون ما يلزم للبطريركخانة من المهام والمصالح في البلاط الملكي فخطابهم للبطريرك كيرلس أن يلاحظوا جميع تصرفات خصمه ويخبروه بها وفيما كانوا ساعين بتنفيذ طلب موكلهم أخبرهم بعض كهنة نسطور بأن معلمهم ليس غريباً عن الإيمان المستقيم وأنه يرغب جداً في الصلح والسلام فرغماً عن كون الوكلاء لاحظوا من نسطور ما ينافي هذا الأمر أخبروا موكلهم بما سمعوا من كهنته ثم عرضوا عليه صورة عرايض للملك مضمونها أن نسطور أرا تيكي واستأذنوا منه بتقديمها إذا كان يراها موافقة . فاطلع كيرلس على هذه الحمرات ولكنه أمر الوكلاء أن يؤجلوا تقديمها وأن يسمعوا بدل ذلك بأمر الصلح لدى خصمه بشرط أن يحرر له صورة إيمان الكنيسته المستقيم رافضاً مبادئه لكي يشهر براءته . ن عيب الهرطقة في كل العالم المسيحي . وكتب مثل ذلك الى نسطور وحرر رسائل أخرى الى الملك وامرأته وأخته شرح لهم فيها سر التجسد .

فلما وقف نسطور على رسالة كيرلس أجاب عليها بخطاب مملوء من روح الخشونة والافتخار زاعماً أن تعليمه مستقيم وحميد لا يتخلله غش ولا فساد . فعقد كيرلس مجمعاً في الثغر عرض عليه كل رسائله نصرها المجمع وفعل نسطور عكس ذلك وكتب الكثير من أساقفة ولاسقف رومية أيضاً وهو كلستينوس اذ ذاك الوقت .

بلغ كيرلس ذلك كتب هو أيضاً للبابا ولغيره من الأساقفة وقال الارذكسية في خطر عظيم بدسب تعليم نسطور وأرسل رسالة

الى البابا مع واحد مخصوص اسمه بوسيدونيوس وأوصاه أن يلاحظ ويفهم فاذا كان نسطور كتب للبابا كما بلغه فيعطيه الكتاب وان كان لم يكتب له فلا يعطيه له . فلما وصل الرسول وعلم أن نسطور كتب للبابا دفع له أيضاً رسالة كيرلس فعقد البابا من ثم جمعاً حكم بعدم استقامة تعليم نسطور وكتب المجمع رسائل الى أساقفة من الشرق

وكان قرار هذا المجمع يقضى بقطع العلاقات مع نسطور ان لم يرعو بعد اعلانه له بمدة عشرة أيام وأرسل المجمع هذا القرار الى كيرلس لكي يعلنه لنسطور . فلما وصلت تحارير البابا وجمعه كتب كيرلس أيضاً تحارير الى رؤساء كهنة الشرق وطلب اليهم أن يقرعوا نسطور بالرجوع عن آرائه ومنهم أكاكينوس مطران حلب الشيخ البالغ يومئذ من العمر مئة سنة ثم عقد جمعاً في الشرق كتب رسالة الى نسطور يعلمه فيها كيف يجب أن يؤمن وأضاف عليها اثني عشر بنداً يشمل كل بند منها على قضية وحرم ضد الذين يعلمون الخلاف وكلفه أن يمضى عليها فاعتبرها نسطور غير مستقيمة وكتب ضد كل بند منها بندا ختمه بحرم ثم نشرها في الشرق . فكتب كثيرون من الأساقفة ضدها منهم اندراوس أسقف سميساط . وتاودرتوس أسقف كورش بايعاز من يوحنا بطريرك انطاكية كتب ضدها اثني عشر فصلاً وكتب مؤلفاً في تجسد الكلمة ضد كيرلس . وهيا أسقف الرها كتب رسالة دافع بها عن نسطور وهكذا أنقسمت البيعة الى شطرين فكانت كنائس رومية وأورشليم وآسيا الصغرى تابعة

لكيرلس وكنيسة انطاكية تابعة انسطور .

(٢) وكان الكيوس القسطنطينية جاهروا بمقاومة انسطور فخرمهم واضطهدهم فمروا للقيصر تاودوسيوس الصغير طالبين عقد مجمع مسكوني ينصفهم فقبل القيصر طلبهم ونادى بالتثام المجمع في أفسس وعين لإفتتاحه يوم عيد العنصرة . فبعد ما أكل الالباء مراسيم عيد الفصح بدأوا يتقاطرون إلى تلك المدينة . فحضر أولاً كيرلس ومعه خمسون أسقفاً مصرياً وحضر أيضاً انسطور ومعه أربعون أسقفاً من الخاضعين لسلطانه وحضر أيضاً يوبيتاليوس أسقف أورشليم وحضر غير هؤلاء أساقفة من جهات مختلفة . وأما الملك فحرصاً على حرية المجمع لم يستحسن أن يحضر فيه بل اكتفى بأن يرسل معتمداً من طرفه اسمه كانديديانوس كان في الأول محافظاً للأسرة الملكية فأمره أن يجتنب الدخول في تصرفات الأساقفة وأن يلاحظ الأمانة والمهدوء والسكون فقط .

لكن أساقفة الشرق وبوينا الأنطاكي ونواب أسقف رومية تأخروا عن الحضور في الميعاد المقرر فوردت إلى المجمع رسالة من أساقفة الشرق يعتذرون بها عن تأخرهم ويخبرون بوصولهم بعد خمسة أو ستة أيام . ثم فهموا من مطرانيين سريين نقلاً عن يوبيتاليوس الأنطاكي بأن لا مانع من فتح المجمع قبل وصوله إلى أفسس وخلاف ذلك قد استدعت الالباء أموراً مهمة على الإسراع بفتح المجمع وقبل تباحه كان بعض المطارنة يترددون على انسطور لكي يجذبوه إلى المسألة



مع كيرلس فلم يفلحوا وفي أول جلسة أرسل المجمع أربعة أساقفة يدعونه للحضور فأجابهم (لأنه لا يرى في حضوره إلى المجمع لزوماً) وهكذا أجاب كل واحد من الأساقفة الذين معه. ثم أعيدت دعوته مرة ثانية وثالثة فكتب تحريراً إلى كيرلس منه ومن ١٦ مطراناً و٥٠ أسقفًا يقول فيه إنه لا يحضر قبل وصول يوحنا وأساقفته فلم يبال المجمع بهذا التحرير وشرع بمقد الجلسة الأولى قتلا رسائل كيرلس وفصوله الإثني عشر ورسالة البابا الروماني إلى نسطور وقراري مجمعه ومجمع اسكندرية ورسائل لإثنا سيوس الرسول ولأباء أحياء ومتوفين ذكرنا طرفاً منها فصدق على هذه جميعها وصدق على الحكم ضد يلاجيوس وكستينوس وحكم بعدم سن قانون إيمان آخر خلاف دستور الإيمان المعروف وبعدم الزيادة عليه والتنقيص منه وحرّم من يتعدى هذا القانون وقد تدرج ديوسفوروس به في مجمع أفسس الثاني وأقام الحجة به على مجمع خلقيدون. وسن المجمع الأفسسي خلاف ذلك ٨ قوانين ومن القانون الثامن العبارة الآتية وهي :

(لا يجوز لأحد من الأساقفة الوقورين أن يمد يده إلى أبرشية غير أبرشيته وليست له من القديم ومنذ البدء ليست تحت رئاسة أسلافه وإن كان أحد وضع يداً واغتصب أبروشيه وجعلها في دائرته فليردها لكي لا تخالف قوانين الأباء ولا يدخل دخان سلطنة عالية تحت برقع الخدمة الكهنوتية ولا نضيق الحرية رويداً رويداً ونحن عافلون . الحرية التي منحها لنا ربنا يسوع المسيح محرر جميع البشر بدمه الخاص

فقد رأى المجمع المسكونى المقدس أن يحفظ لكل أبروشية حقوقها القديمة القائمة لها منذ البدء سالمة صحيحة وفقاً للعادة المرعية منذ القديم بأن كل ميتروبوليت له الرخصة أن يحصل على المساواة فى الأعمال لصيانته وأن أبرز أحد بقانون يخالف القوانين المسنونه الان فقد رأى المجمع المسكونى المقدس أن يكون ذلك لاغياً )

واما فيما يختص بالحكم ضد نسطور فقالوا ما نصه ( من المجمع المقدس الملتئم فى مدينة افسس هذه المتروبوليتية برحمة الله تعالى وبموجب مراسيم ملكنا الكلى العبادة والحسن الديانة إلى نسطور بهذا الثانى . اعلم أنه لاجل تعاليمك النفاقية وعصاوتك على القوانين قد عزلت وقطعت من هذا المجمع المقدس بموجب قوانين الكنيسة وحكم عليك بانك مفرز من كل درجة ومعدوم كل وظيفة وغريب من كل خدمة كنائسية )

هذا ما أجراه المجمع فى أول جلسة فلما سمع أهل افسس بهذا الحكم فرحوا جداً لكن لم يمض على هذا الفرح زمن حتى انقلب إلى حزن فان يوحنا وصل بعد خمسة أيام ومعه اثنان وثلاثون أسقفاً فلما بسل أرسل المجمع نواباً من قبله وأفاده قطع نسطور فتكدر يوحنا من ذلك واعتبر عمل المجمع عجلة ونسب كيرلس إليه الاستبداد ثم عقد لهما من . ٤ أسقفاً قطع فيه كيرلس وميمن مطران افسس بصفة كونهما فالفين وحكم بتعطيل كل أعضاء المجمع من خدمة الكهنوت إلى أن قدموا توبة ويحرموا فصول كيرلس الاثنى عشر ويلغوا ما قرروه

ضد نسطور ابن وطنه بداعي كونهم وقعوا على قرار بلا فحص  
ترو. ثم أعلن المجمع بذلك وأشعر القيصر والمجلس الاعلى وشعب  
العاصمة يفيدهم قطع كيرلس وميمنن ويطعن بنود كيرلس ويذكر سبب  
تأخره ويطلب اعادة فحص القضية .

وفي هذه الاثناء حضر نواب أسقف رومية وهم الاسقفان اركاديوس  
وبرويا كيتوس والقس فليبيس فمقد المجمع جلسة ثانية تليت فيها تحارير  
جديدة من أسقف رومية وأعمال الجلسة الاولى فامضى عليها النواب  
في جلسة ثالثة عقدت في اليوم التالى ثم عقدت جلسة رابعة استدعى  
عقدها قطع يوحنا لكيرلس وميمنون فدعى القاطع مرتين ليشرح  
أسباب قطعه لها فاجاب انه لا يقدر أن يشترك مع مقطوعين وفي اليوم  
التالى عقدت جلسة خامسة دعى اليها أيضاً يوحنا بانذار فارسل رئيس  
شمامسته وييده تحرير فقال له المجمع بانه لا يورد كتاباً بل يريد شخص  
الكتاب فرد عليهم يوحنا بانه ينتظر أمر الملك فحكم من ثم المجمع  
بالقطع على يوحنا وعلى ٣٣ أسقفاً معه وبرأ ميمنن وكيرلس .

أما الملك فلما وصلت إليه تحارير يوحنا أرسل رسالة إلى كيرلس  
ومن معه يوبخهم على تصرفهم وأمر بالايذهب أحد إلى مركزه بل  
يجتمع السكل ويقرروا قرارات جديدة فارسل كل حزب إلى الملك  
يطعن بحق الاخر ويؤكد له حسن صنيعه وكانت تحارير المجمع الكبير  
تجيز في السبيل ولا تدع أن تصل إلى البلاط فانتدب رجلاً قهراً  
وسله التحارير ضمن عكاز من قصب يتوكأ عليه وأمره أن يحول برأ

وبعراً بصفة فقير يستعطى إلى ان يصل إلى أرشيمندريت ناسك اسمه دلتايوس كان ملازماً صومعته مدة ٣٨ سنة لم يخرج منها وكان القيصر يزوره أحياناً فلما وصلت إليه تلك التحارير ووقف على مضمونها جمع الرهبان وقرأها عليهم ففرحوا بذلك وذهبوا معاً والشعب من ورائهم إلى البلاط فتقدم الارشيمندريت إلى الملك وقدم له معروض المجمع وبسط له واقعة الحال وطلب أن يحضر أمامه سفارة من قبل كلا الحزبين لسمع احتجاج كل منهم فوعده ثم نزل الارشيمندريت إلى الكنيسة وخطب في الجمهور بان القيصر موافق للمجمع فتهتف الشعب راشقاً نسطور بالحرم

غير أن كوتتاً غير فكر القيصر فاحتار في ما يفعل فاشار عليه أكايوس أسقف حلب أن يقرر عزل نسطور وكيرلس ويمنون بفعل وفوض ذلك إلى الكونت يوحنا خازن المملكة فذهب الكونت إلى افسس وقبض على كيرلس ويمنون وسلمهما إلى الكونت يعقوب أما نسطور فاحتفظ به المعتمد فاحتج المجمع إلى شعب العاصمة على ما اجراه القيصر بأسقف أسكندرية ويمنون فبادر الشعب طالباً استدعاء سفارة من المجمع لسمع منها حججه فاستدعى القيصر نواباً من مجمع كيرلس ومجمع يوحنا فحضر ١١ أشخاص بالنيابة عن كل مجمع وكان من حزب يوحنا تاودوريطس أسقف كورش وبولس أسقف حمص فقابلهم القيصر في خلعيديونية وسمع من كل فريق حجته فلم يقدر أن يوفقهم فصدر أمراً بأن يتوجه نسطور إلى حيث يشاء إلا العاصمة فضى إلى الدير

الذي ربي فيه ضواحي أنطاكية ورخص كيرلس وممنون بالعود إلى كرسيهما واستدعى المجمع ليرقوا إلى كرسي العاصمة أسقفاً بدل نسطور فحضرُوا وكرسوا مكسيميانوس من رجال كيرلس وانصرف كل واحد إلى كرسيه .

فهذه المساعي المقصود بها شفاء داء الانشقاق وإتحاد الكنيسة مع بعض عادت بالصد لأن اساقفة الشرق مع يوحنا الانطاكي رفضوا ما قرره المجمع وأعتبروا أعضائه لصرصا وكيرلس ذنباً خاطفاً وظلوا متمسكين باعتقاد نسطور ماعدا رابولا أسقف الرها فإنه بعد أن كان خصماً لأسقف اسكندرية أصبح من أنصاره في الشرق. فاستاء الملك من هذا الانشقاق وبنيحية أسقف العاصمة حرر لكل من يوحنا وكيرلس رسالة يدعوهم إلى الصلح فشرع كل واحد يخاطب الآخر طالباً الاتحاد فكتب كيرلس رسالة ليوحنا مع ثمانين يتضمن قبوله في شركة الكنيسة إذ وقع على صك عزل نسطور ورفض أرتقته وتثبيت أسقف العاصمة الذي شرطن بدله فقبل يوحنا هذه الشروط بعد أن غير منها بعض فقرات تساهل لأجل السلام كيرلس في قبولها ثم أرسل يوحنا ذلك إلى كيرلس مع أسقف حمص المدعو بولس فلما وصل الثغر الاسكندري أذن له البطاركة أن يرقى منبر الخطابة ففأ بخطاب كان له وقع حميد في نفوس الشعب فصفقوا له أستحساناً مراراً أما قرار الصلح فوردت فيه عبارتان لأم كثير من الالباء الأسقف الاسكندري على صلحه مع يوحنا مع الإقرار بهما وهما أولاً قول يوحنا (لأنه صار اتحاداً



الطبيعتين فذلك نعترف بمسيح واحد وابن واحد ورب واحد وبحسب معنى هذا الاتحاد الخالي من الاختلاط نعترف بأن القديسة هي والدة (الاله) ثانياً قوله (وأما الأقوال الانجيلية والرسولية المقولة عن الرب فنعلم أن علماء اللاهوت يعملون بعضها عامة كأنها تنبغي لأقنوم واحد ويفصلون بعضها لاختلاف الطبيعتين وينسبون تلك الواجبة لله لللاهوت المسيح وينسبون الوضيعة لناسوته )

فقال الذين أقاموا الحجة على كيرلس أن قرار يوحنا هذا دكاركان بمجمع أفسس وخالف كل الرسائل التي تليت فيه خصوصاً خطبة القديس ثاودوطس أسقف انكوريا ومن الذين جاهروا بانتقاد هذا القرار وعاتبوا أسقف اسكندرية أكاكىوس أسقف ميليتيني وأولوجيوس كاهن عاصمة المملكة وقد مر بك جوابه على كل منهما إذ برر ذاته ويوحنا والشرقيين الذين أصطلحوا من اعتقاد نسطور بقوله أن أقوال الشرقيين ( صار اتحاد الطبيعتين ) هو عين القول بوحدانية الطبيعتين أو بأن الاله المتجسد طبيعة واحدة

ومن جانب آخر أن رهطاً من أساقفة الشرق لم يعجبهم صلح يوحنا ولم يقرروا على ما أقره من حرم نسطور وتلقيب العذراء بالدة ثومهم توادورس أسقف المصيصة في كيليكية الذي شرطن سنة ٣٨١ أو ٣٨٢ على رأى آخر الذى ألف جميع كتبه باللغة اليونانية وقد أعنى بترجمتها بيا أسقف الرها ونشرها في بلاد المشرق وقد كتب توادورس

المذكور رداً على حروم كيرلس الاثني عشر ولم يفتأ من تعضيد تلميذه  
نسطور الى يوم موته ولذلك يحسبه النساطرة أباهم الأعظم ومعلم عقيدتهم  
( تاريخ سوريا المجلد الرابع وجه ٢٥ ) وهذا أكبر برهان على أنه لم  
يخرج عن رأيه النسطوري البتة

ومنهم توادوريطوس الذي شرطن أسقفاً سنة ٤٢٠ على كورش في  
سوريا الشمالية وقد كان قبل ذلك تلميذاً هو ونسطور لتوادورس  
المذكور فأخذ عنه كل منهما التعليم الذي نسب بعدئذ إلى الثاني فقط  
ولم يبرأ منه الاول أبداً وشاهدني هو أنه فضلاً عن كونه كتب بايعاز  
يوحنا الانطاكي رداً على فصول كيرلس الاثني عشر وألف كتاباً في  
التجسد لطخه باضاليل زميله في التلمذه دافع به عنه وعن يوحنا المعمد  
له وعن نصرائه الشرقيين قبل صلحهم فان النساطرة يعتقدونه قديساً  
كما يعتقد مصادره مجمع خلكيدون هرطوقياً ( تاريخ سوريا المجلد  
الرابع وجه ٣٢٣ ) فلو كان ترك معتقده كما يدعى أنصار مجمع خلكيدون  
لما كانوا النساطرة يذكرونه بخير .

ومنهم اندراوس أسقف سميساط كتب ايضاً رداً على كيرلس  
سنة ٤٢٩ ودافع عن نسطور رغماً عن مصادرة مار رابولا له

ومنهم ايبيا خلف مار رابولا في الرها وكان مقاوماً له ومخالفاً  
لمذهبه ومحاربا لنسطور وفضلاً عن كونه ترجم مؤلفات تاودورس  
المصيصي كما مر إلى لغة السريان فانه كتب رسالة إلى ماري الفارسي  
نسطورية المعنى والمبنى في خلال شقاق المصريين مع أساقفة الشرق

ومنهم ديودورس أسقف ترسييس كتب رسائل في تأييد مذهب  
نسطور وساعده كثيراً وقد عنفه رابولا أثناء دفاعه عن المصريين .  
ومنهم ايريناوس أسقف صور فهذا كان كوتناً عينه الملك نائباً  
عنه في مجمع أفسس فشايع نسطور وانتصر له فعزله الملك ونفاه إلى بلاد  
العرب فاستمر في المنفى ١٢ سنة ثم أعيد فرقاه دمنوس الانطاكي إلى  
الأسقفية رغمًا عن كونه كان ذا زوجتين كما سترى .

أما نسطور فلما استقر في ديره لم يفتأ ينفث سمه في تلك الأطراف  
فنفاه الملك إلى أخميم من صعيد مصر حيث أدركته المنية واختلف في  
علة موته فقيل أن اليأس استوحذ عليه فكسر رأسه وقيل أن آفة  
أصابته في لسانه فأكله الدود عقاب كونه جدف على المسيح .

وكان في الرها مدرسة شهيرة تشبث معلوها وتلاميذها بتعليم  
نسطور رغمًا عن مصادرة مار رابولا لهم فعاونوا إيهيبا على نشر ضلال  
نسطور ولما شرطن كورش تقوى عليهم وطردهم من الرها وقفل المدرسة  
نقلوا إلى نصيبين مع من جارا هم من السكينة حيث شرطوا جائليقاً  
أسوا لهم مركزاً وجعلوا ينشرون ضلالهم في بلاد فارس وأشور  
والأناضول والهند حتى وصلت الصين ومازال فريق منهم إلى الان  
نشرًا في جبل سنجار على حدود العجم وفي ملبار في الهند .



## الجيل الخامس — الرأس الثالث

١ — ديوسقورس الاسكندري والحزب النسطوري ٢ بدعه

أوطاخى ومجمع أفسس الثانى ٣ — مجمع خلقيدون ٤ — الاحتجاج  
عن ديوسقورس ٥ — آخر حوادث هذا المجمع المتعلقة بديسقورس

لما كانت سنة ٤٣٥ م قبطية توفى بطل الأرثوذكسية القديس  
كيرلوس وخلفه أحد تلامذته المدعو ديوسقوروس وكان نظير معلمه  
مشهوراً بشدة التمسك بالأرثوذكسية والغيرة عليها . ومن سوء بخته  
إنه رقى الكائندرا المرقسية فى أبان تلك الفلاقل والإنزعاجات التى كانت  
مكتنفة البيعة من كل جانب وكان الانقسام والشقاق والخصام تحلق  
بها وتهدها فى كل مكان فان صلح معلمه مع يوجنا كما أسلفنا لم يأت  
بالعلاج الشافى والغرض المقصود لرفع الشقاق الذى أوجبه نسطور  
بتعليمه الغريب اللهجة وكان أساقفة الشرق يحسدون مركز أساقفة  
اسكندرية لتعويل القياصرة عليهم فى طرد من لم ينحو نحوهم من  
أساقفة العاصمة خصوصاً بعد أن أصبح مذهب رؤساء كهنة اسكندرية  
هو مذهب المملكة . وقد وجدت فرصتان غير منتظرتين خدمتا  
أعداء وحساد هذا الكرسي أحدهما ادعاء لاون بابا رومية بالرياسة  
العامة والعصمة والثانية ظهور بدعة جديدة فى ضواحي العاصمة .  
وها نحن آخذون بتفصيل ذلك غير معتمدين على رواية الكنيسة

القطبية التي طبعاً لا تروق لعين الخصم بل على رواية الاخصام ومنها  
نقف على الحقيقة ضالة المنصف . ومصدر روايتنا هو أولاً التاريخ  
العربي المطبوع في رومية ١٦٩٤ بأمر الكنيسة الرومانية لهداية مخالفها  
وقد ندمت على هذا الفعل فجعلت النسخ المطبوعة وأعدمتها . يوجد منها  
نسختان في مكتبة البطريركخانه أحدهما بخط اليد .

ثانياً نسخة أخرى باللغة السريانية وجدت في المتحف البريطاني  
زجت إلى اللغة الانجليزية سنة ١٨٦٧ وإلى الفرنسية سنة ١٨٧٥  
ثالثاً تاريخ الانشقاق لجراسيموس مسرة المطبوع سنة ١٨٩١

٢ - كان في ضواحي القسطنطينية دير يسكنه ارشيمندرت مع جملة  
ربان يدعى أوطاخي اشتهر بمقاومته ومصادرته لنسطور وتعليمه لكنه  
لطف في منهج التعبير في سر التجسد وافرط في القول بوحدة طبيعة  
المسيح حتى انكر كونه متائساً إذ مزج وخلط احدي طبيعتي المسيح  
الأخرى وعلم باستحالة الناسوت إلى اللاهوت وقانا الله من هذا الغي  
فأول من تصدى لاوطاخي وقاوم تعليمه تاودريتوس أشهر نصراء  
ظور وكتب ضده بدون أن يكون له حق لأنه هرطوقي مثله  
لأن ذلك فانه بقي مصرأ على التشيع لنسطور والتعريض برسائل  
لوس فكاتب :يوسقورس يشكوه إلى الملك ويقول أن كنيسة  
ناكية تكاد كلها ان تعتنق مذهب نسطور فاثمرت هذه الكتابة  
بدر امر الملك إلى تاودريتوس بمنعه عن الخروج من ابروشيته وعدم  
إله الكنيسة بزوان ضلاله . لكن قام اوسايوس اسقف دوريليوم  
( ٣٧٢ - الحريدة النفيسة )



من أعمال فريجية ومن نصراء نسطور يحاجج أوطاخى وإذا لم يقدر أن يفتنه شكاه إغلايانوس أسقف العاصمة وكان من المتشيعين لنسطور فقبل شكواه وجمع على أوطاخى مجمعا من ٣٠ أسقفاً جلمهم نسطورية فوقع على تجريد المشكو من رتبته وأيد مذهب نسطور وجاراه بقوله أن المسيح ذو طبيعتين بعد الاتحاد

وكان لأوطاخى أصدقاء كثيرون فى البلاط الملكى من جهة وكان البابا الرومانى من أخرى مقصد وحماية كل من سقط فى بدعة وشجب بسببها فينتصرله فطلب اليهم أوطاخى أن يساعدوه على إعادة النظر فى قضيته واستئناف الحكم ضده فى مجمع مسكونى فكتب جملة بحريزات إلى الملك والبابا المدعو لاون حيث أنه وآباء كثيرين يشكو من الظلم الذى لقيه فرد عليه لاون ببارك غيرته وجهادة ونشاطه ويعده باجابة طلبه وكذلك لبي الملك طلبه وأمر بانعقاد مجمع مسكونى فى مدينة أفسس .

فلما شعر فلايانوس بصدور هذا الأمر وعلم المقصود به أرسل وفداً مؤلفاً من المتشيعين لنسطور إلى لاون يستنجد به فشعر القويى رأى بذلك وسألوا الملك أن يمنع وجود تاورديتوس الكورشى فى المجمع فأرسل الملك تحريراً إلى لاون طالباً حضوره فبعث نواباً عنه ومهمهم تحرير إلى فلايانوس لا إلى المجمع كما هو الواجب وهو المعروف بطومس لاون ثم بعث الملك أيضاً ثلاثة تحارير إلى ديوسقورس واحداً بعد آخر طالباً منه أن يحضر معه عشرة مطارنة وعشرة أساقفة ويأخذ إلى

أفسس ويقبل الارشيمندريت برصوم بين آباء المجمع عوض عن جميع  
ارشيمندريتي الشرق ويمنع قبول تاودريتوس ويرأس المجمع وذلك  
بتواضع انظر ان بعضاً من تباع نسطور يجتهدون وقصدهم أن  
المذكور يحضر في المجمع المقدس فلأجل ذلك قد تحسن برأينا أن  
نرسل لحضرتك هذه الرسالة وبها نعرف قدسك وقدم المجمع إننا  
مقتدون بقوانين الآباء الاطهار ونوهب لقدسك سلطاناً ونجملك  
متقدماً ليس فقط فيما يخص تاودريتوس بل وبما يخص كل المجمع المقدس

ثم ان الملك عين اثنين من معيته نائبين عنه وأمرهما أن الذين  
كانوا قضاة في أمر اوطاخى يكونون حاضرين بالصمت دون أن يجالسوا  
القضاة وأرسل أوامره إلى جهات كثيرة يدعوها الأساقفة إلى أفسس  
فذهب منهم إلى تلك المدينة ١٣٠ أسقفًا واجتمعوا في كنيسة  
الانذراء وجلس الآباء على هذا الترتيب أولهم ديوسقورس وبعده  
اب رومية ثم يوينال أسقف اورشليم ثم دامنوس أسقف أنطاكية  
بحسب رواية التاريخ المطبوع في رومية ثم فلابيانوس أسقف  
ناصرة ثم اسطفانوس الافسى ثم أسقف قيسرية . وبعد قراءة  
سائل الملك إلى الأساقفة وإلى نوابه قال نائب أسقف رومية قد  
بل الأسقف لاون رسائل صحبتنا فأمروا بقراءتها .

نأجاب ديوسقورس وقال يقبل ما كتب قدس أخينا لاون  
لنا في درجة الأسقفية إلى هذا المجمع المقدس العام فقد تمت  
أله فقال القس يوحنا كبير الكتبة عندنا رسائل أخرى مرسله

من الملك إلى أسقفنا ديوسقورس فأمرُوا بما تشاؤون . فأجاب يوبينال .  
أسقف أورشليم وقال تقرأ وتحفظ بين الأعمال فقرئت الرسائل وبعد  
ذلك قال ديوسقورس ( قد ظهر لنا مضمون رسائل ملوكنا المسيحيين  
بأنهم أمرُوا باجتماع هذا المجمع بسبب الخصومة التي حدثت في  
القسطنطينية فإذا يكشف أولاً عما صار ثم ينبغي ذكر ما صار بعد  
ذلك في المجمع المقدسة فيما مضى من زمان فهي أمور واضحة التي  
فرضتها المجمع المقدسة وهي مشهورة حدود القوانين ولا يليق بنا  
أن نتجاوز عنها وإن ملكنا أمر باجتماع هذا المجمع من أجل أمور  
حدثت لا حتى نفسير اعتقادنا الذي قد فسر آباؤنا بل نفحص أن  
كانت الأمور التي حدثت توافق فرائض آباؤنا القديسين أم لا فإذا  
هو أمر واجب بأن نفحص أولاً الأمور التي وقعت ونمتحن إن كانت  
موافقة لما شرحه الآباء القديسون أم لعلكم تريدون أن تحيدوا عن  
اعتقاد الآباء الأطهار .

حينئذ قال المجمع المقدس ( إن كان أحد حدد فليكن محروماً ) .  
قال ديوسقورس ( أني أخص في قوانين الآباء الذين اجتمعوا في  
نيقية وفي أفسس لتنقض الأمور التي حدثت ويثبت الإيمان ليرضى  
بذلك جميع الناس ) .

أجاب المجمع وقال ( هذا يخلص العالم ) .

قال ديوسقورس ( فان قلتم بجمعين لكنهما يخصان إيماناً واحداً  
أجاب المجمع وقال ( الآباء فرضوا كل شيء بغاية الكمال ومن

تجاوز ذلك فليكن محروماً فلا أحد ينقص ولا أحديزيد .

فأجاب ديوسقورس وهو يمتلي خوفاً ورعباً قائلاً ( قيل ان اخطأ رجل إلى رجل يستغفر له من الله فإن أخطأ إلى الرب فمن يطلب من أجله ؟ فإذا إن كان الروح القدس جالساً بين الاباء كما هو واضح أنه جلس معهم وأمر بما فرض منهم فمن أنكر ذلك فهذا أبطل الروح القدس أجاب المجمع قائلاً ( كلنا يقول ذلك ليكن محروماً ) .

حينئذ قال أسقف بيت المقدس ( يجب أن يحضر أوطاخي إلى المجمع ويحتج عن نفسه ) . فحضر أوطاخي إلى المجمع ويده كتاب اعتقاده فأمر اسطفان أسقف أفسس أن يقرأ فأخذه يوحنا كبير الكتبة وتلاه على مسامع الجماعة المقدسة . وبعد قليل قال البيدوس المقدم ( فأمرؤا الان ان رسمتم بقراءة بقية الأعمال بالتدريج على ما يحسن برأيكم )  
أجاب ديوسقورس ( قد نصف المقدم البيدوس بقراءة الأعمال .  
يقبل الأساقفة إن كانوا يرضون بذلك ) .

أجاب المجمع وقال ( كلنا يرضى بقراءة الأعمال التي صارت في مدينة ملك ) قال ديوسقورس ( فليقل يوليانس نائب قدس لاون . إن كان نضى بقراءة الأعمال ) فقال النواب ( نرضى بتلك القراءة لو قرئت بالله لاون .

فأجاب أوطاخي قائلاً ( اعلّموا أيها الاباء انني متشكك بالرجال بلين من طرف البابا لأنهم لما وصلوا إلى هذه المدينة نزلوا في منزل بانس وهو أكرمهم للغاية ومنحهم مواهب وعطايا فلذلك أنا

أتضرع إلى قدس أبوتكم أن تنظروا إلى لئلا يقضوا علىّ بغير الصواب ويأتى لى ضرر) .

فقال ديسقورس الأب المكرم ( ينبغي أن تقرأ بقية الأعمال كأمر المجمع المقدس وبعد ذلك تقرأ رسالة لاون ) .

فقرئت الأعمال . وبعد ذلك صار ذكر طيب للأب كيرلس الاسكندري وقرئت له رسالتان . عند ذلك أجاب اسطاسيوس أسقف بيروت قائلاً ( بالحقيقة منى أن أخبر قدسكم ان الله جل جلاله وهب لأينا كيرلس ذى الذكر الصالح ان اولئك الذين لا يفهمون فهماً مستقيماً الأقوال الصحيحة ما زال يخاطبهم حتى مال الجميع إلى اتباع المذهب المستقيم وحينما انتبه آخرون ليرموا تحت الشك معنى الرسائل التي قرئت الان قد دعتهم الضرورة ان يفعل كما ذكرنا بتفسير أقواله فإنما قضى كل زمانه في تفسير أقواله وبيان مقصوده وبرهن للجميع فيما كتب إلى الأساقفة اكاكيوس أسقف ميليتيني وبالريان أسقف قونية وسوشنسيوس أسقف ديقيسارية في كورة الايسورية على أى معنى يجب فهم الرسائل التي قرئت وبأى نوع ينبغي لنا السجود لمجىء مخلصنا . فإنه موجود أيضاً في تلك الرسائل التي أنفذها إلى أولئك الأساقفة الطوباويين هذا القول ، ليس ينبغي لنا إذاً أن نفهم طبيعتين بل طبيعة واحدة للكلمة المتجسد : وقد أثبت هذا القول بشهادة اثناسيوس الأب الطوباوى ،

ثم أجاب مجمع الأساقفة قائلاً ( ليس أحد يقول أن المسيح اثنان



من بعد الاتحاد ولا يفصل الغير المنفصل هذا كان اعتقاد نسطور .  
فقال ديسقورس أسقف الاسكندرية (انصتوا قليلاً لنسمع تجدوا أيضاً آخر  
لماذا ندم نسطور وحده كثيرون هم بمقام نسطور)

أجاب كبير الكتبة وقال (بما قرىء قد أستنتجنا أن الذين نطقوا  
بهذا الكلام قد أظهروا اعتقاداً مخالفاً عما فسرته الآباء في نيقيآ وثبته  
المجمع الذي اجتمع في هذه المدينة)

وبعد ذلك قرأ الكاتب في الأعمال ولما قرأ سؤال أوسايبوس  
لأوطاخي وهو (أنتقد بطبيعتين أيها الأرثمندريت بعد التجسد  
إن المسيح مساو لنا في الجسد أم لا) صاح حينئذ المجمع (أرفع أحرق  
أوسايبوس هذا يحرق بالحياة هذا يشق اثنين كما قسم المسيح  
فكذا يقسم)

ثم قال ديسقورس (هل تطيقون هذا القول أن يكون المسيح  
شيعتان بعد التجسد) فأجاب المجمع قائلًا (محرّوم القائل بذلك قال  
ديسقورس) (أني محتاج لأصواتكم وأيديكم والذي لا يقدر أن يصبح  
أبغ يديه) فقال المجمع (القائل باثنين فليسكن محروماً)

ثم بعد ذلك بقليل قال ديسقورس (قد قبلنا هذا الكلام) فقال  
مع (هذا هو اعتقاد الآباء)

أجاب ديسقورس (قدسكم قلتم أن هذا هو اعتقاد الآباء فما هو  
الاعتقاد ومن شرحه)

قال المجمع (الذي شرحه هو أوطاخي لأن أوسايبوس منافق) قال

ديسقوروس ( قد سمعتم إيمان أوطاخى وأطلعتم كلكم على نيته ) وبعد ماقرأ الكاتب من الأعمال إلى غاية كلام باسيليوس أسقف ساليق القائل ( إن لم تعترف بطبيعتين من بعد الاتحاد فقد أدخلت بينهما الامتزاج والاختلاط )

فقال المذكور ( انى لم أتذكر انى قلت هذا الكلام بل قلت عند ما قال اعترف بطبيعة واحدة أن لم تقل أن تلك الطبيعة متأنسة فيظن فيك انك اعترفت بالامتزاج )

وبعد قليل قال الأسقف المذكور ( لاني أعتقد باعتقاد الآباء القديسين المجتمعين في نيقيا وفي أفسس والعن كل من يقسم المسيح الواحد إلى طبيعتين أم جوهرين أم أقنومين بعد الاتحاد ثم أندم على قولى واعترافى الذى أظاهرت به في القسطنطينية وأسجد لطبيعة واحدة هى لاهوت الابن الوحيد المتأنس )

وهكذا قال الأسقف سالوقس حينئذ قال ديسقوروس للمجمع ( قولوا الآن ما ظهر لكم من إيمان أوطاخى وما هو مرادكم وحكمكم فى دعوته ) أجاب يوبينال أسقف بيت المقدس وقال ( لأنه اعترف واقتردى باعتقاد مجمع نيقيا وما ثبته الآباء فى المجمع العظيم الذى اجتمع سابقاً فى هذه المدينة قد ظهر لى أنه أرثوذكسى من أقواله فن أجل ذلك قد حكمت بأنه يثبت فى درجته وفى ديره ) فأجاب المجمع وقال ( حق وعدل هذا الكلام )

ثم قال دومنوس أسقف انطاكية ( قد كنت سابقاً أثبت القضية

التي أوجبها فلايانوس على أوطاخى لأجل الرسالة التي وجهوها إلى في هذا الأمر لكن قد ظهر لي أن المذكور أرثوذكسى من الكتاب الذى قدمه لهذا المجمع حيث يعترف به أنه متمسك باعتقاد الآباء الخ ) وقال مثل هذا القول أسطفان أسقف أفسس . وبعده طلاسيوس أسقف قيسارية الكبادوك وقال كذلك جميع آباء المجمع وعددهم خلاف من ذكروا ١٠٧ أساقفة من أقاليم مختلفة

فقال من ثم ديسقوروس ( أثبت أنا أيضاً حكم هذا المجمع المقدس وحكمت أن أوطاخى يحصى في عدد الكهنة ريتولى ديره كما كان سابقاً ) ثم بعد ذلك قدم عرض حال من رهبان أوطاخى وتلى امام المجمع وبعد تلاوته قال ديسقوروس للذين قدموه ( قد قلتم ان فلايانوس قد حرمكم من حيث لم تعلموا السبب فنحن أيضاً قد توهمنا لاي شئ صار لكم ذلك ولكن أجهروا لنا صورة إيمانكم لأن ذلك هو يحلکم من كل حرم )

فأجاب أحدهم وقال ( أن اعتقادنا هو بموجب ما شرحه الآباء في بنية وثبته الذين اجتمعوا في هذه المدينة ولا تفهم ونعرف مذهباً آخر من ذلك كما اعتقد رئيسنا أوطاخى ) .

فقال ديسقوروس ( قولوا لنا هل تعرفون بذات مخلصنا والينا بعد كما اعتقد اثناسيوس وكيرلس واغريغوريوس المغبوطون وكافة لائقه الأرثوذكسيون )

فأجاب أحدهم وقال ( كلنا يعترف هكذا )

وبعد قليل من هذا الكلام قال يوبينال اسقف اورشليم ( حيث قد اعترفوا بالايمان فليحصوا في شركة القديسين وفي مدرجاتهم ) فاجاب المجمع قد ارتضينا بذلك

وبعد قليل من مثل هذا قال ديستوروس ( حيث قد نظرنا في أوطاخى ورهبانه واشركناهم في درجة الكهنوت فيجب أن نفحص عما صار من خصوص الايمان ونقرأ أعمال ذلك المجمع الذى اجتمع في هذه المدينة فقرئت رسائل كيرلس وأعمال المجمع الافسى آه بالحرف الواحد عن نسخة رومية .

الجلسة الثانية . حكم فيها المجمع ضد أساقفة نسطورية واليك بيان ذلك أن بيلاجيوس كاهن أنطاكية قال أن لديه كتاباً فى تاودوريتس ودمنوس أسقف أنطاكية وهو يسأل المجمع أن يأمر بتلاوته . قتلا رئيس المسجلين أولاً رسالة بيلاجيوس المذكور التى رفعها إلى المجمع ثم اردفها بتلاوة كتابة الذى ضمنه البرهان على أن تاودوريتوس خالف المجمع الافسى وقدم كتاباً أنشأه تاودوريتوس فى التنديد على هذا المجمع ورسالة كتبها إلى بعض الرهبان طاعناً بالقديس كيرلوس وتنديداً بحرومهم ثم قرأ فقرات من أحد كتبه يتبين مدافعتة عن آراء تاودوروس المصيصى وغيره من المختلى العقيدة ويظهر منه جنوحه إلى تعليم نسطور فقال ديوسقوروس ( يظهر من ذلك أن تاودوريتوس كان وما برح مدافعاً عن ضلال نسطور فيلزم نفسه من شركة المؤمنين وخلعه من المقام السكهنوتى ) وتلاه غيره من الاساقفة ومنهم اوسطايوس أسقف

بيروت موجبين الحكم بالعزل على تاودوريتوس إلى أن قال ديدبان المجمع ( أن الحكم عليه عادل فاطردوا الأراينكي جميعنا يقول كذلك وكلنا راض بعزله )

ثم قدم كهنه الرها وهم صموئيل وقورش ومادا وأولوجيوس شكوى على أسقفهم ايبيبا بأنه من أنصار نسطور فحطه المجمع من مقامه .

ثم شكوا كاهن اسمه سيرياك دمنوس بطريك انطاكية وضمن شكواه فقرات من رسائله وخبره يقول فيها ( أن المسيح ذو طبعين الهى وبشرى وأنه يلزم الصمت عن فصول كيرلس الالائى عشر كانها لم تكن ) فحطه المجمع من مقامه وكرس بدله مكسيموس . ذلك على حسب رواية نسخة المتحف البريطانى وأما التاريخ المطبوع فى رومية فذكر أن دمنوس كان أحد أعضاء المجمع المذكور وقد وقع على جميع قراراته

وورد فى رواية نسخة المتحف البريطانى عن ايريناوس : قال يوحنا خورى اسكندرية ورئيس المسجلين ( يترتب علينا أن نخبر مجمعكم الطوباوى المسكونى أن ايريناوس أخضر المعاضدين لاضلال نسطور والمساعد لهذا المبتدع على نشر غوايته قد قضى عليه بالنفى وأرسل إلى المحل الذى عينه له ملوكنا الصالحون محبوا المسيح ولا أعلم كيف أمكن أن يرقى إلى كرسى صور ولم يكن أهلاً لذلك لأنه كان متابعاً لنسطور على تعاليمه السقيمة فضلا عن أنه كان متزوجاً بإمرأتين ولم تكن سيرته حميدة فى شبابه ولهذا كان للصوريين ذنباً خاطفاً بدلا من



أن يكون راعياً وهو مترد بثياب حمل ولم يكن وضع اليد عليه مطابقاً للقوانين فعزل وحط عدلاً وأقيم مكانه فوتيوس الذي ترويه الآن في مصاف قداسكم في هذا المجمع فالعدالة تقضى علينا بل الضرورة تلزمنا أن يبرز هذا المجمع حكماً قانونياً ومجمعياً خشية أن يتصل هذا الداء بغيره فيفسد الكثيرين )

قال ديوسقوروس قد ( أطلع هذا المجمع المقدس على سؤال يوحنا رئيس المسجلين ورأى أجابة سؤاله لائقة وعادلة ومطابقة للقوانين وأن هذا المجمع المقدس يلزمه أن يؤيد حظ ايريناوس المجدف وذى الزوجتين ولهذا فأنا أول من يحطه من شرف الكهنوت ويحظر عليه الاشتراك مع عامة الناس أيضاً )

قال تلاميوس أسقف قيصرية ( يكفى لحظ ايريناوس عن المقام الكهنوتي أنه ثبت عليه تشبته بضلال نسطور فضلاً عن أنه ثبت عليه الزواج بامرأتين خلافاً للقوانين ولهذا اعتده مقصي من الكهنوت وعن شركة المؤمنين )

وقال اسطفانوس أسقف أفسس ( أنا كنت مخالفاً منذ البدء لرقية ايريناوس إلى الاسقفية لأنه رقى إلى الكهنوت خلافاً للقوانين والنظام الكنسى ولهذا أرى لزوم أجابة سؤال رئيس المسجلين باقصائه عن الاسقفية وشركة المؤمنين )

قال أوسابيوس أسقف انكورة ( فليكن ايريناوس المتزوج بامرأتين والمشكوك بشايعة نسطور منحطاً عن مقامه الأسقفى )

قال اسطاسيوس اسقف بيروت ( أنه بمكر الشيطان أصبح الإنسان مضطراً إلى تجسد ابن الله فاراد ابليس أن يضربنا فكان نافعا لنا بتدارك رحمة الله لنا . وعلى هذا النحو الناس الاشرار فانهم يهثون لكنيسة الله الوسائل لنبد التهم الواردة عليها . فاذا استوصلت جرائمهم أنت الأشجار الباقية في جنة الله بثمار وافرة فايريناوس الذي دافع قبلاً عن ضلال نسطور الوخيم خطته طوباويتم عدلاً عن مقامه فليكن محروماً من الاشتراك في الاسرار المقدسة لأنه كان سبياً لشرور كثيرة بعد نسطور )

وقال أخيراً أحد الاساقفة ( باسم المجمع أننا جميعنا يقول كذلك وباجهاغ كلتنا ننبذ الاراطقة . اصاب ملوكنا بما صنعوا أن كل ماعمله ايريناوس يلزم نبذه لأنه رقى الاسقفية بوسائل رديئة وكل اعماله بمقوثة وحكم المجمع عليه كحكم الملوك ) اهـ

ولهذا المجمع قرار ضد فلايانس لم يسعدنا الحظ بأن نعرض عليه وكل ما وصل إلينا من الروايات عن ظروف كتابته مبهم وظاهر التصنع فيه والفرض منه ومنقوض بشهادة الاخصام أنفسهم كما ستقف عليه في مكانه ومن ذلك قول بعضهم أن ديسقوروس عند اصدار الحكم ضد فلايانس أرغم الاساقفة على موافقته متواعداً اياهم بالطرد من كراسيهم وقول غيره أنه علاوة على ذلك قد رفس فلايانس في بطنه وأودعه السجن فوات من جراء ذلك بعد ثلاثة أيام . إلى غير ذلك من المطاعن في حق الانبا ذلك المجاهد . والذي يتأمل في ظروف

حوادث الروايتين المسرودين سلفاً المنقولتين الاولى عن كتاب تاريخ مطبوع في رومية والثانية عن نسخة سرمانية وجدت في المتحف البريطاني كما أشرنا إلى ذلك في مكانة يعلم أن السكون كان مستقباً في المجمع وأن كل واحد من اعضائه كان يستعمل حريته التامة وقد وقع على قرارات المجمع بلا أكرامه وأن ديوسقورس كان كغيره يستعمل حريته لانفوذه ومن ذلك نعت بعضهم للمجمع بالصلى بدعواهم الكاذبة انه انمقد اليوم الذى أرفض فيه وهذه الدعوى من الغرابة والبعد عن الحقيقة يمكن لان المسائل الكثيرة التى نظرفيها وفصل لا يصدق أنه انتهى منها فى جلسة واحدة لانها اشتملت على هذه الامور (١) تلاوة أوامر الملك ورسالة (٢) قراءة أعمال مجمع فلايانس ضد أوطاخى (٣) تلاوة دفاع أوطاخى ورهبانه عن أنفسهم (٤) قراءة رسالتين لكيراس (٥) مفاوضات الاعضاء بين كل قراءة (٦) قرارات ضد أساقفة مبتدعين . فكيف يصدق القارىء أن كل هذه الاعمال تتم فى جلسة واحدة علاوة على ما ينسبونه اليها من الحيف والجور وفعل القسوة والتوحش . واللصوصية فلنضم هذه القرية إلى التى قبلها .

### ٣ مجمع خلبيدون

هذا المجمع كان سبب خراب ودمار واقسام مخجل ومعيب للنصرانية وتفصيل ذلك أن أحكام المجمع الساف بعد أن صدق عليها الملك ونشرت احتج عليها الاساقفة المقطوعون عند أسقف رومية

وقد استدعت هذا جملة أسباب أن يتحفز للأخذ بناصرهم بل الأخذ  
بثأر أساقفة القسطنطينية والانتقام لهم من أساقفة اسكندرية السبب  
الأول أن رسالة لاون لم تتل في المجمع ولم تنزل منزلة الوحى الذى هبط  
على قلوب الأنبياء والرسل ولم تتخذ كقانون للإيمان مع ما عالفته في  
نقط جوهرية تدل على لهجتها النسطورية كقوله في مكان (حقاً يأتى  
المسيح الاثنان الإله والإنسان وإن الأول كان يبهز بالمعجزات والآخر  
ملقى الأهانات) إلى غير ذلك من العبارات التى تدل على قسمة المسيح  
وتجزئته . فلما شمر الأسقف الرومانى بهذه الإهانة في الوقت الذى كان  
يحلم فيه بالرياسة العامة على الكنيسة وبالعصمة ونظر أن أساقفة اسكندرية  
زاحموه وزاحوا أسلافه على هذه اللزبة لأن أسقف اسكندرية خلع  
مكدونيوس واغريغوريوس التاولوغس وخلع تاوفيلس بوخنافم الذهب  
وخلع كيرلس نسطور وزاد الطين بلة ديسقوروس إذ خلع فلايانوس  
الموماً إليه ودمنوس أسقف انطاكية على حسب الرواية الثانية ورفض  
رسالة لاون أو نسيها أو تناساها لاشتغالها على لهجات غير ارثوذكسية  
أو لأنها غير مرسلة بإسم المجمع بل كانت مرسلة لشخص كالأيت فلهذه  
الأسباب قد احتدم أسقف رومية غيظاً وشمر عن ساعده للحرب  
والمقاومة فن جهة رد إلى الأساقفة المقطوعين الذين رفعوا إليه شكواهم  
بترجائهم كما ستقف عليه من احتجاج أساقفة مصر على قبول تاودوريوس  
من أعضاء مجمع خلقيدون ومن أخرى أنه التمس من بالتيدان ملك  
لرب بدموع غزيرة أن يسعى لدى الملك باستصدار أمر بعقد مجمع عام

لاستئناف الأحكام التي صدرت من مجمع أفسس الثاني فأجاب ملك الغرب طلب لاون ولكن بدون فائدة لأن تاودوسيوس رد على زميله وشريكه في الملك بأن لا ضرورة تستدعي عقد مجمع وهكذا استمر أسقف رومية سنتين وهو على آخر من جمر النار حتى تغير جو السياسة فتباشر بالخير .

وذلك ان تاودوسيوس الصغير مات بلا عقب وكانت له أخت. نذرت العفة وترهبت إلى أحد الاديار فأغراها رجال البلاط على الزيجة بأحد أكابر المجلس المدعو مرسيان وكان شيخاً هرمياً ومن رجال بدعة نسطور .

فزوجت به مخالفة شريعة الكتاب وسلته مهام المملكة فنهض للحال أسد رومية مزجراً مريداً أن يمزق ديسقوروس فريسته وزاد البعض ان اسقف اسكندرية لم يكتف برذل رسالة لاون بل عقد مجمعا في اثغر الاسكندرية قطع فيه لاون من شركته بداعي قبوله تاودوريتوس وهيبا المقطوعين في شركته فكان ذلك مما زاد احتدام نار لاون وعمل على أخذ الثأر مضاعفاً فأرسل وفداً مركباً من أولئك الاساقفة المقطوعين إلى مرسيان يلتمس صدور أمره بانهقاد مجمع يستأنف أحكام مجمع أفسس وكان حينئذ رجال البلاط منقسمين إلى قسمين بعضهم تابع لنسطور ورافض لمجمع أفسس الأول والثاني والبعض الآخر بالعكس تابع لهذين المجمعين ورافض لمذهب ذاك ومن سوء البخت ونكبد طالع المسيحية ان مرسيان كان من الفريق



الأول فساعد أسقف رومية على رغبته وأمر بانعقاد المجمع في خلكيدونية بالقرب من البسفور

وقد اختلفت الرواية في مقدار الاساقفة الذين اجتمعوا فمن قائل انهم كانوا نحو ٣٣٠ أسقفاً ومن قائل آخر انهم كانوا ضعف هذا العدد واليك رواية ما حدث بينهم من الأخذ والرد بحسب المسطر في نسخة رومية التي أشرنا إليها مراراً .

بعد ما جلس الآباء وقف نائب الاسقف الروماني في وسط المجمع وقال ( معنا أوامر الاقنوم الطوباني بابا رومية يأمر بها أن ديسقوروس لا يكون له جلوس في هذا المجمع ولكن احضروه هنا كي يرد الجواب عن فعله ونحن ملزمون بحفظ ذلك فأمروا أن يخرج والا نخرج نحن ) فاجاب القضاة ( اما الامر الخصوصي الذي يعرض على ديسقوروس فليكشف عن الشكاوى المثلوبة بها )

فاجاب النائب قائلاً ( ينبغي له أن يحضر ويرد الجواب عما حكم به كونه إذ لم يكن معه سلطان بهذه القضية عقد بافترائه مجعماً بغير دستور الكرسی الرسولي )

فقال القضاة الواجب عليكم أن تنبشونا عن ذنب المذكور فاجاب النائب الذي تكلم في أول الامر ( لا نطيع أن يصير لنا ولكم هذا الاحتقار أن يجلس هذا الذي انما جاء ليدان )

فقال القضاة ( أن كنت به قام قاض لا يصح لك أن تدعى كللثة كي ) حينئذ قدم أوسايوس عرض حال مضمونه أن ديسقوروس

رففك أوطافف ومفسد الايمان : وبعد ما قدمه أمر القضاة المأفل  
أن فمأس بين الالباء

ولما قرأ العرض حال قال دفسقوروس ( أسأل عظمتكم أن ففأف  
أولا عما ففأف الايمان) فأجاب القضاة ( ففأف أن ففأف إلى قراءة الاعمال)  
ثم أمروا بدأفل تاودورففس إلى المأفل لأن قدس لاون رده إلى  
كرسف والمالك أمر أن ففأف في المأفل ولما دأفل المأفل هفف أساففة  
مصر والفرفا وفلسطفن قائلن ( ارأونا فف قوم الان الايمان قد بادأفلوا  
أن القوانفن ففأف هذا فأفأف ففأفأف أنفم عنا )

أجاب أساففة الشرق) ففأف وضفأفأفأف فف قرطاس أففأف وففأف  
القضاة ففأف أففأف فأفأفأف إلى فأف ففأف ففأف ففأفأف  
أفأفأف مضادف الايمان أفأفأف فأفأف دفسقوروس القائل ومن ففأف  
أعمال دفسقوروس )

قال المصرفون ( الملكة ففأف ففأف والمأفل لا ففأف ففأف )  
ولما وفف تاودورففس فف ففأف المأفل قال ( ففأف عرض حال إلى  
المالك لأفل أمرف وماأفأف فف ففأف والمصائب فأفأف ففأفأف  
ثم ففأف وبعد ففأف قال الأساففة الشرقفون ( اكفسوس )

فأجاب أساففة مصر والذفن معهم وقالوا د لا ففأفأف أنه أسقف  
أفأفأف عنا من قام الله أفأفأف عنا الففأف ،

أجاب الشرقفون د ذو الايمان المففأف ففأف وذو السفس  
والاضطراب أفرأفهم ، قال المصرفون د أفأفأف إلى فأف من قام الله

اطردوا عنا من شتم المسيح هذا الإنسان أوجب اللعن على كيرلس  
وقذف عليه فان قبلناه طردنا ورفضنا كيرلس .

ومن بعد كلام كثير مثل هذا قال القضاة ( هذه الأصوات نظير  
صراخ الشعب ولا تفيد نقعاً لأحد الجانبيين فاصبروا إلى قراءة الأخبار  
فقال المصريون ومن معهم ) يطرد عنا واحد ونمى من السامعين  
نحن نصرخ لأجل التقوى والإيمان الارثوذكسى .

ومن بعد ذلك قرئت رسائل من الملك بسبب اجتماع مجمع أفسس  
فأجاب على ذلك ديسقوروس وقال ( قد علمت ان الملك ما جعل لى  
وحدى الأمر بل لى يوينال وتلاسيوس ومنح لهما التدبير فحق بما  
حكمتنا به أذن لنا المجمع بأسره فلماذا ينسبون إلى وحدى تدبير هذه  
الأمور حالة كون سلطان الثلاثة متساوياً وقد استصوب المجمع ما حكمتنا  
به فأقروا بأصواتهم ووضعوا خطوطهم بأيديهم وأخبرنا الملك بذلك  
وهو ثبت بأمر عال كل ما حكم به المجمع المقدس .

فأجاب أساقفة مصر ومن معهم وقالوا ( ما أحد ارتضى بذلك  
ان تلقاء نفسه وبقضية فلايانس أغضبونا وأرعبونا بالضرب فوضعنا  
نظراً أيدينا فى قرطاس أبيض . كانوا يرعبوننا حينئذ بالنقى . والجنود  
لواواقفين يزاحموننا بالسيوف والعصى . وحيث يوجد سيوف  
أسلحة فليس ذلك بمجمع لأجل ذلك أثر ديسقوروس أن يخوفنا  
ساكر فلسنا نحن الذين عزلوا فلايانوس بل الجنود )  
أجاب أساقفة مصر ومن معهم ( أفاثاماسة كانوا الأولين فى

تثبتت القضية فلهذا يصرخون الآن ؟ فالمجمع ليس هو اجتماع شمامسة بل اجتماع أساقفة فاطردوا إلى خارج من ليس له كلام في المجمع ومن ثبتت القضية يحضر في وسط المجمع لأننا نحن ثبتناهم من بعد تثبيتهم لها ) قال أسقف أفسس ( رغم أن وضعنا خطوطينا بما حكم على فلايانوس قال القضاة ( من أرغمكم ؟ ) قال المذكور ( أرغمنا رجال ديسقورس وجنوده ورهبان أوطاخى وعددهم ٣٠٠ لم يدعوني أن أخرج من مكتبة الكنيسة إلا بعد ما أثبتت القضية المكتوبة من ديسقورس ويويذال وتلاسيوس )

قال تلاسيوس ( ادخلوني في الكنيسة ولست أدري كيف دخلت قال تاودروس أسقف الهمسورية ) كانوا يخاطروننا بالقتل وخوفونا حتى بقينا خمسة عشر نفراً وكأنا هراطقة وطرودونا )

قال أساقفة الشرق والذين معهم « كذلك جرى » قال أساقفة مصر ومن معهم ( المسيحى لا يخاف من أحد الارثوذكسى لا يرتعب من أحد أتوا بالنار إلى هنا ونحن نعلم لو كان الشهداء يخافون من الناس لما فازوا بالشهادة )

قال ديسقورس « لأنهم قالوا ما سمعنا بما حكمنا وأمرنا في المجمع بل قدم لهم قرطاس وهم كتبوا أسماءهم فيه فما كان ينبغي لهم أن يثبتوا القضية لأنهم ليسوا عارفين ما قالت المجمع وحكم به لأن اللازم كان لأجل جلالة الإيمان ولكن حيث أنهم يعتذرون بكتابة أسمائهم في قرطاس أبيض من غير علم فاسأل أن تأمروا لكي يقولوا من رتب خطابهم وألفاظهم »

قال القضاة ( تقرأ بقية الأعمال ) وفي أثناء القراءة قال أساقفة الشرق ومن معهم ( قد طرد لاون ما أحد قبل أسسه ) . وبعد قليل قال أساقفة مصر ومن معهم ( نسألکم أن تطردوا من ليس له كلام . الجمع للأساقفة ومن لا كلام له لماذا يهتف ؟ )

قال تاودروس ( كتبة ديوسقوروس هم الصارخون ) قال ديوسقوروس ( أنا عندی كاتبان فقط وكاتبان لا يجعلان سجساً ) وبعد ذلك أتى ذكر رسالة لاون فقال القضاة ( لماذا لم تقرأ رسالة لاون ؟ ) قال أوسايبوس ( أخفاها ديوسقوروس ) قال أحد الشمامسة ( ما قبلت تلك الرسالة ولا قرئت بل هو أقسم على ذاته سبع مرار أمام المجمع وحلف وأقسم على نفسه أنه سيقراها ) ثم سئل ديوسقوروس فقال ( قلت مرتين أن تقرأ رسالة قدس لاون ) وبعد ما كرر عليه السؤال قال ( قلت لأنی أمرت بقراءتها مرتين ) قال أوسايبوس ( كذبت ) قال القضاة ( ليقبل يوينال لما لم تقرأ تلك الرسالة ؟ حيث أن ديوسقوروس أمر بقراءتها ) قال المذكور ( في ذلك الحين قال كبير الكتبة ان معه رسائل الملوك فأقرأوا بقراءتها ) قال القضاة . وبعد قراءة تلك الرسائل أما قرئت ؟ ، فقال المذكور . بعد ذلك لا كبير الكتبة ولا غيره قال أن معه رساله .

فقال القضاة . تقرأ الأعمال ، وفيما كان يقرأ ، ان كان أحد حدد ليكن محروماً الخ ، قال الشرقيون . لم نطق بهذا الكلام من نطق به ؟ ، قال تاودروس . كتبة ديوسقوروس كتبوا الأعمال وخدمهم فليحضرُوا لكي يشهدوا على ذلك الكلام إن كانوا كتبوه أم قرأوه أمامنا ومن عرفه وثبته .



قال القضاة : لمن هذا الخط المكتوبة به الأعمال ومن كتبها ؟ قال  
ديسقوروس : كل من الأساقفة كان له كتبة فكنتي كتبوا نسختي  
وكتبة يوبينال كتبوا نسخهته وكتبة تلاميوس كتبوا نسخهته وكان  
كتبة كثيرون للأساقفة الآخرين وكلهم كتبوا الأعمال ليس كنتي  
وعدم كتبوا الأعمال لأن كل واحد كان له كاتباً خصباً ، قال يوبينال  
: كان لي كاتب فقط كتب مع الآخرين ، وقال تلاميوس : وأنا أيضاً كان  
لي كاتب واحد كان يكتب مع الآخرين ، قال ديسقوروس : هان كاتب  
يوبينال كتب مع الآخرين وكاتب تلاميوس أيضاً وكاتب أسقف  
قورثية فلم قالوا عن كنتي أنهم كتبوا وعدم الأعمال ؟

وبعد قليل قال أسقف أفسس : كتبنا خطوطنا في ورقة بيضاء ، قال  
القضاة : فلنقرأ بقية الأعمال ، فقرأ الكاتب وعند ما بلغ القارىء إلى  
قول ديسقوروس : إني أخص في قوانين الآباء الذين اجتمعوا في نيقيا  
وفي أفسس ، أجاب ديسقوروس : إني قلت إني أخص لأجد دفان مخلصنا  
أمر أن تفحص الكتب فالذى يفحص لا يجدد ،

وفيما كان الكاتب يتلو أعمال المجمع بما يتعلق بتحديد الإيمان  
والحرث قال تاوندروس المذكور : ما أحد نطق بذلك ، قال ديسقوروس  
: هم يشاءون أن ينكروا ما كانوا أقرؤا به فليقولوا الآن إننا ما كنا  
حاضرين أيضاً ، ولما تلى إيمان أوطاخى وقرىء ما هو آت : إن كيرلس  
حدد أن الذى يخالف الإيمان أو يزيد عليه أو ينقص منه شيئاً أو يعلم  
بخلافه يكون تحت القوانين ،

قال أوساييوس : ذلك التحديد كذب لم يجد قانون بأمر ذلك، قال  
ديسقوروس ( موجود ذلك التحديد في أربعة مجلدات فهل ما حدد  
الأساقفة ليس بتحديد لعل عنده القانون ليس بقانون أو أن القانون  
خلاف التحديد ) .

وبعد قليل قال ديسقوروس ( ان باسيليوس أنكر خطابه المحرر  
في دفتر الأعمال . فان كان أوطاخى يذهب بخلاف مذهب البيعة فهو  
لا يستحق العقاب فقط بل النار أيضاً أما أنا فهم في الإيمان ولست  
بشأن أحد من الناس بل فكرى شاخص إلى اللاهوت فلا أبالى بأحد  
ولا أهتم بأحد سوى بنفسى وبالإيمان المستقيم الصحيح ) .

وبعد ما قرىء شيء من كلام باسيليوس قال له القضاة ( إذا كنت  
تعلم بهذا التعليم فلاى سبب وضعت خط يدك في عزل فلايانس ، قال  
المذكور : كنت موقوفاً على قضاء وحكم مائة وعشرين أو ثلاثين أسقفاً  
فالتزمت ان أطاوعهم في الأمور التي فرضوها .

قال له ديسقوروس : الآن كذبت الكتاب القائل من فك تبرر  
ومن فك تدان استحييت من الناس وتجاوزت عن الصلاح وأهنت  
الإيمان لعلك ما سمعت : ما كتب لانخجل من شيء يهلكك ، قال  
أساقفة الشرق والذين معهم : اخطأنا جميعاً وكلنا يسأل الغفران ،

قال القضاة : لم ذكرتم أنتم سابقاً بأنكم رغبتم وقهراً اضطرتتم أن  
تكسبوا اسماءكم في قرطاس أبيض في عزل فلايانس ، قالوا : اخطأنا  
كلنا ونطلب لنا الغفران .

ثم قال تلاميذوس وأوسايبوس وأسطاسيوس ، كلنا أخطأ وكلنا يطلب الغفران ، وبعد قليل قال أوسايبوس : انضرع إليكم ان تبحثوا لأى وجه معنى ديسقوروس من الدخول ؟ ، قال القضاة : لأى سبب منعته ؟ ، قال ديسقوروس : أسألكم ان تقرأوا شهادة البيديوس فاني ما كنت منعته لو لم يأت البيديوس بأمر الملك ان المذكور لا يدخل ، وهكذا قال يوينال قال القضاة : في امر الإيمان لا يقبل هذا العذر ، قال ديسقوروس فإذا تبكيتوني كأني تعديت القوانين فهل أنتم تحفظونها في إدخال تاودوريثس ؟ ، قال القضاة : تاودوريثس دخل بصفة مشتك ، قال ديسقوروس : ولأى سبب جلس في درجة الأسقفية ؟ ، قالوا : ان أوسايبوس وتاودوريثس جلسا في صف المشتكين ،

وبعد ذلك تلا القاري رسالتين لكيرلس واحدة لفسطور وأخرى ليوحنا أسقف انطاكية وفي النهاية قال القضاة : لأى سبب عزلتم فلايانوس وأوسايبوس ؟ أجاب ديسقوروس : أعمال المجمع تظهر لنا الحق ، .

فقرأ الكاتب إيمان اسطاسيوس أسقف بيروت وعندما قال : فانه موجود ايضاً في تلك الرسائل التي انفذها إلى الأساقفة هذا القول ليس ينبغي لنا أن نفهم طبيعتين بل طبيعة واحدة للكلمة المتجسد ، قال أساقفة الشرق : هذا هو قول أوطاخى هكذا يقول ديسقوروس أجاب ديسقوروس وقال : لسنا نقول بالاختلاط ولا بالامتزاج ولا بالاستحالة .

قال القضاة : ليقبل المجمع ان كان خطاب اسطاسيوس موافقاً لنص

رسائل كيرلس) وقبل أن يجابوب المجمع قام اسطاسيوس في وسط المجمع  
 ريده كتاب وقال ( إن كان قولى حائداً عن الحق فهذا الكتاب  
 لكيرلس احرموه وأنا قد قبلت الحرم مثله ) ثم قال أساقفة مصر والذين  
 من حزبهم ( أن اسطاسيوس نطق بالحق ) .

وبعد قليل قال اسطاسيوس ( أخطأت في حرم فلايانس ) وانتقل  
 هو وباقي الأساقفة الى الجهة الأخرى فقال لهم الأساقفة ( مبارلك قدومكم )

قال حينئذ ديسقورس ( أمر واضح أن فلايانس نفى لكونه  
 بطبيعيتين بعد الاتحاد أما أنا فلي شهداء القديسين اثناسيوس  
 واغريغوريوس وكيرلس انه لايجب القول بطبيعيتين بعد الاتحاد ولكن  
 بطبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد فانهم ينفوتنى مع الاباء أنا أقول  
 بقول الاباء ولا أخالفهم بشئ وكسبتهم عندى تشهد بذلك ) اه .

بعد هذا حل المندوبون جلسة المجمع وضربوا لإنعقادها أجل  
 ستة أيام . ومما سلف يعلم أن كفة الميزان كانت راجحة في جانب  
 نفق اسكندرية رغماً عن ترك الذين كان يعتمد عليهم له وكان يعدم  
 أنصاره لأن أجوبته كانت صادقة وسديدة وكانت الامال تؤكد  
 سيخرج من هذا المجمع كما خرج كيرلس من مجمع أفسس تكالاه  
 اية والنصرة لو كان المجمع استمر على النظام السالف من الأخذ  
 بد وسماع مندوبى الحكومة أقوال الاحزاب بكل طولة روح  
 كن الامر جرى على عكس ما تقدم ولذلك انه بعد حل الجلسة  
 نة يوم طلب حزب أسقف رومية عقد المجمع في اليوم الثالث

من حله بدل اليوم الخامس الذي عينه قضاة المحكمة ألوما إليهم وهذا الطلب كان قاصراً على الأساقفة الشرقيين وبعض أساقفة الغرب فلم يدعوا هذه المرة أساقفة مصر ومن معهم ولا مندوبي الحكومة ولا ديسقورس وفوق ذلك وضعوا على باب منزله حرساً فكان كلما حاول الخروج يجد قوة تقف في طريقه .

ففي الجلسة المذكورة قدم أعداء هذا الانبا جملة عرايض يثلبون بها عرضه ويشتمون سيرته فأصدرت هذه الجلسة النفاقية بموجب هذه العرائض حكماً ضده بالخط من وظيفته بدون أن تدعوه لتسمع احتجاجه وأعلنته حالاً بهذا الحكم كما أنها أعلنت الإمبراطورة وزوجها وأساقفة مصر الموجودين في خلكيدونية وكنيسة الاسكندرية فاحتج قضاة المحكمة على هذا الاستبداد وطلبوا سحب إعلان الحكم فلم يفلحوا .

ومن المضحكات أن مادام بوتشر صاحبة كتاب الأمة القبطية الذي ترجمه صاحب جريدة مصر وطبعه ورفعته إلى أعلى السماكين الذي حاولت صاحبته أن تثبت به أن بهاركة اسكندرية وأساقفة مصر كانوا ذوي زوجات قالت عند ذكر هذه العرايض أن (ديوسقورس ما كان فاسقاً وإنما كان متزوجاً زيجة سرية) .

(٤) وقبل أن نأتى على ذكر باقى حوادث هذا المجمع نلاحظ في كل نقطة مهمة من حوادث الجلسة التي كان المندوبون حاضرين فيها يميزون بين صحيح الأقوال وفاسد ما يرى القراء كيف تجسم



الظلم بعد ذلك والظلم لاشك من شيم اللثام .

الإقراء الأول : لما افتتحت جلسة المجمع طلب نواب أسقف رومية طرد ديوسقورس من المجمع ويتواطلبهم على أمر البابا الذي يقضى بذلك بسبب كونه عقد مجمعاً من تلقاء ذاته بغير علم باباهم وتصريحه وأصروا على تنفيذ هذا الطلب فكان جواب القضاة لهم في غاية من السداد والصواب إذ قالوا لهم أن الشريعة لا تخولكم أن تكونوا قضاة ومشتكين على أن دعواهم كاذبة لأن مجمع أفسس الذي طعنوا في استقامته كان فيه نواب أسقف رومية كما مر بك في مكانه وقد طلبوا أن تقرأ رسالة موكلهم المعروفة بطوموس لاون فقولهم أن باباهم لم يكن له علم بعقد ذلك المجمع هو من تافه الأقوال يقوله محتلو الشعور فقط .

على أن ذلك المجمع الذي طعنوا في صحته لو كان انعقد بغير علم باباهم لما كان لهم وجه أيضاً للطعن فيه لأنه كان جامعاً لكل شروط المجامع السكونية التي كانت تعقد بأمر الملوك لا بأمر أسقف رومية الذي كان يوتنه فيه صوت أحد الأساقفة لا غير وكان أن حضر مجمعاً أو غاب عنه أحد سوى لأن سلطة المجمع فوق كل سلطة أسقف مهما كان مركزه يروا لأنها عبارة عن سلطة الكنيسة والأسقف ما خرج عن كونه حداً منها : ولا تقل لي أن سلطة أسقف رومية كانت تساوى سلطة المجمع كما يقول الكاثوليك الآن فإن ذلك مخالف لكل أدوار كنيسة التي كلما كان يحدث فيها من المشاكل كانت تطلب الفصل فيها بجموعها لا من فرد من أفرادها ولو كان يسوغ عندها حكم الفرد

لاستغنت به عن حكم المجموع لقرب تناول ذلك وسهولته ولكنها لم تفعل ذلك وقتاً من الاوقات بل بالعكس فانها عند حصولها على حكم المجموع لم تلتفت إلى حكم الفرد وشاهدى أن هذا المجمع الذى نحن فى صدده سن قانوناً ساوى به أسقف العاصمة مع أسقف رومية بدون حضور نواب رومية ولا لإرادة أسقفها ولم تصادق عليه إلا فى أول الجيل الثالث عشر والمجمع القسطنطينى الثانى انعقد وانحل بغير علم البابا ومع ذلك يعتبره الكاثوليك مقدساً .

الافتراء الثانى : قول أساقفة الشرق أنهم وقعوا على ورقة بيضاء وقد لفظ المؤرخون القدماء بهذا الافتراء وما زال يلغظ به المتأخرون حتى إن مادام بوتشر التى كتبت تاريخ الأمة القبطية بدعوى إنها تحامى عنها تشبثت بتلك الفرية وسواها ولكن الفضل كل الفضل لرومية التى اتحفنا بذلك التاريخ العربى المطبوع فيها سنة ١٦٩٤ م الذى أشرنا اليه مراراً فانها أماطت اللثام عن وجه الحقيقة ومنه علمنا إن ذلك القول افتراء محض أولاً من جواب أساقفة مصر وتكذيبهم للأساقفة الشرقيين بقولهم ( أقالشمامسة كانوا الأولين فى تثبيت القضية فلماذا يصرخون الان ؟ إن المجمع ليس هو لإجماع شمامسة بل لإجماع أساقفة فاطردوا إلى خارج من ليس له كلام فى المجمع ومن ثبت القضية يحضر فى وسط المجمع لاننا نحن ثبتناها من بعد تثبيتهم .

ثانياً : من إقرار أحد أولئك المدعين بكتابة أسمائهم على ورقة بيضاء وتصريحه بأنه أمضى على ورقة مكتوبة وذلك بقوله ( إنهم لم يدعوني

إن أخرج من مكتبة الكنيسة إلا بعد ما تثبتت القضية المكتوبة من ديوسقورس ويوبينال ونلاسيوس (

ثالثاً من اعتراف باسيليوس أسقف سالق بعدلوم القضاة له موافقته على الحكم ضد فلايانس إذ أجابهم (إني كنت موقفاً على قضاء وحكم ١٢٠ أو ١٣٠ أسقفاً فالزمتم أن أطاوعهم في الأمور التي فرضوها ) رابعاً وأخيراً من تناقض أقوال أولئك المدعين بالكتابة على ورقة بيضاء فانهم لم يستمروا ولم يصروا على ادعائهم الأول بل كذبوه بقولهم انا أخطأنا جميعنا وكلنا يسأل الغفران ) ولما رد عليهم القضاة وقالوا لهم ( أنتم ذكركم سابقاً بأنكم اضطررتم رغماً عنكم وقهراً أن تكتبوا أسماءكم في قرطاس أبيض في عزل فلايانس ) لم يتشبثوا بهذا القول إذ ظهر تزيفه من قران الأحوال كظهور الشمس لذى عينين بل كروا للب الغفران واستغفروا عن عزلهم فلايانس بقواهم ( كلنا أخطأنا بكلنا يطلب الغفران )

الافتراء الثالث دعوى الاخصام أن ديوسقورس حملهم على عزل ليانيس بقوة الجند وتخويفهم وأدعت مادام بوثشر أن رهباناً رثمذريت برسوم وعدتهم ألف راهب اندفعوا كسيل جارف على مع والزموا أعضائه بالتوقيع على عزل فلايانس وكانت تلك الورقة ألقوا عليها بيضاء وهكذا قال معظم المؤرخين ولكن نسخة تاريخ خلكيديون التي كانت محفوظة في خزائن رومية وأهدتها للاقباط لغة باللغة العربية تنفي تلك التهمة عن ذلك الأنبا وتبرهن على أن

أن أساقفة الشرق كانوا مفترين ومنافقين فانه بعد أن حصص الحق وتزيف الباطل بأجوبة أساقفة مصر وأسقفهم الأكبر وقال القضاة لأولئك الشهود الكاذبين ) أنتم ذكرتم سابقاً بأنكم اضطررتم رغماً عنكم وقهراً أن تكتبوا أسماءكم في قرطاس أبيض في عزل فلا يبان لكم مجدوا وسيلة يتخلصون بها سوى الاقرار بالخطأ وطلب الصفح فأين إذا الجنود والرهبان والسيوف والعصى كما أدعوا سابقاً وادعى من جاء بعدهم ؟

الافتراء الرابع قول الأخصام وهم أساقفة الشرق أو بأقرب القول الحزب النسطوري أن ديوسقورس أخفى رسالة لاون وأحد الشماسية أظهر من التهور وقلة الأدب والكذب هذا حده وادعى على ذلك الأنبا بأنه حلف سبع مرات بلزوم قراءة تلك الرسالة ولا أدري كيف يحتمل بجمع مقدس وجود مثل هذا الغر الأحمق ؟ وقد رد يوبينال أسقف بيت المقدس مزاعم هؤلاء المفترين وصادق على قول هذا الأنبا بأنه لم يخف رسالة لاون بل نسبها كبير الكنييسة

الافتراء الخامس : دعوى أولئك الأخصام ( بأن كتبة ديوسقورس هم الذين كتبوا وحدهم أعمال المجمع وزادوا فيها ونقصوا منها ) وقد كذب هذا الادعاء. يوبينال أسقف أورشليم بقوله ( كان لي كاتب واحد كان يكتب مع الآخرين ) فضلاً عن تكذيب ذلك الأنبا له

الافتراء السادس هو توهم أوسايبوس أن في قول خصمه ( اني أخص في قوانين الآباء ) شيئاً من الأسباب التي تستحق الشجب فرد

عليه خصمه بجواب مفهم قائل ( انا قلت اني افحص لا اجدد لأن امرنا ان نفحص الكتب فالذي يفحص لا يجدد ،

الافتراء السابع . هو انكار احد الاساقفة لحرم المجمع على من يزيد في الإيمان او ينقص منه بقوله . ما احد نطق بذلك ، فكان جواب ديوسقورس له من احسن الأجوبة واسدها وهو قوله « هم يشاءون ان ينكروا ما كانوا امررا به فليقولوا الآن اننا ما كنا حاضرين »  
الافتراء الثامن هو انكار اوسايبوس لحدود وقوانين مجمع افسس في الموضوع نفسه بقوله . كذب ذلك التحديد لم يحد قانون بأمر ذلك فكان جواب ديوسقورس كصاعة انقضت على هشيم بقوله « موجود ذلك التحديد في اربعة مجلدات فهل ما حدد الاساقفة ليس بتحديد ؟ العمل القانون عنده ليس بقانون ؟ او ان القانون خلاف التحديد ؟ »

الافتراء التاسع . شكري اوسايبوس بمنع ديوسقورس له عن الدخول في المجمع وتوبيخ القضاة له على هذا المنع فكان جوابه كسيف ذي حدين . الحد الاول بأن الملك هو الذي امر بمنعه . وقد ايد هذا قول اسقف بيت المقدس . الحد الثاني بكونهم هم تعدوا القانون ارتكبوا الشطط بقبول تودوريثس بين اعضاء المجمع حالة كونه من نظم نصراء الحزب النسطوري .

الافتراء العاشر اعترض اساقفة الشرق على إيمان استاسيوس اسقف رت الذي نسبته إلى كيرلس ونسبتهم له إلى إيمان او طاعني فردا افتراء هم اديوسقورس مبرئاً ذاته وكيرلس واسقف بروت من إيمان



أوطاخى بقوله (لسنا نقول بالاختلاط ولا بالامتزاج ولا بالاستحالة)

ثم أوضح أن السبب الذى حمل المجمع على الحكم ضد فلايانس هو مجاهرته بالاعتقاد بالطبيعتين بعد الاتحاد بخلاف تعليم أناسيوس واغريغوريوس وكيرلس وأن مجمع خليكيدون إذا كان قاصداً أن يشجبه لأنه تشبث بتعليم هؤلاء الآباء فالحكم يكون عليه وعليهم أيضاً

ثانياً من جواب جمهور أساقفة مصر للقضاة حين سألوا المجمع عن صحة اعتقاد استاسيوس من عدمه بقولهم (استاسيوس نطق بالحق)

٥ (آخر حوادث المجمع بما له دخل مع ديوسقورس)

من هذه الملاحظات تعلم اعتصام أسقف اسكندرية واساقفة مصر بالحق وحسن اجوبتهم وتفنيد مزاعم اخصامهم وبالعكس ركازة اقوال هؤلاء الأخصام وقافة شكوكهم وتناقض اجوبتهم ولو استمر الحال على هذا المنوال لخرج ديوسقورس من هذه المعمة جازاً اذ يال الفخار ناشراً الوية الانتصار ولكن من سوء طالعة ان اخصامه انتزوا فرصة غيابه وغياب مندوبى الحكومة كما مر بك وطلبوا عقد المجمع فى غير الميعاد المحدد له ولم يدعوا الفريق المقاوم لهم اليه وهم أساقفة مصر فابرزوا حكماً غيائياً ضد ديوسقورس بعزله ونفيه من كرسيه وفى هذه الأثناء كان هذا المظلوم يحاول الخروج من سجنه فكانت الجنود تمنعه بأسنة ومأحهم وبعد ان أصدروا اقرارهم ضده واعانوه به واعلنوا اساقفته وكنيستهم والمملكة وعلوا ان اقرارهم ذهب صرخة فى واد لعدم احتوائه على اسباب

تستدعى عزله وجعلوا يستأنفون النظر في مسأله لمزوا اقرارهم بطلبوه أن يحضر في أول مرة قال للداعين ( قصدت مراراً الانطلاق إلى المجمع فمغنى الحرس الموضوع على باب منزلى ) ولما طلبوا له الرخصة والسماح بالخروج وعلم غياب القضاة امتنع عن الذهاب معهم لعدم توفر شروط الاجتماع لأن القضاة كانوا انسحبوا من المجمع بعد أن أقاموا الحجج على تصرفه واستبداده فضلاً عن كونه سأل الوفد المرسل اليه عن قصد المجمع من حضوره وعمّا إذا كان له صالح من هذا الحضور فلم يجد منه فائدة وقد اقندى بعدم رضوخه وسماعه لطلب المجمع بأسلافه القديسين أناسيوس الرسول حين دعى للحضور في مجمع صور ورفض الدعوة ويوحنا فمذهب الذي دعى ليحيى على ٤٦٦ سنة أمام مجمع في العاصمه وكيرلس الذي رفض دعوة يوحنا أسقف انطاكية حين عقد مجعماً ضده في أفسس .

وقد اتصل اليانا من رواية الكنيسة القبطية أن ديوسقورس كال مجمع خلكيدون بكيملهم وزيادة وذلك أنه طلب قرار عقيدتهم واطلع به وتلاه أمام رهب من أساقفته فعلقوا عليه حاشية من أربعة أركان رقة المكتوب فيها تفيد حرم هذه العقيدة الجديدة ومن يتمسك وبقراها

وبعد أن صدر أمر مرسيان بنفيه إلى غاغرا في جزيرة بفلاغونيا آسيا الصغرى وذهب يسوقه الجند ويصحبه من اكليروسه اليوس أسقف انكو والقس بطرس والشماس تاوديسطس كاتب سيرته  
( م ٣٤ — الخريدة النفيسة )

الجيل الخامس رأس ٣ (٥٣٠) اعتقاد ديوسقورس غير اعتقاد أوطاخي

حاول المجمع أن يجبر أساقفة مصر على أن يوقعوا على رسالة لاون وقرار المجمع فأبوا: وهكذا أرفض هذا المجمع مفرقاً أعضاء الكنيسة بدل أن يجمعهما وقاسماً جسد المسيح إلى أحزاب بدل أن يؤلفه

وإني لمؤاخذ كل المؤرخين المتقدمين والمتأخرين على الصاق هرطقة أوطاخي بالكنيسة القبطية والكنائس المتحدة معها بالايان وأنسبهم إلى الطائش وعدم التروى وإلى الحيف . وعندى جملة مستندات تنفي عن الكنيسة القبطية واخراتها هذه التهمة واليك منها

أولاً أن ديوسقورس نفي عن ذاته تهمة القول بالامتزاج والاختلاط والاستحالة ورفض الاشتراك مع أوطاخي والمحاماة عنه امام المجمع الخلكيدوني مادام أنه لا يعلم التعليم المستقيم بسر التجسد أو يسلم به .

ثانياً انه أرسل وهو في النفي رسالة إلى شخص يدعى ابريطن مدونة في كتاب اعترافات الآباء الذي استشهدنا به مراراً رفض فيها أرتقة أوطاخي وأثبت وحدانية الابن المتأنس جرياً على منوال اسلانه القديسين وبما قال فيها ( يجب علينا ان نقلع ونخرج عنا كل من يقول ان الله الكلمة تألم او مات بلاهوته ... واما نحن فما نؤمن هكذا بل نؤمن ان الله الكلمة صار جسداً بحق وبقي بلا الم ولا موت بالجله بلاهوته لكن قوماً يظنون ويقولون اتنا إذا قلنا ان المسيح تألم بالجسد لا باللاهوت توجد في هذا القول موافقين لمجمع خلكيدون وننجيبهم ونقول إذا كان اهل مجمع خلكيدون يعترفون ان الله الكلمة تألم بالجسد لا باللاهوت فانا نوافقهم ،

ثالثاً من جلسات مجمع خلبيدون الأخيرة يعلم أن معظم أعضائه لم يرضوا بعزل ديوسقورس واجتهدوا كثيراً في إلغاء قرار الحكم ضده ورده إلى منصبه وكان نجاحهم مؤكداً لو لم تعمل عليهم أصوات وضوضاء الشمامسة الذين أكثر منهم الحزب النسطوري ليقوى الملتشيعون له ويزيد عددهم ولكن أوطاخي لم يذكره أحد الأساقفة بخير وهذا أعظم برهان على اختلاف الرأي بين الأول والآخر .

رابعاً أن آباء الكنيسة الذين نسجوا على منوال ديوسقورس ولم يقرؤا على مجمع خلبيدون وفي مقدمتهم تاودوسيوس الإسكندري ساويرس الانطاكي قد طعنوا نسطور وأوطاخي بالحرم رسمياً بأقوالهم المدونة في كتب الكنيسة القبطية وأخواتها .

خامساً وأخيراً أن الأقرار بالطبيعة نتيجة الإقرار بالانحداد الطبيعي قسطنطين وهذا هو تعليم الكنيسة راجع وجه ٤٨١ و ٤٨٢ من هذا الجزء . وأما اقرار أوطاخي بالطبيعة الواحدة فهو نتيجة اقراره بالامتزاج والاستحالة والإختلاط والفرق عظيم بين كلا الإقرارين وقد أدرك هذا ترق أحد المؤرخين المدققين إذ قال ( إن افتيخس اعتقد بأن طبيعة المسيح الإلهية أمتزجت بالإنسانية حتى صار المسيح بطبيعة واحدة . غير أنه لا يتضح جلياً أن كان ذلك أكيداً أم غير أكيد . أما العبارة مع اسم افتيخس فقد تركها ورفضها مقاومو المجمع لكيدوني الذين اقتادهم زينياس وبطرس القصار ولهذا يسمون ذوى بية واحدة لا افتيخين لأن كل الذين يطلق عليهم هذا الاسم

الجيل الخامس راس ٣ (٥٣٢) اعتقاد ديوسقورس غير اعتقاد اوطاخى.

اعتقدوا ان الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية اتحدتا وصارتا طبيعة واحدة فقط ولكن بدون تحويل او امتزاج ، موسيم قرن ٥ قسم ٢: فصل ٥ : ٢٣ )

بقى ان اوضح السبب الذى حمل آباء مجمع افسس وفي مقدمتهم ديوسقورس على قبول اوطاخى في شركتهم وذلك ان من عادة الهرطقة التلون في اقوالهم ولما قدم اوطاخى الى المجمع صورة ليمان مستقيمة ولا شك نفى فيها تهمة الاعتقاد بالامتزاج والإختلاط والإستحالة واليك كلامه كما وجد في نسخة رومية الموما اليها بعد إعترافة بسر الثالث ونجسد الإبن وآلامه وقيامته ( اما اولئك الذين يقولون انه كان حيناً لم يكن وقبل ما يولد لم يكن وانه صار من العدم او من اقوم آخر ام ذات اخرى ام انه قبل الإستحالة ام التغير فهو لا . تحرمهم الكنيسة الكاثوليكية الرسولية فهذا هو الاعتقاد الذى قبلته من آبائى وانا معتقد به وانى احرم مانى وبائتيوس وابوليناريوس ونسطور وسائر الهرطقة )

قلت وقد خدع لاون بكلام اوطاخى كما خدع مجمع افسس فارسل له خطاباً قبل انعقاد المجمع يبارك عمله ويمدح غيرته وبعد المجمع الخلكيدونى أرسل خطاباً الى الملكة يحتج عن اوطاخى ويعزو ضلاله الى بساطته وعدم تعمقه في المعارف كما ورد في تاريخ سوريا للطاران يوسف الدبس .

اما الأسباب التى حملت في ذلك الوقت معظم المؤمنين على رفض



ما قرره مجمع خلكيديون وتحمل بعضهم الآن وهم الاقباط والسريان والاحباش والارمن فهي أولاً حكمه ضد أسقف أسكندرية بغير الواجب كما أسلفنا . ثانياً نفور معظم أساقفة العالم المسيحي من قبوله وبالعكس رفضهم له خصوصاً أساقفة مصر وفلسطين وسوريا وما بين النهرين وارمينيا فانهم عقدوا بعد ارفضاضه عدة مجامع رفضت ما قرره ذلك المجمع وطعنت آباءه بالحرم خصوصاً رسالة لاون أسقف رومية التي أرغم أعضاء المجمع المذكور على قبولها والتوقيع عليها ما عداه أساقفة مصر ومن الوقوف على جدول تاريخ المجامع الوارد في تاريخ موسهيم وخلافه يعرف مقدار المجامع التي تألفت في عدة أماكن وطعنت في ما قرره مجمع خلكيديون خصوصاً مجمع العاصمة الذي انعقد سنة ٤٦٨ في زمن الامبراطور باسيليكوس فان عدد آباءه كان ٥٠٠. أسقفاً وقد قال الآب جراسيموس بشأن هذا المجمع في الجزء الثاني من تاريخ الإنشقاق وجه ٢٦٥ ( ان باسيليكوس بحال ارتقائه إلى كرسى المملكة أعاد بطرس القصار البطريرك الانطاكي وتيموثاوس أيلورس البطريرك الاسكندري إلى مركزيهما وبرأيهما أصدر منشوراً ضد المجمع الخلكيدوني ورسالة البابا لاون وجعل مذهب الطبيعة الواحدة الديانة الأولى في المملكة عموماً وأجبر نحو ٥٠٠ أسقف ان يعضوا على منشوره . )

وبعد ست سنين من انعقاد هذا المجمع انعقد مجمع آخر أيضاً في عاصمة في زمن الامبراطور زينون أصدر قراراً قبله كل المراكز

الرسولية كالاسكندرية وأنطاكية وأورشليم والقسطنطينية ووقع عليه نواب أسقف رومية وأثبتته الملك (بالانوتيكن) أى بمنشور الاتحاد وستقف عليه بعد ذلك .

ثالثاً ان مجمع خلکیدون لم یثلم صحة مجمع أفسس الذى شجب بسببه دیوسقورس وشاهدی أن مجمع أفسس المشار إلیه كان نزل دمنوس أسقف انطاكية وفلابیانوس أسقف العاصمة بذنب واحد وهو الاقرار بالطبیعتین بعد اتحادهما الطبیعی وقد شاهدنا من بین أعضاء مجمع خلکیدون مكسیموس بدل دمنوس الذى كان لا يزال حياً و ناطولیوسی بدل فلابیانوس المتوفى وقد كلف الآخر بأن يكون ضمن الوفد تعین لیعلن أسقف اسكندرية بالعزل فأنى تحشماً وتادباً منه لآراء مشرطناً منه . فان كان ما أجراه دیوسقورس هو ومجمعه الأفسسی فی غیر محله لماذا لم یردوا دمنوس إلى کرسی انطاكية وبعزلوا ناطولیوس لأن رسامته على حسب ما قرروه كانت بالطبع غیر شرعية .

## الجيل الخامس - الرأس الرابع

د کرسی اسكندرية بعد مجمع خلکیدون ،

(١) بطريك دخیل و بطريك شرعى (٢) بطرس منقوس الاسكندري وأکاکيوس القسطنطينی (٣) محررات كل منهما إلى الآخر وینهما مرسوم الاتحاد الملکی .

(١) لما نفي الملك مرسیان دیوسقورس أمر الأساقفة المحازین له ان

يكرسوا بدله فكرسوا أحد قسوس الاسكندرية المدعو بروتوريوس بدله ومن رواية الكنيسة القبطية يعلم أن هذا القس كان مشاقاً لأسقفه ومساعداً على عزله ولكنه كان عموتاً من الشعب نظراً لخيلاته وغطرسته وكان يعلم الامبراطور كراهة الشعب له خصوصاً بعد مناوته لأبيهم ومساعدته للحزب النسطوري على طرده وحلوله في كرسيه فلذلك زوده الملك بقوة أوامر مشددة . وقيل في الرواية المتقدم ذكرها أن مكاريوس أسقف اتكو عاد في هذه الأثناء إلى البر المصري وكان ديبوسقورس الاسكندري أنبأه بأنه مزع أن يستشهد في الثغر في يوم واحد وساعة واحدة فلما وقع نظر الأول على الثاني وبخه وعنفه لأنه أشغل مركزه إليه فلم يطق بروتوريوس استماع التعنيف من أسقف حقير رأسى يفوقه بالمجد ويعلوه بمراحل فرسه في بطنه وألقاه على الأرض ففارقت نفسه جسده بعد دقائق لأنه كان مسناً وشيخاً هرمًا .

في جدول المجامع المدرج في آخر تاريخ موسهم يوجد ذكر لإنعقاد مجمع سنة ٤٥٧ في الاسكندرية ضد بروتوريوس المذكور وجمع المكيديون وذلك أن الأساقفة المستقيمي الرأي وعموم الكيوس الثغر رفضوا الاشتراك مع هذا البطريك المغتصب رغماً عن كونه سطا على الكنائس ونهبها وأرغم كثيرين بقوة الجند على الاشتراك معه في صلاة ففقدوا مجعاً كبيراً قرروا فيه عزله ورشقوه بالحرمان لسببين أولاً عدم استقامة إيمانه وقبوله مجمع خلعيديون ثانياً لإشغاله مركز بطريك لا يزال على قيد الوجود .

على أن نهيه للكنائس عاد بالوبال عليه لأن لصوصاً سطوا عليه وأوردوه حتفه ونهبوا ثروته الجزيلة وقد أتهم المؤرخون الشعب بهذه الفعللة الشنعاء كما أن الحكومة أيضاً أصقت بهم هذه التهمة وانتقمت منهم كما سيجىء فى مكانه . ثم أن ديوسقورس انتقل إلى الرب بعد أن قضى نحو أربع سنين أو خمساً فى النفى يقاسى صعوبات شتى من رداءة أخلاق أهل المكان وشراستهم فتحفز الأساقفة المصريون لإقامة خلف له لكنهم لم يتمكنوا من ذلك إلا بعد موت الإمبراطور مرسيان الذى كان معضداً لبروتوريوس المشار إليه فكسروا تيموثاوس الذى كان من رهبان دير القلون وقساً فى الشجر الاسكندرى مدحه كثيراً المؤرخ يوحنا النقيوسى وقال عنه إنه كان آية فى التقوى والعبادة وبالعكس قد ذمه أخصامه كثيراً وقالوا إنه ارتقى إلى البطريكية بشعوذاته وجعل يدخل قصبة إلى أوض الرهبان ويخاطبهم بها ليرشحوه إلى تلك الوظيفة وذمته كثيراً مادام بوتشر وبالعكس مدحت تيموثاوس الأيض الدخيل الذى أشغل مركزه بعد طرده ونفيه هو وأخوه اناطوليوس إلى جزيرة غاغرا لأنه بحال ارتقاؤه جمع مجعاً ضد جمع خلعيديون فأثار بذلك غيظ الإمبراطور (ليو) عليه فزله ونفاه لسكنه عاد من النفى بحال ارتقاء الامبراطور باسيليوس وسافر إلى العاصمة وعقد مجعاً كان من أعضائه بطرس القصار اجتمع فيه نحو ٥٠٠ أسقفاً فالقى بجمع خلعيديون كما أسلفنا وأصدر منشوراً قبلته كل الكنائس الرسولية .

## بطرس منغوس

ربما كان هذا أحد الذين رافقوا ديوسقورس إلى النفي وكان قساً قبل أن يخلف سلفه في كرسي الاسكندرية وكان من المعاصرين له بطرس القصار في انطاكية واكا كيوس في العاصمة وقد عقد بحال ارتقائه درجة البطاريكية مجتمعا حرم فيه مجمع خلقيدون وطومس لاون فسخط عليه الملك زينون ونفاه ورد تيموثاوس الأبيض الخلقيدونى من النفي ثم مات فقام بدله يوحنا طالانثاس رغماً عن كونه أقسم أمام القيصصر بأنه لا يصير بطريكاً فلما صار بطريكاً بدون رضاه عزله ورد بطرس إلى كرسيه وكان معاصراً لبطرس بطرس القصار أسقف انطاكية واكا كيوس أسقف العاصمة فحدثت بينه وبين هذا الاخير مكاتبات أفضت إلى الإتحاد والصلح والسلام بين الكنائس .

وهذه المكاتبات استمرت زماناً طويلاً ذخيرة ثمينة وحجة قوية في الكنيسة القبطية ولكن الإهمال بأمرها كاد يفقد وجودها ولم يبق لها سوى الذكر في تاريخ البطاركة قبل طبعه فانه ورد فيه أن تلك المكاتبات محفوظة في مكتبة دير أبي مقار في وادي الاطرون مع إنه لوجود لها من أثر في ذلك الدير وإنما جمعية الآثار الفرنسية عثرت على نسخة منها في دير أبي شنودة باللغة القبطية وطبعتها مع ترجمتها إلى لغة الفرنسية سنة ١٨٨٨ فترجمتها أنا الفقير إلى اللغة العربية سنة ١٨٩١ في تاريخ البطاركة وعدة هذه المكاتبات أربع عشر وثمان رسائل



من أسقف اسكندرية إلى أسقف العاصمة وست رسائل من هذا إلى ذاك وهذه هي بالحرف الواحد .

( ٣ ) « رسالة بطرس الأولى إلى أكايوس ،

« بدون عنوان في الخارج ،

( إن الشماس يوليانوس قابلني ليلة ما في مكان كنت هارباً فيه من هرطقة مجمع خلكيديون الدنسة ويده الإنجيل المقدس فقال لي « إنني لما كنت في القسطنطينية أرسل إلى أكايوس شماساً يدعوني إلى المكان الذي كان يبيت فيه فلما سرت إليه قال لي أيها الشماس يوليانوس هل أنت مزعم أن تشترك معي في الصلوة أم لا؟ فأجبت قائلاً لا . لأن ذلك من المستحيل فانه لا توجد هنا الارثوذكسية يعني لا تصل . ثم أمرني أن أجلس وكنا كلانا منفردين في ذلك المكان ولما حمل الإنجيل قال لي هكذا انطلق إلى الاسكندرية وقتش على الأنبا بطرس وأحلف له كما حلفت لك أنا الان بقولي « وجق الكتب المقدسة اني أرغب من كل نفس أن اتوب واطرح عنى هرطقة مجمع خلكيديون الدنسة فاني بينما كان المغبوط تيموثاوس موجوداً في هذه المدينة بمنزل ، باسيليسكوس أرسلت نحوه شماسي « كرزاريون ، ويده كتابي المخطوط بيدي وفيه ثبت وحرمت مجمع خلكيديون وطومس لاون والأوطاخيين وكل هرطقة . غير أن ثيوكتيستيس الوالي المعتنق مذهب أوطاخي المعترف بتعليم باطل لما وجد الشماس في الساحة أخذ من يده الكتاب وقرأه

ووجد إني قد حرمت فيه أوطاخي فضرب الشمس وطرده ومزق الكتاب ولم يكن لي علم بذلك تيموثاوس المغبوط لأنه كان ساكناً في الدور الأعلى . وقد كنت ظننت أن الشمس طرد بإيعاز الطوباني تيموثاوس وبما أن الحزن استولى عليّ بسبب ضرب شمسي لبثت لا أبدى أدنى حركة خائفاً على تكدير سلام تلك الأيام وحيث إني الآن أخشى أن تدركني ساعة الموت ويحل في قضاء الله فاطلب إليك وأنا مستعد أن أفعل كل ما يريح قواذك وإني لم تندم وتائب وحارم لكل هرطقة ) وبما أن شمسي يوليانوس أخبرني بكل ذلك بقسم فقد أرسلته إليك دفعة ثانية وسطرت لك في هذه الرسالة كل ما قال لي فإن كان الأمر لا يتخلله ريب وانك قلت له هذه الأمور فاكتبها لي (

### ( رسالة بطرس الثانية إلى اكاكيوس )

من بطرس بطريرك الاسكندرية إلى اكاكيوس بعد ما أرسلت بك شمسي يوليانوس بثمانين يوماً جاءني منه خطاب على يد خادمه بوردسيوس ولم أرد أن افرض ختومه ولا أن أقرأه حين رأيت ما مكتوب على عنوانه لأنني لم أرض بما هو مسطر فيه لأن العنوان كتب فيه هكذا ( يتسلم إلى قداسة الأنبا بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية من عند اكاكيوس رئيس أساقفة القسطنطينية ) فقل لنا لماذا تدعوني رئيس أساقفة ؟ أنت الذي اجتهدت أن تعزلي كما أن بصوت غير مفهوم ملاحظاً القوة البشرية إني أنا رئيس أساقفة

لانه لم يعزلني أحد رضيت بذلك أو ام ترض لاني حفظت إيمان الله ولم أنكره ولكن كيف تجسر أنت وتدعو نفسك رئيس أساقفة ألا تقيم الحجة عليك سريرتك الداخلية وندامتك على ذلك ؟ وبالأجمال (قل لي) حقاً من هو أنت وبكم مقدار سرت في ( طريق ) الشرور ؟ فانهض إذا وتأمل في ما فعلت فان القاضي مزعم أن يطلب من يدك الحقل المزروع . وهوذا أرسلت لك خطاباً محتوماً كما أرسلته لي لاني لم أقرأه بالجملة .

### ( رسالة اكاكيوس الاولى )

من اكاكيوس إلى بطرس رئيس الأساقفة . ان الأطباء الحاذقين من عادتهم أن يقطعوا بسلاح حاد الأعضاء الفاسدة . فهكذا انت أيها الأب الحاذق فانك بسيفك الروحي قطعت فكر العظمة وأظهرت بدء الصحة بحق . ولذلك أن لي ثقة وأرجو بنعمة الله أن المسيح ابن الله الوحيد يشفي بمرأته اللطيفة كل ما هو مستتر في من الأمراض والأوجاع ويعيد صحة جسم الكنيسة كما كانت ( سابقاً ) والان أنا نائب وبك نظير بطرس أول الرسل الذي انكر المسيح واتوسل إليك ان تقبلني وانا نائب كما قبل المسيح بطرس . وإذا كنت تقضي على انا الحقير ان اكون بمنزلة علماني فأكون معك في الايمان الارثوذكسي فقط وإني سأتكبد مضض هذا الالم لكي انجو بنفسى . حل منى هذا القيد النجس الكفرى عروس المسيح التي هي الكنيسة فانه خير لي

بالحرى على كل حال كما قلت أن أتكبد هذا الألم لكي أربح المسيح  
الأمر الذى التمسته منه إلى الآن . أستحلفك أيها الاب الأقدس  
بشفقة الرسول بولس اللطيفة وقل لنا جميعاً ( يا أولادى الذين اتخنض  
بهم من جديد إلى أن يتصور المسيح فيكم ) . وقد كتبت لك فى الخطاب  
الذى أعدته لى بدون أن تقرأه ( والحق معك ) ما مضمونه ( يا نبراس  
الايمان الأرثوذكسى اشرق على الجالسين فى الظلة وظلال الموت لأن  
ظلال الكفر والعماء قد استحوذا على المسكونة فاننا سابعون فى هوة  
الإنكار والموت التام من حين ما تعرينا من الإيما . وحنناً قال داود  
عنا باستحقاق ( الجميع زاغوا معاً وعشوا ) لأننا كلنا نحن الخطاة قد  
تركنا الله وراء ظهورنا على حسب قول النبي مذهشين من هيبة الملوك  
الظالمين وقد أطفأنا شعاع الإيما المستقيم المضى . لكي نتحصل على المجد  
البشرى فاشرق علينا يا نبراس الأرثوذكسية وأنرنا نحن الجالسين فى  
الظلام ( بعيداً ) عن نور الأرثوذكسية . تشبه باسطفانوس رئيس  
الشمامسة وأول الشهداء واصرخ بصوت عال إلى الله من أجلنا نحن  
الذين اضطهدناك وقل ( اللهم لا تحسب عليهم هذه الخطية ) .

### ( رسالة الاب بطرس الثالثة )

من بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية إلى أكاكىوس . انك زدت  
رسالتك وجمعاً على وجم نفسى المثقلة بالآلام وإنى لغاية هذا الحين  
لست اجتهد أن أزكى نفسى من ذنوبى الكثيرة لكي استحق أن

أنف بدون عيب أمام منبر المسيح والان لا أدري ماذا أفعل لك بعد ما كتبت لي ؟ فإن المرض الذى استجوز عليكم بارادتكم لا أستطيع أن أشفيه وهوذا قد مضى على انقضاء مجمع خلقيدون واحد وثلاثون سنة الذى بسبب مذهبه الفاسد بددتم قطاع المسيح وقسمتم جسم الكنيسة المقدس الذى مات المسيح عنه بامضائكم على الاعتراف بالطبيعتين وعلى طومس لاون وقد شابهتم الأسد المفترس بأنيابكم العديمة الأمانة فأنكرتم الإيمان المستقيم وبكفر قسمتم الله الغير المنقسم فأى كفر أعظم من هذا وأى حزن أزيد منه ؟ فلذلك لا أدري ماذا أفعل معك فإن مرضك الإرادى لا أندر أن أشفيه لأنى أنا أيضاً رجل خاطئ . موضوع تحت حكم الموت فاعل المسيح الذى أنكرته لا يطرحك فصل اليه عساه يلتفت اليك ويرحمك وينقذك . فليبك جميع القديسين الذين تعريت من سعادتهم فليبك الفردوس الذى أعد لك وعدمته بسبب كفرك فلتبك الشمس التى لما رأت آلام المسيح حجبت نورها والتجفت باظلام عوض النور مبكته للكافرين فى ذلك الزمان وأنت الان فلتبك كل الخليقة المنظورة والغير المنظورة فليحزن عليك القوات الذين هم فوق الجميع وليمثل أمام الله المحب البشر طغعات رؤساء الملائكة وليسجد من أجلك الشاروبيم والساووفيم ذو الأعين الكثيرة ومضاف الملائكة الذين لا يفترقون من تقديس الله الملائكة فايصلوا عنك السكى يسمع الك ويرسل نقطة من رحمته عليك وعلى الشعب المظلوم الذى بدده كاهن مملوء من الغرور فعلى ذلك لا أكف



على أن أنفحك بصفى رجل خاطيء لأنك أنكرت الله فلا تقاس عن  
أن تستغيث اليه بشفاعه القديسين لكي يردك ويرحمك وينقذك.

### رسالة اكاكيوس الثانية

من اكاكيوس إلى بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية . الان أعد  
نفسى سعيداً لأنى رأيت أبوتك المقدسة قد تأثرت جداً واشتركت  
بأوجاعنا إلى الله عنا بخوف واهتمام ذلك الذى لم تنكره . الان تأكد  
قلبي إنك تليذ حقيقى للسمع لأنك تصحنا للخير وحسناً تعلمنا ألا  
نكف عن الصلوة إلى الله الذى انكرناه لكي يردنا ويصنع معنا رحمة  
ويقبلنا فنجن مزمعون ألا نفتر من عمل ذلك . غير أن طومس لاون  
المملوء من الكفر الذى أمضى عليه بنفاق مجمع خلعيديون محايياً مع  
الملك الكافر مرقيان الذى أحدث التوقيع عليه انكار ابن الله الوحيد  
لهذا الطومس المملوء من الكفر قد حرّمته أمام سكان السماء والأرض  
بهذه الرسالة التى خطتها يدي هو ومجمع خلعيديون وبالتالى انظر  
بأبت المحبوب إلى الخطر الذى يتهددك من قبل الله فانك إذا كنت  
موظلماً وتهملنا لنهلك وتقابل الشر بالشر ولم تقابل الشر بالخير نظير  
سرف للمسيح ولم تقبلنا لكي يخاص الشعب بواسطةك وتحل السلامة  
لناقيم الحجة عليك أمام كرسي المسيح وأمام جميع الملائكة لأنى أنا  
بى الخطاة كتبت وحرمت بهذه الرسالة مجمع خلعيديون وطومس  
أون وكل من يفرق وحدة المسيح إلى طبيعتين ولألتزم من السكوت

مسلاً حكى إلى الإله المحب للبشر وإلى قداسك أيها الاب الرحيم .

### رسالة الاب بطرس الرابعة

من بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية إلى أكايوس . لماذا أيها الرجل تسحق روحى الذليلة ؟ لماذا تقاضينى وإلى الآن تنظر إلى بصفه كافر ؟ وقد كنت اجتهدت أن تعولنى واتضيت أمامى سيف الملك فلم أخجل من أن أفوه بالحق والآن تزعجنى وتضع على أحمالاً ثقيلة فانك تشكونى أولاً أمام الله وتضع على خطراً لا أستطيع أن أقوى عليه بقولك ( إنك مزعم أن تقيم على الحجة أمام كرسي المسيح إذا كنت لا تقبل توبتنا وتقابل الشر بالشر ولم تقابلنا بالخير بدل الشر ولم تكترث بصالحنا وتركنا لكي نموت فى هذه الهرطقة ) فاعلم أنه لا يمكننى أن أكون بدون إهتمام وأن أهملكم وإلا أقبل الذين تابوا بسبب القضاء الذى أنقذتنى به لأن الله يحب جميع الناس وإنى لا أقابل الشر بالشر لكن بالحرى أجتهد أن أقابل الشر بالخير ليعطنا الله قوة على ذلك وأعرف إنك قد حرمت بحرمك لعوامس لاون آباءك الذين وقعوا عليه وينبغى أن تعلم أيضاً إنك حرمت نفسك وأصبحت غريباً من كل درجة كهوتية وصرت عالماً فلا يعزئك هذا الكلام فانى لا أخشى البتة أمراً فلا أخاف ولا أكف من أن أقول الحق فانه لا أحد يقدر أن يسلبنى حريتى التى هى المسيح نفسه ولو نزلت هامتى .

### رسالة أكايوس الثالثة

( من أكايوس إلى الأنبا بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية . إني قلت مرة ولا أزال أقول كما قلت لقداسك يا أبت أحذر الخطر الذي يتهديك بسبب المسكونة فإن كنت لا تهتم وتدعنا ولم تهبل الذين تابوا بعد أن حرمت طومس لاون وجمع خلقيون وحرمت قسى أيضاً ولكنى مسرور فاني منذ الآن لا أشفق على ذاتى حتى أربح المسيح . فالآن أيها الأب الأقدس أنا والأساقفة الذين تابوا ربما نكون مطرودين ومتعزين من الكهنوت بالكلية ولكن أين هي الينابيع التي تفيض من مراحم الإله وكيف أن الكتاب ينطق قائلاً الحق (قل أنت خطاياك أولاً لكيما تتبرر) فقسى أن توبى لا تعود على كل الدنيا بالهضرة والدمار بدل إصلاحها . فإن جملة من الكهنة إننا طردوا من المذبح لا بد أنهم يحزنون ولم يقبلوا إلى التوبة غير مريدين أن يتركوا الكنائس وهمكنا كثيرون من الشعب يشكون ويقلقون ولا يمكنهم أن يتعملوا ترك رعاتهم فذلك لا يكون محل لفعل السلامة وتكون كنائس الله موضوع فقهة المراطقة الكافرين وتكون الأواخر شر من الأوائل .

فاقبل بالحرى أيها الأب الأقدس دعاءنا واجتهد بكل روحك أن تضرع إلى ذلك الذي لم تنكره لكى يمحوا عنا نحن الكهنة توقيع دنا الذي انكرناه به . امنحنا اكليل الكهنوت الأرثوذكسى وكفى

شبيهاً بموسى الرحيم واصرخ إلى الرب قائلاً ( أن غفرت لهم أغفر لهم وإن لم تفعل ذلك فامحني من كتابك الذى كتبت ) فان هرون الكاهن العظيم كان أخطأ أيضاً مع الشعب إذ صنع له العجل الذهب وخالف مع كل الشعب وبصلوة موسى الرحيم أحرز حالاً المصالحة مع الله ولم يتغرب من الكهنوت واستمر كاهناً لله إلى نهاية أيامه . فمكن شبيهاً بموسى أيها الرجل الصالح كما قلت واصرخ مثله إلى الرب عنا وتعال إلينا وخذ بيدنا الملائكة وانشلنا من جحيم الكفر وأقننا على الصخرة الثابتة الحقيقية التى هى المسيح يسوع كما قال بولس الرسول إن ( الصخرة هى المسيح ) الذى صار إنساناً لكي يخلص الجنس البشرى . فصل إذاً إلى الله أيها الأب بدون فتور أن يقبل توبتنا ولا يهلكنا إلى النهاية . أنظر الخطر الذى يهددك بسبب المسكونة ولا تتأخر عن قبول توبتنا لكي تصطليح الكنائس وتتحد . وإني الآن أحرم بجمع خلكيدون وأتوب وأصرخ قائلاً ( أخطأت يا رب أخطأت اغفر لى فانى خاطيء )

### رسالة الأب بطرس الخامسة

( من بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية إلى أكايوس : اننى متضايق فى كل حال فانك يا أخى وشريكى قد نصبت لى بسبب توبتك العظيمة حبات الموت فى كل مكان فان لم أقبلكم ولم اشترك بآلامكم وأشاطر انزعاجكم واسألم عملكم الملكى أنتم الذين عقدتم النية على التوبة والخلاص فساءجد ذاتى ساقطاً فى كفر هرطقة تباع ( والنتيوس

الذين لا يقبلون توبة وصامداً أمام الذين يرومون أن يتمسكوا بأطراف التوبة باب محبة الله العظيمة من نحو البشر. فالآن اصنع لي تدبير الرب وقدم توبة بالصوم مدة أربعين يوماً ولا تقابل أحداً (في هذه الأثناء) بدعوى أنك مريض فصم واصنع توبة باجتهاد عنك وعن الشعب بأسره وأنا أيضاً سأصوم واصنع توبة من أجلك. فلنقدم كلانا توبة بحال سرية من أجل جسم الكنيسة بأكمله. فلا نتناول الخبز بشبهة عظيمة ولا ندهن بزيت ولا نشرب خمرأ ولا جعة، وبيزة، ولنغذ جسدنا الأثيم بنبات الأرض ولننتزع إلى الله الذي يرحم الجميع بالدموع ليلاً ونهاراً لكي يلقي التفاته على توبتنا ويزكك من اقرار جمع خلكيدون بالطبيعتين وبعد مضي مدة الأربعين يوماً من الصوم سيعلن الله لنا ويعلمنا ما يلزمنا أن نفعل وسيرينا حنوه ومراحمه)

### رسالة أكايوس الرابعة

من أكايوس إلى بطرس رئيس أساقفة الإسكندرية. أشكر إلهنا أيها الأب الأقدس لأنك رضيت أن تشاطرنى أتعابى أنا الخاطيء الذى كنت على شفا الهلاك. أشكر الله الذى نجاني بصلواتك وأدخلني إلى نور المقدس. الشكر لله الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. ان الصوم والقصاص الذين أمرني بهما الله وقت بواجبهما، طيبة قلب ومسرة ومنحني الله قوة وخصوصاً لأنى علمت أن أبوتك تركت با تعابى وجاهدت معى بهذا العمل. فقد صمت أربعين يوماً كما



مرتنى تائباً وباكياً ومتضرعاً إلى الله بحرارة أن يغفر لي أنا والشعب  
يطهرنا من هرطقة مجمع خلكيدون الدنسة التي حرمتها . والآن أيها  
آب الأقدس أنظر إلى تواضعي بالكمال وأرجوك مستغفراً أن تمنحني  
حرية تامة وأجر صلح الكنائس وأرسل لنا أيها الآب الأقدس أناساً  
قديسين من رهبان البرية ومن الأديرة ومن المدينة رجالاً خائفين الله  
محبين للعمل ليطلبوا من الملك ليقع صلح الكنائس ويُرْفَضَ مجمع  
خلكيديون وأنا سأنطلق إلى السراي وأنصح الملك وأقنعه عوضاً عنك  
أنك رافض مجمع خلكيدون كما قلنا ذلك لكي يتم تدبير صلح الكنائس.

### رسالة الآب بطرس السادسة

« من بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية إلى اكاكيوس رئيس أساقفة  
القسطنطينية . اني كما كتبت لاختوتك قد قضيت . أربعين يوماً صائماً  
واستغفرت عنك لكي يغفر لك الله ويقبل توبتك كعظيم رحمته  
وصلاحه . والآن قد أقنعتني خيرية الإله أن أقبلك وأمنحك الحل  
سيما لأنك حرمت معي مجمع خلكيدون وحفظت الإيمان الأرثوذكسي  
الذي استلناه من الثلاث مئة وثمانية عشر أسقفاً ولذلك قد أرسلت  
إلى الملك كما كتبت لي رهباناً محبين لله من البرية من الأديرة وأناساً  
ذوي تقوى ومحبين للعمل : فالآن أسرع أيها الحبيب وأقنع الملك لكي  
يتم تدبير صلح الكنائس في الإيمان الأرثوذكسي . وقد أرسلت لك  
يا أبت الحل كسرة الله فان صلاح الإله ومحبه من نحو البشر اعلمني

أنه تعالى غفر لك وقبلك وأظهر لي أنا الخاطيء الغير المستحق سراً عظيماً وقت القداس من اللازم ظهوره لك أيضاً لكي إذا كمل تدبير صلح الكنائس في الإيمان الأرثوذكسي نوجد اسمه المقدس منذ الدهر وإلى كل الدهور آمين)

وحدث أنه بعد أن مضى شيوخ البرية والمحبون للعمل إلى القسطنطينية كتب الملك منشور الاتحاد هذا

• من الأمبراطور القيصر زينون التقى الغالب الظافر العظيم جداً الأوغسطس المحترم إلى الاسكندرانيين والليبيين وأهل الخمس مدن الأساقفة والشعب .

• انا نعلم أن رأس مملكتنا وقوتها وقدرتها وأسلحتها المنيعه هي من قبل الأمانة الأرثوذكسية المبرورة وحدها التي قررها الآباء القديسون الثلاث مائة وثمانية عشر الذين اجتمعوا في مدينة نيقيا بقوة الروح القدس وأيدها المائة وخمسون أباً الذين اجتمعوا في القسطنطينية . ونحن نأمر ليلاً ونهاراً بكل صلاة وبكل اجتهاد وناموس بالتمسك بهذه الأمانة بثبات بكل مكان من الكنيسة الجامعة الرسولية لكي ننمو في الإيمان الأرثوذكسي الرسولي لأنها هي أم مملكتنا الغير المضطحة الدائمة ولكي يكون الشعوب الأتقياء مصطلحين ومتحدين ويقدموا الابتهالات عن مملكتنا . فانه اذا قبل عبادتنا وتمجيدنا سيدنا وإلهنا المسيح الذي أخذ جسداً من العذراء مريم القديسة وتمجد بذلك فقهّر القبائل النائرة ويمنح الله للبشر السلامة والخيرات والعافية والاثمار الصالحة وكل ما هو حميد ،

« والان قد قدّم لنا محبو الإله أرشيمندريتيون وشيوخ البرية وأناس آخر أقيام رجاء سائلين منا بدموع أن نجرى صلح « اتحاد ، الكائنات ونجمع الأعضاء التي مزقتها العدو الخير لتشارك ببعضها . »

« ولهذا بادرنّا لاستماع ذلك ، وإتمام هذا العمل الصالح . فاذأ نعلمكم أن أي بحث كان أو تحديد لإيمان آخر كان خارجاً عن الأمانة التي قررها الآباء الثلاث مائة وثمانية عشر فالتنا نرفضه بل ان كان أحديتنا أمانة أخرى خارجاً عن التي سبقنا وأخبرنا عنها فذلك نجعله غريباً عنا لأن أمانة الآباء الثلاث مائة وثمانية عشر كما قلنا آنفاً نعرفها لأنها غير معابة وأنها مستقيمة تلك التي أيدها الآباء القديسون المائة والخمسون بالقسطنطينية واتبعها آباؤنا القديسون الذين اجتمعوا مع القديس كيرلس وعزلوا المناق نسطور وقبلوا أيضاً الاثني عشر فصلا التي للطوباني كيرلس . ونحن أيضاً نحرم نسطور وأوطيخا الخيالي وكل من ظن بأمانة أخرى خارجاً عن الأمانة التي سبقنا وأخبرنا عنها التي للآباء القديسين الثلاث مائة وثمانية عشر ونعترف بأن الله الوحيد الجنس إلهنا وربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي صار لإنساناً بالحقيقة المساوي لله بحسب اللاهوت وهو مساو لنا أيضاً بحسب الناسوت الذي تنازل ونجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء القديسة نعترف به إنه ابن واحد لا اثنان والآلام والمعائب نعرفها انها لواحد أعني به ابن الله . وأما الذين يفرقونه أو الذين يجعلونه اثنين أو أيضاً يظنون فيه خيالا أو امتزاجاً فلا نقبلهم بالكلية لأن المولود من العذراء لم يزد

ابناً آخر لأن الثالوث ثبت ثالثاً من بعد ما صار كلمة الله الواحد من  
الثالوث جسداً .

( واعلموا أيضاً أيها الأقباء إننا لا نحن ولا الكنائس قاطبة ولا  
أساقفة الكنائس الأرثوذكسين نقبل أمانة أخرى ولا تحديد آخر  
خارجاً عن أمانة الآباء القديسين الثلاثمائة وثمانية عشر لأنها هي وحدها  
الأمانة التي يصطبغ بها فلتتفق ( فلتتحد ) إذاً مع بعضنا بعضاً غير  
خائفين من أحد ولا صائرين ذوي قلبين . وكل من آمن وظن بنوع آخر  
أن كان الآن أو قبل هذه الأيام في المجمع الخلكيدوني أو بأي اجتماع  
آخر خارجاً عن الأمانة التي بدأنا بها وقلنا عنها التي للآباء الثلاثمائة  
وثمانية عشر هذا نحرمه ونجعله غريباً عن الكنيسة الجامعة . وبالأخص  
نسطور الذي اعترف بطبيعتين والذين يرتأون مثله وأوطيخا الخيالي  
فإننا نحرّمهم ) .

( فاصطلحوا إذاً مع الأم الروحية هي الكنيسة الجامعة كابناء  
أقباء وهي تراعيكم مريدة أن تحتضنكم بعظم بركة لكي يسر الله بنا  
جميعاً وتفرح بكم كافة الملائكة ) .

### ( رسالة اكاكيوس الخامسة )

( من اكاكيوس رئيس أساقفة القسطنطينية إلى قداسة الأنبا بطرس  
رئيس أساقفة الاسكندرية وأبيها ) .

( لأنه لما حضر إلى هذه المدينة المالكة الأساقفة القديسون

والاكايروس وشيوخ البرية والمحبون للعمل قضى الله أن كل شيء يتم  
بغاية العمل المحمود لأن الملك التقى زينون خصص ذاته بمسرة قلب  
زائدة لنصيب الإيمان الأرثوذكسى وأرسل نحوى مفتشاً . ولكن لا  
أقول لك ما حصل لأنك تعرف كل شيء . من الرجال المحبين لله الذين  
حضرُوا إلى تلك المدينة . إنه أمر مرسوم الإتحاد ( بالأنوتيكن ) الذى  
حرم فيه طومس لاون وجميع خلصيكون وكل هرطقة المرسوم المؤيد  
بالإيمان الأرثوذكسى الذى سلّه إلينا الرسل الأظهر .

فهذا مرسوم بالاتحاد قد استلّه المحشم ( برجام ) من يد الملك  
ومن يدى ومن أيدى الذين توجهوا اليك والذين أرسلتهم إلينا استلّه  
واختبره ووقع عليه وأبسط نور الأرثوذكسية الحقيقى : ومصباح  
الإيمان القويم الذى كاد ينطفئ . خذه وأنزبه بجميع البشر وحلنا من  
قيود الكفر وأستلم كرسيك من الله ومن عروسك الروحية المحبوبة  
كنيسة الاسكندرية وافرح أيها المعترف بالمسيح لأن القاضى العدل وضع  
على هامتك إكليل الأرثوذكسية لأنك قبلتنا تائبين وأنقذتنا من ضلال  
جميع خلصيكون . وكل الشعب اختبر رحمة الله . المجد للآب والابن  
والروح القدس منذ الدهور جميعها آمين .

### ( رسالة الآب بطرس السابعة )

( من بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية إلى أكايوس رئيس  
أساقفة القسطنطينية . إني قبلت بالرب الذين وافوا من المدينة المسالكة



وهم الأساقفة المحبون لله شركائي والأكليروس وشيوخ البرية ومجدت  
حبة الله للبشر الذي اقنع بواسطتك الملك العادل « حتى اصدر ، مرسوم  
الاتحاد الذي اسلمته من المحتشم «برجام ، ولما قرأته علمت بأية قوة  
حرم طومس لاون وجميع خلّكيدون أيضاً وكل هرطقة ووجدته يوافق  
الإيمان الأرثوذكسي الذي للآباء الثلاث مئة وثمانية عشر الذين اجتمعوا  
في نيقيا والمئة وخمسين الذين اجتمعوا في القسطنطينية والمجمع الذي  
صار في أفسس مع القديس كيرلس . ولذلك أنا أيضاً بعد أن شكرت الله  
وقعت عليه « أى على مرسوم الاتحاد ، حارماً طومس لاون ومجمع  
خلّكيدون وكل هرطقة . فاشكر الله المحب البشر وأجد اسمه المقدس  
لأنه رد الضالين وجمع قطيعه المتبدد وصالح كنائس المقدسة في الإيمان  
الأرثوذكسي الرسولي . فليكن اسمه مباركاً في جميع الأجيال آمين . قد  
استلمت برأفته كرسي الذي لمرقس الانجيلي وجلست عليه مع عروسي  
الطاهرة الروحية الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية في اليوم الثامن  
عشر من شهر بشنس الذي هو اليوم السادس من الأسبوع .

### ( رسالة أكاكيوس السادسة )

« من أكاكيوس رئيس أساقفة القسطنطينية إلى الأب الأقدس  
المعترف بالإيمان الأرثوذكسي بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية .

« إني لا أكف من أن أوليك العجب أيها الأب الأقدس وبالأخص  
إن أجد الله الذي منحنا هكذا هذه النعمة العظيمة أن نعرف باعلان

لى « إرادته » ، لانه بالحقيقة قد اقتنعت أنك كلما تصعد الذبيحة المقدسة المحيية ترى مجد الرب باعلان وتنظر عظمتة : وأنا قد رأيت كما كتبت لى سابقاً . رأيت أيها الأب الأقدس أسراراً عظيمة يوم الأحد بعد ما أرسلت لك مرسوم الاتحاد لتصطلح الكنائس لانى كنت اتضرع إلى الله بدون فتور أى يغفر كل ما فعلت فان نعمته اقنعتنى كما قلت . إني بينما كنت واقفاً أصعد الذبيحة المقدسة فى يوم الرب فى الساعة الثالثة من النهار فى شهر بؤنة فى اليوم الخامس عشر منه وحينما كنا نرتل لله ترنيمه الثلاث تقديسات ضاء حولى نور عظيم لا ينطق به ولم أره قط واكتنفتنى أنا وكل المذبح وقد رأيت ربنا يسوع المسيح كطفل مشتمل بلباس أبيض من الصوف ورأيت رسم المسامير عليه وكان متكئاً على الصينية والكأس الموضوعين على المذبح كما على سرير وبقته انزع منى الخوف والجزع وامتلات من الفرح وكنت أظن إلتى لست على الارض بالكلية وقد سمعته يقول هكذا الله يعلم ذلك « تقووا يا كهنتى تقووا بشعبى جميعاً فقد نزع عنكم عار توقيع الكفر الذى وقعتموه على الطومس الدنس الذى للاون الملعون ومجمع خلكيدون » وبعد ذلك لم أره أبداً ولم أسمع صوته ولم أر هذا النور السعيد فلذلك إلتى أشكر الهنا الصانع العجائب العظيمة وقد قصصت على أبوتك هذه الامور لىكى تعلى عنى أنا الحقير بدون فتور إلى الله الذى يحبك الذى رأيتته الذى لم تنكره الذى اعترفت به أمام الملوك والرؤساء والذى رأيتته أنا أيضاً رغماً عن عدم استحقاقى . وإنى أشكره بدون انقطاع لأن له المجد والملك

الدائم الأب والابن والروح القدس الآن وإلى كل الاجيال آمين

### (رسالة الأب بطرس الثامنة)

( من بطرس رئيس أساقفة الإسكندرية إلى أكايوس شريك  
في الإيمان )

( هوذا قد استحققت أيها الأب الأقدس أن ترى الرب وتسمع أقوال  
الله المتجسد فهوذا أن الرب قبل توبتك ومنح الحرية الكاملة لك ولجميع  
الشعب أيضاً . هذا السر رأيته أنا أيضاً منذ البدء كما أعلنه لك الله والآن  
أيضاً في هذا الشهر الذي أرسلت لي فيه ( الأمر ) في يوم الأحد في  
الساعة الثالثة من النهار بينما كنت في كنيسة الخصوصية أصنع شركة  
الذبيحة المقدسة وأرتل لله ترنيمة الثلاث تقديسات التي للقوات السمايين  
ظهر لي بمجده متكئاً على الصينية والكأس كما رأيته أنت وسمعت  
ما سمعت ولم أر وأسمع شيئاً أكثر مما رأيته وسمعت كما يعلم الله الذي  
لا شريك له وحده . احفظ ذلك إذا بثبات الإيمان الأرثوذكسى من  
سيدنا يسوع المسيح الذي ظهر لنا الذي تجسد بدون تحويل وبلا اختلاط  
ولا افتراق وولد بلا تكيف ولا ادراك من أم الله القديسة مريم وتألم  
وصلب عنا وقام من الأموات في اليوم الثالث وقضى أربعين يوماً يظهر  
لتلاميذه في أغلب الأحيان آكلاً وشارباً معهم وهكذا صعد إلى السماء  
وجلس عن يمين الأب وفي آخر الزمان يأتي من السموات بمجد رهيب  
بظهوره الثاني لكي يدين الأحياء والأموات . فحسانا نجد رحمة ودالة

ونستحق أن نسمع منه ( تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملك المعدل كم منذ انشاء العالم ) فليكن لنا جميعاً أن نستحق ذلك بنعمة وراقة ومجبة البشر التى اسيدنا وإلهنا وخلصنا يسوع المسيح الذى من قبله يجب له مع الآب والروح القدس المحي المساوى معه كل مجد وكل كرامة وكل سجود الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين كلها آمين )

هذا ما جرى بين الآب بطرس بطريك الاسكندرية والآب أكايوس وقد ائقنى أثر خطوات هذا الأخير من بطاركة القسطنطينية وأشهروا إتحادهم مع بطاركة الكرسي الاسكندري افرأويطاس سنة ٤٩١ وتيموثاوس الأول سنة ٥١١ وانقيموس سنة ٥٣٥ وسرجيوس سنة ٦٠٨ ويبروس سنة ٦٣٩ وبولس سنة ٦٤٣ وبطرس سنة ٦٥٢ وتوما سنة ٦٤٦ وتاودوروس سنة ٦٦٦ ويوحنا سنة ٧١٢

وحدث أن أساقفة مصر لما أحسوا بأن بطريركهم عقد اتحاداً مع كايوس الذى كانوا يعلون أنه أحد أعضاء مجمع خلقيدون ونصير المؤيدين للقول بالطبيعتين والمقرين على طومس لاون انفصلوا من شركته فانهم ظنوا أن بطريركهم وقع باتحاده مع أكايوس على دستور مجمع خلقيدون وطومس لاون واعترف بالطبيعتين فى المسيح وكان منهم الآب يهقوب أسقف صاء ومينا أسقف مينة طامة قسدارك البطريرك هذا الأمر ودعا أساقفة الجهات إلى مجمع فى الإسكندرية وعرض عليهم صورة المحرارات وصورة مرسوم الاتحاد فاقنعوا غير أن شزيمة منهم أبى الا توقيع الحرم والحكم ضد أكايوس.

فرفض البطاركة طلبهم فانفصلوا عن شركته وقطعوا العلاقة معه  
واستقلوا بأنفسهم وعرفوا بالذين لا رأس لهم

## الجيل الخامس -- الرأس الخامس

{ آباء هذا الجيل }

- (١) القديس ماروتا (٢) بطرس القصار (٣) فيلوكسينس
- أسقف منبج (٤) مار برصوم (٥) مار أسحق ٢ (٦) ايسيدورس ٢
- (٧) موسى الاسود (٨) مكسيموس ودوماذيوس (٩) ارسانيوس
- (١٠) أنبا شنوده .

اشتهر ماروتا بالتمهدة في أواخر الجيل الرابع وأوائل الجيل الخامس ودير  
بوظيفة أسقف مدينة تسكريت ولما زاد اضطهاد ملك الفرس للنصارى  
وذهب ضحية اضطهاده ماري يعقوب المقطع مضى ماروتا إلى تآودوسيوس  
الصغير قيصر الرومان وطلب إليه أن يعنى بخلاص نصارى العجم فأرسله  
القيصر إلى ملك الفرس وكان هذا الملك يعلم بفضيلة هذا القديس  
فاحمله على الرحب واكرمه فحسده الجوس وخافوا أن يصير الشاه  
مسيحياً خصوصاً بعد أن أبرأه ماروتا من مرض الصرع فدبروا له هذه  
المكيدة وهي أنهم أخفوا رجلاً تحت أرض المسكان الذي اعتاد الملك



أن يحضر اليه لعبادة النار مع الجمهور وعلوه ما ينبغي أن يقول عند حضور الملك فلما حضر على سبيل عادته صاح الرجل من تحت الارص ( اطردها الملك من هنا لأنه أحب كاهناً مسيحياً ) فلما سمع ذلك قصد أن يسرح ماروتا من عنده فاشف له القديس خدعة المجوس واسر اليه أن يحفر تحت المكان ففعل وظهر له مكر المجوس فمذبحهم واطلق لماروتا أن ينشئ معابد حيث يريد .

ولماروتا تأليف ذات قيمة منها نافور للقداس فاتحته و أيها الإله الصالح طبعاً ، ومنها تفسير الانجيل ومنها تاريخ لشهداء بلاد فارس كان أحدهم مار يعقوب المقطع ومنها كتاب قوانين بجمعة الذي عقده من أربعين أسقفاً في بلاد فارس عددها ٧٣ قانوناً وملخص عن تاريخ سوريا ،

## ٢ بطرس القصار بطريرك انطاكية

لا ندري كيف ساغ لبعض المؤرخين أن يمزوا اليه اضافة جملة إلى «التريصاجيون» ،التقديس المثلث وهي «يامن صلبت عناء» ويتهموه ببدعة صالب اللاهوت بعد أن توفرت الأدلة على براءته . وأرى لاجاجة في أن أعيد هنا ما سردته من البراهين في تاريخ البطاركة صحيفة ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ ورددت به على الأب جراسيموس مسرة بهذا المعنى بعد أن وقفت مؤخراً على شهادات جديدة تكفي مؤنة ذلك البحث الطويل وتفني عن تكراره هنا وذلك أني قلت في الطبعة الأولى وفي تاريخ البطاركة أن الكنائس الشرقية كانت ترتل هذه التريمية بدون حذف

« يامن صلبت عنا ، وبقيت منها كنيسة السريان والموارنة التبعية اللتان لا تزال كلتاهما تستعملهما في أوقات مخصوصة في جمعة « الحاش ، الآلام مريدة بالتريصاجيون كله أو بعضه الابن المتأنس الذي تجسد و صلب وقام من الأموات وأزيد على ذلك الآن بعد أن طالعت تاريخ سوريا للمطران يوسف الدبس الماروني لإحتجاج الكنيستين المذكورتين مكتفياً به عن شرحي المطول وتعليقاتي الواردة في تاريخ البطارقة لأن أقوال الخصم أقوى حجة من سواها في نظر الكل .

قال هذا المطران في المجلد الخامس وجه ١٤٩ أن ليوحنا مارون « أبى الموارنة ، رسالة في التريصاجيون عنوانها جواب على من يزعمون إتنا نعزو الصلب إلى الثالث الأقدس إذ نزيد على التقديسات « يامن صلبت لأجلنا ، وقد أورد سيادته فقرة منها وهي :

( إتنا نبين لسؤالكم أيها الأبناء هل ينبغي أن يترنم بالتقديسات مع الزيادة عليها « يامن صلبت من أجلنا ، ومتى يترنم بذلك ؟ اعلموا أن هذه التسبحة توجه تارة إلى الثالث الأقدس وتارة إلى أحد الأقانيم الإلهية فقط . فاذا وجهت إلى الثالث المسجود له لم يسغ بنة أن يلحق بها « يامن صلبت ، . . على أن التسبحة توجه أحياناً إلى أحد أقانيم الثالث وهو الابن وذلك بين في نوافير الرسل القديسين أبائنا الأظهر الذين ذكرناهم آنفاً فتي وجهت هذه التسبحة إلى الابن ( مانع من أن يزداد عليها ذكر الآلام والصلب والموت والدفن تباهة وباقي أسرار تدبير مخلصنا إذ لا مرأى أن الابن ألم و صلب

ومات من أجلنا ) وقال هذا المطران في وجه ٣٠١ من المجلد عينه ( إن الآب نو أستاذ كلية باريس الكاثوليكية عثر على كراسة مخطوطة بين الكتب السريانية تشمل على محاوراة بين سرياني « وفي عرقه إن هذا السرياني تابع لرومية ، ويوناني في هذا الموضوع فال يوناني يسأل السرياني . )

« لماذا تزيدون يامن ( صلبت لأجلنا ) عندما تصلون قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت ؟ ، فيجيبه السرياني مبيناً نفع هذه الزيادة إلى أن يقول له اليوناني « ألم تعلم أيها السرياني إنك تقول قدوس الله الخ تسبح الثالوث الأقدس وإذ تزيد على ذلك ( يامن صلبت ) تصلب الثالوث الأقدس فبين لي أين وجدت مكتوباً إن الثالوث صلب ومن عليكم من آباءكم هذه الزيادة ؟ ، فيجيبه السرياني « أقول إن أحد أقانيم الثالوث تجسد أم الثالوث كله ؟ « فيقول اليوناني « نقول أحد الأقانيم تجسد لا الثالوث كله ، فيجيبه السرياني « إن كان واحد من الأقانيم الثلاثة تجسد لا الثالوث كله فنحن نقول إن واحداً من الأقانيم الثلاثة صلب لا الثالوث كله لأن من لم يتجسد لم يصلب ونحن أيها اليوناني لا نقول إن الثالوث صلب كما تزعم بل نعتز أن أحد أقانيم الثالوث صلب لأجلنا فإذا قلنا قدوس الله الذي صلب لأجلنا لا نقصد ولا نغني الثالوث كله بل أحد إقانيم الثالوث وهو ربنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور . »

ثم قال هذا المطران . فهذا أيضاً برهان صريح على أن السريان

الكاثوليكين كانوا يفهمون هذه الزيادة بمعنى كاثوليكي . وإذا ثبت أن الموارنة استعملوها بهذا فلا يؤخذ من ذلك أنهم كانوا غير كاثوليكين . . . على أننا لا ننكر أن هذه الزيادة استعملت وقتاً ما في كتب فروضا ولكن بالمعنى الكاثوليكي الذي أشار إليه القديس يوحنا مارون والذي أثبتته القديس افرام البطريرك الانطاكي وغيرهما كما مر ولذلك لما أمر البابا غريغوريوس الثالث عشر ( في رسالته ١٤ شباط سنة ١٥٧٧ ) برفع هذه الزيادة من كتبنا البيعية لم يوجب على الموارنة شبهة بدعة ) ومن العجب أن هذا مطران الدبس يناقض نفسه لأنه من جهة يحتاج على استعمال كنيسة المارونية لزيادة ديامن صلب لأجلنا، ويعزوها هو وأبو طائفته إلى تقليد رسول ومن جهة أخرى يثلب بطرس القصار بدعواه أنه هو الذي أمر بهذه الزيادة ولقد انصف المؤرخ لانكليزي موسهم بدفاعه عن بطرس القصار الذي أمر كما زعم بذلك الزيادة ومن الذين قبلوها رافعاً عنهم تهمة عزو الصلب إلى الثالث بقوله « إن فيلكس » بابا رومية ، ونظراؤه عوجوا معنى بطرس القصار معتقدين بأنه قصد أن الثلاثة أقانيم في اللاهوت صلبوا كلهم ولذلك سمى الذين استصوبوا تلك الزيادة صالبي اللاهوت وكانت نتيجة هذا الجدل أن المسيحيين الغربيين رفضوا التريمية على هذا الأسلوب لأنهم فهموا أنها تشير إلى صلب الأقانيم الثلاثة وأما المسيحيون الشرقيون فاستمروا يستعملونها دائماً إلى وقتنا هذا بدون خطية لأنهم يعيدون التريمية إلى المسيح

وحده وإلى أقنوم واحد في الثالث فقط ، قرن ٥ قسم ٢ فصل ١٨٠٥  
والذي نعرفه أن ليس بطرس القصار الذي أضاف ، يا من صلب  
لأجلنا ، على التريصاجيون بل يرجع أنه كان يعتمد عليها فقط في  
دحض تعاليم نسطور وذوى الطبيعتين أو أنه أمر بتجديد استعمالها في  
الكنائس التي ابطلتها حين اعتنقت مذهب نسطور وأما الحقيقة فهي  
أن الذي أمر بها بطرس الرسول وأذاعها أغناطيوس التاوفورس وأن  
الذي نظمها يوسف ونيقوديموس وقت تطيب جسد الرب . وقد  
أفضنا في الاحتجاج عن هذه الفقرة في مجلة صهيون السنة ٢٨ و ٢٩  
بأدلة لا تنقض جلها من كتب الأخصام .

### اخسنيا او فيلوكسينس أسقف منبج

٣ ومن أمره أنه عبد فارسي الأصل أبق من عند مولاه ، حسب  
رواية أخصامه ، وأتى إلى سوريا وتزاف إلى بطرس القصار فرقاه إلى الدرجات  
الكنسية حتى صار أسقفا على منبج وقال جراسيموس مسرة ، وفي  
قوله ريب ، أنه نال درجات الكهنوت قبل عماده ولما عرف القصار  
ذلك قال لا مانع فإن الكهنوت يقوم مقام العماد وكانت ترقبته  
سنة ٤٨٥ واستمر يدبر كنيسة ٣٤ سنة كما يعلم من رسالته إلى رهبان  
دير سنون التي أرسلها لهم وهو في المنفى وكان شديد المناضلة عن  
الإيمان المستقيم عزز مرسوم الإتحاد وحمل أغلب رؤساء كهنة الشرق  
على قبوله وذهب إلى القسطنطينية دفعتين لمقابلة الإمبراطور انسطاس



يصحبه في أحدهما نحو ٢٥٠ اكليريكيا أو راهبا وقد ترأس على مجمع في صيدا عقده بمعاونة اسقفها سوتوريكس في أوائل الجيل السادس ورأس مجمعا آخر في انطاكيارقي فيه الأب العظيم مار ساويرس إلى كرسي بطاريكتها وقد ذكر ديونوسيوس البطريك الانطاكي من آباء الجيل التاسع في تاريخه المدعو الكرونيكون أن اخنانيا عقد مجمعا ثالثا في صور بأمر الملك انسطاس سنة ٥١٥ ولما توفي هذا الملك البار تقاه الذي خلفه المحازب لمجمع خلکیدون إلى غنغرا في بفلاغونية وجبسه أخصامه فوق مطبخ البهارتان وأطلقوا عليه تيار الدخان فخنقوه . روى ذلك ابن العبري في تاريخه الكائناني وصاحب تاريخ سوريا في المجلد الرابع وجه ٣٣١ .

ولهذا الأب العظيم والجهيد المجاهد عدة تصانيف ذات قيمة وتعب جزيل خصوصا في ترجمة الأربع بشائر من اليوناني إلى السرياني وله نافور قداس وصلاة مترجمة إلى اللغة العربية ورتبة العماد وثلاث مقالات في الثالوث الممجد وعشر مقالات في ان أحد الأقانيم الثلاثة هو الذي ولد وتألم ومقالة في الإيمان ورسائل شتى أحدها إلى الملك زينون ومحاورة مع عالم نسطوري ومقالة في العفة وقد طالعت بعض أقواله في الفضيلة والنسك تضمنها كتاب الآباء الحاذقين في العبادة .

الأرشمندريت مار برصوم

(٤) دعى بهذا الاسم لكثرة صومه ونسكه أورد ترجمته ابن العبري

في تاريخه الكنسي كما أوردتها قبله ديوناسيوس في الكرونيكون بما معناه أنه نشأ من سميساط بلد على نهر الفرات ثم فر من عند والديه ونسك في مغارة بجانب النهر فاجتمع حوله كثيرون وأخذوا عنه سيرة الرهبنة فصار لهم أباً ولزيادة فضله وعلو منزلته وشهرته البعيدة اختاره تاودوسيوس الصغير أن يكون بين آباء مجمع أفسس الذي رأسه ديوسقورس وقد أكثر محازبو مجمع خلكيديون من ثلبه وذمه ونسبوا له ولرهبانه قتل فلايانوس أسقف العاصمة وقد مر بنا تفنيد هذا الزعم وسواه في مكانه وبعد مجمع خلكيديون اضطهده هو ورهبانه محازبو هذا المجمع لاسيما مرسيان الأمبراطور الذي كان آخذاً على عهده حماية المجمع وتنفيذ مراسيمه لكنه لم يتمكن من الإيقاع به ولا برهبانه إذ انتقل إلى الرب سنة ٥٨٤ قبل أن تدركه العساكر ومات مرسيان بعده بقليل وكان معاصراً لسمعان العمودي الذي كان من نصراء مجمع خلكيديون ولما ربرصوما رسائل تتداولها أيدي السريان وشهرة عظيمة في عمل العجايب حتى بعد موته وبقي ديريه بجوار ملاطيا على حدود ارمينيا زمناً طويلاً مركزاً لبطاركة السريان قبل أن ينقل إلى دير الزعفران الحالي المكان على قرب من ماردين .

(مار اسحق الكبير واسحق الأسقف)

هـ اشتهر في أوائل الجيل الخامس اسحق الكبير في الرها وقيل أنه كان كاهناً في انطاكية وعند ابن العبري انه تلميذ مار افرام وعند

غيره انه تلميذ مار أفرام المدعو زينو يوس ومحازبو مجمع خلقيدون يدعون لانه انتصر لهم وأخصاهم يقولون العكس وهو معتبر عند الفريقين وتعاليمه الروحية والأدبية اندجحت ضمن ١٠٤ قصائد منها قصيدة يرثى بها خراب انطاكيا على أثر الزلزال الذي حدث سنة ٤٥٩م وأما اسحق الاسقف فهو أحد رهبان دير مار متى بجوار الموصل عاش في الجيل السادس على الأصح ولما اشتهر بالفضل والفكر الزائد كرس أسقفاً على الموصل فأتاه رجلاً كان يتحاكى فادعى الواحد أن الآخر مديون له ولم يف الدين الذي عليه فأقر المدين بالدين وطلب أن يعمل له فأبى وهدده بأن يشكوه للحاكم فقال الاسقف أن الإنجيل يأمر أن تصبر عليه فأجابه المدعى وقال (ادع عنك الإنجيل وأمره بوفاء مالى عليه) فقال له الاسقف (إن كنتم لا تسمعون أوامر الإنجيل فاذا أفعّل لكم) ومن ساعته ترك مركز الاسقفية وهرب إلى بيرة الاسقيط بمصر ومضى عمره فيها مجاهداً في طريق الفضيلة وله فيها أربعة كتب على غاية من البلاغة مترجمة إلى اللغة العربية بلهجة معقدة .

### ايسيدوروس الفرعى ايسيدوروس قس القلالى

٦ ولد الأول في اسكندرية نحو سنة ٣٧٠ وأثر الرهبنة في دير فرما المعروف عند القدماء ببالوز فنسب إليها وقد رقى إلى درجة الكهنوت وكان تلميذ لفم الذهب ولما حكم على هذا مجمع تاوفيلس الهى في العاصمة بعزله وطرده من أسقفية دافع عنه دفاع الأبطال

وتفانى في تخطيطه أخصاه به خصوصاً أركاديوس الملك وناوفيلس أسقف  
اسكندرية وكيراس خلفه وابن اخته الذي نحا في مقت فم  
الذهب نحو خاله في أول الأمر ثم أحسن ظنه فيه وقد خدم ايسيندورس  
الرهينة والسكنوت واجتهد برسائله ومواعظه في اصلاح عوارهما  
وتوبيخ الرهبان والسكنة المتراخين في القيام بواجباتهم ويظن أنه اتي  
ربه سنة ٤٤٠ .

وأما الثاني فهو من تلامذة مكاريوس المصري أب رهبنة برية  
الاسقيط اشتهر في حياة معلمه وبعده بالفضيلة السامية وقد نال درجة  
السكنوت وتولى تدبير تلك الطغمة الرهبانية التي في زمانه كانت تفوق  
الاحصاء وكان مركز تعليمه دير البرموس ولا تزال بقايا جسمه  
محفوظة فيه إلى الآن .

### (موسى الأسود أو الحبشى)

٧ يوجد قديسان بهذا الاسم أحدهما قتله هرقل الملك لأنه كان  
يخافه في مذهبه الخلكيدونى وهو من قديسى الجيل السادس . قيل أنه  
من سلالة ملوك الأحباش ترك بلاط الملك واعتنق الرهبنة ثم قصد  
سوريا واستوطن في دير بجوار النبك سمي باسمه إلى الآن ولما رجع  
هرقل من حرب الفرس عرج على هذا الدير وشتت رهبانه وقتل موسى  
لعدم قبوله مذهبه . ويعظم ذكره ويبالغ في معجزاته السريان كثيراً  
وأما الثانى فالذى نعرفه عنه أنه كان عبداً لأمير حبشى فأساء

التصرف فطرده سيده فترك بلاده ولف حول عصبة لصوص أقام ذاته رئيساً وقودة رديئة لهم وأنى ما لم يأت به سواء من الكبائر والجرائم وقيل أن الذى حمله على التوبة هو أنه سمع ذات مرة من أحد الصالحين ما هو معد للإبرار بعد هذه الحياة من السعادة والنعيم وبالعكس لسواهم يخاف سوء آخره صنيعه ولاذ من تلك الساعة بالتوبة معاشراً الرهبان وقيل أن الحكومة جعلت تقتص أثره فهرب إلى الأديار واختفى بين الرهبان وكيف كان سبب إقلاعه عن غروره فانه أظهر بعد توبته كل منقبة صالحة وفضيلة سامية ونسك مفرط حتى أغتاط الشيطان من فرط تعب ولطمه ذات مرة على وجهه وهو يمثلاً الجرار مياهاً من بئر للشيوخ والمرضى تبعه كثيراً عن مساكنهم فإلقاء إلى الأرض وبقي ملقياً إلى اليوم التالى فحملته الرهبان وأحضره إلى الكنيسة فتولى من ثم القس إيسيدورس أمر تدريبه على الفضيلة خوفاً من سطوة مناصبه ولم يدعه أن يستبد بأمر ما بدون إرشاده ومشورته ناصحاً إياه أن يتكل على نعمة الله وعنايته أكثر من إتكاله على قوته وقد صار موسى سبب خلاص لجماعة من زملائه وذلك أن أربعة لصوص منهم سطوا عليه ليلاً ليسلبوا أمتعة فقاومهم وانتصر عليهم وأوثقهم جميعاً وحملهم إلى الكنيسة حيث كان معظم الرهبان مجتمعين لصلاة الليل فطرحهم أمامهم وقال أن نفسى لم تطاوعنى منذ دخلت الدير أن أفعل شراً بأحد ولكن هؤلاء اللصوص سطوا علىّ وأرادوا سلبى فأمسكتهم جميعاً وأحضرتهم موثقين كما ترون فاذا تريدون أن



أفعل بهم : فلما عرف اللصوص أن الذى قهرهم هو موسى الذى كان قائمهم إلى الشرور أرتاعوا وطلبوا التوبة مريدين أن يماثلوه فى فضيلته كما كانوا مائلوه فى رذيلته

وحدث أن الرهبان طلبوا ترقيته إلى درجة الكهنوت وأرسلوه إلى الثغر الاسكندري وكان تاوفيلس الأسقف سمع عن جزيل تواضع موسى فأراد أن يمتحنه فلما دخل الهيكل أمر الكهنة أن يطرده قائلين « أخرج يا أسود من هنا ، ثم رسل الأسقف وراءه شماساً ليسمع ماذا يناجي ذاته فسمعه يقول « لقيت ما تستحق لانك لست إنساناً وقد تجرأت على مخالطة الناس ،

ثم دعاه الأسقف ثانية ولما ألبسه لباس الكهنوت الأبيض قال له ( ها قد عدت يا موسى أبيض كلك ، فأجاب « عسى أن يهينى الله أن أكون كذلك فى اللباطن والخارج ،

وعقد شيوخ الاسقيط مجمعا ذات مرة دعوا اليه النساء المتوحدين فلما حضر موسى المجمع أراد الشيوخ أن يختبروا لإحتماله الاهانة فقال رهنم منهم على سمعه « لماذا يجتمع معنا هذا الحبشى ، فلم يجابهم بكلمة وبعد أرفضاض الاجتماع سألوه عما إذا كان أضطرب من ذلك فقال « تعربت ولم أتكلم ،

وقصد أحد حكام الجهات المجارة أن يزوره لسماعه بفضله فاتفق أن الحاكم وهو سائر بموكبه لقيه فى الطريق بدون أن يعرفه فطلب اليه أن يرشده إلى قلاية الآب موسى فأجابه « لماذا تتعب ذاتك وتجهد

نفسك لترى إنساناً مجنوناً أحرق فلما بلغ الحاكم الكنيسة أخبرهم بما قال لهم ذلك الراهب وبالإستفهام منه عن شكله قالوا له أنه الآب موسى فمجبب كثيراً لهذا التواضع العميق .

وفرض رهبان الاسقيط جمعة صوم فاتفق في أثناء ذلك أن ضيوفاً نزلوا عند الآب موسى فجعل يطبخ لهم فلما رأى الرهبان الدخان المتصاعد من قلايته شكوه لكبارهم فقالوا لهم أن أبا موسى فضل وصية الله على وصية الناس .

وحدث أن راهباً أمسك في ذنب فجمع عليه الرهبان مجماً ودعوا اليه أبا موسى فتأخر عن الحضور فألحوا عليه فلما اذعن حضر حاملاً زنبيلاً من الرمل إلى أن وقف في وسط المجمع فسأله الشيوخ عن غايته من ذلك فقال أن ذنوبي انقلت كاهلي وقد جئت لأدين أخى على هفوة فإتعظوا من ذلك وتساهلوا في قبول توبة ذلك الراهب المذنب وقد بلغ من العمر عتياً وعاش إلى أوائل الجيل الخامس ورفات جسمه محفوظة إلى الآن بدير البرموس وعلى بعد مسافة بضعة خطوات من هذا الدير تشاهد اطلال ديره .

### (الاميران مكسيموس ودوماديوس)

٨ هما أبناء الملك فالنتيانوس الذى رقى الامبراطورية سنة ٣٦٤ ومن أمرهما انهما عشقا طريق الرهبة وتركيا بلاط أيهما بحجة كونهما يقصدان بارة المكان الذى اجتمع فيه المجمع الأول المسكونى في نيقيا وكان

عمر الأمير مكسيموس نحو ١٧ سنة وعمر أخيه ٢٥ فقط وكانت عاصمة ملك أبيهما رومية فلما بلغا نيقيا صرفا الخدم الذين معهما وأرجاعهم إلى أبيهما قائلين لهم أنهما عما قليل يتبعانهم ثم قصداً أب رهينة كان قريباً منهما وألحا عليه أن يقلدهما زى الرهينة . فلم يجسر أن يفعل ذلك خوفاً من سطوة أبيهما بل دلهما على أب رهينة كان ينسك في سواحل سوريا اسمه أغابوس فقصداه فقبلهما عنده وألبسهما شكل الرهينة وعلسهما صناعة قلع المراكب لتحصيل قوتها فاشتهرا في وقت وجيز بسمو الفضيلة وفاحت في الأقاليم رائحة نسكهما الذكية .

أما كيفية اهتداء والدهما إلى مكان وجودهما فهي لأنه بعد أن أعي من البحث والتنقيب عليهما لبث يردد الحشرات ويكابد ألم الحزن على فراقهما فياتفق أن يوتياً بعد أن استرى من أحدهما وهو الكبير قلعاً لمركبه كتب عليه اسمه على سبيل التبرك فلما أبصر أحد ضباط الامبراطور التفاته إلى هذا القلع وجعل يتأمل في الاسم المكتوب عليه ثم سأل النوق عن الغاية منه فأجابه عن كل شيء بالتفصيل دالاً إياه أيضاً على مكان وجود صانعه مع أخته ففرح الضابط بهذا النبأ وأسرع يبشر الملك والملكة بوجود الأميرين فإنطلقت اليهما أمهما وأختهما وتوسلتا بدموع اليهما أن يعودا إلى البلاط فلم يذعنا ثم طلب الامبراطور تعيين مكسيموس أسقفاً على رومية فرفض الطلب

ولما قربت وفاة معلهما أغابوس أوصاهما أن ينطلقا إلى برية الاسقيط عند الأنبا مكاريوس المصري ففعلا بهذه الوصية فلم يواريا معلهما

التراب حتى قصدا تلك البرية فلما لقيهما مكاروريوس ووجدتهما ابني ترف  
وتعومة صعب عليهما الطريق الذي قصدا السير فيه فطلبوا أن يقبلهما  
على سبيل التجربة فعلمهما ضفر الخوص وعين لهما مكاناً للوحدة  
والانفراد فكانا يقضيان كل الأسبوع فيه ويحضران نهار الأحد  
إلى الدير لتناول القربان المقدس وقصد مكاروريوس ذات ليلة أن يتعاهدهما  
فضمعا له ضيافة وفي الليل وقف الأميران للصلاة فشاهد مكاروريوس  
عمود لهب يتصاعد من قم كل منهما .

ولما مرض مكسيموس مرض الرقاة استدعى مكاروريوس عند  
فصر وفاته وبعد ثلاثة أيام توفي دوماديوس ويقال أن جسدتهما  
مدفونان في هيكل الكنيسة القديمة بدير برموس . ولا تزال هضبة  
تبعد عن هذا الدير بنحو نصف ساعة حيث كانا يعبدان في مغارة بالقرب  
منها تدعى قارة أولاد الملوك .

### ارسانيوس أستاذ أولاد الملوك

٩ هو ابن أحد قضاة رومية ولد نحو نصف الجيل الرابع وعمر  
إلى نصف الخامس ومن أمره أنه لما شاع فضل علمه ونبله أختير أن  
يكون أستاذ الأمير اركاديوس ولى عهد تاودوسيوس الكبير فسافر  
لهذا الغرض إلى القسطنطينية ولما شرع يباشر وظيفته أوصى الملك ابنه  
قائلاً ( ليكن معلمك هذا يا ابني بمنزلة أب فاحترمه وأحبه كما تحترمني  
وتحبنى بل أكثر لأنك لم تأخذ منى سوى الجسد وهذا أبوك مزعم

إن يربي روحك بالعلوم وينميها ، واتفق أن الملك دخل إلى غرفة التعليم فوجد التلميذ جالساً والمعلم واقفاً فساء ذلك وأوصى أبنه أن يقف أثناء الدرس وأوصى أستاذه بالعكس .

وكان اركاديوس فظاً تغره غطرسة الملك فلم يكن يؤدي واجبات الدرس كما يجب فاتفق إنه ارتكب شططاً أستحق عليه القصاص فقاصه المعلم فحقد عليه وأمر أحد خدام القصر أن يقتله وكان ذلك الخادم أميناً تقياً يخاف الله فأسر إلى ارسانيوس ما أضمره تلميذه فغرم على الهرب خفية وبينما هو يصلي ويطلب الإرشاد والهداية إلى الخلاص سمع هاتفاً يقول : يا ارسانيوس اهرب من معاشرة الناس وأنت تخلص ، فغير القدين ثيابه وخرج ليلاً من القصر وركب سفينة وأتى إلى مصر وكان ذلك في أواخر الجيل الرابع .

وفي أثناء ما كان ينسك في بركة الأسقيط كان يناجي ذاته من وقت إلى آخر قائلاً : لماذا جئت إلى هنا وماذا تطلب في البرية ولماذا زهدت الدنيا وترهبت أليس لكي تسير سير راهب ، واتفق أن اركاديوس بعد وفاة والده صار ملكاً وعرف بمقر معلمه إذ كان صيت فضله أنتشر في كل مكان فأرسل له مالاً لكي يفرقه على الفقراء ويدعو للملكة بالسلامة فلم يقبل المال وقال للرسول ، قل للملك إنني أطلب من الله تعالى أن يغفر له خطاياهم ويلهمه تدبير ملكه بحسب مرضاته . ولكوني قد مت عن العالم فلا أقدر أن أتصرف بصدقاته ،

وجاء رسول من رومية معه وصية أحد أقاربه المتوفين يهبه بها



كل تركته فسأل الرسول متى مات ذلك الرجل فقال منذ سنة فقال  
القديس إن الميت لا يرث الميت فقد مت منذ أحد عشر سنة .

وكان لما ترهب جديداً يتقى عند أكله مع الرهبان الفول الأبيض  
ويأكله ويترك ما سواه فانتقد عمله المدبر ولم يحسر أن ينتهره فانفق  
مع راهب كان يجلس على المائدة بجانبه على أن يضربه بلطف وينتهره  
متى بدأ أرسانيوس يفعل فعله المذكور فلما كان اليوم التالي وجعل  
أرسانيوس يفرز الفول الجيد ويتناوله جاء المدبر ولطم الراهب الذي  
بجانبه قائلاً : كيف تميز نفسك عن أخوتك وتفعل كذا وكذا ، فقال  
أرسانيوس على الفور : هذا الكف على خدك يا أرساني .

وكان يكشف أفكاره لراهب عاى فعجب منه أجد الرهبان وقال  
له : أمثل أرسانيوس الذي حرز علوم الرومان واليونان يحتاج لمثل  
هذا الراهب البسيط ، فأجابه : إن لالفا قبطا اللتين أتقن معرفتهما هذا  
الراهب لم يتقنهما أرسانيوس بعد ، وهو يعنى طريق الفضيلة . وحدث  
أن ثاوفيلس البطريك قصد زيارته مع بعض الوجوه فلما جلس  
معهم قال البطريك : ما أنت محتاج إليه لكي أقضيه لك ؟ ، فأجاب  
: أتعاهدني أن تفعل ما أطلب ؟ ، فقال له : أعاهدك ، فأجاب : أطلب  
حيث يكون أرسانيوس لا تنطلق أنت ومن معك إلى ذلك المكان ،

وقصدت إحدى شريفات رومية زيارته فحضرت إلى الثغر  
الاسكندري وتزودت برسالة من ثاوفيلس البطريك وتوجهت إلى  
الاديبار فلما التقت بالقديس طلبت إليه أن يذكرها في صلاته دائماً فقال

لها « أسأل الله أن يحو ذكرك من عقلي ، فرجعت هذه السيدة إلى  
البطريك حزينه فلاطفها وعرفها قصد أرسانيوس من كلامه فتعزت  
نفسها وعادت إلى بلادها مجورة الخمار واتفق انه لما تقدم في السن  
وهنت قوته نقل إلى مكان قريب من الكنيسة والزم أن ينام على  
فراش ووسادة وتعين راهب مبتدى لخدمته فزاره سائح فلما رآه  
جالساً على صنفه ومثكلاً على وسادة تذر عليه وقال في قلبه « ليس  
كل ما كنا نسمع عن أرسانيوس في محله ، فلحظ منه القديس هذا  
التذمر وقال له « أسألك ماذا كنت تعمل قبل أن تأتي إلى الرهبنة ؟ »  
قال السائح « كنت أرعى بقرأ وأبيت تحت ظل السماء فراشى أديم  
الأرض قال له « والآن أظنك أرقى حالا ، أجابه السائح « كذلك الأمر » قال  
له أرسانيوس « انه يوجد فرق بين من يكون في سعادة ثم يتحول إلى عكسها  
وبين من يكون في هنك من العيش فيصبح ناعمة وهذا المثل ينطبق على كلنا  
لان أرسانيوس الذي تستغرب من جلوسه على فراش حقير وتوسده وسادة  
دنيئة في زمن شيخوخته كان من عظماء قصر الملك يتقلب في الرخاء  
ونعومة العيشة ويجف به الإكرام والإجلال والخدم والحشم » .

وأحضر أرسانيوس حين صار في الخامسة والتسعين سنة من عمره  
ولما دنت الوفاة أوصى تلاميذه ان يلقوا جسده على أحد الجبال  
لتغترات منها الوشن والطيور لكن خوفاً شديداً استحوذ عليه حينئذ  
فقال له التلاميذ « هل مثل أرسانيوس يخاف الموت ؟ » فأجابهم  
قائلين « اعلموا اني منذ ترهبت جعلت أتصور ساعة الموت وأخافها ، ثم

سكن جاشه وهدأت نفسه واشتمل بحياه السلام ومكثا فارق الحياة في  
سنة ٤٤٥

وكان لأرسانيوس دير في قه المقطم تجاه المعادى دعى بعد ذلك دير  
البغل ذكره المقرئى في خطه وذكر سبب دماره كما سيحىء في محله

### أنبا شنوده

١٠ وفي عصر أرسانيوس وبعده كان ينسك بنواحي أنميم  
وسوهاج شنوده وتليذه ويصا مع جمهور العابدين والمتواتر أنه رافق  
كيرلس إلى مجمع أفسس وكان من نصراء خلفه ديوسقورس ضد مجمع  
خلكيديون ولذلك قلما يذكره محازبو هذا المجمع بخير وديره لا  
يزال مشيداً على مقربة من سوهاج في أول صحراء ليبيا وهو مزار  
مقدس ومحل تقع اسكل زائر خصوصاً في أيام عيدده .

ويضيق بنا المكان أن نأتى على أخبار وترجمات كل الذين اخلصوا  
العبادة وبلغوا منها شأواً رفيعاً كالقمص يوحنا معلم أرسانيوس  
والقس حنا القصير الذى اشتهر بالطاعة وأنبا بشوى الرجل الكامل  
غيرهم من كانوا أضواء ساطعة في سماء الرهبنة والكنيسة



## الجيل الخامس - الرأس السادس

( المملكة والكنيسة )

( ١ ) اركاديوس وتادوسيسوس الصغير

( ٢ ) عاقبة بجمع خلبيدون الوخيمة في فلسطين وبيت المقدس

( ٣ ) في اسكندرية ( ٤ ) تحسن الحال

١ وحدث أنه لما مات تاودوسيسوس الكبير سنة ٣٩٥ اقسام ابنه أنوربوس وإركاديوس مملكته فلك الأول الجزء الغربى والثانى الجزء الشرقى وكان هذا ضعيف الرأى مستسلم لإرادة زوجته أفدوكسيا التى كانت على غاية من الهمة والإقدام لكنها كانت شرسة الأخلاق عجة للانتقام - - - - - وودت تاريخها بطردها النجس الفم . ثم مات أركاديوس سنة ٤٠٨ وسبب موته هو أنه كان بالقرب من قصره شجرة جوز علق فيها شهيد يسمى أكاسيوس فبنى الملك بقرها كنيسة على اسمه فدخل ذات مرة ليشاهدها فادركته الوفاة فيها فلما سمع الناس تسارعوا ليشهدوا حفلة الجناز وتراكموا على أسطحة القصر فسقط بهم فلم يهلك أحد منهم فنسبوا نجاتهم من هذا الخطر إلى بركة الملك وتقواه

ثم خلفه ابنه تاودوسيسوس الصغير وكان كآبيه فاطر الهمة مستسلم لإرادة أخته بوايكريا التى كانت على جانب من الدهاء وكان يكسر

من الصوم ويدأب على قراءة الكتاب المقدس حتى حفظ معظمه على ظهر قلبه وقيل له يوماً ( لماذا لم تقتل أحداً ؟ ) فأجابه ( ليتنى أستطيع أن أحيى الموتى ) وطلب إليه راهب صدقة فأبى فزعج ولم يستطع البطريك أن يهدى قلبه حتى عاد ذلك الراهب وحله . وأمر بإبطال الأغاني وأما كنيسة الملامى لا سيما الأحاد والأعياد السيديّة . وأحضر رفات مار أغناطيوس من رومية إلى انطاكية ورفات الذهبى القيم إلى العاصمة باجلال وإكرام وبكى حين شاهدها طالباً إلى الله أن يغفر لوالديه اللذين اضطهداه . وأحضر أيضاً رفات الأربعين شهيداً من سبطية إلى العاصمة وإلى زمانه تعزى قيامة أهل الكهف الذين قيل أنهم رقدوا فى زمن داكوس فى مغارة ومضى على رقادهم جيلان والخبر المذكور لا يسلم بصحته كل المؤرخين ولا سيما المتأخرون ويعملوه بوجود رفاتهم فقط وبعض نقود بجانبها تدل على زمن رقادهم .

وحدث فى زمانه أن قبائل الهونيين أى المجر أغاروا على القسطنطينية وحاصروها وضيقوا على أهلها بعد أن استولوا على سبعين مدينة ونهبوها فالتزم نيودوسيوس أن يعقد صلحاً مع قائدهم تحت شروط مهينة للسلطنة . وبعد موت هذا الإمبراطور خلفته أخته بوليسكيا وهى أول اتى جلست على سرير السلطنة الرومانية ولما كانت عادة الرومان لا تأذن بحكم المرأة مهما كانت درجتها خافت من أن يخلعوها من الكرسي فتزوجت برجل متقدم فى السن من أكابر المجلس يدعى مرسيان وكانت لغاية ذلك الآن بتولاً وراهبة ففسخت شروط الراهبة ونكشت عهدها ( اقرأ وجه ١٨٥ من كتاب الكنز الثمين للبطريك ) ( ٣٧ م — الخريدة النفس )



مكسيموس مظلوم المجلد الثالث ) فقوضت إلى زوجها أمور المملكة ثم أقررد زوجها بالملك وقد جلب كل منهما على ذاته عاراً واهانة كبرى بسبب تعرضهما في مجمع خلكيدون لحزب دون آخر فانهما اغتصبا الأساقفة على أن يوقعوا على طومس لاون وهددا بالنفي من يعصى أمرهما وحكما بقبول رؤوس الحزب النسطورى الذين هم تاودوريتوس أسقف كورش وهيبا أسقف الرها وتاودورس أسقف المصيصة ومغنس أسقف عرضشير وطردا أساقفة كثيرين من كراسيم حين أبوا أن يقرروا بمبادئ الطومس المذكور ويوقعوا على أعمال المجمع فنجمت عن ذلك فلاقى بين المسيحيين في كل مكان وانشقت كنيسة المسيح وقام كل فريق يشاق الآخر ويمانه حتى بلغ الأمر بذلك أغلب الأحيان إلى هرق الدماء في أماكن العبادة نفسها وكل ذلك سيه تعرض الهيئة المالكة للأمور الدينية والحكم فيها ولندكر حادثتين على سبيل المثال .

٢ (الاولى) ان نصارى فلسطين وبالأخص اورشليم رفضوا أعمال مجمع خلكيدون واعتبروا أعضائه لصوصاً وجنءاً لأنهم أمضوا على طومس لاون خوفاً من سطوة الملك وبطشه فحدث أنه جاء إلى اورشليم يوفىة ايوس أحد أعضاء هذا المجمع الذى كان يرفع على الاعتراف بالطبيعة الواحدة في مجمع أفسس الثانى وكان أحد المنتصرين لهذا التعليم والمؤيدين له وكان برفقته أسقف آخر يدعى سابا فلما علم اكليروس المدينة أن اسقفهم وقع على الاعتراف بالطبيعتين حياء وخجلاً وخوفاً فضاوا الاشتراك معه وحرضوا كبار المؤمنين على مقاومته

وكان في المدينة والى شديد الاعتصام بالمذهب الصحيح اسمه بولس  
فاتحد مع المؤمنين وقاوموا يوبيناليوس والأسقف سابا وألزموهما  
ان يتوبا ويندما على ما اقترفاه من الإثم بتوقيعهما على الحكم ضد  
ديوسقورس بعد ما كانا من ضمن أنصاره وعلى الاعتراف بالطبيعتين  
بعد ما كانا يعترفان ويقران بالطبيعة الواحدة أو يخرجان من المدينة  
وإذا كانا خائفين من غضب الملك تركا المدينة وانطلقا إلى العاصمة واخبرا  
مارسيان بكل ما جرى لهما فعزل الملك الوالى بولس ونفاه وقلد  
الأسقف سابا ولاية المدينة وسله فرقة من الجند وأمره أن يهدد أهل  
أورشليم بالقتل والنفي ويضطرهم على قبول أعمال مجمع خلكيدون  
والخضوع ليوبيناليوس فانطلق سابا إلى أورشليم والى القبض على  
الوالى بولس وغلله بالقيود وأرسله إلى القيصر ففتك به فكان ذلك  
داعياً إلى أن أهل المدينة شقوا عصا الطاعة وتظاهروا بالعصيان ضد  
الملك ورفضوا أوامره واحتقروا الوالى ويوبيناليوس معاً ولم يسمعوا  
لهما قولاً لحدث أنه لما كانوا مجتمعين للصلاة يوم عيد العذراء وكان قدس  
يدعى سيلاس وشماس يدعى سوسنا يخدمان السرائر المقدسة دخل  
الوالى ليقراً على الشعب أوامر الملك وصورة مذهب المجمع الخلكيدون  
فبلغ القارىء إلى ذكر الطابعتين صاح الكاهن والشماس بصوت  
راحد (محروم مجمع خلكيدون وطومس لاون) فقبعهما الشعب وصرخوا  
من فم واحد (محروم مجمع خلكيدون وطومس لاون) فلم يسمع الوالى ذلك  
حتى أمر الجند أن يكتنفوا بالشعب ويقبضوا على الكاهن والشماس  
لقبضوا عليهما وقتلوهما وجردوا سيوفهم وقتلوا كل من أدركوه

حتى امتلأت الكنيسة من أجساد الشهداء ودماء المجاهدين ثم بعد ذلك مجموا على الأديرة وطرّدوا الرهبان وفتكوا بالراهبات وفضحوهن .

٣ (الثانية) انه لما نفى مرسيان ديسقوروس البطريك الاسكندري هو والاساقفة الذين لم يعترفوا بدستور الايمان الذى ألفه المجمع الخلكيدونى أرسل قاصداً إلى الاسكندرية حاملاً صورة العقيدة الجديدة مزوداً بأمر إلى المسيحيين أن يختاروا بطريكا لهم بدل ديسقوروس من يوقع على هذه الصورة واتفق أنه عندما بلغ إلى المدينة وصل إليها أيضاً أسقف مصرى يدعى مكاريوس كان منفياً مع البطريك الذى أرسله متنكراً حجة تجار مصريين إلى الاسكندرية ليثبت أهلها على صخرة الايمان الصحيحة فلما جمع القاصد اكليروس المدينة ومعتبريها لكي يتخجوا بطريكا بشرط أن يوقع على الاعتراف بالطبعتين وعلى مواد طومس لاون قاومه الأسقف بشهامة ورزاة وأخذ يشرح للوجودين حال مجمع خلكيدون وكيف أن أعماله كانت خرقاً للشرائع والقوانين البيعية وأن مذهبه بدعة واختراع ومهرطقة ومخالف لمذهب آباء الكنيسة القديسين ولما رأى هذا الأسقف قساً يسمى بروتوريوس كان خصماً من قبل ومعاذاً لبطريكه ديسقوروس وغير خاضع له مائلاً لاعتناق المذهب الجديد جداً في أن يرتقى درجة البطريكية وبخه علانية وأظهر فساد سيرته وشروبه الكثيرة للعموم فغضب الشعب والاكليروس على هذا القاصد وبروتوريوس معاً ورفضوا أمر الملك وقاوموهما فخنق القاصد على الأسقف وضربه برجله فانقلب على الأرض صريعاً ومات شهيداً ثم أقام بروتوريوس بطريكا

وسلحه بقوة الجند البطريكخانة فطرده المؤمنون منها فحمل عليهم القاصد بفرقة من الجند كانت معه وهم يجتمعون ليلة عيد القيامة في الصلوة وفرق شملهم وقتل كثيرين منهم واستولى على أمتعة الكنائس وأموالها وسلها لبروتوريوس البطريك الدخيل الذي من شدة خوفه على نفسه ترك البطاريركخانة واتخذ منزلاً خارجاً عنها فقتل به اصوص واستولوا على الأموال التي كان قد سلبها من الكنائس .

ثم مات مارسيان نحو سنة ٣٤٧ وقام بدله على تحت السلطنة ليون الاول وكان ضريب سلفة في التضييق على المؤمنين فنفي تيموثاوس خليفة ديسقوروس وبطرس القصار بطريك أنطاكية وسفك دماء ثلاثين ألفاً من نصارى الاسكندرية بدعوى أنهم قتلوا بروتوريوس البطريك الملكي وبدعوى إنهم امتنعوا من الاشتراك مع تيموثاوس الأبيض البطريك الدخيل الذي أقامه بدل تيموثاوس الذي نفيه واستمر الملك يعيش ظالماً بين المسيحيين إلى أن توفي سنة ٤٧٤

وقام بدله ليون الثاني ابن ابنته وكان قاصراً فأشرك معه في تدبير المملكة رجلاً قاضياً اسمه «باسيليسكوس» وكان قويم المعتقد فُرد من النفي تيموثاوس بطريك الاسكندرية وبطرس القصار وأحضرهما إلى العاصمة وعقد مجمعاً مركباً من ٥٠٠ أسقفاً حكم برفض أعمال مجمع خلكيديون وأيد الاعتراف بالطبيعة الواحدة للكلمة المتانس ورشق بالخرطوم نسطور وأوطيخا ثم جلس على تحت المملكة زينون الملك البار سنة ٤٧٧ م وكان في أول الامر خلكيديوني المذهب فنفي بطرس منغوس من الاسكندرية وبطرس القصار من أنطاكية لكنه

وردهما من النفي وعقد بمشورتها وبمشورة أكايوس بطريك  
القسطنطينية مجعاً في العاصمة حكم برفض أعمال المجمع الخلدوني فأيد  
حكمه وأصدر به المنشور المعروف بمرسوم الاتحاد ثم خلفه  
الإمبراطور انسطاسيوس سنة ٤٩١ وأصله من مدن إيطاليا ومن عائلة  
حاملة الذكر فارتقى بمهارته إلى أن صار من جملة ضباط القصر الملكي  
فساعدته التفادير وتزوج بالقيصرة اريانة أم زينون فسعت في ترقية  
إلى المسند القيصرى وكان نظير سلفه في إحترامه للمذهب القويم  
وإمداده لذويه بعمارة كنائسهم وأديرتهم وإحسانه إلى رهبانهم ودفع  
المراتب السنوية لهم :

## الجيل الخامس -- الرأس الرابع

(١) بابوات اسكندرية (٢) بابوات رومية

• في سنة ٤٠٤ رسم مجمع الاساقفة البابا كيرلس ٢٤١ وفي سنة  
٤٣٥ خلفه بعد نياحته البابا ديوسقورس ٢٥٥ وقدمت ترجمة كل منها  
غير أن شماس الأخير المدعو تاوفسطس والكاتب سيرته نقل لنا عن  
معله حادثتين تستحقان الاعتبار تدلان على ما كان لذلك الأنبا من  
كرم الأخلاق وعلو المقام عند الله وهما : الأولى أن تاجرأ اسكندرياً  
أدى به السفر إلى بلد منى ذلك الأنبا فزاره ولكنه امتنع عند  
رؤيته ما صار اليه من الامتهان والاحتقار فطيب الأنبا خاطره وذكره  
بالامتهان الذى لحق رب المجد . وبعد أن مكث التاجر عند الأنبا بضعة  
أيام وقصد السفر سلم شماسه سييكة من الذهب لا يستهان بها لينفق



منها على معلمه ووعدته أن يوافيه بغيرها . فلما علم الأنبا بذلك أخذ السيكة وجزأها إلى أجزاء متساوية وفرق الأجزاء على فقراء البلد بالرغم عن إرادة شماسه وتوسلاته . الحادثة الثانية أن هذا الأنبا منح موهبة الشفاء وبما نقل إلينا شماسه من ذلك أن اعسم تقدم إلى معلمه وطلب بدموع أن يتحصل على نقطة من دمه وبعد أخذ ورد سمح له نخدش له يده خدشاً بسيطاً أسال دماً ودهنه به وعقب الدهن بالصلاة فقال الأعسم نعمة الشفاء . وقد نقلنا عن هذا الكاتب في ما سلف أن أهل تلك المدينة خضعوا للأنبا ديوسقورس بعد أن شاهدوا منه الكرامات وتحولوا إلى شبه الملائكة بعد أن كانوا أشراراً ومتوحشين للغاية

تيموثاوس الـ ٢٦ سنة ٤٥٠ وقد مرت ترجمته

بطرس الـ ٢٧ سنة ٤٧٢ وقد مرت ترجمته أيضاً .

اثناسيوس الـ ٢٨ سنة ٤٨١

لما توفي البابا بطرس منغوس في ٢ هاتور سنة ٤٨١ بعد أن مكث ٨ سنين و ٣ شهور وفي مجمع الأساقفة الموما إليه إلى درجة البابوية وفي زمنه كانت كل المراكز الرسولية تعتقد اعتقاد كنيسته ما عدا أن أوفيمبيوس خلف افراويطاس واكاكيوس المستقيمي الإيمان بطريركي العاصمة تظاهر بالتحزب لجمع خلكيدون واضطهد الارثوذكسين في العاصمة فعقد ضده مجمع أسقطه وأقام بدله مكدونينوس ففني الملك ذلك المشاغب .

وكانت مدة حبرية البابا اثناسيوس ٦ سنين و ١٠ شهور و ٢٠ يوماً

وتوفي في ٢٠ من توت من سنة ٤٨٨

يوحنا ٢٩ سنة ٤٨٨ عاصر هذا البابا نابغة الشرق في العلم والتقوى وهو الأنبا ساويرس بطريرك أنطاكية وعاصر من القياصرة زينون وانسطاسيوس . ومن نكد طالع مكدونوس أسقف العاصمة أنه تحزب لمجمع خلكيدون فانهقد ضده بجمع في العاصمة أسقطه من مقامه وأقام بدله تيموثاوس .

وأما البابا يوحنا فقد خدم الحبرية ٨ سنين و ٧ شهور و ١٤ يوماً وتوفي سنة ٤٩٦ .

## ٢ بابوات رومية

زوسيموس سنة ٤١٧ بونيفاتيوس سنة ٤١٨ كلستينوس سنة ٤٢٣ هؤلاء البابوات حكاية تتعلق بسلطتهم وعدمها في تصرفهم مع جانب عظيم من أساقفة العرب الافريقين نرجى ذكرها إلى الرأس التالي ونقتصر على ذكر ما فاتنا من حوادث المجمع الثالث الذى عقد في زمن البابا الأخير وهو أن هذا المجمع حكم ضد بيلاجيوس وكلستينوس المبتدعين فجاء هذا الحكم ضربة قاضية على رئاسة وعصمة البابوات الموما إليهم لأنهم كانوا اتصروا لها . ثانياً أن هذا المجمع سن ثمان قوانين السابع منها كان ولا يزال حجر عثرة في سبيل تعاليم رومية المستكرة المخترعة وهذا نصه :

( أنه لا يسمح لأحد أن يقدم أو يؤلف أمانة أخرى غير الأمانة المحدودة من الآباء القديسين الملتزمين بمدينة نيقيا بالروح القدس وأما الذين يتجاسرون على أن يؤلفوا أمانة أخرى فإن كانوا اكليريين فليقطعوا وإن كانوا عالمين فليحرموا ) وقد شرح هذا القانون القديس كيرلس

بعد ذلك في رسالة الصلح التي أرسلها إلى يوحنا أسقف أنطاكية بقوله (إنا قطعياً لا نطبق ولا بوجه من الوجوه أن يزعم أحد الإيمان المحمود أعني دستور الإيمان الذي كتب من آبائنا القديسين الذين اجتمعوا وقتاً ما في نية ولا نسمح لأنفسنا ولا لغيرنا أن نغير كلمة من الكلمات المسطرة فيه أو أن نخالف تهجئة واحدة منه).

وحذراً من أن تفوت القارىء نكتة تاريخية محلها في هذا المكان ربما احتاج إليها فيما بعد نقول . أن القديس كيرلس كتب في الفصل التاسع من فصوله الآتي عشر المذكورة هذه العبارة وهي (أن الروح القدس خاص بالابن) ولما رد تاودوريتوس أسقف كورش أحداً أنصار نسطور على هذه الفصول انتقد هذه العبارة بقوله (أن كان كيرلس يعنى بذلك أن الروح مساو للابن في الطبيعة ومنبثق من الأب فتوافقهم وتقبل كلامه في جملة الإيمان المستقيم وإن كان يعنى أنه نال الوجود من الابن أو بواسطة الابن فرفض كلامه في جملة التحريف والإيمان الرديء) فقبل القديس انتقاده وجاوبه قائلاً (إن الروح القدس ينبثق من الله الأب حسب قول النحاص ولكنه ليس غريباً من الابن بحسب الجوهر) وكتب ليوحنا أسقف أنطاكية يقول (أن الروح القدس له الوجود لا من الابن ولا بالابن بل هو منبثق من الأب وخاص بالابن إذ يسمى مساوياً في الجوهر) فهذا هو اعتقاد كيرلس الذي تمشدت كنيسة رومية بعبارته الأولى وبنت عليها اعتقادها بعد أجيال أن الروح القدس ينبثق من الأب والابن مخالفة كل حد وقانون .

لاون أسقف رومية سنة ٤٤٠

اشتهر هذا البابا في مجمع خلكيديون برسالته إلى فلايانوس أسقف

العاصمة التي طلب نوابه أن يتخذها ذلك المجمع قاعدة الإيمان فرفضها البعض وقبلها البعض الآخر وهي المعروفة بطومس لاون . والذي يهنا ذكره من هذا المجمع بعد الذي ذكرناه عنه سابقاً هو أن علماء اللاتين في ريب من قداسه وسبب هذا الريب هو أن المجمع سن قانونين وهما ٩١ و ٢٨١ من قوانينه اللذين يقضيان على دعوى اللاتين برياسة أسقفهم العامة فقال اللاتين أن بابام لاون احتج بسبب هذين القانونين على المجمع يعنى اعتبره غير شرعى .

ومن الأمور التي يأسف عليها الكاثوليك أن نواب البابا في هذا المجمع أجبوا أن يلعبوا الدور الذي لعبه أسلافهم في مجمع قرطجنة فانهم لما اعترضوا على المجمع على سنة ذينك القانونين قدموا صورة القانون السادس لمجمع نيقيا مصدرة بفقرة كل من قرأها يعلم أنها دخيلة ولحمة غريبة عن سدى ذلك القانون وهي قولهم ( ان كنيسة رومية دائماً لها الأولوية ) وما أتم النواب قرأتها حتى أنكرها عموم الأعضاء .

## الجيل الخامس - الرأس الثامن

### ( البدع والأضاليل )

( ١ ) بدعة نسطور وبدعة أوطاخي قدم الكلام عليهما

( ٢ ) بدعة بيلاجيوس وكليستينوس .

ان راهباً ريفانياً يدعى بيلاجيوس هرطق وكان موضوع هرطقته ثلاثة أمور أحدها أن خطيئة آدم كانت قاصرة على نفسه لم تمس أحداً

من نسله . الثاني إن كل إنسان حين يولد يكون بمثابة آدم حين خلق وقبل أن يخطئ . ، الثالث أن كل إنسان يمكنه بمجرد قوته الطبيعية وحرية المطلقة أن يبلغ أسمى درجة من القداسة بدون افتقار إلى مساعدة النعمة الإلهية ، ولا يخفى ما في هذه المبادئ من الخط بمنزلة الفدى ولزومه . وقد جذب بيلاجيوس إلى رأيه رجلاً شريفاً من أيرلندا اسمه كلستينوس وذهب معه إلى أفريقيا ثم تركه في قرطجنة وتوجه إلى مصر ففلسطين وهناك انضم إلى حزب أوريجانوس ونال اعتباراً وشهرة . أما رفيقه فقدم ضده شكوى شماس كنيسة ميلان إذ كان في أفريقيا في سبع قضايا إلى الأساقفة الأفريقيين فاجتمع منهم مجمع في قرطجنة سنة ٤١٢ وحرمه فذهب إلى أفسس ورسم بالغبش قساً وأما بيلاجيوس فقاومه إرونيموس الشهير وأورسيوس واشتكاه إلى أساقفة فلسطين فعمدوا مجمعين أحدهما في (لد) والثاني في أورشليم وكان قرار مجمع قرطجنة قد وصل إليهما فقدم إلى كل منهما صورة اعتراف مستقيم ووقع على قرار الحكم ضد زميله فأبلغ هذا الحكم أورسيوس تليذ أوغسطينوس الذي أرسله معله لمقاومة بطل الرواية مخصوصاً إلى معله وإلى أساقفة أفريقيا فعمدوا مجمعين وأصدروا منهما حكماً ضد بيلاجيوس ورفيقه وأعلنوا هذا الحكم إلى الكنائس الرئيسية ومنها كنيسة أورشليم ورومية وكان يوحنا أسقف أورشليم قد قبل بيلاجيوس في شركته وانتصر له من بعده خلفه برايلوس وخالفهما أسقف رومية المدعو اينوشنسيوس إذ أيد قرار مجمع أفريقيا ضد المذكورين ولكن هذا توفي بعد قليل وخلفه زوسيموس



فذهب المذكوران إلى رومية ومعهما توصية أسقف أورشليم واحتجوا إلى البابا وتظلموا فأنخدع من ظاهر عباراتهما وقبلهما وكتب رسالة بجمعية يعنف بها مجمع أفريقيا فأنعقد سنة ٤١٧ وأقام الحجة ضد البابا وثبت مجمع سنة ٤١٢ وأظهر للبابا انخداعه فلما وقف على غلطته وعد أن يفحص المسألة من جديد وبمشورة أوغسطينوس أسقف هيو الشهير عقد مجمع كبير في السنة التالية مؤلف من ٢١٤ أسقفا فأرسل البابا ثلاثة نواب إلى المجمع وكان قبل ذلك أن قسا أفريقيا من أبرشية سيكي وهو ايباريوس قطعه أسقف المدعو اوربانوس لذنوب فظيعة ارتكبها فاستجار بزوسيموس فقبله في شركته وهو محروم وأرسله مع النواب ليرغموا المجمع على قبوله ويردوه إلى كنيسته وأرسل بيد النواب لائحة تشتمل على ذلك وهو البند الرابع وأولها وجوب استئناف الأحكام ضد الأساقفة إلى البابا حسب أمر مجمع نيقيا المسكوني والثاني عدم سفر الأساقفة إلى باب الساطنة كيفما اتفق والثالث وجوب فحص قضايا القسوس والشمامسة عند الأساقفة المجاورين إذ قطعهم أساقفتهم عن حق والرابع وجوب قطع الأسقف اوربانوس من الشركة أو استدعائه إلى رومية إذ لم يصلح ما أفسده.

فلما انعقد المجمع أمر ابريلوس رئيسه وأسقف قرطاجنة أن تنرا أعمال مجمع نيقيا فطلب إليه أولئك النواب أن يأمر بتلاوة لائحة باباهم فتليت ولما قرئ الفصل الأول قال الأساقفة أن نسخ أعمال مجمع نيقيا عندنا وليس فيها شيء من دعوى زوسيموس ولكي يزيلوا

الشك قرروا إستحضار صور أعمال ذلك المجمع من كنائس الشرق الرئيسية فكتبوا إلى كنائس العاصمة واسكندرية وأنطاكية يطلبون تلك الصور ثم قرروا الحكم ضد ييلاجيوس وزميله وأما بخصوص القس المحروم الذى قبله البابا فنظراً لقانون مجمعهم الأول المتجدد فى قانون ١٣٤ الذى فحواه إن كل اكيريكي يحدد دعواه فى عبر البحر أى فى رومية لايقبل فى افريقيا البتة اعتبروا أن البابا تداخل بأمره بطريق المحبة فقبلوا القس الموما اليه بعد ندامته ونوبته وقبول خدمته فى كنيسة غير كنيسته الأولى .

وقبل أن ترد صور الاعمال توفى زوسيموس وخلفه بونيفاتيوس وبعد قليل وردت صورتان احدهما من كيرلس الاسكندري والثانية من اتيكوس القسطنطيني فقراهما المجمع ولم يجد لدعوى زوسيموس أثراً وأعتبره مزوراً ومتلاعباً . وفى هذه الأثناء حدث أن القس المذكور عاد الى حاله القديمة فخرمه المجمع وكان بونيفاتيوس قد توفى وخلفه كلستينوس فاستغاث به فقبله البابا وأرسله صحبة أسقف ليجبر المجمع على قبوله فأبى المجمع الاقطعه وتمسك بحقوقه الى النهاية واعتبر تعرض البابا سلباً لمزاياه وحرر له رسالة طويلة شرح له كل ما يلزم وبسط له تشبث سلفه زوسيموس وقبول المجمع لتشبهه مؤقتاً وظهور كذب تشبهه بعد ذلك .

فاذا يستنتج من هذه الحوادث من عقد هذه المجمع الشرقية والغربية من ينشد الضلالة وهى الحقيقة سوى كون الادعاء برياسة أسقف رومية من عموم الكنائس المسيحية تنادى بكذبه كل أجيال

الكنيسة وقد اعتبرت دخاناً كبيراً ثانياً ساقته الرياح من حين إلى حين إلى عيون بعض الأساقفة الرومانيين حتى لا يرون شبح الحقيقة وكانت الكنيسة تزيع اللثام والغطاء عن وجهها وترهبهم لإياها مكشوفة فتوقعهم عند حدها بارتداع وانتهاز حتى أن جزءاً عظيماً من الكنيسة الغربية الذي كان يليق لتأخيم بلاده وقربه من رومية التي ما كان يفصلها عنه سوى عبور البحر وإجتيازه أن يكون لأسقف رومية ظل الرياسة عليه ومع ذلك فتمسك الأساقفة الأفريقيون بحقوقهم دائماً وسخروا بتلك الرياسة الكاذبة وردوا المتولع بها كل مرة بالخيبة والفشل بل ألصقوا على جبين أحد المتولعين عار التلاعب بقرارات المجمع الأول المسكوني والخيانة وكشفوا عدم الاحتفاظ بالودائع المقدسة وفتحوا باباً للمتأخرين أن يشكو بكل ما نقله دعاة البابا عن السلف القديم وترجموه عن مؤلفات الآباء كما فعل الجزويت بشهادة أوريجانوس وكشف خبثهم أحد تلاميذهم وهو غبطة العلامة الشهير البطريرك كيرلس مقار . ولنعلم إلى ذكر باقي تصرفات البابا الأخير وهو كلستينوس الذي روينا علاقته مع الأساقفة الغربيين الموما اليهم فان محاولته في مد سطوته عليهم وتقييد حريتهم ونزع استقلالهم رجع منها بوجه كاسف (تم الجزء الأول - ويليه الجزء الثاني إن شاء الله)

هذه خريدة أسقف ذي همة	هي بالمعارف والعوارف زاهره
جمعت تواريخ الأول شهدت لهم	أعمالهم بالطيبات الباهره
فادخل إلى بستانتها يا سيدي	بتأدب واجن الثمار الفاخره
من قد وعى التاريخ في صدر له	فكأنه عاش السنين الغابره

مرفس جرجس

## فهرست

## صحيفة

- ٣ أهداء الكتاب ص ٦ مقدمة الكتاب
- ١٣ الجيل الأول رأس ٢٠١ تاريخ المسيح إلى صعوده وشهادة الآثار على ذلك
- ٣٥ رأس ٣ تراجم رسل المسيح وتلاميذه ومؤلفاتهم
- ٦٧ رأس ٤ المملكة والكنيسة المملكة واليهود
- ٨٧ رأس ٥ المراكز الرسولية في الشرق وفي رومية
- ٩٤ رأس ٦ البدع والأضاليل.
- ٩٥ الجيل الثاني رأس ١ الرجال الرسوليون ومدوناتهم
- ١١٨ رأس ٢ آباء الجيل الثاني والخلاف بينهم على عيد الفصح ومدوناتهم
- ١٣٧ رأس ٣ المملكة والكنيسة
- ١٤٦ رأس ٤ سياسة الكنيسة وعوائدها وأسرارها
- ١٥٧ رأس ٥ بابوات اسكندرية . بابوات رومية
- ١٦٢ رأس ٦ البدع والأضاليل
- ١٦٦ الجيل الثالث رأس ١ آباء الكنيسة
- ١٩٠ مقاومة بعض الآباء لأسقف رومية بشأن العهاد
- ١٩٩ رأس ٢ المملكة والكنيسة واضطهاد تلك لهذه .
- ٢١٢ رأس ٣ بابوات اسكندرية . بابوات رومية
- ٢٢٥ رأس ٤ البدع والأضاليل
- ٢٣٢ الجيل الرابع رأس ١ آباء الكنيسة

## صحيفة

- ٢٨٦ رأس ٢ مجمع نيقيا وقوانينه ص  
 ٣١٤ هذا المجمع بقلم بطريرك القبط الكاثوليك  
 ٣٣٨ مجمع سرديكا بقلم البطريرك المذكور  
 ٣٧٢ مجمع القسطنطينية وقوانينه  
 ٣٧٥ هذا المجمع بقلم البطريرك المذكور  
 ٤٠٧ رأس ٣ الشهداء  
 ٤١٨ رأس ٤ الاسرة المالكة المسيحية  
 ٤٣٣ رأس ٥ بابوات اسكندرية . بابوات رومية  
 ٤٤١ رأس ٦ البدع ، قضية فم الذهب بقلم بطريرك القبط الكاثوليك  
 ٤٥٧ الجيل الخامس رأس ١ البابا كيرلس . تعليم الآباء بالمسيح  
 ٤٨٣ رأس ٢ كيرلس ونسطور وكستينوس البابا ومجمع أفسس  
 ٤٩٦ رأس ٣ ديوسقوروس وحزب نسطور وبدعة اوطاخي ومجمع  
 أفسس الثاني ومجمع خلقيدون  
 ٥٣٤ رأس ٤ كرسي اسكندرية بعد مجمع خلقيدون الزور .  
 ورفضه من العموم .  
 ٥٥٧ رأس ٥ آباء هذا الجيل . زيادة ( يامن صلبت عنا ) أصلية  
 ٥٧٦ رأس ٦ المملكة والكنيسة واضطهاد تلك لهذه  
 ٥٨٢ رأس ٧ بابوات اسكندرية . بابوات رومية  
 ٥٧٨ رأس ٨ البدع والاضاليل وتلاعب اللاتين بالقوانين





